

ماذا قال السيد المسيح عن شخصه ؟



إعداد

القس / بيشوى حلمى
كاهن كنيسة الأنبا أنطونيوس
بشبرا

مراجعة وتقديم

نيافة الأنبا بيشوى
نيافة الأنبا موسى
الدكتور موريس تاوضروس

ماذا قال السيد المسيح عن شخصه ؟

مراجعة وتقديم

الحبر الجليل / نيافة الأنبا بيشوى

الحبر الجليل / نيافة الأنبا موسى

الأستاذ الدكتور / موريس تاوضروس

إعداد

القس / بيشوى حلمى

كاهن كنيسة الأنبا أنطونيوس بشبرا

اسم الكتاب : ماذا قال السيد المسيح عن شخصه ؟

إعداد : القس بيشوى حلمى

كمبيوتر : ماريانا مهنى ٠١٢٤٢٤٧٧٤٩

مطبوعة : دار نوبار للطباعة

الطبعة : الأولى - يناير ٢٠٠٧ م

رقم الإيداع : ٢٣٥٢١ / ٢٠٠٦

ترقيم دولى : 977-17-4122-5



قداسة البابا شنوده الثالث
بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية



الكاتب يهدى قداسة البابا شنودة
موسوعة الأقوال الخاصة بقداسته



الكاتب مع لجنة مناقشة رسالة الماجستير الخاصة بموضوع الكتاب، والمكونة من نيازة الأنبا بيشوب رئيساً، نيازة الأنبا موسى عضواً ومشرفاً، الدكتور موسى تاووروس عضواً ومشرفاً، الدكتور رضى عبدالملك عضواً، وبحضور نيازة الأنبا متاوس

**تقديم نيافة الأبا بيشوى
مطران دمياط وكفر الشيخ وبرارى بلقاس
وسكرتير المجمع المقدس**

الحقيقة إن هذا البحث عمل متكامل ، وسيثرى المكتبة القبطية عند طبعه ، فهو يقدم رداً قوياً على المدعين بأن ألوهية السيد المسيح هي من اختراع أتباعه ولم يقلها هو عن نفسه ... إنها رسالة تستأهل امتياز وأكثر من امتياز ، فالباحث فاهم ومنظم والمراجع مكتوبة بوضوح ، والآيات مكتوبة إنجليزية ويوناني مع مدلولات الكلمات اليونانية ، وأقوال الآباء مكتوبة إنجليزية وعربى وهى كثيرة وحلوة جداً ... شكراً للباحث على هذا الجهد .

**الأبا بيشوى
مطران دمياط وكفر الشيخ وبرارى بلقاس
وسكرتير المجمع المقدس**

تقديم نيافة الأنبا موسى أسقف عام الشباب

هذا الكتاب الهام يحوى رسالة الماجستير التى تقدم بها القس بيشوى حلمى (د. سامح حلمى سابقاً) ، إلى معهد الدراسات القبطية - قسم اللاهوت ... وكانت حول " إثبات ألوهية السيد المسيح من خلال تعاليمه " .

ولاشك أنها دراسة هامة فى وقت يدعى فيه البعض أن السيد المسيح لم يقل عن نفسه أنه الإله المتجسد ، وأن ذلك لم يرد فى تعاليمه أبداً ... هكذا يدعون !! كما أننا نقرأ الآن لمؤلف " شفرة دافنشى " المدعو " دان براون " ، أن الملك قسطنطين هو الذى ابتكر فكرة ألوهة السيد المسيح ، وأنه أباد الأناجيل السليمة وألف إنجيلاً آخر ... وهذا هراء فى المقاييس العلمية والتاريخية !!

إن هذه الخرافات تدحضها هذه الرسالة الهامة ، والتى برهن فيها الباحث على أن السيد المسيح قد علم أنه الإله المتجسد ، وذلك من خلال تعاليمه عن :

١ - الجوهر الواحد الذى له مع الآب .

٢ - مساواته للآب فى الجوهر .

٣ - علاقته بالروح القدس .

٤ - شهادة العهد القديم للاهوته .

٥ - أسمائه الإلهية : أنا هو - اللوغوس - الرب .

٦ - صفاته وأعماله الإلهية ، فهو :

- الأزلى الأبدى

- من فوق وليس من هذا العالم

- الحاضر فى كل زمان ومكان

- الحياة

- فاحص القلوب والكلى

- الديان

- المعصوم من الخطأ

- الحق

- غافر الخطايا

- القادر على كل شئ

٧ - كما برهنت الدراسة على أن السيد المسيح هو الإله المتجسد ، وهو الفادى الأمين لجنس البشر ... كل ذلك من خلال كلمات السيد المسيح نفسه .

إنها دراسة هامة جاءت فى وقتها ، لتدحض آراء كل من حاول أن يتناول على ألوهية الرب ، فاديننا الحبيب ، الذى " ليس بأحد غيره الخلاص " .

شكراً للقس بيشوى على مجهوده الضخم ، والشكر الأكبر هو لراعينا الحبيب
قداسة البابا شنودة باعث النهضة الكنسية المعاصرة ، وشكراً لنيافة الحبر الجليل
الأنبا بيشوى المعلم الروحي واللاهوتي للقس بيشوى ، وشكراً أيضاً للأستاذ
الدكتور موريس تاوضروس الذى شجع الباحث وأشرف على الرسالة.
نرجو الفائدة لكل من يقرأ هذه الدراسة ، بصلوات بابانا الحبيب وأحبار الكنيسة
الأجلاء ، ونعمة الرب تشملنا جميعاً.

الأنبا موسى
الأسقف العام

تقديم الأستاذ الدكتور موريس تاووضروس

هذا البحث جديد كل الجدة ، توافرت فيه عناصر الجدة التي تؤهله لأن يكون رسالة علمية متميزة :

- عنوان البحث جديد بالنسبة للمكتبة العربية ، فعلى الرغم من أن المكتبة العربية تذخر بالكثير من الكتب عن لاهوت السيد المسيح ، لكن هذا البحث ركز على نقطة واحدة ، وحدد مجاله في أقوال السيد المسيح التي قالها عن نفسه والتي تثبت ألوته. ولقد تناول الباحث بالدراسة جميع هذه الأقوال ، سواء ما جاء فيها في الأناجيل أو ما جاء فيها في سفر الرؤيا.

- وتميز بحثه بالمنهج الذي اتبعه في التفسير فهو يرجع إلى النصوص في لغتها اليونانية الأصلية ، ويقف وقفات طويلة عند النص يحاول أن يستكشف ما فيه من أعماق ، وهو يناقش النص في ضوء المناسبة التي قبلت فيه ، ثم يمسك بالنص ليخضعه لتحليل عميق ودقيق ويجعل النص ينطق بما يمكن أن يفوت على الكثيرين. وهذا نموذج رائد لدراسة نصوص الكتاب المقدس فدراسة الكتاب المقدس والعهد الجديد بالذات تحتاج لأن ندرس الكلمات التي تتركب منها الآية في لغتها الأصلية وفي الترجمات المتنوعة ، وتحتاج إلى دراسة العبارة أو الآية في سياق النص الذي وضعت فيه ، وتحتاج إلى أن نستعين في فهم الآية بالتفسير الكنسي للآية المتمثل في تفسير الآباء والتقليد ، كل هذا قد فعله الباحث وهو يشرح الآيات ويفسرها. فهو إذا تحدث عن المسيح بأنه الحق يشرح المقصود بكلمة الحق ، وإذا تحدث عن المسيح أنه الحياة يشرح المقصود بكلمة الحياة ، وإذا استعمل مصطلحاً من المصطلحات الخاصة بلاهوت السيد المسيح فهو يشرح هذا المصطلح ، ولذلك تجد في البحث شرحاً لمفاهيم لاهوتية كثيرة مثل الجوهر - الطبيعة - الشخص - الأقبوم.

- ولقد ناقش الباحث أكثر من خمسين مصطلحاً أو عبارة من العبارات التي تتصل بلاهوت السيد المسيح والتي نطق بها السيد المسيح عن نفسه ، ولم يتترك الباحث قولاً من أقوال السيد المسيح إلا وعالجه بهذه الكيفية التي ذكرتها. والمهم أن الباحث يشرح لنا أقوال السيد المسيح ، ويثبت من خلالها المساواة الكاملة

والمطلقة بين جوهر الابن وجوهر الأب بسبب أن لهما نفس الجوهر ، فعندما يقول الابن : " مهما عمل ذاك (أى الأب) فهذا يعمله الابن كذلك " ، يكشف الباحث عما تعنيه كلمات هذا النص فى أصولها اليونانية فعبارة مهما عمل تعنى الأشياء مهما كانت ، وكلمة كذلك فى الأصل اليونانى ομοίως تعنى بنفس الطريقة وبنفس الكيفية. وهكذا فإن الابن لا يعمل فقط ما يعمله الأب ولكنه يعمل بنفس الطريقة وبنفس الكيفية. وعلى هذا النحو يتصدى الباحث بكل قوة ويواجه كل الهرطقات سواء ما ظهر منها فى الماضى أو ما يوجد منها فى الحاضر ، بل وتحمل أساس الرد على كل ما يظهر منها فى المستقبل. إن الباحث لا يترك مجالاً لمبتدع أو هرطوقى ليمس لاهوت السيد المسيح أو يقلل من شأنه أو ينكره .. لماذا ؟ لأن الباحث يقدم فى بحثه كل ما يثبت أن المسيح يحمل الأسماء الإلهية ، فهو الكائن ، وهو الرب ، وهو رب الشريعة. ويحمل أيضاً الصفات الإلهية فهو أزلى أبدي ، وهو من فوق من السماء ، وهو حاضر فى كل مكان ، وهو الحياة ، وهو فاحص الكلى والقلوب ، وهو الديان ، وهو المعصوم من الخطأ ، وهو غافر الذنوب والخطايا ، وهو القادر على كل شئ ... وهكذا فالباحث لا يترك للمبتدع منفذاً ولو صغيراً أو ثغرة يمكن أن يجد فيها سندا لهرطفته.

- وهذا البحث أيضاً يعتبر جديداً بالنسبة للبيئة التى نعيش فيها ، فهناك كتب باللغة العربية تنتكر للاهوت السيد المسيح وتزعم أن السيد المسيح والأناجيل لم تعلم بلاهوت السيد المسيح وأن بولس الرسول هو الذى خلق هذا التعليم وابتدعه ، أى أن الرسول بولس هو الذى رفع مرتبة المسيح إلى الألوهة ، بينما أن المسيح فى نظرهم ، هو مجرد إنسان عملت فيه القوة الإلهية.

هذا البحث يقدم شهادة من المسيح لنفسه على أنه هو الله الذى ظهر فى الجسد ، وقوة هذه الشهادة تتأكد ليس فقط مما قاله المسيح عن نفسه ولكن من أن ما قاله قد أكد بالعمل. وإذا كان من الممكن للمرء أن يزعم بما ليس فيه ، ولكن السيد المسيح إذ قدم نفسه بأنه هو الله ، فقد دعا الذين لا يؤمنون به إلى أن يحتكموا إلى أفعاله ، فإن أعمال السيد المسيح تشهد لأقواله ، فالمسيح أعلن ألوهته ليس فقط فى أقواله بل أكد هذه الأقوال بأفعاله ، لأن الأعمال التى عملها المسيح هى أعمال إلهية لا يمكن لإنسان بشرى ولا ملاك أن يقوم بها.

- وهذا البحث جديد أيضاً فى كثرة النصوص الآبائية التى أوردتها ، سواء نصوص من آباءنا الأولين أو آباءنا المعاصرين ، ويبلغ عدد النصوص التى اقتبسها الباحث من آباءنا الأولين ٢٠٦ نصاً ، من هذه النصوص ٩٣ نصاً قد ترجم لأول

مرة إلى اللغة العربية. وتتميز الترجمة التي ترجمها الباحث لهذه النصوص بالدقة وبالعمق اللاهوتي والروحي فضلاً عن أنها تقدم الكثير من الأقوال الجديدة التي تحمل معان جديدة.

لقد تمتعت أنا بقراءة هذه النصوص وكنت أتلذذ بما فيها من عمق لاهوتي وروحي. وفي كل النصوص التي ترجمها الباحث كان يذكر أولاً النص الإنجليزي للقول الذي ترجم عنه ، وهذا يعطينا ثقة أكبر للتأكد من صحة الترجمة ودقتها ، فضلاً عن المساهمة الفعالة في ترجمة كتابات الآباء إلى اللغة العربية.

الواقع أن العناصر الجديدة في البحث كثيرة وكثيرة جداً ، وأنا قدمت البعض منها. والبحث يكشف أيضاً عن شخصية الباحث ، فهو بلاشك باحث يتميز بالصبر والاستعداد العلمي المتميز وحبه للدراسة ، ولقد بذل مجهوداً ضخماً لإنجاز هذا البحث إذ تناول دراسة كل أقوال السيد المسيح التي نطق بها عن نفسه بالإضافة إلى شهادة الكتب المقدسة عنه وهو يرجع في شهادته لأكثر من ٣٠ شخصاً ، وفي اقتباسه من الشواهد الكتابية أشار إلى ٥٤ سفرًا من أسفار العهد القديم والجديد ، وبالنسبة للمراجع العربية أشار إلى أكثر من ٨٠ مرجعاً ، هذا بالإضافة إلى العديد من المراجع الأجنبية ، وإلى مجموعة آباء ما قبل وما بعد مجمع نيقية ، كما يستخدم في بحثه الأقراص المدمجة ، ومواقع على شبكة الإنترنت.

كل هذا يقدمه الباحث في تنسيق رائع وجميل وفريد فالبحث ملئ بالجدول التوضيحية ، والباحث موهوب في أنه يبسط الفكرة الصعبة ويحللها إلى عناصرها الأولية ويقدمها للعقل بأسلوب منطقي ، فيتذوق القارئ حلاوتها وعذوبتها ويتقبلها بإيمان القلب واقتناع العقل. والبحث في الواقع يعتبر صيحة قوية في وجه كل من تسولته نفسه للتفكير للاهوت المسيح.

وفي نهاية البحث يقدم الباحث النتائج التي توصل إليها، ويلخصها بأن السيد المسيح علم بالوهته ، وأن تعليمه هذا صادق وصحيح. ثم يقدم بعض التوصيات المفيدة النافعة لتنمية الدراسات العقيدية والكتابية ، ومنها التوصية بإنشاء مركز متخصص لدراسة العقيدة المسيحية باسم " مركز البابا شنودة للعقيدة المسيحية الأرثوذكسية " .

تمنياتى للباحث بكل النجاح والتوفيق ، وتقديم المزيد من الدراسات ، والحصول على المزيد من الدرجات العلمية.

الدكتور/ مورييس تاووروس

قالوا عن الرسالة

نيافة الأنبا متاؤس

أسقف ورئيس دير السريان العامر

[موضوع هذه الرسالة هام جداً ، إذ يرد على الذين يدعون أن ألوهية السيد المسيح قد اخترعها القديس بولس الرسول في رسائله ... لقد حضرت مناقشة هذه الرسالة وكم كانت حية ومثمرة وأمتعت جميع الحاضرين ... نهني أبونا بيشوى حلمي على حصوله على درجة الماجستير في هذا الموضوع اللاهوتي الهام ، ونهنته على نشر هذا البحث القيم جداً لمنفعة أبناء الكنيسة كلها ، والرب يعوضه عن تعب ... وعقبال الدكتوراه] .

الأستاذ الدكتور رسمي عبد الملك

عميد معهدى الرعاية والدراسات القبطية

[أحب أن أعبر عن سعادتى الذهنية الكاملة بهذا العمل العلمى الجاد ، فالرسالة شبه متكاملة ، الباحث من الباحثين المدققين منهجياً ومشواره العلمى يؤكد على هذا ... ولقد بذل الباحث جهداً كبيراً جداً ، فهذا العمل بحق يرقى فوق مستوى الماجستير . أنا فى الحقيقة أمام رسالة قيمة وأكثر من قيمة] .

تقديم الكاتب

عزيزى القارئ :

• هذا الكتاب هو رسالة الماجستير التى تقدمت بها إلى معهد الدراسات القبطية " قسم اللاهوت " تحت عنوان [دراسة تحليلية لتعاليم السيد المسيح التى تثبت ألوهيته] والتى تمت مناقشتها بمسرح الأنبا رويس صباح يوم السبت ٢٩ / ٤ / ٢٠٠٦م - وذلك قبل سيامتى كاهناً بأسابيع قليلة - وكانت الرسالة تحت إشراف الحبر الجليل نيافة الأنبا موسى أسقف عام الشباب ، والأساتذ الجليل الدكتور موريس تاوضروس .

• وقد تكونت لجنة المناقشة برئاسة الحبر الجليل نيافة الأنبا بيشوى مطران دمياط وكفر الشيخ وبرارى بلقاس ، وسكرتير المجمع المقدس .
وعضوية كل من :

- الحبر الجليل نيافة الأنبا موسى أسقف عام الشباب .

- الأستاذ الدكتور رسمى عبد الملك عميد معهدى الدراسات القبطية والرعاية .

- الأستاذ الدكتور موريس تاوضروس أستاذ العهد الجديد بالكلية الإكليريكية .

• وقد تم الحكم على الرسالة بحصولى على درجة الماجستير فى اللاهوت بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الأولى ، والتوصية بنشر الرسالة .

• هذا وقد استغرق العمل فى هذا البحث قرابة ثلاثة أعوام ، وكان الهدف منه إثبات ألوهة السيد المسيح من خلال تعاليمه هو شخصياً ، والتى جاءت بالأناجيل الأربعة وسفر الرؤيا ، بغرض أن يكون الإنسان المسيحى واثقاً ومتأكداً من إيمانه فى شخص المسيح ، وقادراً على مواجهة الشكوك الإيمانية الخاصة بهذا الأمر .

• وما الآن عزيزى القارئ : أقدم لك هذا العمل بعد تعديله قليلاً ليخرج فى صورة كتاب يلائم القارئ العادى ، ولهذا فقد قمت - على سبيل المثال - بحذف أقوال الآباء والتى جاءت بالرسالة باللغة الإنجليزية ، كما قمت باختصار الفصل الأول من الرسالة والخاص بالإطار النظرى للبحث .

• الرب يستخدم هذا العمل لتثبيت الإيمان الأرثوذكسى وخلص الكثيرين ، ولإلهنا المجد الدائم إلى الأبد أمين .

القس / بيشوى حلمى

شكر وتقدير الباحث

• لا يسعنى - بداية - إلا أن أقدم كل الشكر والحمد لإلهنا القدوس - تبارك وتعظم اسمه - الذي لولا رعايته وعنايته ومحبته ما كان هذا البحث ، وأشكر الكنيسة - أمى - التى ولدت ونموت فيها ، فكان لها على كل الفضل فى خلق روح الأرثوذكسية داخلى.

• وأتقدم - أيضاً - بكل الشكر والعرفان بالجميل لراعى الرعاة ، ومعلم المسكونة ، والمدافع الأول عن الإيمان الأرثوذكسى فى هذا الجيل ، قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث ، بابا الإسكندرية وبطربرك الكرازة المرقسية . والذى تتلمذت على يديه، وتعلمت منه عبر أكثر من ثلاثين عاماً ، سواء من خلال محاضرات قداسته بالكلية الإكليريكية أو بمعهدى الرعاية والدراسات القبطية ، أو من خلال محاضرات قداسته الأسبوعية ، أو من خلال كتب غبطته وشرائط عظاته الكثيرة ، فكان له على الفضل العظيم فى غرس وتعميق بذور الإيمان فى قلبى.

• ويعجز قلمى عن أن يجد كلمات التقدير والثناء والشكر للحبر الجليل نيافة الأنبا بيشوى ، مطران دمياط وكفر الشيخ وبرارى بلقاس وسكرتير المجمع المقدس ، رجل اللاهوت والعقيدة الفذ، وأستاذ علم اللاهوت العقيدى والحوارات المسكونية بكليات الإكليريكية ومعهدى الرعاية والدراسات القبطية ، للكثير جداً الذى تعلمته منه ، ولما زرعه فى عقلى وقلبى وكيانى ، سواء كان فى محاضرات عامة أو جلسات خاصة ، وأشكر نيافته كل الشكر على العناية الخاصة التى شملنى بها، وعلى توجيهاته البناءة المستمرة لى سواء فى اختيار موضوع البحث أو أثناء خطواته ، وكان لهذه التوجيهات الأثر الكبير فى إتمام البحث على هذه الصورة.

• وأحنى بكل التقدير والإعزاز لنيافة الحبر الجليل الأنبا موسى ، أسقف عام الشباب، والأستاذ بالكلية الإكليريكية ومعهدى الرعاية والدراسات القبطية ، رجل الحب والسلام ، لاحتضانه وتشجيعه الدائم لى ، ولمحبته الفياضة ، وأبوتته الحانية ، ولتفضله بالإشراف على الرسالة فوهبنى من وقته وفكره وعلمه الكثير والكثير ، وأرشدنى إلى أمور جوهرية وهامة فى نقاط البحث ، ما كان يمكن لى أن أصل إليها وحدى.

• وبكل مشاعر الإجلال والتقدير ، أقدم خالص شكرى وامتنانى إلى رجل الله ،

الأستاذ الدكتور موريس تلوذروس ، أستاذ العهد الجديد بكليات الإكليريكية ومعهد الدراسات القبطية ، لإشرافه الدقيق على الرسالة ، وإمداده لى بالكثير من المراجع التى خدمت البحث ، وقضائه معى أوقاتاً طويلة يوجهنى ويرشدنى فى حب وصبر وتشجيع ، فكان نعم الأستاذ وخير المشرف.

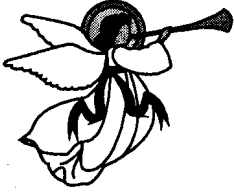
• وأقدم أيضاً كل الشكر والاحترام والتوقير للأستاذ الدكتور رسمى عبد الملك رستم عميد معهدى الرعاية والدراسات القبطية ، وعميد شعبة التخطيط التربوى بالمركز القومى للبحوث الإجتماعية ، الذى أعاننى كثيراً فى الفصل الخاص بالإطار النظرى للبحث ، وأجابنى على الكثير من الأسئلة فى الإعداد لخطة البحث.

• وأقدم أيضاً شكراً خاصاً لكل من كان له تعب محبة معى فى إتمام هذا العمل ، لهم جميعاً منى كل الثناء والتقدير.

الباحث

الدكتور / سامح حلمى

القس / بيشوى حلمى " حالياً "



الفصل الأول



الإطار النظري

للبحث

أولاً - مقدمة البحث

• ألوهة السيد المسيح هي حجر الزاوية في الإيمان المسيحي ، إذ يقوم عليها الإيمان كله. وهي المدخل لفهم الله وطبيعته ، وعقائد التثليث والتوحيد ، والتجسد ، والفداء ، وما يتصل بها من أمور عقائدية أخرى ، ولهذا فهذه العقيدة هي أهم للمسيحيين قبل أى عقيدة أخرى ، لأن المسيحيين بغير إيمانهم بألوهة السيد المسيح لا يكونون مسيحيين على الإطلاق.

• منذ أن وُلد السيد المسيح - منذ ألقى عام تقريباً - وعبر هذا التاريخ الطويل وشخصه الفريد يشغل عقول البشر من المسيحيين وغيرهم. واختلف الناس حول حقيقة جوهره فمنهم من آمن بألوهته ، ومنهم من قال إنه إنسان عادى ، ومنهم من قال إنه المخلوق الأول لله ووصفوه بأنه أعلى مكانة من الإنسان ولكنه أقل من الله ... ولعل هذا هو ما أعلنه القديس سمعان الشيخ بروح النبوة حينما حمل الطفل يسوع على ذراعيه وهو فى الهيكل ، وقال: " ها إن هذا قد وُضع لسقوط وقيام كثيرين فى إسرائيل ولعلامة تقاوم " " لو ٢: ٣٤ ."

• هذا ويؤمن المسيحيون - حسب الإيمان المستقيم - فى كل أنحاء العالم عبر كل الأزمنة أن السيد المسيح هو الله الظاهر فى الجسد " اتى ٣: ١٦ " ، وأنه أقنوم الكلمة (اللوجوس) " يو ١: ١ " ، وأنه ابن الله الوحيد " يو ٣: ١٦ " ، وأنه الرب " يو ٢١: ٧ " (١).

• لكن وبالرغم من هذا، فقد ظهر العديد من البدع والهرطقات عبر تاريخ المسيحية، والتي أنكرت ألوهة السيد المسيح ومساواته للآب فى الجوهر ، ونفت أن يكون السيد المسيح قد علم بذلك.

• كما كانت هناك تحديات ممن هم خارج الديانة المسيحية فأنكروا ألوهته ، ونظر بعضهم إليه على أنه مجرد نبي أو رسول مرسل من الله ، وأن أتباعه من التلاميذ هم الذين خلعوا عليه الألوهة ، ونظر بعضهم الآخر إليه على أنه إنسان مضل ، فهو حتى ليس بنبي ، ولكنه أضل الشعب بتعاليم ضالة.

ثانياً - مشكلة البحث

✠ يطرح الباحث السؤال المحورى الآتى :

ماذا عن تعاليم السيد المسيح التى قالها هو بنفسه التى تثبت ألوهته ، والتى وردت

(١) قداسة البابا شنودة الثالث: لاهوت المسيح ، الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس ، الطبعة العاشرة ، فبراير ٢٠٠٤م ، ص ٨ ، ١١ ، ٥١ ، ٩١ .

بأسفار العهد الجديد ؟

❖ كما يطرح الباحث الأسئلة الجزئية الآتية :

- ماذا عن تعاليم السيد المسيح عن علاقته بالآب ؟
- ماذا عن تعاليم السيد المسيح عن علاقته بالروح القدس ؟
- ماذا عن تعاليم السيد المسيح عن شهادة الكتب له ؟
- ماذا عن تعاليم السيد المسيح عن أسمائه الإلهية ؟
- ماذا عن تعاليم السيد المسيح عن صفاته الإلهية ؟
- ماذا عن تعاليم السيد المسيح عن أعماله الإلهية ؟
- ماذا عن تعاليم السيد المسيح عن رسالته ؟

ثالثاً - أهمية البحث

- تتلخص أهمية البحث فى النقاط الآتية:
- يلقي البحث الضوء على تعاليم السيد المسيح التى تخص ألوهته.
- يواجه الشكوك المثارة حول ألوهة السيد المسيح.
- يوضح التفسيرات الصحيحة للآيات التى لها علاقة بموضوع البحث.
- يزيل الصعوبات التى قد تحيط بفهم بعض الآيات المتعلقة بالبحث.

رابعاً - هدف البحث

- يهدف البحث إلى إثبات ألوهة السيد المسيح من خلال تعاليمه هو شخصياً ،
والتي جاءت بأسفار العهد الجديد على ضوء تفسيرات آباء الكنيسة الأولين
والمعاصرين ، وذلك ليكون الإنسان المسيحي واثقاً ومتأكداً من إيمانه فى شخص
المسيح ، وقادراً على مواجهة الشكوك الإيمانية التى يتعرض لها ، والتي تخص
شخص السيد المسيح.

خامساً - الدراسات السابقة

- لا توجد فى المكتبة القبطية دراسات سابقة مباشرة تحمل نفس معنى أو عنوان
البحث ، ولكن كانت هناك بعض الدراسات التى لها علاقة بموضوع البحث والتي
استفاد الباحث منها ، وأهم هذه الدراسات:
- 1- كتاب "لاهوت المسيح" لقداسة البابا شنودة الثالث:
- ويقع الكتاب فى أربعة فصول:

- فى الفصل الأول كتب قداسته عن لاهوت السيد المسيح من حيث مركزه فى الثالوث القدوس.

- وفى الفصل الثانى كتب عن السيد المسيح وصفاته الإلهية.

- وفى الفصل الثالث عرض قداسته للآيات الكتابية الصريحة التى تعلن عن أن المسيح هو الله.

- وفى الفصل الرابع شرح قداسته شهادة سلطان السيد المسيح المطلق ومعجزاته. وهكذا فقد عرض قداسته - طبقاً لطبيعة الكتاب - للبراهين الدالة على ألوهة السيد المسيح بوجه عام ، ولم يعرض لتعاليم السيد المسيح نفسه الخاصة بألوهته على وجه الخصوص ، الأمر الذى تناوله الباحث فى بحثه ، إلا أن الباحث قد استفاد من شرح قداسته للعديد من الآيات الكتابية التى لها علاقة بموضوع البحث.

٢- كتاب " تأملات فى حياة وخدمة السيد المسيح من ميلاده إلى صعوده وإرساله للروح القدس " ، لنيافة الأنبا بيشوى مطران دمياط وكفر الشيخ وبرارى بلباس:

• والكتاب يعرض لحياة السيد المسيح وأقواله من ميلاده بالجسد وحتى صعوده إلى السماء ، ورغم أن غرض الكتاب هو عرض لحياة السيد المسيح وتعاليمه بوجه عام إلا أن الباحث قد استفاد كثيراً من شرح نيافته لكثير من أقوال السيد المسيح الخاصة بألوهته.

٣- كتاب " عقيدة المسيحيين فى المسيح " لنيافة المتنيح الأنبا يوانس أسقف الغربية:

• وقد برهن نيافته على ألوهة السيد المسيح من خلال البراهين الآتية :

١ - تحقيق نبوات العهد القديم فى شخص المسيح.

٢ - المسيح يتصف بجميع صفات الله.

٣ - المسيح عمل كل أعمال الله:

أ - القدرة على الخلق.

ب - قوة حفظ الأشياء.

ج - صنع العجائب والمعجزات.

٤ - المسيح قبل السجود والتعبد .

وقد استفاد الباحث من شروحات بعض الآيات التى وردت بالكتاب ، إلا أن نيافته لم يركز على تعاليم السيد المسيح نفسه الخاصة بألوهته على وجه الخصوص ، فلم

يتعرض لتعاليمه الخاصة بأسمائه الإلهية أو الخاصة بعلاقته مع الأب والروح القدس ، وكذلك في شهادة الكتب للسيد المسيح لم يتعرض سوى لنبوءات العهد القديم ولم يعرض لباقي أمور العهد القديم التي تبرهن على ألوهة السيد المسيح ، والتي أشار السيد المسيح بنفسه لبعضها ، الأمور التي تناولها الباحث تفصيلاً في بحثه.

٤- رسالة دكتوراه بعنوان " لاهوت المسيح (ضد الأريوسيين) " للقمص موسى واصف ، كاهن كندرائية مارجرس بطنطا:

• وقد تناول فيها الباحث النقاط الآتية:

- ١- الأريوسيون ومعتقداتهم الخاطئة عن السيد المسيح .
 - ٢- لاهوت السيد المسيح في إنجيل القديس يوحنا .
 - ٣- تفسير الآباء القديسين للآيات التي أساء الأريوسيون فهمها في إنجيل القديس يوحنا ، وتفنيد آراء الأريوسيين في هذه النصوص.
- وتناولت هذه الرسالة ألوهة السيد المسيح من خلال إنجيل القديس يوحنا بوجه عام ، ولم تتناول - طبقاً لموضوعها - تعاليم السيد المسيح نفسه بالتحليل على وجه الخصوص ، كما لم تتناول - طبقاً لموضوعها أيضاً - باقى تعاليم السيد المسيح فى البشائر الثلاث الأخرى والتي تثبت ألوهته ، إلا أن الباحث قد استفاد من تفسيرات بعض الآباء القديسين لبعض الآيات ، والتي وردت بالرسالة.

سادساً - حدود البحث

الحدود العلمية : تعاليم السيد المسيح نفسه التي وردت فى البشائر الأربعة وفى سفر الرؤيا ، والتي تبرهن على ألوهته . وشرح هذه التعاليم من خلال أقوال الآباء الأولين والآباء المعاصرين.

سابعاً - المفاهيم والمصطلحات المفتاحية

✠ الله:

- هو روح بسيط (غير مركب) أزلى وأبدى ، قادر على كل شئ ، وعديم التغير أو التحول ، وغير محدود بزمان ، وهو مدبر كل شئ فى السماء والأرض ، عليم وحكيم و قدوس وكامل وسخى ، وغير مستند أو متعلق بأحد ، وكل المبروات (المخلوقات) متعلقة به^(١).

(١) القمص ميخائيل مينا : موسوعة علم اللاهوت ، مكتبة المحبة ، القاهرة ، د.ت ، ص ٤٨.

✠ اللاهوت:

- جاء بمعجم الغنى: اللاهوت هو الألوهة.
- وجاء بمعجم الوسيط: اللاهوت هو الألوهية ، كما يقال الناسوت لطبيعة الإنسان.
- وجاء بمعجم المحيط: اللاهوت هو الألوهية ، يقابله ناسوت لطبيعة الإنسان^(١).

✠ ألوهية أو ألوهة:

- جاء بمعجم الوسيط: ألوهية تساوى ألوهة ، وهى كلمة فى صيغة المصدر من الفعل ألّه ، وهى تعنى صفة الذات الإلهية.
- وجاء بمعجم الغنى: ألوهية تساوى ألوهة ، وهى كلمة فى صيغة المصدر من الفعل ألّه ، وهى ما يتعلق بصفات الذات الإلهية.
- وجاءت كلمتا ألوهية ، ألوهة باللغة الإنجليزية:

Divinity, God head, God hood, Divine power, Divine nature.

- وجاءت كلمتا ألوهية ، ألوهة باللغة الفرنسية: divinité^(٢).
- وعلى هذا طبقاً لهذه القواميس ، فإن الكلمات الثلاث لاهوت ، ألوهة ، ألوهية تستخدم بمعنى واحد.

✠ أسماء الله:

- يوجد فى العهد القديم باللغة العبرية ثلاثة مرادفات رئيسية لاسم الجلالة وهى ألوهيم ، يهوه ، أدوناي ، فالاسم الأول (ألوهيم) مستعمل كثيراً فى تك ١ ، ويكثر استعماله فى المزامير ٤٢-٧٢ المعروفة بمزامير ألوهيم ، ويستعمل على التبادل مع الاسمين الآخرين فيمابقى من أسفار العهد القديم ، ويدل هذا الاسم على صفة الله كخالق العظيم ، وعلى علاقته مع جميع شعوب العالم من أمم ويهود ، أما الاسم الثانى (يهوه) فيدل على علاقة الله مع بنى إسرائيل وهو إله تابوت العهد وإله الرؤيا والإعلان وإله الفداء ، أما (أدوناي) فتستعمل فى مخاطبة الله بخشوع ووقار وهيبة ، وكان اليهود يستعملون أدوناي عوضاً عن يهوه^(٣).

✠ الجوهر:

- يشير إلى حقيقة الشئ أو الكائن ، وماهيته أو كنهه^(٤).

(١) البحث الإلكتروني: موقع المعاجم العربية على شبكة المعلومات:

www.google.com/gamoos.sakhr.com/-26k

(٢) المرجع السابق.

(٣) الدكتور بطرس عبد الملك وآخرون : قاموس الكتاب المقدس ، ص ١٠٧.

(٤) الدكتور إسحق إيليا منسى : تجسد الابن الوحيد ، مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبرارى ، يناير ٢٠٠٤م ، ص ١٣٥ ، ١٣٦.

✠ الطبيعة:

• هي مجموع الصفات التي تميز الكائن ، وتظل الطبيعة مجرد معنى مجرداً حتى توجد بالفعل في شخص يحملها (وهذا طبعاً بالنسبة للكائنات العاقلة) ، فالشخص هو مالك الطبيعة^(١).

✠ الشخص:

• كلمة شخص باللغة اليونانية هي "بروسوبون" προσωπον = prosopon ومعناها (من يتجه نحو الآخر ويتعامل معه ويتبادل العلاقة) ، وهي مكونة من مقطعين: προς + οψεν فكلمة προς (بروس) معناها (نحو) وكلمة οψεν (أوبسين) معناها (وجه) فالكلمة معناها (نحو وجه). ويوجد أشخاص منفصلون في الجوهر والكيونة مثل البشر. ويوجد من هم غير منفصلين في الجوهر والكيونة مثل أقانيم الثالوث القدوس ، فكل منهم هو في الآخر ويملاً الآخر. والبروسوبون (الشخص) هو حامل الطبيعة ومالكها بكل ما لها من مقومات ، وفيه تقوم الطبيعة حينما توجد. إذا حمل شخص طبيعة إلهية فهو إله ، وإذا حمل شخص طبيعة إنسانية فهو إنسان ، وإذا حمل شخص طبيعة ملائكية فهو ملاك ، وإذا حمل شخص فريد الطبيعة الإلهية والإنسانية في نفس الوقت فهو إله وإنسان في نفس الوقت ، أي إله متجسد ، وهذا ما حدث في التجسد الإلهي^(٢).

✠ الأَقْنوم:

• هي كلمة سريانية يقابلها في اليونانية كلمة ὑπόστασις : وهي مكونة من مقطعين : - ὑπο : هيبو: وتعنى تحت.

- στασις : ستاسيس: وتعنى قائم أو واقف.

وعلى هذا فإن كلمة هيبوستاسيس تعنى تحت القائم ، ولاهوتياً معناها ما يقوم عليه الجوهر ، أو مايقوم فيه الجوهر أو الطبيعة^(٣).

والأَقْنوم هو كائن حقيقي له شخصيته الخاصة به ، وله إرادة ، ولكنه واحد في الجوهر والطبيعة مع الأَقْنومين الآخرين بغير انفصال^(٤).

(١) المرجع السابق: ص ١٣٧.

(٢) نيافة الأنبا بيشوى مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى: شخصية المسيح الفريدة ، مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبرارى ، ص ص ٣٠-٣٢.

(٣) نيافة الأنبا بيشوى: مذكرة (لاهوت عقائدى ، لاهوت مقارن ، حوارات مسكونية ، أقوال آباء) ، معهد الرعاية والتربية بالقاهرة ، الطبعة الرابعة عشر ، ٢٠٠٠-٢٠٠١م ، ص ٢٧.

(٤) نيافة الأنبا بيشوى: مذكرة (المجامع المسكونية والحوارات المسكونية) ، ص ٣٥.

وكلمة أقنوم معناها أيضاً شخص حامل لطبيعة كائنة فيه ، فهي تشير إلى الشخص هو والطبيعة التي يحملها (١).

✠ تعاليم السيد المسيح :

هي ما صدر عن السيد المسيح من أقوال وأفعال ، والتي وردت بأسفار العهد الجديد (٢).

ثامناً - منهج البحث

• استخدم الباحث بصفة رئيسية المنهج الوصفي التحليلي.

✠ المنهج الوصفي التحليلي:

يقوم هذا المنهج على وصف البيانات وتحليلها ، والربط بينها منطقياً ، وإعادة بنائها ، واستنتاج دلائل جديدة. وطبيعة المنهج الوصفي لاتعنى مجرد الوصف لما هو حادث أو كائن ، فعلى الرغم من أن جمع البيانات ووصف الظروف المصاحبة خطوة ضرورية في البحث ، إلا أن عملية البحث لاتكتمل مالم تنظم هذه البيانات ويتم تحليلها ، واستخراج منها الاستنتاجات ذات الدلالة والمغزى بالنسبة للمشكلة المطروحة للبحث (٣).

• كما استخدم الباحث المنهج التاريخي عند دراسة الهرطقات الخاصة بألوهة السيد المسيح ، والمنهج الحوارى عند مناقشة نتائج البحث .

تاسعاً - أدوات البحث

١- أدوات جمع المعلومات:

وسائل تجميع البيانات:

١ - الكتاب المقدس بترجمات وطبعات عديدة.

٢ - البحث المكتبى :

- الموسوعات والقواميس والكتب التى لها علاقة بموضوع البحث .

(١) نيافة الأنبا بيشوى: شخصية المسيح الفريدة ، ص ٣٢.

(٢) نيافة الأنبا موسى وأ.د. موريس تاوضروس المشرفان على الرسالة مع الباحث.

(٣) أ.د. فيليب إسكاروس وآخرون: البحث العلمى فى المجالات القبطية ، معهد الدراسات القبطية، القاهرة ، ٢٠٠١م ، ص ٢١.

- القمص موسى واصف ، د. وهيب مرقس: أساسيات مناهج البحث فى الدراسات القبطية ، الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس بطنطا ، ١٩٩٨م ، ص ٤٦.

- المجالات والدوريات والرسائل العلمية التي لها علاقة بموضوع البحث .
- ٣ - البحث الإلكتروني:
- الأقراص المدمجة.
- المواقع المسيحية على شبكة الإنترنت (المعلومات).
- المواقع التي لها علاقة بموضوع البحث على شبكة الإنترنت.
- ٢- أدوات تحليل البيانات:
- طرق التحليل الوصفي للبيانات.
- وصف البيانات والربط بينها منطقياً وإعادة بنائها واستنتاج دلائل جديدة.
- ٣- أدوات العرض:
- إلى جانب العرض الوصفي ، قام الباحث باستخدام الجداول والأشكال التوضيحية .

عاشراً . مصادر البحث

اعتمد الباحث بصفة أساسية على المصادر الآتية:

١- نصوص الكتاب المقدس :

❖ في الأصل اليوناني وترجمة King James Version الإنجليزية:
Alfred Marshall: The Interlinear Greek English New Testament,
London, Samuel Bagster and Sons limited, 3rd Edition, April,
1975.

❖ في ترجمات عربية عديدة:

- الكتاب المقدس ، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط
Arabic Bible 073 ©UBS - E P F 1994.
- الكتاب المقدس (الترجمة العربية المشتركة من اللغات الأصلية مع الكتب اليونانية
من الترجمة السبعينية) دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ،
Arabic Bible GNA 063 DC, UBS - EPF 1999 - 9M
- الكتاب المقدس: جمعيات الكتاب المقدس في المشرق ، دار المشرق ، بيروت ،
لبنان ، الطبعة السادسة ، ٢٠٠٠م.

٢- أقوال الآباء الأولين وتفسيراتهم لنصوص الكتاب المقدس :

- القديس أمبروسيوس
- القديس أثناسيوس الرسولي
- القديس باسيليوس الكبير
- القديس غريغوريوس النيسى
- القديس كيرلس الأورشليمي
- القديس غريغوريوس النزينزي
- القديس هيلاري أسقف بواتيه
- القديس يوحنا ذهبي الفم

وهذه النصوص أخذت من مجموعة الآباء:

- Nicene and Post-Nicene Fathers, First Series, Volumes 7, 9, 10, 14 Edited by Philip Schaff, D.D., LL.D, Hendrickson Publishers. Inc. U.S.A., 1994.
- Nicene and Post-Nicene Fathers, Second Series, Volumes 4,5,6,7,8,9,10,12 Edited by Philip Schaff, D.D., LL.D, Henry Wace, Hendrickson Publishers. Inc. U.S.A., 1994.

وأيضاً تحققت هذه النصوص من خلال:

- C.D-Rom of The Master Christian library, A.G.E.S. Software[™] Inc. Rio, WI U.S.A.version 8 © 2000, Nicene and Post-Nicene Fathers, First Series, Volumes 7,9,10,14 Edited by Philip Schaff, D.D., LL.D, Books for The Ages AGES Software. Albany, OR, U.S.A., 1997
- Second Series, Volumes 4,5,6,7,8,9,10,12 Edited by Philip Schaff, D.D., LL.D, Henry Wace, D.D., Books for The Ages, AGES Software. Albany, OR, U.S.A., 1997.

هذا بالإضافة إلى مراجع الآباء الأخرى التي وردت في نهاية البحث.

٣- أقوال وشروحات الآباء والكتاب المعاصرين:

● قداسة البابا شنودة الثالث:

- كلمات السيد المسيح على الصليب ، الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس بالقاهرة ، أبريل ١٩٧٩م.
- أسئلة لاهوتية وعقائدية (أ) ، الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس بالقاهرة ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠١م.
- كيف تم فداء البشر ؟ ، الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس بالقاهرة ، الطبعة الثانية ، أكتوبر ٢٠٠٣م.
- لاهوت المسيح ، الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس بالقاهرة ، الطبعة العاشرة، فبراير ٢٠٠٤م.
- تأليه الإنسان ، ج١ ، الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس بالقاهرة ، أغسطس ٢٠٠٤م.

● نيافة الأببا بيشوى:

- شخصية المسيح الفريدة ، مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبرارى .
- مذكرة (لاهوت عقائدى - لاهوت مقارن - حوارات مسكونية - أقوال آباء) ، معهد الرعاية والتربية بالقاهرة ، الطبعة الرابعة عشر ، ٢٠٠٠م.

- الثالث والتجسد والفداء ، دير القديسة دميانة بالبرارى ، الطبعة الثانية ، أكتوبر ٢٠٠٢ م.

- مذكرة (المجامع المسكونية والحوارات المسكونية) ، معهد الدراسات القبطية بالقاهرة ، ٢٠٠٣ م.

• نيافة الأنبا موسى:

- الكلمة المتجسد ، أسقفية الشباب ، يناير ١٩٩٤ م.

- التجسد: رحلة الله إلى الإنسان ، أسقفية الشباب ، يناير ١٩٩٩ م.

- القديس أنثاسيوس يشرح الفداء والقيامة ، أسقفية الشباب.

- مولود غير مخلوق ، أسقفية الشباب ، يناير ٢٠٠٢ م.

• الأستاذ الدكتور موريس تاوضروس :

- دراسات لاهوتية ولغوية فى كتاب العهد الجديد ، ج١ ، القاهرة ، ١٩٩٥ م.

- دراسات لاهوتية ولغوية فى كتاب العهد الجديد ، ج٢ ، القاهرة ، ٢٠٠٢ م.

- علم اللاهوت العقيدى ، ج١ ، أسقفية الشباب ، يوليه ٢٠٠٥ م.

• القمص تادرس يعقوب :

- تفسير الإنجيل بحسب يوحنا ، ج١ ، كنيسة مارجرس إسبورتج ، ٢٠٠٣ م.

- تفسير الإنجيل بحسب يوحنا ، ج٢ ، كنيسة مارجرس إسبورتج ، ٢٠٠٣ م.

حادى عشر - فصول الرسالة

- الفصل الأول: الإطار النظرى للبحث .

- الفصل الثانى: إثبات ألوهة السيد المسيح من خلال تعاليمه عن علاقته بالآب.

- الفصل الثالث: إثبات ألوهة السيد المسيح من خلال تعاليمه عن علاقته بالروح القدس.

- الفصل الرابع: إثبات ألوهة السيد المسيح من خلال شهادة الكتب له.

- الفصل الخامس: إثبات ألوهة السيد المسيح من خلال تعاليمه عن أسمائه الإلهية.

- الفصل السادس: إثبات ألوهة السيد المسيح من خلال تعاليمه عن صفاته وأعماله الإلهية.

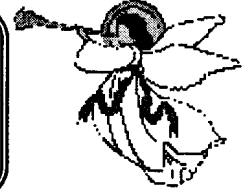
- الفصل السابع: إثبات ألوهة السيد المسيح من خلال تعاليمه عن رسالته .

- الفصل الثامن: النتائج والتوصيات والخلاصة.

- المراجع والملاحق.



الفصل الثانی



إثبات ألوهة السيد المسيح

من خلال

تعاليمه عن علاقته بالآب

أولاً - السيد المسيح عَلمَ أن له نفس الجوهر الواحد مع الآب

- ١- السيد المسيح عَلمَ أنه و الآب واحد.
- ٢- السيد المسيح عَلمَ أنه في الآب والآب فيه.
- ٣- السيد المسيح عَلمَ أن كل ما للآب هو له.
- ٤- السيد المسيح عَلمَ أنه من الآب ، ومنه قد خرج.
- ٥- السيد المسيح عَلمَ أن من رآه فقد رأى الآب.
- ٦- السيد المسيح عَلمَ أن من عرفه فقد عرف الآب.
- ٧- السيد المسيح عَلمَ أن من يكرمه يكرم الآب.
- ٨- السيد المسيح عَلمَ أن من يبغضه يبغض الآب.
- ٩- السيد المسيح عَلمَ أن مجده هو والآب واحد.

ثانياً - السيد المسيح عَلمَ أنه مساو للآب في الجوهر

- ١- السيد المسيح عَلمَ أنه مهما عمل الآب فهذا يعملهُ هو أيضاً.
- ٢- السيد المسيح عَلمَ أنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى كذلك هو أيضاً يحيى من يشاء.
- ٣- السيد المسيح عَلمَ أنه كما أن الآب له حياة في ذاته كذلك هو أيضاً.
- ٤- السيد المسيح عَلمَ الناس أن يؤمنوا به مثلما يؤمنون بالآب.
- ٥- السيد المسيح عَلمَ الناس أن يمارسوا العبادة باسمه مثل الآب.
- ٦- السيد المسيح عَلمَ عن المعرفة المتبادلة والمتساوية التي له مع الآب.
- ٧- السيد المسيح عَلمَ عن المجد المتبادل والمتساوي الذي له مع الآب.
- ٨- السيد المسيح نسب الملائكة إليه مثل الآب تماماً.
- ٩- السيد المسيح نسب ملكوت الله إليه مثل الآب أيضاً.
- ١٠- السيد المسيح عَلمَ أنه سيجلس عن يمين القوة (بعد الفداء).

ثالثاً - السيد المسيح عَلمَ أنه ابن الله (الآب) وابن الله الوحيد

- ١- السيد المسيح عَلمَ أنه ابن الله.
- ٢- السيد المسيح عَلمَ أنه ابن الله الوحيد.

رابعاً - السيد المسيح عَلمَ أن الآب يشهد له

أولاً - السيد المسيح علم أن له نفس الجوهر الواحد مع الآب

١ - السيد المسيح علم أنه والآب واحد

✠ قال السيد المسيح :

" أنا والآب واحد " " يوحنا : ١٠ : ٣٠ "

✠ مناسبة هذا القول :

- أحاط اليهود بالسيد المسيح في رواق سليمان بهيكل أورشليم ، في أحد أعياد اليهود ، وهو عيد التجديد ، ودار بينهم وبينه حوار حول حقيقة شخصه ، وها نص هذا الحوار حسبما جاء ببشارة القديس يوحنا الأصحاح العاشر :
- اليهود : إلى متى تعلق أنفسنا ؟ إن كنت أنت المسيح فقل لنا جهراً .
- السيد المسيح : إنى قلت لكم ولستم تؤمنون . الأعمال التى أنا أعملها باسم أبى هى تشهد لى ولكنكم لستم تؤمنون لأنكم لستم من خرافى كما قلت لكم . خرافى تسمع صوتى وأنا أعرفها فتتبعنى . وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدي . أبى الذى أعطانى إياها هو أعظم من الكل . ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبى . أنا والآب واحد .
- فتناول اليهود أيضاً حجارة ليرجموه .
- السيد المسيح : أعمالاً كثيرة حسنة أريتمكم من عند أبى . بسبب أى عمل منها ترجموننى ؟
- اليهود : لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديف . فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً .
- السيد المسيح : أليس مكتوباً فى ناموسكم : أنا قلت إنكم آلهة ؟ إن قال آلهة لأولئك الذين صارت إليهم كلمة الله ولا يمكن أن ينقض المكتوب ، فالذى قدسه الآب وأرسله إلى العالم أتقولون له إنك تجدف لأنى قلت إنى أنا ابن الله ؟ إن كنت لست أعمل أعمال أبى فلا تؤمنوا بى . ولكن إن كنت أعمل فإن لم تؤمنوا بى فآمنوا بالأعمال لكي تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فى وأنا فيه .
- فطلبوا أيضاً أن يمسكوه فخرج من أيديهم ومضى إلى عبر الأردن " يوحنا : ١٠ : ٢٢ - ٣٩ " .
- لقد تقدم اليهود إلى السيد المسيح يسألونه هل هو المسيح الذى ينتظرونه ، فكانت إجابته لهم هى أنه كشف لهم أموراً عظيمة عن شخصه ، فقد أعلن لهم :

- ١ - أنه هو المسيح.
 - ٢ - وأنه يعمل أعمالاً حسنة كثيرة باسم أبيه.
 - ٣ - وأن الله أبوه.
 - ٤ - وأنه يعمل أعمال الله.
 - ٥ - وأنه هو والآب واحد.
 - ٦ - وأنه في الآب والآب فيه.
- وكل هذه الإعلانات ذات دلالات لاهوتية سيتناولها الباحث تفصيلاً فى فصول البحث ، ولكن ما يعنى الباحث به هنا فى هذا المقام هو قول السيد المسيح: " أنا والآب واحد "

⚡ تحليل القول وما يتضمنه من معانٍ :

١- أنا والآب نكون واحداً :

- لقد جاءت الآية " أنا والآب واحد " فى الأصل اليونانى كالاتى:
"ἐγὼ καὶ ὁ πατὴρ ἐν ἑσμεν"
- وجاءت فى الترجمة الإنجليزية لـ King James Version:
"I and my father are one"⁽¹⁾
- والقول بهذا يعنى : " أنا والآب نكون واحداً " ، أى أن كينونة الآب والابن هى واحدة.

ويتضح من هذا أن السيد المسيح أراد بهذا القول أن يعلم أن كينونته هو والآب هى واحدة ، أى أنه ليست له كينونة منفصلة عن الآب ، والسبب فى هذا أن الآب هو الأصل فى الكينونة ، والابن أيضاً له كينونة حقيقية بالولادة الأزلية من الآب.

- وفى هذا يقول نيافة الأنبا بيشوى مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى : [الآب له كينونة حقيقية وهو الأصل فى الكينونة بالنسبة للابن والروح القدس ، والابن له كينونة حقيقية بالولادة الأزلية ، والروح القدس له كينونة حقيقية بالانبثاق الأزلى ، ولكن ليس الواحد منهم منفصلاً فى كينونته أو جوهره عن الآخرين]^(٢).

٢- أنا والآب واحد بالحقيقة وليس مجازاً :

- يوضح النص الإنجيلى أنه عندما قال السيد المسيح فى وضوح : " أنا والآب واحد " ، تناول اليهود مباشرة حجارة ليرجموه ، فواجههم بسؤال : " أعمالاً كثيرة

(1) Alfred Marshall: The Interlinear Greek-English New Testament, London , Samuel Bagster and Sons limited, 3rd Edition, April 1975, P.409

(٢) نيافة الأنبا بيشوى: مذكرة (لاهوت عقائدى ، لاهوت مقارن ، حوارات مسكونية ، أقوال آباء) ، ص٤٧.

حسنة أريتمكم من عند أبي فبسبب أى عمل منها ترجموننى ؟ " وكانت إجابة اليهود أيضاً واضحة : " لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديف فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً " .

• إذن فلقد فهم اليهود من قول السيد المسيح : " أنا والآب واحد " أنه يعنى بهذا أن هذه الوحدة هى وحدة حقيقية ، وليست مجرد وحدة أدبية أو معنوية ، ولذلك التقط اليهود حجارة ليرجموه . لأنه فى نظرهم نسب إلى ذاته الألوهة . وقالوا له صراحة : " لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديف فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً " . لأن الرجم كان عقوبة التجديف على الله حسبما جاء فى " لا ١٦ : ٢٤ " : " من جدف على اسم الرب فإنه يُقتل . يرحمه كل الجماعة رجماً . الغريب كالوطني عندما يجدف على الاسم يُقتل " .

• وأمام هذا الكلام من اليهود لم يتراجع السيد المسيح عما قاله ، كما لم ينكر عليهم ما فهموه ، بل أعاد القول وأكدّه : " أتقولون أنتم للذى قدسه الآب وأرسله إلى العالم إنك تجدف لأنى قلت إنى ابن الله . إن كنت لست أعمل أعمال أبى فلا تؤمنوا بى ولكن إن كنت أعمل فإن لم تؤمنوا بى فأمنوا بأعمال . لكى تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فى وأنا فيه " .

• ويعلق القديس يوحنا البشير على الموقف أنه بعد كلمات السيد المسيح هذه أراد اليهود أن يمسكوه ، فخرج من أيديهم ومضى إلى عبر الأردن .

٣- أنا والآب واحد فى الجوهر والطبيعة واللاهوت :

• وحيث إن كينونة الآب والابن هى واحدة ، والسيد المسيح قال : " أنا والآب نكون واحداً " بالمعنى الحقيقي الواضح لها ولم يقلها مجازاً ، فإن هذا القول يعنى أن الآب والابن يكونان واحداً فى الجوهر وفى الطبيعة وفى اللاهوت ، فأقنوم الابن المولود من الآب أزلياً له نفس الجوهر مع الآب ، وله نفس لاهوته ، ونفس طبيعته .

✠ أقوال الآباء توضح هذا :

• يؤكد القديس غريغوريوس النزينزى أن هذا القول للسيد المسيح يعنى وحدة الجوهر للآب والابن ، إذ يقول : [حينما تقرأ : " أنا والآب واحد " ، ضع أمام عينيك وحدة الجوهر]⁽¹⁾ .

(1) St. Gregory of Nazianzen: On the Arrival of Egyptians (VIII), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 7, Edited by Philip Schaff, D.D., LL.D, Henry Wace, Hendrickson Publishers. Inc. U.S.A., 1994, P.336.

• وهذا ما أكده أيضاً القديس أنثاسيوس الرسولي إذ قال : [هو (الابن) والآب واحد في الجوهر ، وفي الطبيعة الخاصة ، وفي التماثل في الألوهة الواحدة]⁽¹⁾ .

• ويؤكد قداسة البابا شنودة الثالث المعنى ذاته في تعليقه على نفس الآية ، إذ يقول : [هما (الآب والابن) واحد في اللاهوت وفي الطبيعة وفي الجوهر ، وهذا ما فهمه اليهود من قول المسيح : " أنا والآب واحد " لأنهم لما سمعوه أمسكوا حجارة ليرجموه " يو : ١٠ : ٣١ "]^(٢) .

٤- أنا والآب لاهوت واحد بغير انقسام :

• وحيث إن الآب والابن واحد ، والله روح " يو ٤ : ٢٤ " بسيط لا ينقسم ولا يتجزأ لهذا فإن للآب والابن لاهوت واحد بغير انقسام ، وهذا ما أوضحه القديس أنثاسيوس الرسولي إذ قال في مقالته الثالثة ضد الأريوسيين : [الآب والابن هما واحد ، ولكن ليس مثل شئ واحد ينقسم إلى جزئين ، ومع ذلك فهذان الجزءان ليس إلا شيئاً واحداً. وأيضاً الآب والابن ليسا مثل شئ واحد يسمى باسمين فيسمى في وقت ما الآب ، وفي وقت آخر ابنه ، لأن هذا هو معتقد سابيلوس الذي حوكم أنه هرطوقى. ولكنهما اثنان لأن الآب هو أب وليس ابناً ، والابن هو ابن وليس أباً ، وبالرغم من هذا فإن للآب والابن طبيعة واحدة (لأن المولود يكون مماثلاً لأبيه في الطبيعة بما أنه صورته) ولأن كل ما للآب هو للابن]⁽³⁾ .

✠ وهنا القديس أنثاسيوس الرسولي يؤكد على أن :

- الآب والابن هما واحد ، ولكن ليس مثل شئ واحد ينقسم إلى جزئين ، أو مثل شئ واحد يسمى باسمين .

- الآب والابن هما اثنان ، فليس الآب هو الابن ولا الابن هو الآب .

- بالرغم من أنهما اثنان ، إلا أن لهما طبيعة واحدة ، لأن المولود يكون مماثلاً لأبيه في الطبيعة.

• ويعطى أيضاً القديس أنثاسيوس لإيضاح هذا الأمر ، مثل الشمس والشعاع والنور الواحد ، فبالرغم من أن الشمس وشعاعها هما اثنان إلا أن لهما نور واحد ، وذلك ليؤكد على أن ألوهة الابن هي بعينها ألوهة الآب ، إذ يقول في نفس المقالة :

(1) St. Athanasius: Four Discourses Against the Arians, Discourse III, Chap. XXIII (4), N.P.N.F., 2nd Ser., Vol. 4, Edited by Philip Schaff, D.D., LL.D, Henry Wace, Hendrickson Publishers. Inc. U.S.A., 1994, P. 395.

(٢) قداسة البابا شنودة الثالث: سؤال وجواب: ما معنى أبى أعظم منى ؟ مجلة الكرازة ، العددان ١٧ ، ١٨ ، ٨ مايو ١٩٩٢م ، ص ١٠.

(3) St. Athanasius: Four Discourses Against the Arians, Discourse III, Chap. XXIII (4), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 4, 1994, P. 395.

[بالرغم من أن الشمس وشعاعها هما اثنان إلا أنه لا يستطيع أحد أن يقول إنهما نوران اثنان ، ذلك لأن نور واحد من الشمس ينير بشعاعه كل الأشياء ، وهكذا أيضاً فإن ألوهة الابن هي بعينها ألوهة الآب بغير انقسام. لهذا فإنه يوجد إله واحد وليس آخر سواء]⁽¹⁾.

٥- أنا والآب إله واحد وليس إلهين :

• وحيث إن لاهوت الابن هو نفسه لاهوت الآب بغير انقسام ولا تجزئة ، إذن فهما إله واحد وليس إلهين ، ويشرح القديس هيلاري أسقف بواتييه هذا الأمر ، فيقول : [الإيمان الرسولي يعلن أن الآب هو إله واحد ، ويعترف أن الابن هو إله واحد ، حيث إن نفس الطبيعة الإلهية الواحدة هي في كليهما ، ولأن الآب هو الله والابن هو الله ، والاسم الواحد لله يعبر عن طبيعة كليهما فعبارة (الإله الواحد) تعنى الآب والابن ، الإله من الإله ، أو الله فى الله ، ولا يعنى ذلك أنهما إلهان]⁽²⁾.

٦- أنا والآب واحد فى الجوهر بمساواة :

• وقول السيد المسيح: " أنا والآب واحد " يبرهن فى آن واحد على المساواة والوحدة بين الآب والابن ، فعندما يقول المسيح: " أنا والآب " تتضح المساواة ، وعندما يقول " نكون واحداً " تتضح الوحدة.

• وهذا ما يقوله أيضاً القديس أمبروسىوس : [لقد عبّر الابن عن مساواته للآب فى القدرة الواحدة بقوله : " أنا والآب نكون واحداً " فعندما يقول: " أنا والآب " تتضح المساواة ، وعندما يقول : "نكون واحداً " تتأكد الوحدة. المساواة تستبعد الخلط بينهما ، والوحدة تستبعد الفصل بينهما. المساواة تميز بين الآب والابن ، والوحدة لا تفصل بينهما]⁽³⁾.

٧- أنا والآب واحد فى الجوهر مع التمايز فى الصفة الأقتنومية :

• وقول السيد المسيح : " أنا والآب نكون واحداً " يوضح أيضاً تمايز الأقتنوم ، فبالرغم من أن الآب والابن واحد كما قال السيد المسيح ، أى بالرغم من أن للآب والابن جوهرأ واحداً ولاهوتأ واحداً إلا أن هناك أب وهناك ابن ، والآب غير الابن. وهذا التمايز هو فى الصفة الأقتنومية فقط التى تميز كل أقتنوم ، فالآب له

(1) Ibid, P. 395.

(2) St. Hilary of Poitiers: On the Trinity, Book VII (32), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 9, 1994, P. 132.

(3) St. Ambrose: On the Holy Spirit, Book III, Chap. XVI (116,117), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 10, 1994, P.151.

الأبوة ، والابن له البنوة.

✦ ومما يؤكد تمايز الأقانيم ، أقوال السيد المسيح الأخرى الآتية :

✧ مناجاة السيد المسيح للآب قبل الفصح الأخير :

- " أيها الآب: مجد اسمك ، ف جاء صوت من السماء : مجدتك وأمجد أيضاً " " يو ١٢ : ٢٨ ."

✧ ومناجاته للآب ليلة آلامه :

- " مجدنى أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم " " يو ١٧ : ٥ ."

- " أيها الآب : أريد أن هؤلاء الذين أعطيتنى يكونون معى حيث أكون أنا. لينظروا مجدى الذى أعطيتنى. لأنك أحببتنى قبل إنشاء العالم. أيها الآب البار إن العالم لم يعرفك. أما أنا فعرفتك وهؤلاء عرفوا أنك أنت أرسلتتى وعرفتهم اسمك وسأعرفهم. ليكون فيهم الحب الذى أحببتتى به وأكون فيهم " " يو ١٧ : ٢٤ - ٢٦ ."

- " يا أبتاه: إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس " " مت ٢٦ : ٣٩ ."

✧ كلمات السيد المسيح على الصليب :

- " يا أبتاه: اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون " " لو ٢٣ : ٣٤ ."

- " يا أبتاه: فى يدك أستودع روحى " " لو ٢٣ : ٤٦ ."

✧ حديث السيد المسيح عن الروح القدس :

- " وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق ... ذاك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم " " يو ١٦ : ١٣ ، ١٤ ."

- " ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الآب. روح الحق الذى من عند الآب ينبثق فهو يشهد لى " " يو ١٦ : ٢٦ ."

✧ كلامه لتلاميذه فى إرسالته لهم بعد القيامة :

- " اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس " " مت ٢٨ : ١٩ ، ٢٠ ."

✦ وأيضاً يتضح تمايز الأقانيم فى الموقفين الآتين :

✧ فى عماد السيد المسيح :

• يصف هذا الحدث القديس متى فى بشارته ، فيقول : " فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء. وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً

عليه ، وصوت من السموات قائلاً: هذا هو ابني الحبيب الذى به سررت " مت ٣ : ١٦ ، ١٧ .

✠ على جبل التجلى :

• عندما تغيرت هيئة السيد المسيح أمام تلاميذه على الجبل وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور. وإذا بسحابة نيرة ظللتهم وصوت من السحابة قائلاً : " هذا هو ابني الحبيب الذى به سررت . له اسمعوا " مت ١٧ : ١ - ٨ .

✠ أقوال الآباء توضح هذا الأمر :

• استخدم القديس أثناسيوس الرسولى ، مثل الينبوع والنهر والماء الواحد لإيضاح وحدة الجوهر للآب والابن مع التمايز فى الصفة الأقتنومية ، إذ قال : [يجب علينا ألا نتصور وجود ثلاثة جواهر منفصلة عن بعضها البعض فى الله - كما ينتج عن الطبيعة البشرية بالنسبة للبشر - لئلا نصير كالثوثيين الذين يملكون عديداً من الآلهة. ولكن كما أن النهر الخارج من الينبوع لا يفصل عنه ، وبالرغم من ذلك فإن هناك بالفعل شيئين مرتبين واسمين. لأن الآب ليس هو الابن ، كما أن الابن ليس هو الآب ، لأن الآب هو أب الابن ، والابن هو ابن الآب. وكما أن الينبوع ليس هو النهر ، والنهر ليس هو الينبوع ، ولكن لكليهما نفس الماء الواحد الذى يسرى فى مجرى من الينبوع إلى النهر ، وهكذا فإن لاهوت الآب ينتقل فى الابن بلا تدفق أو انقسام. لأن السيد المسيح يقول " خرجت من الآب " و " أتيت من عند الآب ". ولكنه دائماً أبداً مع الآب ، ولأنه فى حضن الآب. وحضن الآب لا يخلو أبداً من الابن بحسب ألوهيته]⁽¹⁾.

• هذا التمايز بين أقتنومى الآب والابن ينشأ عن ولادة الابن من الآب ، وهذا ما يقوله أيضاً القديس أمبروسىوس : [ليس الآب هو أقتنوم (شخص) واحد مع الابن ، لأنه يوجد تمايز واضح بينهما ينشأ عن ولادة الابن من الآب. وعلى هذا فإن السيد المسيح هو إله من إله ، سرمدى من سرمدى ، الملاء من الملاء]⁽²⁾.

• ويشرح القديس باسيليوس الكبير معنى تمايز الأقانيم مع وحدانية الجوهر ، فيقول : [فى عبادتنا لإله من إله ، نحن نعترف بتمايز الأقانيم (الأشخاص) ، وفى

(1) St. Athanasius: Statement of Faith, (2), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 4, 1994, P. 84, 85.

الترجمة العربية للنص بحسب نيافة الأنبا بيشوى سكرتير المجمع المقدس: مذكرة (لاهوت عقائدى ، لاهوت مقارن ، حوارات مسكونية، أقوال آباء) ، ص ٤٥ .

(2) St. Ambrose: Exposition of the Christian Faith, Book 1, Chap. II (16), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 10, 1994, P. 204.

نفس الوقت تبقى على المونارشية (التوحيد). نحن لا نقطع اللاهوت إلى تعدد منقسم ، لأن شكلاً واحداً ، متحداً في اللاهوت غير المتغير ، يُرى في الله الأب وفي الله الابن الوحيد. لأن الابن هو في الأب ، والآب في الابن ، لأنه كما الأخير هكذا هو الأول ، وكما هو الأول هكذا هو الأخير ، وبهذا تكون الوحدة. حتى أنه وفقاً لتمييز الأقانيم (الأشخاص) ، فإن كليهما هما واحد وواحد ، ووفقاً لوحدة الطبيعة فإنهما واحد. كيف إذن ، إن كانا واحداً وواحداً لا يكون هناك إلهان ؟ ذلك لأننا حينما نتكلم عن الملك وصورة الملك لا نتكلم عن ملكين. فالجلالة لم تشق إلى اثنين ، ولا المجد انقسم. السيادة والسلطة فوقنا (علينا) هي واحدة ، ولهذا فإن التمجيد الذي ننسبه إليهما ليس متعدداً بل واحداً ، لأن الكرامة المقدمة إلى الصورة تصل إلى النموذج الأصلي (الأصل) ⁽¹⁾.

• في هذا النص يقرر القديس باسيليوس الحقائق الآتية:

- 1- نحن نعترف بإله واحد مع تمايز الأقانيم.
- 2- لأن اللاهوت واحد لا يتجزأ فهو يُرى في الأب والابن ، لأن الابن في الأب ، والآب في الابن.
- 3- وفقاً لتمييز الأقانيم فإن الأب والابن هما واحد وواحد ، ووفقاً لوحدة الطبيعة فهما واحد.
- 4- هذا الأمر هو مثلما نتحدث عن الملك وصورته ، فنحن لا نتكلم عن ملكين بل عن ملك واحد.

• ويقول أيضاً القديس باسيليوس الكبير في نفس المقالة : [القول بالآب والابن يوضح في نفس الوقت ، التمايز بين الأقانيم ، والوحدة غير المنفصلة بينهما] ⁽²⁾.

• ويوضح القديس كيرلس الكبير أن الأب قائم بذاته ، والابن قائم بذاته أيضاً في الجوهر الواحد ، إذ يقول في شرحه لنفس الآية : [نحن نقول إن الأب والابن هما واحد غير مازجين فريتهما باستعمال العدد واحد ، كما يفعل بعض الذين يقولون إن الأب والابن هما نفس الشخص ، بل نؤمن أن الأب هو قائم بذاته والابن قائم بذاته ، موجودين الاثنين في نفس الجوهر ، وعارفين أيضاً أن لهما قدرة واحدة ، حتى أن هذه القدرة ترى بدون اختلاف في الواحد كما في الآخر. وبكلمة (واحد)

(1) St. Basil: On the Spirit, Chap. XVIII (45), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 8, 1994, P. 28.

الترجمة العربية للنص بحسب نيافة الأنبا بيشوى : مذكرة (لاهوت عقائدي ، لاهوت مقارن ، حوارات مسكونية ، أقوال آباء) ، ص ٤٥.

(2) Ibid, Chap. XXV (59), P. 37.

يشير إلى وحدة الجوهر ، وبكلمة (نحن) يشير إلى اثنين ، اللذين يُوحدان معاً فى لاهوت واحد] (١).

٨- وحدة الآب والابن ليست مثل الوحدة بين المؤمنين وبعضهم البعض:

• يتعلل منكرو ألوهة السيد المسيح فى تفسيرهم لقول السيد المسيح : " أنا والآب واحد " ، بأن وحدة الآب والابن هى وحدة غير كاملة مثل وحدة المؤمنين معاً مبررين ذلك بقول السيد المسيح: " ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد " يو ١٧ : ٢٢ " (٢).

• ولكن نفس قول السيد المسيح هذا الذى يستخدمه منكرو ألوهة المسيح يوضح أن الوحدة بين الآب والابن تختلف عن الوحدة بين المؤمنين ، لأنه لو كانت الودعتان متطابقتين تماماً لكان المسيح قد قال : لنكون نحن جميعاً واحداً ، أى أنا والآب وأنتم. ولكن بقوله " ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد " فقد فصل فى الحديث بين وحدة الآب والابن من جهة ووحدة المؤمنين معاً من جهة أخرى ، فالسيد المسيح هنا يناجى الآب طالباً أن تكون وحدة المؤمنين معاً على مثال وحدته معه ، وبطبيعة الحال فإن المثال لا يشبه الأصل فى كل الجوانب بل يشبهه من ناحية أو نواح معينة فقط.

✠ وتتخلص أوجه الاختلاف بين وحدة الآب والابن من جهة ، ووحدة المؤمنين معاً من جهة أخرى فى النقاط التى يوضحها الجدول الآتى :

وحدة الآب والابن	وحدة المؤمنين معاً
- وحدة مطلقة	- وحدة نسبية.
- وحدة فى الجوهر	- وحدة فى الفكر.
- وحدة كاملة ليس فيها انفصال	- وحدة ليست كاملة إذ فيها انفصال.
- سببها الآب المصدر أو الينبوع	- سببها الله (الثالوث القدوس).

• يقول قداسة البابا شنودة الثالث: [فى قوله : " ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد " يو ١٧ : ١١ ، ٢٢ " أى ليكونوا هم كنيسة واحدة وفكراً واحداً كما أننا

(١) القديس كيرلس الإسكندرى: شرح إنجيل يوحنا، ج٥، (الأصحااحان ٩، ١٠)، تعليق على ١٠ : ٣٠ ، ترجمة د.موريس تاوضروس ، د. نصحي عبد الشهيد، المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية ، ديسمبر ٢٠٠٣م ، ص ١٥٩.

(٢) القمص موسى واصف: لاهوت المسيح (ضد الأريوسيين) ، الكلية الإكليريكية اللاهوتية للأقباط الأرثوذكس بطنطا ، أبريل ٢٠٠٤م ، ص ١٢٠.

لاهوت واحد و طبيعة واحدة^(١). وعلى هذا فإن وحدة الآب والابن هي وحدة كاملة في الطبيعة واللاهوت ، أما الوحدة بين المؤمنين فهي وحدة في الفكر سببها هو الله.

• وفي هذا يقول أيضاً نيافة الأنبا بيشوى : [حقاً الله هو السبب الحقيقي للوحدة بين القديسين ، لأنه هو المثل الأعلى في الوحدة التي سرها المحبة غير المحدودة بين الأقانيم ، وواقعها هو الجوهر الإلهي الواحد ، وسببها هو المصدر أو الينبوع الواحد الذي هو الآب]^(٢).

وهكذا فإن قول السيد المسيح "أنا والآب واحد" يعنى :

- ١- أنا والآب نكون واحداً، أى أن كينونة الآب والابن واحدة.
 - ٢- أنا والآب واحد بالحقيقة وليس مجازاً.
 - ٣- أنا والآب واحد في الجوهر والطبيعة واللاهوت.
 - ٤- أنا والآب لاهوت واحد بغير انقسام.
 - ٥- أنا والآب إله واحد وليس إلهين.
 - ٦- أنا والآب واحد في الجوهر بمساواة.
 - ٧- أنا والآب واحد في الجوهر مع التمايز في الصفة الأقتنومية.
 - ٨- وحدة الآب والابن ليست مثل الوحدة بين المؤمنين بعضهم البعض.
- وهذا كله يبرهن على أن السيد المسيح قد علم أن له نفس الجوهر الواحد مع الآب.

٢ - السيد المسيح علم أنه في الآب والآب فيه

✠ قال السيد المسيح :

- " لكى تعرفوا و تؤمنوا أن الآب فى وأنا فيه " يو ١٠ : ٣٨ .
- " ألسنت تؤمن أنى فى الآب والآب فى " يو ١٤ : ١٠ .
- " الآب الحال فى هو يعمل الأعمال . صدقونى أنى أنا فى الآب والآب فى " يو ١٤ : ١١ .

(١) قداسة البابا شنودة الثالث: لاهوت المسيح ، ص ٢٤ .

(٢) نيافة الأنبا بيشوى: تأملات في حياة وخدمة السيد المسيح من ميلاده إلى صعوده وإرساله الروح القدس ، مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبرارى ، أبريل ١٩٩٦م ، ص ١٨١ .

- " أنا في أبي " " يو ١٤ : ٢٠ .

- " أنت أيها الأب في وأنا فيك " " يو ١٧ : ٢١ .

في كل هذه الآيات علم السيد المسيح أنه في الأب والآب فيه .

" أنا في الأب والآب في " " يو ١٤ : ١٠ ، ١١ "

✠ مناسبة هذا القول :

- خاطب السيد المسيح تلاميذه ليله آلامه قائلاً لهم : " أنتم تؤمنون بالله فأمنوا بي ...

أنا أمضى لأعد لكم مكاناً وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً أتى أيضاً وأخذكم إليّ

حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً ... ليس أحد يأتي إلي الأب إلا بي . لو كنتم

عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً . ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه "

- قال له فيلبس : " ياسيد أرنا الأب وكفانا "

- فقال له يسوع : " أنا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفني يا فيلبس الذي رآني فقد

رأى الأب . فكيف تقول أنت أرنا الأب . ألسنت تؤمن أنني أنا في الأب والآب في "

- ثم قال لتلاميذه : " الكلام الذي أكلمكم به لست أتكلم به من نفسي لكن الأب الحال

في هو يعمل الأعمال . صدقوني أنني في الأب والآب في وإلا فصدقوني لسبب

الأعمال نفسها " " يو ١٤ : ١ - ١٤ . "

• في هذا الحوار أعلن السيد المسيح لتلاميذه بعض خصائصه اللاهوتية ، قبيل

صلبه ، فقد كشف لهم الحقائق الإيمانية الآتية :

- الإيمان به أساسى مثل الإيمان بالله .

- ليس أحد يأتي إلي الأب إلا به .

- لو كانوا عرفوه لعرفوا أباه أيضاً .

- من رآه قد رأى الأب .

- هو في الأب والآب فيه ، ولقد كرر السيد المسيح عبارة (أنا في الأب

والآب في) مرتين في هذا الأصحاح ، وهذا القول هو الذى يعنى الباحث به هنا

في هذا المقام .

✠ تحليل القول وما يتضمنه من معان :

١- كينونة الابن هي كينونة الأب :

جاءت الآياتان " أنى في الأب والآب في " " يو ١٤ : ١٠ ، ١١ " في الأصل

اليونانى ، وترجمة K.J.V كالآتى :

" ὅτι ἐγὼ ἐν τῷ πατρὶ καὶ ὁ πατὴρ ἐν ἐμοί ἐστέν "

"I am in the Father and the Father in me"

كما جاءت الآيات الأخرى التي تفيد نفس المعنى ، على النحو الآتى :

❖ " الآب فى وأنا فيه " يو ١٠ : ٣٨ "

"ἐν ἐμοί ὁ πατήρ καὶ ἐν τῷ πατρὶ"

"The Father is in me and I in him"

❖ " أنا فى أبى " يو ١٤ : ٢٠ "

"ὅτι ἐγὼ ἐν τῷ πατρὶ μου"

"I am in my Father"

❖ " أنت أيها الآب فى وأنا فىك " يو ١٧ : ٢١ "

"σύ, πάτερ, ἐν ἐμοί καὶ ἐν σοί"

"Father, art in me, and I in thee"

• ويتضح من هذه النصوص أن الأمر هنا يتعلق بكينونة الابن والآب ، وطبقاً لهذا

فإن معنى الآيات السابقة هو بالترتيب على النحو الآتى :

- " أنى أكون فى الآب والآب يكون فى " يو ١٤ : ١٠ ، ١١ .

- " الآب يكون فى وأنا أكون فيه " يو ١٠ : ٣٨ .

- " أنا أكون فى أبى " يو ١٤ : ٢٠ .

- " أنت أيها الآب تكون فى وأنا أكون فىك " يو ١٧ : ٢١ .

• ويتضح من كلام المسيح هذا أن كينونة الابن هى فى الآب ، وكينونة الآب هى

فى الابن ، إذ لهما كينونة واحدة . لأن لهما جوهر واحد ولاهوت واحد .

• وهذا ما يوضحه القديس أثناسيوس الرسولى إذ يقول : [حيث إن طبيعة الآب

وألوهته هى كينونة الابن فإنه يتبع هذا أن يكون الابن فى الآب والآب فى الابن ،

وعلى هذا النحو فإنه منطقياً بعد أن قال السيد المسيح من قبل : " أنا والآب واحد "

فإنه أضاف : " أنا فى الآب والآب فى " وذلك بطريقة توضح تماثل الألوهة ووحدة

الجوهر]^(١) .

٢- الابن له نفس الجوهر الواحد مع الآب :

• وقول السيد المسيح " أنا فى الآب والآب فى " يعنى أن السيد المسيح له الجوهر

نفسه مع الآب ، وهذا ما يقوله أيضاً القديس كيرلس الإسكندرى : [الابن هو من

الجوهر نفسه مع الآب ، والآب هو من الجوهر نفسه مع الابن ، وكلاهما مساو

ومثل الآخر تماماً بلا تغيير ، حتى أننا نرى الآب فى الابن والابن فى الآب ،

وكلاهما يشرق من خلال الآخر مثلما قال المخلص نفسه : " الذى رأتى فقد رأى

(1) St. Athanasius: Four Discourses Against the Arians, Discourse III, Chap XXIII (3&4), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 4, 1994, P. 395.

الآب " و" أنا في الآب و اللآب في" " يو ١٤ : ٩ ، ١٠ " [١].

• ويستخدم أيضاً القديس كيرلس الكبير تشبيهات الإنسان وصورته في المرأة ، العسل وحلاوته التي على اللسان ، النار والحرارة الصادرة منها ، وذلك لشرح قول السيد المسيح هذا : [لقد قال المخلص إنه في الآب والآب فيه. وواضح لكل واحد ، أن هذا لا يعنى وجود جسد في جسد آخر. أو وعاء في وعاء. وإنما الصواب أن الواحد يعلن الآخر. لأن كل منهما في الآخر في الجوهر نفسه غير المتغير ، وله ذات الطبيعة الالهية الواحدة غير المتغيرة ، ولعل أقرب تشبيه هو أن يشاهد الإنسان وجهه في المرأة ويندهش للتطابق التام لدرجة أنه يقول: (أنا في هذه الصورة وهذه الصورة في) . أو مثلما تقول حلاوة العسل حينما توضع على اللسان: (الحلاوة في العسل والعسل في) . أو مثل الحرارة الصادرة من النار كما لو كانت تقول: (أنا في النار والنار في) . وكل هذه الأمثلة توضح لنا التمايز العقلي بين اثنين. ولكن هذه الأمثلة توضح وحدة الطبيعة ، حتى أن في الأمثلة التي ذكرناها كل في الآخر دون انقطاع ودون انفصال. ولكن قيمة هذه الأمثلة هو كيف أن الواحد يعلن الآخر ، وكيف أن الجوهر واحد (الإنسان والصورة ، الحلاوة والعسل ، الحرارة والنار) وعلى نفس القياس فبسبب عدم تغيير الجوهر ، والدقة في تعبير الصورة عن الأصل فإننا نفهم أن الآب في الابن. فكيف يمكن والحالة هذه أن يقال إن الآب أعظم أو أن الابن أقل ؟ فإذا كان الآب في الابن والابن في الآب ، فهذا يعنى أن الكامل في الكامل أى في الابن. الذي يستطيع أن يحتوى الكامل ، وهو الصورة المعبرة للآب ضابط الكل [٢].

٣- طبيعة الابن هي طبيعة الآب :

• وقول السيد المسيح إن الآب في الابن والابن في الآب يعنى أن لهما نفس الطبيعة الواحدة ، وهذا ما أكده القديس كيرلس الإسكندري في تعليقه على هذه الآية إذ يقول : [قول الرب هو حق ، لأنه بما أن الابن هو رسم جوهر الآب فإن طبيعة من ولده (الآب) تكون فيه أيضاً وأعتقد أيضاً بحسب ما نؤمن ، أنه يجب أن نقول : إن ما يقال عن أى منهما يسرى على كل منهما لأن كليهما نفس المجد [٣].

(١) القديس كيرلس الإسكندري: شرح إنجيل يوحنا ، ج١ ، الأصحاحان ١؛ ٢ ، تعليق على

يو ١ : ١ ، مترجم ، مركز دراسة الآباء بالقاهرة ، يناير ١٩٨٩م ، ص ٢٢ .

(٢) المرجع السابق : ص ٤٩ .

(٣) القديس كيرلس عمود الدين : حوار حول الثالوث، ج٢ ، ترجمة د. جوزيف موريس ،

المركز الأرثوذكسي للدراسات الأبائية ، القاهرة ، يونيه ٢٠٠٥م ، ص ١٥ .

٤- ألوهة الابن هي ألوهة الآب :

• وعبارة " أنا في الآب والآب في " تعنى أن ألوهة الابن هي بعينها ألوهة الآب ، لأن اللاهوت واحد لا ينقسم. وفي هذا كتب القديس أثناسيوس : [لأن الذى يفهم بوعى أن الآب والابن هما واحد يعرف جيداً أن الابن في الآب والآب في الابن ، لأن ألوهة الابن هي ألوهة الآب ، وهي في الابن والذى يفهم هذا فإنه يكون مقتنعاً أن الذى رأى الابن فقد رأى الآب لأنه من خلال الابن يمكن التأمل فى ألوهة الآب]⁽¹⁾.

٥- الابن في الآب والآب في الابن بغير اختلاط للأقانيم :

• ومع أن الآب في الابن والابن في الآب ، والابن مماثل للآب فى كل الصفات الجوهرية إلا أن هذا لا يعنى اختلاط الأقانيم ، وهذا ما أوضحه أيضاً القديس كيرلس الإسكندري إذ قال : [ومع أن الابن في الآب والآب في الابن ، وهو مثل الآب الذى ولده تماماً فى كل شئ ، ويعلم الآب فى ذاته بلا نقص ، إلا أن هذا لا يعنى أن الابن فقد ألقومه المتميز. ولا أن الآب فقد ألقومه الخاص به. فالتمائل التام بين الأقانيم لا يعنى اختلاط الأقانيم حتى أن الآب الذى منه يولد الابن يصبح بعد ذلك ابناً ولكن الطبيعة الإلهية الواحدة نفسها هي للأقنومين مع تمايز كل منهما ، حتى أن الآب هو الآب والابن هو الابن ، وأيضاً الروح القدس يحسب معهما إلهاً مثل الآب والابن ، وهذا هو كمال الثالوث المعبود]⁽²⁾.

فى هذا النص يؤكد القديس كيرلس الإسكندري الأمور الآتية:

- ١- مع أن الابن مثل الآب تماماً فى كل شئ ، إلا أن هذا لا يعنى أن الابن فقد ألقومه الخاص ، ولا أن الآب فقد ألقومه الخاص.
- ٢- التماثل التام بين الأقانيم لا يعنى اختلاط الأقانيم.
- ٣- الطبيعة الإلهية الواحدة هي نفسها للأقنومين ، مع تمايز كل منهما فى الصفة الألقومية.

٦- الابن لا يملأ فراغ الآب ولا الآب يملأ فراغ الابن :

• قال القديس أثناسيوس الرسولى فى تعليقه على هذه الآية : [حينما يقال : " أنا فى الآب والآب فى " ، فإن هذا لا يعنى - كما يفترض البعض - أن كلاً منهما يُفرغ فى الآخر ، أو أن يملأ الواحد منهما فراغ الآخر .. بمعنى أن الابن يملأ فراغ

(1) St. Athanasius: Four Discourses Against the Arians, Discourse III, Chap. XXIII (5), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 4, 1994, P. 396.

(2) القديس كيرلس الإسكندري: شرح إنجيل يوحنا ، ج ١ ، تعليق على يو ١: ١ ، ص ٢٢.

الآب وأن الآب يملأ فراغ الابن. كما هو الحال في الأواني الفارغة وكان كلاً منهما ليس كاملاً ولا تاماً (لأن هذه هي خاصية الأجساد ... والاعتقاد المجرد بهذا هو بعيد تماماً عن الدين) ولكن الآب هو كامل وتام والابن كذلك هو ملء الألوهة⁽¹⁾.
 • وهذا يعنى أنه لا يجب تفسير قول السيد المسيح : " أنا فى الآب والآب فى " .
 بالمعنى المادى أى أن أحدهما يملأ فراغ الآخر ، فهذا الأمر لا ينطبق على اللاهوت لأن الآب هو مالى الكل ولا نهائى ، و الابن كذلك هو مالى الكل ولا نهائى.

وهكذا فإن قول السيد المسيح " أنا فى الآب والآب فى " يعنى أن:

- ١- كينونة الابن هي بعينها كينونة الآب.
 - ٢- الابن له نفس الجوهر مع الآب.
 - ٣- طبيعة الابن هي طبيعة الآب.
 - ٤- ألوهة الابن هي ألوهة الآب.
 - ٥- الابن فى الآب والآب فى الابن بغير اختلاط للأقانيم
 - ٦- الابن لا يملأ فراغ الآب ولا الآب يملأ فراغ الابن ، لأنه ليس فى الابن أو الآب فراغ يملأ.
- وكل هذا يبرهن على أن السيد المسيح قد علم أن له نفس الجوهر الواحد مع الآب.

٣ - السيد المسيح علم أن كل ما للآب هو له

✠ قال السيد المسيح :

- " كل ما للآب هو لى " يو ١٦ : ١٥ .

- " كل ما هو لى فهو لك (للآب) وما هو لك فهو لى " يو ١٧ : ١٠ .

✠ المناسبة التي قيل فيها القولان :

- هذان القولان قالهما السيد المسيح فى ليلة آلامه ، الأول قاله لتلاميذه فى حديثه معهم فى " يو ١٦ " والثانى قاله للآب فى مناجاته معه فى " يو ١٧ " .

(1) St. Athanasius: Four Discourses Against the Arians, Discourse III, Chap. XXIII (1), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 4, 1994, P. 394.

تحليل القولين وما يتضمنانه من معان :

١- كينونة واحدة وملكية واحدة للآب والابن :

• جاء القولان بحسب الأصل اليونانى وفى ترجمة K.J.V. على النحو الآتى :

"Πάντα ὅσα ἔχει ὁ πατήρ ἐμὰ ἔστιν"

"All things that the Father hath are mine" "John 16: 15".

"Καί τὰ ἐμὰ πάντα σὰ ἔστιν καὶ τὰ σὰ ἐμὰ"

"And all mine are thine, and thine are mine" "John 17: 10".

من الملاحظ أن الفعل الذى ورد فى "يو ١٦ : ١٥" هو فعل الملكية (has-ἔχει) أى أن الأمر يتعلق بملكية الآب والابن للأشياء والقدرات فهى واحدة ، أما الفعل الذى ورد فى "يو ١٧ : ١٠" فهو فعل الكينونة (are- ἔστιν) أى أن الأمر يتعلق بكينونة الآب والابن فهى واحدة أيضاً. وهكذا فإن كينونة الآب والابن واحدة وكذلك أيضاً الملكية واحدة وقال فى هذا القديس غريغوريوس النزينزى : [لا يوجد لأحدهما ملكية خاصة ، بسبب أن كل الأشياء هى مشتركة بينهما لأن كينونتهما ذاتها هى واحدة ومتساوية]^(١).

٢- طبيعة واحدة وجوهر واحد للآب والابن :

• وحيث إن الكينونة واحدة ، إذن فالطبيعة واحدة والجوهر واحد.

• يفسر نيافة الأنبا بيشوى مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى قول السيد المسيح للآب: " كل ما هو لى فهو لك وما هو لك فهو لى " بسبب الطبيعة الواحدة التى للآب والابن والروح القدس وكذلك وحدة الجوهر لهم فيقول: [" كل ما هو لى فهو لك وما هو لك فهو لى " هذا بالطبع لأن الآب والابن والروح القدس لهم طبيعة إلهية واحدة وجوهر إلهى واحد. فكل صفات الجوهر الإلهى هى للآب كما هى للابن وكذلك للروح القدس. أما الخواص الأقدومية أو الصفات الأقدومية فينفرد بها كل أقنوم على حدة. فالآب له الأبوة فى الثالث وهو الوالد للابن ، والباقي للروح القدس. والابن له البنوة باعتباره الابن الوحيد الجنس للآب بالولادة " انظر يو ٣ : ١٦ ، والروح القدس له الانبثاق باعتباره روح الحق الذى من عند الآب ينبثق " انظر يو ١٥ : ٢٦]^(٢).

٣- كل صفات الجوهر الإلهى هى للآب والابن :

(1) St. Gregory of Nazianzen: The Fourth Theological Oration (XI), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 7, 1994, P. 313.

(٢) نيافة الأنبا بيشوى: تأملات فى حياة وخدمة السيد المسيح من ميلاده إلى صعوده وإرساله للروح القدس، ص ١٦٣، ١٦٤.

• وهذا القول للسيد المسيح " كل ما هو لى فهو لك وما هو لك فهو لى " يعنى أن للابن كل خواص الآب الجوهرية ولا تمايز بينهما إلا بالخاصية الأقومية فقط والتي تميز كل أقنوم ، وهذا ما أكده أيضاً القديس أثناسيوس الرسولى إذ قال: [ولأن اللاهوت واحد فى الآب والابن ، فإنه نشأ عن ذلك بالضرورة أن كل الصفات التى تقال عن الآب قيلت هى بعينها عن الابن ، إلا صفة واحدة وهى أن الآب أب.. لأن الابن نفسه يقول عن ذاته (مخاطباً الآب) " كل ما هو لى فهو لك وما هو لك فهو لى " " يو ١٧: ١٠ " ... ثم لماذا تنسب صفات الآب للابن ؟ إلا لكون الابن هو نبع من الآب]⁽¹⁾.

• كما أن هذا القول يعنى أن للابن كل الصفات والكمالات الإلهية منذ الأزل ، وفى هذا يقول القديس أثناسيوس الرسولى: [كيف لا تكون هذه الكمالات هى أزلية لكلمة الآب الوحيد وحكمته بالجور ، وهو الذى يقول " كل ما للآب هو لى " " يو ١٦: ١٥ " ، " كل ما هو لى فهو لك " (أى للآب) " يو ١٧: ١٠ " ؟ لأنه إن كان كل مالآب هولابن ، والآب له كل هذه دائماً ، إذا فهو لا يقول هذه الأقوال بسبب أن هذه لم تكن له فى وقت ما ، بل لأنها كانت له أزلياً من الآب]⁽²⁾.

• وقال أيضاً القديس أثناسيوس موضحاً أن الابن له نفس أزلية الآب : [هو ابن الله ، ولكونه الابن الحقيقى لله الأزلى الأبدى لذلك فهو موجود منذ الأزل]⁽³⁾

٤- قدرة واحدة للآب والابن :

• وعبارة " كل ما للآب هو لى " تعنى أن للآب والابن نفس القدرات الإلهية ، ولقد ذكر القديس أثناسيوس الرسولى أن قدرة واحدة على السواء هى للآب والابن فقال : [إن كل ما للآب يملكه الابن أيضاً ، كما قال هو فى إنجيل القديس يوحنا : " كل ما للآب هو لى " " يو ١٦: ١٥ " فإن هذه الأشياء التى هى فى قدرة الآب هى على حد سواء فى قدرة الابن]⁽⁴⁾.

• ويؤكد نيافة الأنبا بيشوى على أن القدرات والعطايا الإلهية هى للأقانيم الثلاثة

(1) St. Athanasius: Four Discourses Against the Arians, Discourse III, Chap. XXIII (4&5), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 4, 1994, P. 395&396

الترجمة العربية بحسب نيافة الأنبا بيشوى: مذكرة (لاهوت عقائدى، لاهوت مقارن، حوارات مسكونية، أقوال آباء) ، ص ٤٤.

(2) Ibid, Discourse III, Chap. XXVII (35 Cont.), P. 408.

(3) Ibid, Discourse I, Chap. V (14), P 315.

(4) Ibid, On Luke X: 22 (Matthew XI: 27) (3), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 4, 1994, P. 88.

معاً ، فيقول : [وكما أن صفات الجوهر الإلهية هي نفسها لكل الأقانيم ، كذلك كل القدرات والعطايا الإلهية هي صادرة عن الأقانيم الإلهية معاً . فالقدرة على الخلق هي للآب والابن والروح القدس . والمواهب الممنوحة للكنيسة هي ممنوحة من الآب باستحقاقات دم الابن الوحيد ، والروح القدس هو الذى يمنحها للكنيسة بعمله فيها من خلال الأسرار والمواهب والعطايا الإلهية . لهذا قال السيد المسيح عن الروح القدس : " وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق . لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آتية . ذاك يمجدى . لأنه يأخذ مما لى ويخبركم . كل ما للآب هو لى . لهذا قلت إنه يأخذ مما لى ويخبركم " " يو ١٦ : ١٣ - ١٥ . " لقد ربط السيد المسيح بين عطايا الروح القدس وبين عطايها هو للكنيسة معتبراً إياها أيضاً أنها عطايا الآب فقال إن الروح القدس " يأخذ مما لى " ثم قال : " كل ما للآب هو لى " ففى الحقيقة أن ما للروح القدس هو للابن ، وما للابن هو للآب ، وما هو للآب فهو للابن لأن الجوهر الإلهى للابن هو نفس ذات الجوهر الإلهى الذى للآب وللروح القدس ، ولا يوجد أفنوم منفصلاً عن الآخر فى الجوهر]^(١).

٥- عمل واحد للآب والابن :

- وحيث إن كل ما للآب هو للابن ، وكل ما للابن هو للآب ، إذن كل ما يعمله الآب يعمله الابن أيضاً ، وهذا ما ذكره أيضاً القديس غريغوريوس النزينزى إذ قال : [من المستحيل ومن غير المقبول أن يعمل الابن شيئاً لا يعمله الآب لأن كل ما هو للآب هو للابن ، وكذلك كل ما هو للابن هو للآب أيضاً]^(٢).
- ويقول أيضاً نيافة الأنبا بيشوى : [العمل الإلهى هو عمل واحد بالرغم من تمايز دور كل أفنوم فى هذا العمل ، ففى الخلق كان الأقانيم يعملون معاً ، وفى الخلاص كان الأقانيم يعملون معاً وما زالوا يعملون ... وهكذا . فى الخلاص أرسل الله ابنه ليتجسد بفعل الروح القدس . وعلى الصليب كان الله مصالحاً العالم لنفسه فى المسيح " الذى بروح أزلى قدم نفسه لله بلا عيب " " عب ٩ : ١٤ . " لذلك فالابن الوحيد قد قدم نفسه ذبيحة مقبولة أمام الله الآب بالروح القدس . وبعد ما أتم السيد المسيح الفداء صعد إلى السموات وجلس عن يمين الآب ، وباعتباره رئيس الكهنة الأعظم أرسل الروح القدس الذى يعمل فى الكنيسة ويوصل إليها بركات الفداء .

(١) نيافة الأنبا بيشوى: تأملات فى حياة وخدمة السيد المسيح من ميلاده إلى صعوده وإرساله الروح القدس ، ص ١٦٤ .

(2) St. Gregory of Nazianzen: The Fourth Theological Oration XI, N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 7, 1994, P.313

وكل ما يمنحه الروح القدس للكنيسة من مواهب هو من عطايا الآب السماوى بابنه الوحيد يسوع المسيح ربنا. لهذا قال معلمنا يعقوب الرسول إن " كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هى من فوق نازلة من عند أبى الأنوار " [يع ١ : ١٧] ^(١).

٦- مساواة الابن للآب فى كل شئ :

• كلمة (كل) التى قالها السيد المسيح فى الآيتين : " يو ١٦ : ١٥ " ، " يو ١٧ : ١٠ " تفيد الشمول والكمال ، وتبعاً لهذا يكون للابن تمام وكمال المساواة للآب فهنا السيد المسيح ينسب إلى ذاته بكل وضوح المساواة مع الآب فى كل شئ ، لا يستثنى شيئاً يختص به الآب دون الابن (بالطبع ما عدا كون الآب أباً وكون الابن ابناً).

• وهذا ما يراه أيضاً قداسة البابا شنودة الثالث فى هذه الآية ، إذ يقول : [قال السيد المسيح " كل ما للآب هو لى " " يو ١٦ : ١٥ " فمادام له كل ما للآب إذن لا ينقصه شئ مما للآب وبهذا يكون مساوياً للآب فى كل شئ. ليس أقل منه فى شئ. أى أنه لا ينقصه عن الآب شئ] ^(٢).

إذن فقول السيد المسيح : " كل ما هو لى فهو لك. وما هو لك فهو لى " يعنى أن :

١. كينونة واحدة وملكية واحدة للآب والابن.
 ٢. طبيعة واحدة وجوهر واحد للآب والابن.
 ٣. كل صفات الجوهر الإلهى هى للآب والابن.
 ٤. قدرة واحدة هى للآب والابن.
 ٥. عمل واحد هو للآب والابن.
 ٦. مساواة الابن للآب هى فى كل شئ.
- وهكذا فقد علم السيد المسيح أن له نفس الجوهر الواحد مع الآب بمساواة.

٤ - السيد المسيح علم أنه من الآب ، ومنه قد خرج

أ - السيد المسيح علم أنه من الآب :

(١) نيافة الأنبا بيشوى: تأملات فى حياة وخدمة السيد المسيح من ميلاده إلى صعوده وإرساله الروح القدس ، ص ١٦٥.

(٢) قداسة البابا شنودة الثالث: حول لاهوت المسيح ، (كل شئ قد دُفع إلى من أبى) ، مجلة الكرازة ، العددان ٢١ ، ٢٢ ، يونيه ١٩٩٥م ، ص ١٥.

✠ قال السيد المسيح :

- " أرسلنى ذلك الذى هو حق وأنتم لاتعرفونه. أنا أعرفه لأنى منه " يو ٧ : ٢٨ ،
٢٩ ."

- جاءت عبارة " لأنى منه " فى الأصل اليونانى: " οτι παρ αυτού ειμι " .
- وجاءت فى ترجمة K.J.V. : " I am from him " ، وهى تعنى بهذا " أنا أكون
من الآب " ، أى أن السيد المسيح قد علم أن كينونته هى من الآب.

✠ وقال أيضاً السيد المسيح :

- " ليس أحد قد رأى الآب إلا الذى هو من الله " يو ٦ : ٤٦ ."
- وجاءت عبارة " الذى هو من الله " فى الأصل اليونانى:

"ὁ ὢν παρά του θεου"

- وجاءت فى ترجمة K.J.V. : " Which is of God " ، وهى تعنى أن السيد
المسيح قد علم بأنه خرج من الآب.

✠ معنى قول المسيح : " لأنى أنا منه " :

١- الابن له نفس طبيعة وجوهر الآب :

• وقول السيد المسيح هذا يعنى أن الابن له نفس جوهر الآب ، وليس له جوهر
آخر لأنه مولود من الآب ، وهذا ما قاله أيضاً القديس أثناسيوس الرسولى :
[الآن ، الابن هو من الآب ، لهذا فله جوهر الآب نفسه]^(١) .

• ويوضح أيضاً القديس كيرلس عمود الدين أن الابن له نفس طبيعة وجوهر
الآب لأنه مولود منه ، فيقول : [نحن نتفق على أن طبيعة الألوهة واحدة ، وأن
الابن ليس كما يقولون هؤلاء غربياً عن الآب ، وأنه إله حقيقى يأتى منه ويوجد
فيه ، وهكذا فإن طبيعته هى طبيعة الذى ولده. ولذلك فنحن لا نؤمن أنهما إلهان ،
لكن إله واحد وفريد يُعبد فى ثالوث قدوس]^(٢) .

٢- الابن مولود من الآب وليس مخلوقاً به :

• ولأن الابن هو من الآب فهو مولود منه ، وليس مخلوقاً به مثل سائر الخليفة
الخارجة عن جوهر الآب ، وهذا ما قاله أيضاً القديس أثناسيوس الرسولى : [ابن
حقيقى من الآب ، بحسب الطبيعة ومن نفس جوهره ، وهو الحكمة وحيد الجنس
وهو الكلمة الحقيقى والوحيد لله. وهو ليس مخلوقاً ولا مصنوعاً. ولكنه مولود

(1) St. Athanasius: Four Discourses Against the Arians, Discourse I, Chap. VI (22), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 4, 1994, P. 319.

(٢) القديس كيرلس عمود الدين ، حوار حول الثالوث ، ج٢ ، ص ٢٥ .

حقيقى من ذات جوهر الآب. ولهذا فهو إله حق إذ أنه واحد فى الجوهر مع الآب الحقيقى [1].

• ويقول نيافة الأنبا موسى أسقف عام الشباب فى تعليقه على عبارة (مولود غير مخلوق) : [الرب يسوع أقنوم الكلمة مولود غير مخلوق. مولود من الآب ولادة روحية أزلية أبدية دون انفصال ، وهو غير مخلوق ، لأنه هو الذى به و له خلق الكل ، فهو الابن الواحد مع الآب ... فالآب خلق كل شئ بالابن فى الروح القدس] [2].

• هذا وقد ربط القديس غريغوريوس النزينزى بين تسمية أقنوم الكلمة بالابن وبين كونه من الآب إذ قال : [هو يدعى (الابن) لأنه مماثل للآب فى الجوهر ، وليس فقط لهذا السبب ، بل أيضاً لأنه منه] [3].

ب - السيد المسيح علم أنه من الآب خرج :

✠ قال السيد المسيح :

✦ " لأننى خرجتُ من قبل الله وأتيت " " يو ٨ : ٤٢ . "

- وجاءت الآية فى الأصل اليونانى :

"ἐγὼ γὰρ ἐκ τοῦ θεοῦ ἐξήλθον καὶ ἦκω"

- وفى ترجمة K.J.V. : "I proceeded forth and came from God"

✦ " إبنى من الله خرجتُ. خرجتُ من عند الآب وأتيت إلى العالم " " يو ١٦ : ٢٧ ، ٢٨ . "

- وجاءت عبارة " من الله خرجتُ " باليونانية :

"ἐγὼ παρὰ τοῦ θεοῦ ἐξήλθον"

- وفى ترجمة K.J.V. : "I came out from God"

✦ " خرجتُ من عندك " " يو ١٧ : ٨ . "

- وجاءت الآية فى الأصل اليونانى :

"ὅτι παρὰ σοῦ ἐξήλθον"

- وفى ترجمة K.J.V. : "I came out from thee"

✠ خرجت من قبل الله :

• يحل القمص تادرس يعقوب عبارة السيد المسيح " خرجت من قبل الله "

(1) St. Athanasius: Four Discourses Against the Arians, Discourse I, Chap. III (9), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 4, 1994, P. 311.

(2) نيافة الأنبا موسى: مولود غير مخلوق ، أسقفية الشباب ، يناير ٢٠٠٢م ، ص ٢٧ .

(3) St. Gregory of Nazianzen: The Fourth Theological Oration 2nd (On The Son) XX, N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 7, 1994, P. 316.

" يوا: ٨: ٤٢ " فيقول:

- [يختلف معنى كلمة (خرجت) حسب حرف الجر اليونانى الملحق بها:
- فإن جاء الحرف "απο" ، يعنى الابتعاد كنوع من التغرب.
- وإن جاء الحرف "παρά" ، فتحمل معنى المرافقة بجانب الكائن.
- وأما إن لحق بها حرف "εκ" فهى خروج من الداخل مع البقاء فى الجوهر.
- وقد جاءت القراءات اليونانية الصحيحة هنا هكذا تلحق حرف εκ لتعنى خروج الكلمة دون انفصاله عن الآب فى الجوهر]^(١).

إذن هذا الخروج لا يعنى الانفصال فالابن خرج من الآب ومازال فيه ، وهكذا قال السيد المسيح : " أنا فى الآب و الاب فىي " " يوا: ١٠: ١٠ ".
وعبارة " خرجت من قبل الله " جاءت فى الأصل اليونانى " εκ του θεου " ،
والتي تعنى من الله مباشرة ، فالترجمة الدقيقة تعنى " خرجت من الله " وهى بالطبع أقوى من عبارة " خرجت من قبل الله " فهى تفيد الخروج المباشر والعلاقة الوطيدة علاقة الجوهر الواحد للآب والابن.

- وخروج الابن من الآب يعنى أن له نفس الجوهر الواحد مع الآب بمساواة ، وفى هذا يقول القديس كيرلس الإسكندرى : [الابن مساو للآب فى الجوهر لأنه بالحق خرج الابن من الآب ، وهو فيه بالطبيعة والجوهر]^(٢).
 - ويقول أيضاً القديس أمبروسىوس : [من يصدر عن الآب و يخرج من عند الله لا يمكن أن ينسب له إلا ما يليق بالله]^(٣).
- وخروج الابن من الآب يعنى أيضاً ولادته الأزلية الأبدية المستمرة من الآب ... الأمر الذى سيتناوله الباحث تفصيلاً بالشرح فى الجزء الثالث من هذا الفصل.

وهكذا فقد علم السيد المسيح بأنه من الآب ، وأنه منه خرج ، وهو يعنى بهذا ولادته الأزلية وأن له نفس الجوهر الواحد مع الآب.

٥ - السيد المسيح علم أن من رآه فقد رأى الآب

(١) القمص تادرس يعقوب: الإنجيل بحسب يوحنا ، جـ ١ كنيسة مارجرس إسبورتج ، ٢٠٠٣ م ، ص ٦٣٤.

(٢) القديس كيرلس الكبير: حوار حول الثالوث جـ ١ ، ترجمة المركز الأرثوذكسى للدراسات الأبائية بالقاهرة ، يوليه ١٩٩٩ م ، ص ٤٠.

(٣) القديس أمبروسىوس عن القمص تادرس يعقوب: الإنجيل بحسب يوحنا ، جـ ١ ، ص ٦٣٥.

✠ قال السيد المسيح :

- " الذى يرانى يرى الذى أرسلنى " " يو ١٢ : ٤٥ "
- " لو كنتم قد عرفتمونى لعرفتم أبى أيضاً. ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه "
- قال له فيلبس " يا سيد أرنا الآب وكفانا ". فقال له يسوع: " أنا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفنى يا فيلبس. الذى رآنى فقد رأى الآب فكيف تقول أنت أرنا الآب "
- " يو ١٤ : ٦-٩ "

" الذى رآنى فقد رأى الآب " " يو ١٤ : ٩ "

✠ مناسبة هذا القول :

- قال السيد المسيح هذا القول بعد حديثه لتلاميذه عن الآب ، وبعد قول فيلبس الرسول له: " أرنا الآب وكفانا " فكانت إجابة السيد المسيح له بكلمات واضحة وقاطعة: " أنا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفنى يا فيلبس. الذى رآنى فقد رأى الآب فكيف تقول أنت أرنا الآب ؟ .. وهكذا أعلن السيد المسيح بوضوح أن من رآه فقد رأى الآب.

✠ تحليل القول وما يتضمنه من معان :

١- السيد المسيح هو صورة الله غير المنظور :

- قال الله فى العهد القديم: " الإنسان لا يرانى ويعيش " " خر ٣٣ : ٢٠ " وهذا يعنى أن اللاهوت لا يمكن لأحد أن يراه لأنه غير محدود ولا نهائى ، ولكن لما تجسد ابن الله الكلمة أخذ ناسوتاً كاملاً واتحد به اتحاداً حقيقياً ، وبذلك أمكن للإنسان أن يرى الله غير المرئى. وهذا ما قاله الوحى فى بشارة القديس يوحنا: " الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الجنس الذى فى حضن الآب هو الذى خبر " " يو ١ : ١٨ " ، وهذا أيضاً ما قاله السيد المسيح: " الذى رآنى فقد رأى الآب " " يو ١٤ : ٩ "
- فالسيد المسيح هو صورة الله غير المنظور، طبقاً لتعبير القديس بولس "كو ١ : ١٥" ، "فى ٢ : ١٤".

✠ معنى أن السيد المسيح هو صورة الله :

- يقول القديس بولس عن السيد المسيح: " الذى إذ كان فى صورة الله " " فى ٢ : ٦ " وكلمة (صورة) المستخدمة هنا هى (مورفى - μορφη).
- ويقول الدكتور موريس تاووضروس أستاذ العهد الجديد ، فى شرح كلمة μορφη : [إن كلمة (مورفى) لا يجب أن تفهم على أنها تشير إلى الشكل

الخارجى للشئ فهناك فى الإنجيل كلمة يونانية أخرى تدل على خارج الشئ أو الشكل الخارجى للشئ ، وهى سخيماء schyma - σχημα. إن كلمة مورفى تعنى طبيعة الشئ وخصائصه التى تميزه ، وبهذا تتميز عن كلمة سخيماء التى تدل على المظهر الخارجى للشئ القابل للتغيير ، فمثلاً بالنسبة للرجل يقال عن ملابسه ، كلماته ، أعماله ، أما كلمة (مورفى) التى قيلت هنا عن السيد المسيح فهى تشارك فى جوهر الشئ. وكلمة سخيماء (الشكل الخارجى) تشير إلى أمر عرضى يمكن أن يتغير تاركاً (المورفى) بلا تأثر. ولعل ذلك يتضح من الاستعمال المختلف فى اللغة اليونانية للكلمتين. وإن كانا يترجمان أحياناً فى العربية بكلمة واحدة وهى هيئة أو صورة^(١).

• والجدول الآتى يلخص الفرق بين الكلمتين (مورفى ، سخيماء) :

مورفى مورفه	سخيماء σχημα
- جوهر الشئ	- خارج الشئ
- طبيعة الشئ وخصائصه	- المظهر الخارجى
- غير قابل للتغيير	- قابل للتغيير

- ويوضح أيضاً الدكتور موريس استخدامات الآباء لكلمة (مورفى) فيقول:
[١- البعض يوحد بين صورة الله وبين جوهر الله أى بين مورفه وبين ούσια (substance) ، مثل القديس باسيليوس الكبير والقديس غريغوريوس النيسى ، والقديس كيرلس السكندرى ...
٢- والبعض يوحد صورة الله مع طبيعة الله (φύσις) مثل القديس يوحنا ذهبى الفم والقديس يوحنا الدمشقى ...
٣- والبعض يوحد بين صورة الله وبين ألوهته (Divinity) مثل القديس أنثاسيوس الرسولى والقديس أمبروسيوس ...
• ويقول بارت (أستاذ العهد الجديد) (part f.) : [إن صورة الله سواء كانت تعنى طبيعته أو جوهره أو خصائصه أو كمالاته فإن صورة الله هى الله]^(٢).

(١) السيد المسيح هو الصورة الحقيقية والطبيعية للآب :

• وطبقاً لما تقدم فإن الابن هو الصورة الحقيقية للآب ، وليس مجرد صورة

(١) د. موريس تاوضروس: الفكر اللاهوتى عند بولس الرسول، ج١، دار أنطون بالقاهرة ، ٢٠٠٥م ، ص ٣٩.

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٨ ، ٣٩.

شكلية ، كما أنه صورة طبيعية لأن له نفس طبيعة الآب ، وهذا ما قاله أيضاً
القديس أثناسيوس الرسولى : [الابن وحده هو الصورة الحقيقية والطبيعية
للآب]⁽¹⁾ .

• وذكر أيضاً القديس أثناسيوس أن خصائص الآب لا بد أن تكون فى الابن أيضاً
لأن الصورة هى حقيقية ، إذ قال : [مثلما يكون الآب هكذا يجب أن تكون
صورته ، والآن لناخذ فى الاعتبار خصائص الآب لنذكر أن الصورة هى صورته
الحقيقية ، الآب هو أزلى ، غير مائت ، قدير ، نور ، ملك ، ضابط الكل ، إله ،
رب ، خالق ، صانع ، هذه الخصائص هى واجبة فى الصورة ، حتى يكون حقيقياً
أن من يرى الابن يرى الآب أيضاً]⁽²⁾ .

• ولأن الصورة حقيقية فإن من يرى الابن فهو يرى الآب بالحقيقة ، وهذا ما ذكره
القديس كيرلس الأورشليمي ، إذ قال : [من يتأهل بالحقيقة للتطلع إلى ألوهة الابن
فإنه ينعم بالآب]⁽³⁾ .

• ومن الملاحظ أن السيد المسيح لم يقل : الذى رآنى فكأنه قد رأى الآب ، بل قال
بوضوح الذى رآنى فقد رأى الآب ، وفى هذا يقول القمص تادرس يعقوب : [من
رأى المسيح حقاً يرى الآب]⁽⁴⁾ .

(٢) السيد المسيح هو الصورة الحية والمماثلة للآب :

• قال القديس هيلارى أسقف بواتييه فى هذا الأمر : [الابن ليس صورة للآب مثل
موديل بلا حياة ، بل الابن هو الصورة الحية للحى ، الابن المولود من الآب له
طبيعة لا تختلف عنه ، وبسبب هذا فهو يمتلك قوة هذه الطبيعة التى هى مماثلة لقوة
الآب]⁽⁵⁾ .

وهكذا أوضح القديس هيلارى أن الابن هو الصورة الحية للآب ، وليست صورة
جامدة بغير حياة ، إذ له نفس طبيعة الآب وقوته .

• وعقد القديس غريغوريوس النزينزى مقارنة بين الصور التى نراها فى حياتنا
العادية وبين السيد المسيح صورة الآب ، فقال : [فى لغتنا العادية فإن الصورة هى

(1) St. Athanasius: Four Discourses Against the Arians, Discourse III, Chap. XXV (10), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 4, 1994, P. 399.

(2) Ibid, Discourse I, Chap. VI (20&21), P. 318.

(3) St. Cyril of Jerusalem: Lecture 11 (18), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 7, 1994, P.69.

(٤) القمص تادرس يعقوب: تفسير الإنجيل بحسب يوحنا ، جـ ٢ ، كنيسة مارجرس
إسبورتنج ، طبعة ثانية، ٢٠٠٢م ، ص ٩٥٢ .

(5) St. Hilary of Poitiers: On the Trinity, Book VII (37), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 9, 1994, P. 134.

نموذج غير متحرك لأصل متحرك ، ولكن في هذه الحالة هي نموذج حي للواحد الحى ، وهى أكثر دقة من التشابه بين شيث إلى آدم ، أو أى ابن لأبيه [1].

(٣) السيد المسيح هو الصورة المعبرة والدقيقة للآب :

• والسيد المسيح هو الصورة المعبرة لشخص الآب الذى لم يره أحد ، وهذا ما ذكره القديس كيرلس الإسكندرى ، إذ قال: [الابن هو الصورة المعبرة لشخص الآب ، ولا يوجد أى احتمال لظلال اختلاف ... على الإطلاق] [2].

فلا يوجد أى اختلاف فى الجوهر بين الآب والابن إذ لهما نفس الجوهر ، ولهذا فهو الصورة المعبرة عن الآب بكل دقة وبكل تطابق.

• وقال القديس أنثاسيوس تأكيداً لنفس المعنى فى مقالته الأولى ضد الأريوسيين : [هو (الابن) بهاء الآب الذي ينير به كل الأشياء ، والذي به يعلن نفسه لأولئك الذين يريد أن يعلن لهم. وأيضاً هو (الابن) شكله (المعبر عنه) وصورته التي فيها يُرى ويعرف ، لذا فإنه هو والآب واحد ولأن من يرى الابن فإنه يرى الآب أيضاً] [3].

وفى قولى القديسين البابا كيرلس الإسكندرى والبابا أنثاسيوس المعانى الآتية:

- الابن هو الصورة المعبرة لشخص الآب.

- الابن هو الصورة الدقيقة للآب ، يعبر عنه ويعلن عنه.

- الابن هو الصورة التي فيها يُرى الآب ويُعرف.

(٤) السيد المسيح هو صورة غير متغيرة للآب :

• ولأن صورة الله هي صورة حقيقية وطبيعية فهي غير متغيرة مع الأيام ، وفى هذا قال القديس أنثاسيوس الرسول فى رسالته الأولى ضد الأريوسيين: [فإن كان الآب غير متغير ويبقى هكذا دائماً كما هو. فمن الضروري أيضاً أن تبقى صورته كما هي ولن تتغير] [4].

• وقال أيضاً القديس أنثاسيوس فى نفس المقالة : [إن صورة الله غير المتغير (أقنوم الابن) ينبغى أن تكون ثابتة غير متغيرة ، لأن " يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد " " عب ١٣ : ٨ " . وداود فى المزامير يقول عنه : " أنت يارب

(1) St. Gregory of Nazianzen: The Fourth Theological Oration, 2nd (On The Son) (XX), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 7, 1994, P.316&317.

(٢) القديس كيرلس الإسكندرى ، عن القمص موسى واصف: لاهوت المسيح (ضد الأريوسيين) ، ص ١٩٠.

(3) St. Athanasius: Four Discourses Against the Arians, Discourse I, Chap. V (16), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 4, 1994, P. 316.

(4) Ibid, Chap. VI (22), P. 319.

منذ البدء أسست الأرض. والسموات هي عمل يديك. هي ستتلاشى وأنت ستبقى. وكلها كثوب ستبلى وكرداء تطويها فنتغير. ولكن أنت أنت وسنوك لن تنتهى " مز ١٠٢: ٢٦-٢٨، عب ١: ١٠-١٢ " (١).

وهكذا يوضح القديس أنثاسيوس أن أفتنوم الابن هو صورة الله غير المتغير.

٢- السيد المسيح هو بهاء مجد الآب ورسم جوهره :

• وقول السيد المسيح : " الذى رآنى فقد رأى الآب " يعنى أن الابن له نفس نور الآب فهو يشع بنفس نوره ، وليس بنور آخر ، كما يعنى أن الابن له نفس مجد الآب وبناء على هذا فإن الابن هو بهاء مجد الآب ورسم جوهره ، وهذا ما قاله القديس بولس الرسول : " هو (المسيح) بهاء مجده ورسم جوهره " عب ١: ٣ .

• ويقول القديس أنثاسيوس : [هو رسم جوهر (أفتنوم) الآب ، نور من نور ، وهو قوة وصورة حقيقية لجوهر الآب لأن هذا ما قاله الرب أيضاً: " الذى رآنى فقد رأى الآب "] (٢).

• ويقول القديس أمبروسيوس تأكيداً لنفس المعنى : [الابن هو بهاء مجد الآب ، وهو دائماً مع الآب ، يشع ببهاء مجد الآب وليس ببهاء مجد آخر] (٣).

• ويربط قداسة البابا شنودة بين كون الابن رسم جوهر الآب وبهاء مجده ، وبين كوننا نرى الآب فى شخص الابن ، فيقول : [حقاً إننا نرى الآب فى شخص ابنه لأنه هو صورة الآب ، وهو رسم جوهره وبهاء مجده " عب ١: ٣ . ولعل هذا ما عبر عنه القديس يوحنا الإنجيلى بقوله: " الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبير "] (٤) " يو ١: ١٨ " أى رأينا الله فى شخصه [(٤).

• ويقول نيافة الأنبا بيشوى: [من كان يستطيع أن يُظهر الله غير المنظور إلا كلمة الله الذى ظهر فى الجسد معلناً أبوة الله الحقيقية] (٥).

٣- السيد المسيح له نفس الجوهر والطبيعة واللاهوت مع الآب :

• إن قول المسيح: " الذى رآنى فقد رأى الآب " يدل على أن الابن له نفس جوهر الآب ، وله نفس طبيعته ونفس لاهوته ، وهذا ما ذكره أيضاً القديس كيرلس

(1) Ibid, Chap. X (36), P. 327.

(2) Ibid, Chap. III (9), P. 311.

(3) St. Ambrose: On the Holy Spirit, Book 1, Chap. XIV (163), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 10, 1994, P. 112.

(٤) قداسة البابا شنودة الثالث: لاهوت المسيح ، ص ٢٦ (٨).

(٥) نيافة الأنبا بيشوى: تأملات فى حياة و خدمة السيد المسيح ، من ميلاده إلى صعوده وإرساله للروح القدس ، ص ١٥٨.

الإسكندري ، إذ قال: [لأن وحدة الجوهر تجعل الآب يُرى في الابن والابن يُرى في الآب. وحتى في حالتنا فإن جوهر الوالد يُعرف في المولود منه وأيضاً جوهر الطفل يُعرف في والده ، لأن نوع الطبيعة واحد في الجميع ، وجميعهم واحد بالطبيعة. وبما أنه ليس هناك سوى ألوهة واحدة في الآب والابن والروح القدس ، لذلك نقول إن الآب يُرى في الابن والابن يُرى في الآب]^(١).

وهكذا فإن قول السيد المسيح "الذي رآني فقد رأى الآب" يعني أن :

- ١- السيد المسيح هو صورة الله غير المنظور ، أي أنه :
 - الصورة الحقيقية والطبيعية للآب. - الصورة الحية والمماثلة للآب.
 - الصورة المعبرة والدقيقة. - الصورة غير المتغيرة للآب.
 - ٢- السيد المسيح هو بهاء مجد الآب ورسم جوهره.
 - ٣- السيد المسيح له نفس الجوهر والطبيعة واللاهوت مع الآب.
- وهذا كله يبرهن على أن السيد المسيح قد علم أن له نفس الجوهر الواحد مع الآب.

٦ - السيد المسيح علم أن من عرفه فقد عرف الآب

✠ قال السيد المسيح :

- " لو كنتم عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً و من الآن تعرفونه و قد رأيتموه " يو ١٤ : ٧ ."

✠ مناسبة هذا القول :

• هذا القول للسيد المسيح هو جزء من حديثه مع تلاميذه ليلة آلامه الذي قال لهم فيه : " أنا هو الطريق والحق والحياة ، ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي . لو كنتم عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً و من الآن تعرفونه و قد رأيتموه " يو ١٤ : ٦ ، ٧ ."

✠ تحليل القول وما يتضمنه من معان :

• كلمة " عرفتموني " جاءت في الأصل اليوناني " ἐγνώκατέ με " وهي من الفعل " γίνωσκω " بمعنى يعرف وهي تعني المعرفة المحدودة غير الكاملة ،

(١) القديس كيرلس الإسكندري: شرح إنجيل يوحنا ، ج ٥ ، تعليق على يو ١٠ : ٣٧-٣٨ ،

وهذا يناسب معرفة البشر المحدودة عن الله. أما الفعل " ἐπίγινωσκω " فيعنى المعرفة الكاملة الدقيقة ، وهى تناسب معرفة الله فقط ^(١).

١- الابن هو الذى يكشف عن الآب :

• لقد أوضح السيد المسيح بقوله هذا أن الابن هو الذى يكشف عن الآب غير المنظور لأنه الطريق ، ولأنه لا يأتى أحد إلى الآب إلا به ، وهذا ما أكده أيضاً القديس أثناسيوس ، إذ قال : [إن الذى يعرف الابن يعرف الآب أيضاً ، فالابن نفسه هو الذى يكشف له الآب ، وهكذا سيرى الآب فى الكلمة] ^(٢).

• وقال القديس كيرلس الإسكندرى أيضاً : [لأنهم لو كانوا عرفوا الكلمة الذى يشع من الله الآب والذى صار جسداً لأجلنا بحسب الكتاب الإلهى ، لكانوا قد عرفوا أيضاً ذاك الذى ولده ، لأن المعرفة الدقيقة جداً للآب تتوالد من خلال الابن] ^(٣).

• والابن يكشف عن الآب لأنه هو الباب والطريق الذى يقود إلى معرفة الآب ، وفى هذا قال القديس كيرلس الإسكندرى أيضاً : [الابن هو باب وطريق يقود إلى معرفة الآب وهكذا يقول هو : " ليس أحد يأتى إلى الآب إلا بى " يو١٤ : ٦ " إننا نحتاج أولاً أن نتعلم بقدر الإمكان ماذا يكون الابن بالطبيعة وهكذا فمن خلال الصورة والرسم الدقيق جداً ندرك الأصل جيداً لأن الآب يرى فى الابن وهو يظهر بصورة كاملة فى طبيعة وليده الذاتى كما فى مرآة] ^(٤).

• وقال أيضاً القديس كيرلس الإسكندرى : [لا يقدر أحد أن يحرز المعرفة الكاملة (الممكنة) عن الآب إلا إذا كان جنباً إلى جنب على صلة وثيقة به ملماً بمعرفة مولوده أى الابن ، لأن الإنسان إذا أراد أن يعرف من هو الآب لا يقدر بدون أن يعرف الابن كذلك] ^(٥).

٢- الابن واحد مع الآب فى الجوهر :

(١) ولبر جنجريش .ف: معجم العهد الجديد اليونانى المصغر ، شيكاغو- لندن ، ١٩٥٧ ، ١٩٦٥ ، ص٩٨ ، ١٨٩ .

(2) St. Athanasius: Four Discourses Against the Arians, Discourse III, Chap. XXIV (7), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 4, 1994, P. 397

(٣) القديس كيرلس الإسكندرى: شرح إنجيل يوحنا ج٤ ، تعليق على يو٨ : ١٩ ، ترجمة د.موريس تاوضروس ، د.نصحى عبد الشهيد ، المركز الأرثوذكسى للدراسات الأبائية ، القاهرة ، ديسمبر ٢٠٠٠م ، ص٣٤ ، ٣٥ .

(٤) المرجع السابق: ص٣٥ .

(٥) القديس كيرلس الإسكندرى ، عن القمص موسى واصف: لاهوت المسيح (ضد الأريوسيين) ، ص٢٤٧ .

• وقول السيد المسيح هذا لم يستطع أحد من الأنبياء عبر الكتاب المقدس كله أن يتفوه به أو بمثلته، لأنه يبرهن على الوحدة مع الآب فى الجوهر ، أى على ألوهة من ينطق به، وهذا ما قاله أيضاً القديس كيرلس الكبير : [كيف لا يكون إلهاً وبالحرى إلهاً حقيقياً من بواسطته وبواسطته وحده يستطيع المرء أن يعرف أن الآب هو إله حق حسب الطبيعة !!]^(١).

وهكذا قول السيد المسيح هذا يدل على أن :

- ١- الابن هو الذى يكشف عن الآب.
 - ٢- الابن واحد مع الآب فى الجوهر.
- وهذا كله يبرهن على أن السيد المسيح قد علم أن له نفس الجوهر مع الآب.

٧ - السيد المسيح علم أن من يكرمه يكرم الآب

✠ قال السيد المسيح :

- " لكى يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب. من لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذى أرسله " "يو: ٥: ٢٣".

"That all men should honour the Son, even as they honour the Father. He that honoureth not the son honoureth not the Father which hath sent him"

✠ مناسبة هذا القول :

- هذا القول هو جزء من حديث السيد المسيح لليهود بعد أن شفى مريض بركة بيت حسدا فى السبت ، مما أثار غيظ اليهود ، فقال لهم يسوع :
 - أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل.
 - مهما عمل ذلك فهذا يعمله الابن كذلك.
 - كما أن الآب يقيم الموتى ويحيى كذلك الابن أيضاً يحيى من يشاء.
 - الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن.
- وهذه الأقوال جميعها تدل على وحدانية الجوهر ومساواة الابن للآب ، ثم أضاف السيد المسيح تأكيداً لنفس المعنى: " لكى يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب. من لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذى أرسله ".

✠ تحليل القول وما يتضمنه من معانٍ :

(١) القديس كيرلس عمود الدين: حوار حول الثالوث، ج ٢ ، ص ٨٨.

١- الابن مساو للآب فى الكرامة :

• كلمة (كما) جاءت فى الأصل اليونانى (καθώς) وفى ترجمة K.J.V. (even as) وهى بذلك تعنى (مثلما) ، وبهذا فالقول يعنى لكى يكرم الجميع الابن مثلما يكرمون الآب ، وبذلك يكون السيد المسيح قد ساوى فى هذا القول بينه وبين الآب فى الكرامة ، وجعل إكرامه على نفس الدرجة والأهمية مثل إكرام الآب ، وهذا يتفق مع ما قاله القديس غريغوريوس النيسى : [يقول الإنجيلى: " لكى يكرم الجميع الابن مثلما يكرمون الآب " هذا النطق يقدم لنا قاعدة هامة وهى المساواة فى الكرامة (بين الآب والابن)]^(١).

• ويقول أيضاً القديس أثناسيوس : [الصورة الحقيقية للآب (المسيح) مساو له فى الكرامة والمجد لهذا يقول : مثلما يكرمون الآب يكرمون الابن أيضاً " يو: ٥ : ٢٣ "]^(٢).

• ويوضح قداسة البابا شنوده أن مثل هذا الكلام لا يستطيع إنسان أن يقوله لأنه دليل على لاهوته فيقول : [هذا الكلام لا يجرؤ إنسان بشرى أن يقوله ، لأنه يحمل مساواة للآب فى الكرامة وهذا دليل على لاهوته]^(٣).

٢- الابن مساو للآب فى الجوهر :

• وهذا القول يعنى أن الابن مساو للآب فى الجوهر ، وهذا ما يؤكد أيضاً قداسة البابا شنوده الثالث إذ يقول : [من الذى يجرؤ أن يقول إنه يعمل كل ما يعملها الآب " يو: ٥ : ١٩ " ، وإن الكل يكرمونه كما يكرمون الآب إلا أن يكون مساوياً للآب أو أنه والآب واحد " يو: ١٠ : ٣٠ "]^(٤).

٣- الابن له نفس الجوهر مع الآب :

• قال السيد المسيح : من لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذى أرسله : هذا القول يعنى أن إكرام الآب والابن هو واحد ، وبالتالي فإن هذا يدل على أن جوهر الآب والابن هو واحد. وفى هذا يقول أيضاً قداسة البابا شنوده الثالث : [إن الابن له نفس الإكرام الذى للآب ولا يمكن أن تنطبق هذه العبارة إلا لو كان له

(1) St. Gregory of Nyssa: Against Eunomius, Book 1 (24), 1994, N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 5, 1994, P. 66.

(2) St. Athanasius: Statement of Faith (1), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 4, 1994, P. 84.

(٣) قداسة البابا شنوده: حول لاهوت المسيح، مجلة الكرازة ، العددان ٣٥؛ ٣٦، ١٣ سبتمبر ١٩٩٦م ، ص ١٥.

(٤) قداسة البابا شنوده الثالث: لاهوت المسيح ، ص ٢٥.

نفس اللاهوت لأنه لا يستطيع مخلوق مهما ارتفع أن يكون له نفس الاكرام الذى لله الآب^(١)].

وهكذا فإن قول السيد المسيح هذا يبرهن على أن السيد المسيح قد علم بأن :

- ١- الابن مساو للآب فى الكرامة.
- ٢- الابن مساو للآب فى الجوهر.
- ٣- الابن واحد مع الآب فى الجوهر.

٨ - السيد المسيح علم أن من يبغضه يبغض الآب أيضاً

✠ قال السيد المسيح :

- " الذى يبغضنى يبغض أبى أيضاً. لو لم أكن قد عملتُ بينهم أعمالاً لم يعملها أحد غيرى لم تكن لهم خطية. وأما الآن فقد رأوا وأبغضونى أنا وأبى. لكى تتم الكلمة المكتوبة فى ناموسهم أنهم أبغضونى بلا سبب " " يو ١٥ : ٢٣-٢٥ ."

✠ مناسبة هذا النص :

• هذا جزء من حديث السيد المسيح الوداعى لتلاميذه ليلة آلامه الذى ورد فى " يو ١٤-١٦ " ، وفى هذا الجزء يتحدث السيد المسيح عن موقف اليهود من دعوته وأنهم رفضوه وأبغضوه.

✠ تحليل النص وما يتضمنه من معانٍ :

✠ الابن له نفس جوهر الآب :

لقد قال السيد المسيح :

- الذى يبغضنى يبغض أبى أيضاً.
- أبغضونى أنا وأبى.

• وهكذا يوحد السيد المسيح بكل صراحة ووضوح بين بغض اليهود له ، وبغضهم للآب ، فبالرغم من أن اليهود أبغضوا السيد المسيح وكرزته ، لكنه قال : " أبغضونى أنا وأبى " ، وهذا القول لا يستطيع أن يقوله أحد إلا إذا كان له نفس الجوهر مع الآب فهذا القول يدل على علاقة الابن الفريدة بالآب وهى وحدانية

(١) قداسة البابا شنودة الثالث: حول لاهوت المسيح ، مجلة الكرازة ، العددان ٣٥ ; ٣٦ ، ١٣ سبتمبر ١٩٩٦ م ، ص ١٥.

الجوهر لهما ، وهذا ما يوضحه القديس هيلارى أسقف بواتييه فى مقاله عن الثالوث ، إذ يقول : [عندما يقول الابن: " من يبغضنى يبغض أبى أيضاً " فإن هذا توكيد على علاقته بالآب التى لا يشاركه أحد فيها]⁽¹⁾.

إذن قول السيد المسيح : " من يبغضنى يبغض أبى أيضاً " يدل على أن الابن له نفس الجوهر الواحد مع الآب.

٩ - السيد المسيح علم عن المجد الواحد للآب والابن

١ - مجد الابن هو مجد الآب أيضاً :

✠ قال السيد المسيح :

- " هذا المرض ليس للموت بل لأجل مجد الله ليتمجد ابن الله " يو ١١ : ٤ .
هذا القول قاله السيد المسيح لتلاميذه حينما أخبروه بمرض لعازر .

✠ وقال السيد المسيح عن مجيئه الثانى :

- " ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبية مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله " مت ١٦ : ٢٧ .

- " ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده ... " مت ٢٥ : ٣١ .

- وهكذا تكلم السيد المسيح عن مجيئه الثانى فنسب المجد الذى سيجئ فيه مرة إلى أبية فقال : (مجد أبية) ، ومرة إلى نفسه فقال : (مجده) وهكذا وحد السيد المسيح بين مجد الآب ومجده دلالة على أنهما واحد .

• ويوضح نيافة الأنبا بيشوى أن السيد المسيح لم يفرق بين مجده ومجد الآب فى حديثه عن مجيئه الثانى للدينونة ، مما يؤكد على المجد الواحد الذى لهما فيقول : [لم يفرق السيد المسيح بين مجده ومجد أبية فى حديثه عن مجيئه الثانى للدينونة " مت ١٦ : ٢٧ ، مت ٢٥ : ٣١ - ٣٤ " لأن مجد السيد المسيح باعتبار أنه ابن الله هو نفس مجد الآب بلا أدنى فرق فى المجد فالأقانيم الثلاثة متساوية فى المجد الإلهى]^(٢).

(1) St. Hilary of Poitiers: On the Trinity, Book 6 (30), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 9, 1994, P. 109.

(٢) نيافة الأنبا بيشوى: تأملات فى حياة وخدمة السيد المسيح من ميلاده إلى صعوده وإرساله الروح القدس ، ص ١٦٧ .

• وربط القديس أثناسيوس بين اللاهوت الواحد الذى فى الثالوث ، والمجد الذى للأقانيم الثلاثة معاً ، إذ قال : [يوجد لاهوت سرمدى واحد فى الثالوث. وهناك مجد واحد للثالوث القدوس]⁽¹⁾.

٢- مجد الابن هو نفس مجد الآب بسبب وحدانية الجوهر :

لقد أوضح السيد المسيح بهذه الأقوال أن مجد الآب هو ذاته مجد الابن أى أن مجدهما واحد ، ولا يمكن أن يتحقق هذا إلا لو كان لهما نفس الجوهر الإلهى الواحد.

• وهذا ما قاله القديس كيرلس الإسكندرى : [إن مجد الابن هو نفسه للآب أى لذلك الذى له نفس الجوهر معه]^(٢).

وقال أيضاً : [ما الذى يمنع ذلك الذى يشع بصلاح مساوٍ بأن يظهر فى مجد مماثل]^(٣).

• ويعطى نيافة الأنبا بيشوى سكرتير المجمع المقدس نفس السبب لكون مجد الابن هو نفسه مجد الآب فيقول : [إن مجد الآب هو نفسه مجد الابن لأن له نفس الجوهر الواحد مع الآب ، ولُقّب السيد المسيح بأنه هو بهاء مجده " عب ١: ٣ " ، فإن كان الابن هو بهاء مجد الآب فكيف نفصل بين مجد الابن ومجد الآب !!]^(٤).

٣- كل تمجيد للابن هو تمجيد للآب أيضاً :

ولأن الجوهر واحد والمجد واحد فإن كل تمجيد للابن هو تمجيد للآب أيضاً ، وهذا ما ذكره القديس هيلارى أسقف بواتييه فى مؤلفه عن الثالوث ، إذ قال : [كل تمجيد للابن هو تمجيد للآب أيضاً. حيث إن كل ما أتمه الابن هو ما أراداه الآب. فابن الله وُلد كإنسان ولكن قوة الله كانت فى الميلاد البتولى. ابن الله شوهد كإنسان ولكن الله تجلى فى أعماله الإنسانية. ابن الله سُمّر على الصليب ولكن على الصليب قهر الله موت البشرية. المسيح ابن الله مات ولكن كل الجنس البشرى صار حياً فى المسيح.

(1) St. Athanasius: Four Discourses Against the Arians, Discourse I, Chap. VI (18), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 4, 1994, P. 316, 317.

(٢) القديس كيرلس الإسكندرى ، عن القمص موسى واصف: لاهوت المسيح (ضد الأريوسيين) ، ص ٢٧٣.

(٣) القديس كيرلس الإسكندرى: شرح إنجيل يوحنا ، جـ ٣ ، (الأصحاحان ٦ ، ٧) ، تعليق على يوحنا: ٢٧ ، ترجمة د. جرجس كامل يوسف ، القاهرة ، المركز الأرثوذكسى للدراسات الأبائية ، أغسطس ١٩٩٨ م ، ص ٧٥.

(٤) نيافة الأنبا بيشوى: تأملات فى حياة وخدمة السيد المسيح من ميلاده إلى صعوده وإرساله الروح القدس ، ص ١٦٨.

ابن الله نزل إلى الجحيم ولكن الإنسان عاد إلى السماء. وهكذا فيما يتعلق بمديحنا للمسيح بسبب هذه الأعمال كلها فإننا نمتدح الآب الذي هو أصل ألوهة الابن [1].

وهكذا يكون السيد المسيح قد علم أن :

- ١- مجد الابن هو مجد الآب أيضاً.
 - ٢- مجد الابن هو نفس مجد الآب بسبب وحدانية الجوهر.
 - ٣- كل تمجيد للابن هو تمجيد للآب أيضاً.
- مما يبرهن على أن السيد المسيح قد علم أن له نفس الجوهر الواحد مع الآب.

وهكذا فقد علم السيد المسيح :

- ١- أنه واحد مع الآب.
 - ٢- أنه في الآب والآب فيه.
 - ٣- أن كل ما للآب هو له.
 - ٤- أنه من الآب و منه قد خرج.
 - ٥- أن من رآه فقد رأى الآب.
 - ٦- أن من عرفه فقد عرف الآب.
 - ٧- أن من يكرمه يكرم الآب.
 - ٨- أن من يبغضه يبغض الآب.
 - ٩- أن مجده هو والآب واحد.
- وهكذا علم السيد المسيح أن له نفس الجوهر الواحد مع الآب.

(4) St. Hilary of Poitiers: On the Trinity, Book III (15), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 9, 1994, P. 66.

ثانياً - السيد المسيح عَمَّ أنه مساوٍ للآب في الجوهر

١ - السيد المسيح عَمَّ أنه مهما عمل الآب فهذا عمله هو أيضاً

✠ قال السيد المسيح :

- " لأنه مهما عمل ذلك (الآب) فهذا عمله الابن كذلك " " يو ٥ : ١٩ ."

✠ مناسبة هذا القول :

قال السيد المسيح في حديثه لليهود الذين لاموه لشفاته المفلوج في السبت: " أبى يعمل حتى الآن وأنا أيضاً أعمل " " يو ٥ : ١٧ . ثم أضاف لهم بعدها ، وبكل وضوح: " لأنه مهما عمل ذلك (الآب) فهذا عمله الابن كذلك " " يو ٥ : ١٩ ."

✠ تحليل القول وما يتضمنه من معان :

✠ الآية في الأصل اليوناني وترجمة K.J.V. :

- في الأصل اليوناني:

"à γὰρ ἂν ἕκείνος ποιῇ, ταῦτα καὶ ὁ υἱὸς ὁμοίως ποιεῖ".

- في ترجمة K.J.V. :

"For what things soever he doeth, these also doeth the Son likewise".

- جاءت كلمة "مهما" في الأصل اليوناني "à γὰρ ἂν" ، وفي ترجمة K.J.V. "what things soever" ، وهي تعنى : أى الأشياء مهما كانت.

- وجاءت كلمة "كذلك" في الأصل اليوناني: "ὁμοίως" ، وفي ترجمة K.J.V. "likewise" ، وهي تعنى : بنفس الطريقة أو بنفس الكيفية.

وبهذا يكون معنى الآية : أى الأشياء - مهما كانت - التى يعملها الآب ، هذه أيضاً يعملها الابن بنفس الطريقة أو بنفس الكيفية. وعلى هذا فإن هذا القول يتضمن المعانى الآتية:

١- مساواة الابن للآب في العمل :

- هنا السيد المسيح ينسب إلى ذاته المساواة للآب في العمل بسبب وحدانية الجوهر لهما ، ولقد فهم اليهود هذا المعنى لكلام السيد المسيح ، إذ يذكر القديس يوحنا بعد تصريح المسيح " يو ٥ : ١٧ " ، أنه قد " اشتدت رغبة اليهود في قتله لأنه لم ينقض السبت فقط بل قال أيضاً إن الله أبوه معادلاً نفسه بالله " " يو ٥ : ١٨ ."
- ولقد أكد القديس غريغوريوس النزينزى (الناطق بالإلهيات) أن السيد المسيح

يعمل كل أعمال الآب ، وأن كلاً منهما يتميز عن الآخر بالصفة الأقتنومية فقط ،
إذ قال : [المسيح ... أى من الأشياء العظيمة التي يمكن لله أن يعملها ولا تكون
في استطاعته ، وأى من الأسماء تطلق على الله ، ولا تطلق عليه ، ما عدا "
اللامولود والمولود " ، لأنه كان من الضروري أن الخصائص المميزة للآب والابن
تظل خاصة بهما ، حتى لا يكون هناك اختلاط في الألوهة]⁽¹⁾ .

✠ عمل واحد للآب والابن :

• وأوضح القديس أوغسطينوس في تعليقه على هذه الآية أن الابن يعمل ما يعمل
الآب ، بسبب أن الآب يعمل ما يعمل بالابن ، أى أن أعمال الآب والابن هي
واحدة ، إذ قال في هذا : [إن كلاً من الآب والابن يعمل نفس الأعمال بعينها ، فإن
كان الابن يعمل ما يعمل الآب فذلك لأن الآب يعمل ما يعمل بالابن ، وإن كان
الآب يعمل ما يعمل بالابن فذلك يعنى أن الآب لا يعمل بعض الأعمال والابن يعمل
بعضها الآخر ، وإنما يعنى هذا أن أعمال الآب والابن هي واحدة بعينها]⁽²⁾ .

• وليس فقط عمل الآب والابن هو واحد ، بل أيضاً عمل الآب والابن والروح
القدس هو واحد ، وهذا ما قاله القديس أمبروسيوس : [عمل الآب والابن والروح
القدس هو عمل واحد]⁽³⁾ .

✠ الآب يمارس كل أعمال عنايته بالابن :

• وأوضح القديس أثناسيوس الرسولى أن الآب يمارس أعمال عنايته بالابن ، إذ
قال : [لأن ألوهة الابن هي ألوهة الآب ، فينتج عن هذا أن الآب يمارس أعمال
عنايته بكل الأشياء من خلال الابن]⁽⁴⁾ .

• وقال أيضاً في رسالته الأولى إلى سراييون⁽⁵⁾ : [الآب بفعل كل الأشياء من
خلال الكلمة في الروح القدس] .

(1) Gregory Nazianzen: The Fifth Oration On the Holy Spirit, Par XXIX, N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 7, 1994, P. 327.

الترجمة بحسب نيافة الأنبا بيشوى: مذكرة (لاهوت عقائدى ، لاهوت مقارن ، حوارات
مسكونية ، أقوال آباء) ، ص ٤٥ .

(2) St. Augustin: Lectures or Tractates on St. John, Tractate 18, (8), N.P.N.F., 1st Ser. Vol. 7, 1994, P. 120.

(3) St. Ambrose: Of the Holy Spirit, Book 11, Chap. XIII (147), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 10, 1994, P. 134.

(4) St. Athanasius: Four Discourses Against the Arians, Discourse III, Chap. XXVII (36), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 4, 1994, P. 414.

الترجمة بحسب نيافة الأنبا بيشوى: مذكرة (لاهوت عقائدى ، لاهوت مقارن ، حوارات
مسكونية ، أقوال آباء) ، ص ٩٠ .

(٥) نيافة الأنبا بيشوى: المرجع السابق.

- كما قال القديس غريغوريوس أسقف نيصص تأكيداً لنفس المعنى : [كل عملية تأتي من الله إلى الخليقة وتسمى بحسب فهمنا المتنوع لها ، لها أصلها من الآب ، وتأتي إلينا من خلال الابن ، وتكتمل في الروح القدس]⁽¹⁾.
- ويؤكد نيافة الأنبا بيشوى المعنى نفسه ، إذ يقول : [إن منح الطاقات الإلهية هو عمل مشترك أو (عام) للثالوث القدوس ، وهو يبدأ من الآب ، ويأتي من خلال الابن ، ويتحقق في الروح القدس]⁽²⁾.

❖ الخلق كمثال :

- ويقدم لنا القديس أثناسيوس الرسولى الخلق ، كمثال لعمل الآب من خلال الكلمة في الروح القدس ، في رسالته الثالثة إلى سراييون ، إذ يقول⁽³⁾ : [الآب يخلق كل الأشياء من خلال الكلمة في الروح القدس] .
- ويقول القديس أمبروسيوس : [عندما نتكلم عن الخالق فنعني كلاً من الآب والابن. لذلك عندما قال معلمنا بولس الرسول : " عبدوا المخلوق دون الخالق " " رو : ١ : ٢٥ " فهو بكل تأكيد لم ينكر الآب بكونه الخالق الذى منه كل هذه الأشياء ، وكذلك لم ينكر الابن الذى به كل الأشياء " رو : ١١ : ٣٦ "]⁽⁴⁾.
- ويؤكد قداسة البابا شنودة الثالث نفس المعنى إذ يقول : [لنضرب مثلاً بعملية الخلق ، يقول الكتاب : " فى البدء خلق الله السموات والأرض " " تك ١ : ١ " هذا كله خلقه الابن إذ يقول الكتاب عنه : " كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان " " يو : ١ : ٣ " . فكيف تم الخلق إذن ؟ ومن الذى قام بعملية الخلق ؟ يقول القديس بولس الرسول : " الذى به أيضاً عمل العالمين " " عب ١ : ٢ " . ويقول " الكل به وله قد خلق " " كو ١ : ١٦ " إذن الآب خلق العالم بالابن. لما الآب خلق ، كان يخلق بالابن. الأفتومان معاً فى عملية الخلق]⁽⁵⁾.

٢- الابن يعمل بنفس الكيفية التى يعمل بها الآب :

(1) St. Gregory of Nyssa: On The Holy Spirit, On "Not Three Gods", N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 5, 1994, P. 334.

الترجمة بحسب نيافة الأنبا بيشوى: مذكرة (لاهوت عقائدى ، لاهوت مقارن ، حوارات مسكونية ، أقوال آباء) ، ص ٩٠ .

(٢) نيافة الأنبا بيشوى: المرجع السابق.

(٣) نيافة الأنبا بيشوى: المرجع السابق.

(4) St. Ambrose: Exposition of the Christian Faith, Book V, Chap. II (34), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 10, 1994, P. 288.

(٥) قداسة البابا شنودة: حول لاهوت المسيح، مجلة الكرازة، العددان ٣٥ ، ٣٦ ، ١٣ سبتمبر ١٩٩٦ ، ص ١٦ .

• وقول المسيح هذا يوضح أيضاً أن الابن لا يعمل فقط نفس أعمال الأب ، بل يعملها بنفس الطريقة ، وهذا ما ذكره أيضاً القديس هيلارى أسقف بواتييه ، إذ قال: [مهما عمل الأب فهذا يعملهُ الابن أيضاً بنفس الطريقة ، وهذا يعنى أن الابن لا يقل عن الأب فى شئ ، وبطبيعة الأب الكلية القدرة والكامنة فيه يمكنه أن يعمل كل ما يعملهُ الله الأب]⁽¹⁾ .

• واستخدم القديس أوغسطينوس تشبيه الخطابات التى تشكل بالقلب وتكتب باليد لإيضاح أن نفس الأشياء يمكن أن تعمل ولكن ليس بنفس الطريقة ، إذ قال : [خذوا مثلاً - الذى أعتقد أنه ليس صعباً عليكم - إننا عندما نكتب الخطابات فإنها تشكل أولاً بقلبنا وحينئذ بيدنا .. إذن كل من القلب واليد يشكل نفس الخطابات ... أتظنون أن القلب يشكل بعض الخطابات واليد بعضها الآخر ؟ كلا ، بل إنها فى الحقيقة هى نفس ما تعملهُ اليد .. ولكن ليس بمثل الطريقة تماماً ، فقلبنا يشكلها عقلياً ، ويدنا تشكلها مرئية. انظروا كيف أن نفس الأشياء تعمل ولكن ليس بنفس الطريقة ، ولهذا لم يكن كافياً أن يقول الرب: " مهما عمل الأب فهذا يعملهُ الابن أيضاً " بل كان حتمياً أن يكمل: " وبنفس الطريقة " . وهكذا إن كان الابن يعمل نفس أعمال الأب وبنفس الطريقة إذن فلتنتبهوا ، وليتحطم اليهود ، وليؤمن المسيحي ، وليقتنع الهرطوقى ، فإن الابن مساوٍ للأب]⁽²⁾ .

وهكذا بقول السيد المسيح : "مهما عمل ذلك (الأب) فهذا يعملهُ الابن كذلك" فقد علم عن :

- ١- المساواة فى العمل بين الأب والابن.
 - ٢- أن عمل الابن هو بنفس الكيفية التى يعمل بها الأب.
- إذن فإن قول السيد المسيح هذا يدل على أن السيد المسيح قد علم أنه مساوٍ للأب فى الجوهر الواحد.

٢ - السيد المسيح علم أنه كما أن الأب يقيم الأموات ويحيى كذلك هو أيضاً يحيى من يشاء

(1) St. Hilary of Poitiers: On the Trinity, Book XI (12), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 9, 1994, P. 206.

(2) St. Augustin: Lectures or Tractates on St. John, Tractate 18 (8), N.P.N.F., 1st Ser. Vol. 7, 1994, P. 120.

✠ قال السيد المسيح :

- " كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى كذلك الابن أيضاً يحيى من يشاء "
 "يو: ٥: ٢١"

"For as the Father raiseth up the dead and quickeneth them, even so the Son quickeneth whom he will"

✠ مناسبة هذا القول :

• قال السيد المسيح هذا القول لليهود عقب ابرائه لمفلوج بركة بيت حسدا ، وقد سبق هذا القول أن قال السيد المسيح لهم: " أبى يعمل حتى الآن و أنا أعمل "
 " يو: ٥: ١٧ " ، وقال لهم أيضاً: " مهما عمل ذاك فهذا يعملهُ الابن كذلك "
 " يو: ٥: ١٩ ."

✠ تحليل القول وما يتضمنه من معانٍ :

١ - مساواة الابن للآب :

• في هذه الآية يقرر السيد المسيح أنه كما أن الآب يقيم الموتى ويحيى كذلك الابن أيضاً يحيى من يشاء ، مما يدل على المساواة الكاملة ووحدة الطبيعة بينهما ، هذا ما رآه أيضاً القديس كيرلس عمود الدين فى هذا القول ، إذ يقول : [أترون أيضاً فى تلك الكلمات برهاناً ساطعاً على معادلته للآب ، لأنه من يعمل بالمساواة من جهة إقامة الموتى كيف يمكن أن يكون أقل ؟ أو كيف يكون من طبيعة أخرى وغريباً عن الآب ، وهو الذى يشع بنفس الخصائص ؟]^(١).

• وأكد القديس أمبروسيو أن هذا القول للسيد المسيح يعنى مساواته للآب ، إذ قال : [هكذا تثبتت ببساطة مساواة الابن للآب ، وذلك من خلال وحدة عمل الإحياء ، حيث إن الابن يحيى كما يفعل الآب. لتدركوا نتيجة لهذا سرمدية حياته وسلطانه]^(٢).

٢ - للآب والابن نفس الجوهر :

• وحيث إن الابن يعمل نفس أعمال الآب فهذا يدل على الجوهر الواحد الذى لهما ، وهذا ما قاله أيضاً القديس كيرلس الكبير: [إن كان الابن له جوهر آخر غير جوهر الآب فكيف يمكن أن نفهم أنه يوجد فعل واحد ومماثل لمن هما مختلفان

(١) القديس كيرلس الإسكندرى: شرح إنجيل يوحنا ، ج٢ ، تعليق على يو: ٥: ٢١ ، ترجمة د.

جرجس كامل يوسف ، مركز دراسات الآباء بالقاهرة ، مايو ١٩٩٥ ، ص ١٠٥.

(2) St. Ambrose: Exposition of the Christian Faith, Book IV, Chap. X (129), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 10, 1994, P. 279.

من جهة طريقة وجودهما ، لأنه يقول: " كما أن الآب يقيم الموتى ويحيى كذلك الابن أيضاً يحيى من يشاء " [(1)] .

٣ - للآب والابن نفس القدرة :

• وهذا القول أيضاً للسيد المسيح يدل على القدرة الواحدة التي للآب والابن بسبب الجوهر الإلهي الواحد ، وهذا ما قاله أيضاً القديس كيرلس الكبير: [لأن القدرة على الإحياء التي في الآب كما هي في الابن هي خاصية للجوهر الإلهي] (2) .

• وقال القديس أوغسطينوس تأكيداً لنفس المعنى : [ضع في اعتبارك أن عبارة " الابن يحيى من يشاء " تعرفنا ليس فقط قوة الابن بل أيضاً مشيئته . إن الابن يحيى من يشاء وكذلك الآب أيضاً يحيى من يشاء . الابن يحيى نفس الأشخاص مثل الآب تماماً . وبناء على هذا فإن قوة الآب والابن هي هي نفسها ومشية الآب والابن هي هي نفسها] (3) .

• وقال القديس يوحنا ذهبي الفم في شرحه لنفس الآية : [إن تعبير " كما أن الآب يقيم " يظهر التماثل الكامل في القوة بين الآب والابن . أما تعبير " من يشاء " فيظهر مساواة السلطة بينهما ... وفي هذا إعلان أن الابن يعمل كل الأشياء التي يعملها الآب وبنفس الطريقة ، سواء كان الكلام عن إقامة الموتى أو خلقة الأجساد أو غفران الخطايا أو أي أمر آخر مهما كان . فالابن يعمل بنفس الطريقة التي يعمل بها الآب الذي ولده] (4) .

٤ - الابن أقنوم متمايز بشخصه عن شخص الآب بغير انفصال :

• وقول السيد المسيح " الابن يحيى من يشاء " يدل أيضاً على أن الابن أقنوم (شخص) متمايز بشخصه عن شخص الآب ولكن بغير انفصال ، له مشيئته التي هي مشيئة الآب أيضاً إذ لهما نفس الجوهر الإلهي ، وهذا ما أوضحه القديس كيرلس الإسكندري ، إذ قال : [إيماننا هو أن الابن متمايز بشخصه عن شخص الآب . ولكن لا يوجد تمايز من حيث الجوهر ، ولا اختلاف في الطبيعة] (5) .
وقد سبق للباحث من قبل أن تناول هذا الأمر تفصيلاً .

(١) القديس كيرلس عمود الدين: حوار حول الثالث جـ ٢، ص ٤٩ .

(٢) المرجع السابق: ص ٤٩ .

(3) St. Augustin: Lectures or Tractates on St. John, Tractate 19 (5), N.P.N.F., 1st Ser. Vol. 7, 1994, P. 123.

(4) St. John Chrysostom: Homilies on St. John, Homily 39 (4), N.P.N.F., 1st Ser. Vol. 14, 1994, P. 141.

(٥) القديس كيرلس الكبير ، عن القمص موسى واصف: لاهوت المسيح (ضد الأريوسيين) ، ص ١٨٨ .

✠ السيد المسيح برهن على صدق قوله بأعماله :

• ولقد برهن الابن على أنه يحيى من يشاء عندما أقام ابنة يائرس " مر ٥ : ٣٥ - ٤٢ " ، وابن أرملة نايين " لو ٧ : ١١-١٥ " ، ولعازر " يو ١١ : ١٤-٤٤ " ، فهو يهب الحياة لمن يشاء وليس بطلب قوة خارجية كما يحدث مع الأنبياء والقديسين ، وكان البرهان الأكبر على صدق كلامه في هذا الصدد هو أنه أقام نفسه من بين الأموات في اليوم الثالث " مت ٢٨ ، مر ١٦ ، لو ٢٤ ، يو ٢٠ " ، وهكذا أثبت بالدليل القاطع أن له سلطاناً مطلقاً على الحياة ، وذلك كما قال هو : " لى مفاتيح الموت والحياة " رؤ ١ : ١٨ .

إذن في قول السيد المسيح : " كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى كذلك الابن أيضاً يحيى من يشاء " برهان على :

- ١- مساواة الابن للآب .
- ٢- وأن للآب والابن نفس الجوهر .
- ٣- وأن للآب والابن نفس القدرة .
- ٤- وأن الابن أقنوم متمايز بشخصه عن شخص الآب بغير انفصال . وهذا كله يدل على أن السيد المسيح علم بالمساواة التامة بين الآب والابن .

٣ - السيد المسيح علم أنه كما أن الآب له حياة في ذاته كذلك الابن أيضاً له حياة في ذاته

✠ قال السيد المسيح :

- " كما أن الآب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أن تكون له حياة في ذاته " يو ٥ : ٢٦ .

✠ مناسبة هذا القول :

• هذا القول هو جزء من حديث السيد المسيح في حوارهِ مع اليهود عقب شفائه لمريض بركة بيت حسدا بحسب ما جاء في " يو ٥ " ، وفيه أعلن السيد المسيح عن مساواته في العمل مع الآب ، وأنه يقيم الموتى ويحيى مثل الآب تماماً ، وأنه هو الذي سيدين العالم ، ثم قال لهم هذا القول : " كما أن الآب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أن تكون له حياة في ذاته " .

تحليل القول وما يتضمنه من معانٍ (١) :

١ - مساواة الابن للآب في الجوهر :

• هذا القول للسيد المسيح يدل في وضوح على مساواة الابن للآب ، لأنه إذا كان الابن له الحياة في ذاته تماماً مثل الآب الذي له حياة في ذاته ، فإن هذا يعني أن الابن مساو للآب ، وهذا ما أكده أيضاً القديس هيلارى أسقف بواتييه في قوله : [الابن هو المولود الوحيد للإله الواحد ، وله الحياة في ذاته متساوياً مع من ولده] (٢) .

• وقال القديس هيلارى : [الابن نفسه يعلن مساواته للآب في الجوهر في قوله : " كما أن الآب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أن تكون له حياة في ذاته "] (٣) .

٢ - مساواة الابن للآب في السلطان والقوة :

• وقول السيد المسيح هذا يدل أيضاً على التماثل التام بين الآب والابن ، كما يبرهن على أن الابن له نفس السلطان والقوة مثل الآب تماماً ، فهو لا يستمد سلطانه أو قوته من مصدر آخر. وهذا ما يراه أيضاً القديس يوحنا ذهبى الفم ، إذ قال في تعليقه على هذه الآية : [ألا ترون أن هذا يعلن عن التماثل التام (للاّب والابن) ، إلا في أمر واحد وهو أن الواحد هو الآب والآخر هو الابن ، فإن تعبير (أعطى) جاء هنا لمجرد إبراز هذا التمايز ، أما الأمور الباقية كلها فهي متساوية ومتماثلة تماماً. وحيث إنه من الواضح أن الابن يفعل كل الأشياء بنفس السلطان العظيم والقوة مثل الآب تماماً ، وإنه لا يستمد القوة من مصدر آخر ، فذلك لأن له الحياة تماماً مثلما للآب] (٤) .

إذن قول السيد المسيح: " كما أن الآب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن

أن تكون له حياة في ذاته" يبرهن على أنه قد علم عن:

١- مساواة الابن للآب في الجوهر.

٢- مساواة الابن للآب في السلطان والقوة.

(١) سيتناول الباحث تفصيلاً قول السيد المسيح أن له حياة في ذاته في الفصل الخامس ، لكن ما

يعنى به الباحث هنا هو تناول القول من حيث مساواة الابن للآب.

(2) St. Hilary of Poitiers: On the Trinity, Book II (8), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 9, 1994, P. 54.

(3) St. Hilary of Poitiers: On the Councils (18), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 9, 1994, P. 9.

(4) St. John Chrysostom: Homilies on St. John, Homily 9 (3), N.P.N.F., 1st Ser. Vol. 14, 1994, P. 139.

٤ - السيد المسيح علم الناس أن يؤمنوا به مثلما يؤمنون بالآب

✠ قال السيد المسيح :

- " أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بى " " يو ١٤ : ١ " .
"Ye believe in God believe also in me".

✠ مناسبة هذا القول :

هذا جزء من الحديث الوداعى للسيد المسيح لتلاميذه ليلة آلامه حسبما جاء فى " يو ١٤-١٦ " .

✠ تحليل القول وما يتضمنه من معانٍ :

١ - مساواة الابن للآب :

- قال الله فى سفر إشعياء: " لكى تعرفوا وتؤمنوا بى وتفهموا أنى أنا هو . قبلى لم يصور إله وبعدى لا يكون " " إش ٤٣ : ١٠ ، ١١ " .
- وجاء السيد المسيح وأعلن أن الإيمان به أساسى ، وطالب الناس أن يؤمنوا به مثلما يؤمنون بالله ، وجعل الإيمان به على نفس القدر والأهمية مثل الإيمان بالله ، الأمر الذى لم يفعله أحد من الأنبياء أو الرسل عبر الكتاب المقدس كله .
- فهذا القول للسيد المسيح دليل على المساواة بينه وبين الآب ، وبالتالي دليل على ألوهته ، وهذا ما يؤكدُه قداسة البابا شنودة الثالث إذ يقول: [قال السيد المسيح : " أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بى " " يو ١٤ : ١ " . وكون الناس يؤمنون به كما يؤمنون بالآب فهذا دليل على المساواة بينه وبين الآب ، وبالتالي دليل على لاهوته]^(١) .
- ويرى القديس هيلارى أسقف بواتييه أن هذا القول للسيد المسيح يعنى التماثل فى الكرامة بين الآب والابن ، إذ قال فى تعليقه عليه : [أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بى ، إن هذا يعنى التماثل مع الله فى الكرامة]^(٢) .
- والدليل على أن السيد المسيح قد طالب الناس أن يؤمنوا به مثلما يؤمنون بالآب أى على نفس المستوى ، وبنفس القدر هو أن السيد المسيح فى مواضع أخرى علم أن :
- الإيمان به هو الطريق للخلاص .
- الإيمان به هو الطريق لغفران الخطايا .

(١) قداسة البابا شنودة الثالث: لاهوت المسيح ، ص ٢٦ .

(2) St. Hilary of Poitiers: On the Trinity, Book 9 (19), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 9, 1994, P. 161.

- الإيمان به هو الطريق للحياة الأبدية.

- الإيمان به هو الطريق لقبول الروح القدس.

أ - السيد المسيح علم أن الإيمان به هو الطريق للخلاص :

✠ قال السيد المسيح لتلاميذه ، وهو يرسلهم للخدمة :

- " من آمن واعتمد خلص. ومن لم يؤمن يدين " " مر ١٦ : ١٦ ."

وهنا السيد المسيح يضع شرطاً أساسياً للخلاص ، وهو الإيمان بشخصه.

✠ وقال السيد المسيح أيضاً تأكيداً لنفس المعنى :

- " هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد. لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية " " يو ٣ : ١٦ ."

- " الذى يؤمن به (بالإين) لا يدان. والذى لا يؤمن قد دين. لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد " " يو ٣ : ١٨ ."

وهنا السيد المسيح يعلن أن الإيمان به هو الطريق الوحيد للنجاة والخلص فى يوم الدينونة العظيم.

ب - السيد المسيح علم أن الإيمان به هو الطريق لغفران الخطايا :

✠ قال السيد المسيح :

- " إن لم تؤمنوا أنى أنا هو تموتون فى خطاياكم " " يو ٨ : ٢٤ ."

وهنا يؤكد السيد المسيح بكل وضوح لليهود ، أنه إن لم يؤمنوا أنه هو الإله الحقيقى (يهوه) فإنهم يموتون فى خطاياهم.

• ولقد قال القديس كيرلس الإسكندرى فى تعليقه على قول المسيح هذا : [هو لا يقول إن الإنسان ينبغى أن يؤمن بل يؤكد أن الإيمان يلزم أن يكون به هو ، لأننا نتبرر بالإيمان به كإله من إلهه وكالمخلص والفادى ومالك الكل والرب بالحق]^(١).

• فكل الأنبياء والقديسين يعلمون فى دعوتهم بالإيمان بشخص الله ، ولم يطلب أحد منهم عبر الكتاب المقدس كله أن يؤمن أحد به هو شخصياً ، ولكن السيد المسيح وحده هو الذى طلب هذا ، وقال إن من لا يؤمن به (أى بألوهته) يبقى فى خطاياها مائتاً روحياً بانفصاله عن الله.

ج - السيد المسيح علم أن الإيمان به هو الطريق للحياة الأبدية :

✠ قال السيد المسيح :

- " الحق الحق أقول لكم من يؤمن بى فله حياة أبدية " " يو ٦ : ٤٧ ."

(١) القديس كيرلس الإسكندرى: شرح إنجيل يوحنا ، ج٤ ، تعليق على يو ٨ : ٢٤ ، ص ٥٤.

- " كل من يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة أبدية " [يوحنا : ٤٠ : ٤٠] .
- " من آمن بى ولو مات فسيحيا . وكل من كان حياً وآمن بى فلن يموت إلى الأبد " [يوحنا : ٢٥ ، ٢٦] .

وهكذا علم السيد المسيح أن من يؤمن به له حياة أبدية ، ومن كان ميتاً فى خطايه وآمن به فلا سلطان للموت عليه أبداً .

• وقال فى هذا القديس هيلارى أسقف بواتييه : [لا توجد حياة أبدية فى الاعتراف بالله الأب دون يسوع المسيح ... الحياة الأبدية بالتحديد هى معرفة الإله الحقيقى وحده ويسوع المسيح الذى أرسله]^(١) .

• وأكد القديس أمبروسىوس نفس المعنى إذ قال : [كما أن معرفة الأب تقود إلى الحياة الأبدية ، هكذا أيضاً معرفة الابن تقود إلى الحياة الأبدية]^(٢) .

• وقال القديس كيرلس الإسكندرى فى تعليقه على الآية " الحق الحق أقول لكم من يؤمن بى فله حياة أبدية " : [الإيمان بالمسيح هو الباب والطريق إلى الحياة والعودة من الفساد إلى عدم الفساد]^(٣) .

• وقال أيضاً : [إن قيمة الإيمان بالابن هى قيمة عظيمة . لأن الحياة هى مجازاة هذا الإيمان]^(٤) .

د - السيد المسيح علم أن الإيمان به هو الطريق لقبول الروح القدس :
✠ قال السيد المسيح :

- " إن عطش أحد فليقبل إلىّ ويشرب . من يؤمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حى . قال هذا عن الروح الذى كان المؤمنون به مزعمين أن يقبلوه لأن الروح القدس لم يكن قد أعطى بعد . لأن يسوع لم يكن قد مُجد بعد " [يوحنا : ٣٨ ، ٣٩] .

✠ شرح القول :

• لقد أعلن السيد المسيح فى الهيكل بأورشليم فى آخر يوم من عيد المظال أن من يؤمن به ويقبله فإنه يتحقق فيه قول الكتاب : " أيها العطاش جميعاً هلموا إلى المياه . والذى ليس له فضة تعالوا اشترؤا وكلؤا . هلم اشترؤوا بلا فضة وبلا ثمن خمرأ

(1) St. Hilary of Poitiers: On the Trinity, Book IX (42), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 9, 1994, P. 169.

(2) St. Ambrose: of the Christian Faith, Book V, Chap. I (17), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 10, 1994, P. 286.

(٣) القديس كيرلس الإسكندرى: شرح إنجيل يوحنا، ج٣، تعليق على يوحنا : ٤٧ : ٤٧ ، ص ١٣٦ .

(٤) المرجع السابق: تعليق على يوحنا : ٤٠ : ٤٠ ، ص ١٢٣ .

ولبناً " إيش ٥٥ : ١ .

- وشرح القديس يوحنا قول المسيح هذا ، وأوضح أنه يشير إلى الروح القدس الذى كان المؤمنون به مزعمين أن يقبلوه يوم الخمسين من قيامة المسيح.
- فهنا السيد المسيح يقرر بوضوح أن قبول الروح القدس و عمله و مواهبه مشروط بالإيمان به ، وهذا الأمر لم يقله أحد من الأنبياء أو الرسل ، فيمكن لأحد أن يقول إن الإيمان بالله شرط لقبول الروح القدس وعمله ، أما أن يقول أحد إن الإيمان به هو شخصياً شرط لقبول الروح القدس وعمله فهذا دليل على أنه يساوى نفسه بالله ، وهذا هو ما قاله السيد المسيح.
- وقال القديس كيرلس الإسكندري فى تعليقه على هذه الآية: [هو يظهر أن مجازاة الإيمان عظيمة وبلا نهاية ، ويقول إن من يؤمن به سينعم بأغنى نعم الله ، لأنه سيمتلئ بعطايا الروح فلا يسمن ذهنه فقط بل يصبح قادراً أيضاً على أن يفيض على قلوب الآخرين ، كتيار النهر المتدفق الذى يفيض بالخير المعطى من الله على جاره أيضاً^(١) .

وهكذا فقد ثبت أن السيد المسيح قد علم الناس أن يؤمنوا به مثلما يؤمنون بالله ، وبرهن بنفسه على أن القصد من كلامه هو أن يؤمنوا أنه مساوٍ للآب فى الجوهر ، فأعلن أن الإيمان به هو الطريق إلى :

- ١- غفران الخطايا.
- ٢- الخلاص.
- ٣- الحياة الأبدية.
- ٤- قبول نعم وعطايا الروح القدس.

وحيث إن هذه الأمور هى من خصائص الله وحده فهذا يدل على أن السيد المسيح قد علم بمساواته للآب فى الجوهر.

٥ - السيد المسيح علم أن تمارس العبادة باسمه مثل الآب

- ١- السيد المسيح وعد المؤمنين أن تجاب الصلوات التى باسمه :
- الصلاة تُقدم باسم الله فقط ، ولا يمكن أن تقدم لآخر سواه ، فهكذا كانت الوصية فى العهد القديم : " للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد " تث ٦ : ١٣ ، وقال

(١) المرجع السابق: تعليق على يو ٧ : ٣٨ ، ص ٣٠١ .

الوحى فى سفر الأمثال : " اسم الرب برج حصين يركض إليه الصديق ويتمنع " أم ١٨ : ١٠ ، وقال المرنم فى المزمور : " محبوب هو اسمك يارب فهو طول النهار لهجى " مز ١١٨ : ٩٧ (بحسب الترجمة القبطية).

• ولكن السيد المسيح علم أن تكون الصلاة باسمه ، إذ قال :
- " مهما سألتكم باسمى ذلك أفعله ليتمجد الأب بالابن. إن سألتكم شيئاً باسمى فأنى أفعله " يو ١٤ : ١٣ ، ١٤ .

- وكلمة " مهما " تعنى : أى شئ مهما كان.
- وقول السيد المسيح : " ذلك أفعله " يعنى أنه هو الذى سيفعله وليس آخر ،
والعبارة بهذا تشير إلى سلطانه المطلق.

- وتكراره المعنى مرتين فى آيتين متتاليتين فذلك للتوكيد والتأكيد.
• وهذا القول لا يجرأ أحد من الأنبياء أو القديسين أن يقوله ، وإن قاله أحد من البشر فإنه يكون مجدفاً لأنه أعطى لنفسه حقاً ليس حقه إذ يدعى الألوهية ، أما وأن قاله السيد المسيح فإن هذا يعنى أنه علم بمساواته للأب تماماً ، إذ كما تقدم الصلاة باسم الأب كذلك تقدم باسم الابن.

• وقال السيد المسيح توكيداً لنفس المعنى :
- " الحق الحق أقول لكم إن كل ما طلبتم من الأب باسمى يعطيكم .إلى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمى اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً " يو ١٦ : ٢٣ ، ٢٤ .
• وهنا السيد المسيح يكرر أيضاً كلمة (باسمى) مرتين للتأكيد على أن العبادة تقدم باسمه.

٢- السيد المسيح قبل السجود من الآخرين :

• جاء فى الكتاب المقدس أن سجود العبادة هو لله وحده ، ولا يجوز السجود لسواه ، وفى هذا يقول الوحى المقدس :

- " وتسجد قدامك كل قبائل الأمم " مز ٢٢ : ٢٧ .

- " فإنك لا تسجد لإله آخر. لأن الرب اسمه غيور " خر ٣٤ : ١٤ .

- " للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد " مت ٤ : ١٠ .

• وبالرغم من هذا فقد قبل السيد المسيح السجود من كثيرين فى مواقف عديدة ،
وها بعض هذه المواقف :

١ - سجد بطرس للسيد المسيح عقب معجزة صيد السمك الكثير " لو ٥ : ٨ .

٢ - وسجد يائرس رئيس المجمع للسيد المسيح قائلاً : " إن ابنتى الآن ماتت. لكن

تعال وضع يدك عليها فتحيا " مت ٩ : ١٩ ."

٣ - وفي معجزة مشى السيد المسيح على الماء يذكر متى البشير أن يسوع " لما دخل السفينة سكنت الريح ، والذين فى السفينة جاعوا وسجدوا له قائلين : بالحقيقة أنت ابن الله " مت ١٤ : ٣٣ ."

٤ - وسجدت له المرأة الكنعانية التى كانت ابنتها معذبة من روح نجس ، قائلة له : " يا سيد أعنى " مت ١٥ : ٢٥ ."

٥ - وسجدت له أيضاً المرأة نازفة الدم بعد شفائها " مر ٥ : ٣٣ ."

٦ - وسجد له المولود أعمى ، معلناً إيمانه له ابناً لله " يو ٩ : ٣٥ - ٣٨ ."

٧ - والأبرص الذى شفاه السيد المسيح ضمن العشرة البرص حين تحقق من شفائه عاد مسرعاً ، وخر على وجهه عند رجليه شاكرًا له " لو ١٧ : ١٦ ."

٨ - وإنسان كورة الجديين الذى كانت فيه شياطين كثيرة " لجئون " لما رأى يسوع من بعيد ركض ، وسجد له ، وصرخ بصوت عظيم وقال : " مالى ولك يايسوع ابن الله العلى . أستحلفك بالله أن لا تعذبنى " " مر ٥ : ٦ ، ٧ ."

٩ - وأم ابنى زبدي تقدمت إلى السيد المسيح مع ابنيها ، وسجدت له طالبة منه أن يجلس ابناها فى ملكوته الواحد عن يمينه والآخر عن يساره " مت ٢٠ : ٢٠ ، ٢١ ."

١٠ - ومريم المجدلية ومريم الأخرى سجدتا للسيد المسيح فجر القيامة " مت ٢٨ : ٩ ."

١١ - وسجد التلاميذ للسيد المسيح لما رأوه بعد القيامة " مت ٢٨ : ١٦ ، ١٧ ."

١٢ - ووقت صعود السيد المسيح إلى السماء سجد له التلاميذ فى جبل الزيتون " لو ٢٤ : ٥٠ - ٥٢ ."

• وفى كل هذه المواقف لا توجد أية إشارة أو تلميح فى الكتاب المقدس على أن السيد المسيح قد رفض السجود له ، وهو الذى كان قد نطق من قبل بنفسه : " للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد " مت ٤ : ١٠ " مما يدل على أنه قد علم بمساواته للآب ، بقبوله السجود من البشر. وتجدر الإشارة هنا أيضاً إلى ما جاء بسفر الرؤيا ، إذ أنه لما أراد القديس يوحنا أن يسجد للملاك منعه الملاك قائلاً له : " انظر لا تفعل. أنا عبد معك ومع إخوتك الذين عندهم شهادة يسوع المسيح. اسجد لله " رؤ ١٩ : ١٠ ، ومثلها ما جاء فى " رؤ ٢٢ : ٩ " ، وكذلك منع القديس بطرس قائد المائة الذى حاول أن يسجد له ، وقال له : " قم أنا أيضاً إنسان " أع ١٠ : ٢٥ ."

• ومن الملاحظ أيضاً أنه فى كل المواقف سابقة الذكر ، كان هذا السجود من قبل الناس مقترناً بإعلانات أو اعترافات تدل على ألوهة السيد المسيح :

فبالنسبة لبطرس كان سجوده مقترناً بمعجزة صيد السمك الكثير ، وبالنسبة ليايرس رئيس المجمع كان سجوده مقترناً بطلبه من السيد المسيح إقامة ابنته من الموت ، وأما الذين فى السفينة فكان سجودهم مقترناً بإظهار المسيح لسلطانه على الطبيعة وهم سجدوا له معلنين أنه ابن الله إذ قالوا : " بالحقيقة أنت ابن الله " ، وبالنسبة للمرأة الكنعانية كان سجودها مقترناً بطلبها للشفاء لابنتها المعذبة من الروح النجس وهى بهذا تعترف بسلطان المسيح على الأرواح النجسة ، وبالنسبة للمرأة نازفة الدم فقد سجدت له بعد شفائها معترفة بسلطانه على المرض وعمله المعجزى معها ، وأما المولود أعمى فكان سجوده بعد شفائه مقترناً باعترافه أن المسيح هو ابن الله ، وبالنسبة للأبرص كان سجوده بعد شفائه من هذا المرض المستعصى الذى عجز الأطباء عن شفائه فجاء شاكراً معترفاً بسلطانه على الأمراض المستعصية ، وبالنسبة لإنسان كورة الجدرين الذى كانت فيه شياطين كثيرة كان سجوده مقترناً باعترافه ببنوة المسيح لله ، وبالنسبة لأم ابنى زبدي كان سجودها للمسيح مقترناً بإيمانها بسلطان المسيح فى الملكوت إذ طلبت بأن يجلس ابناها الواحد عن يمينه والآخر عن يساره فى ملكوت السموات ، أما بالنسبة للمريميتين فكان سجودهما فى أحد القيامة بعد اللقاء مع المسيح القائم من الأموات وبهذا فهو اعتراف بسلطانه على الموت ، وكذلك كان الأمر أيضاً بالنسبة للتلاميذ يوم القيامة إذ سجدوا له بعد أن رأوه قائماً منتصراً على الموت ، أما بالنسبة لسجود التلاميذ وقت صعود السيد المسيح ، فكان هذا لما رأوا المسيح صاعداً أمامهم فى حدث لم يحدث من قبل. وهكذا كان سجود الناس فى كل هذه المواقف مقترناً باعترافات أو إعلانات ضمنية عن ألوهة وسلطان السيد المسيح.

• وقال القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات فى ليتورجية القديس المعروفه باسمه مخاطباً السيد المسيح : [مستحق ومستوجب. مستحق ومستوجب. مستحق ومستوجب. مستحق ومستوجب. أيها الواحد وحده الحقيقى. الله محب البشر .. أنت الذى تسبحك الملائكة ، وتسجد لك رؤساء الملائكة ... أنت الذى يباركك غير المرئيين. وأنت الذى يسجد لك الظاهرون]^(١).

• وقال أيضاً القديس غريغوريوس : [لكى نعبد الله الأب والله الابن والله الروح القدس ، ثلاثة أقانيم فى لاهوت واحد ، غير منقسم فى الكرامة والمجد والجوهر

(١) القديس الغريغورى: الخولاغى المقدس ، جمع وترتيب القمص عبد المسيح صليب المسعودى ، دير السيدة العذراء (برموس) ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٢م ، ص ٣٢٤ ، ٣٢٥.

وهكذا قد تبرهن أن السيد المسيح قد طلب من المؤمنين أن يصلوا باسمه ،
وقبل السجود من الناس ، الأمر الذى لا يتحقق إلا مع الله ، مما يؤكد على أن
السيد المسيح قد علم بمساواته للآب فى الجوهر .

٦ - السيد المسيح علم عن المعرفة المتبادلة والمتساوية له مع الآب

✠ قال السيد المسيح :

- " لا أحد يعرف الابن إلا الآب ولا أحد يعرف الآب إلا الابن " مت ١١ : ٢٧ .
- " الآب يعرفنى وأنا أعرف الآب " يو ١٠ : ١٥ .
- " يا أبتاه الحق : إن العالم لم يعرفك . وأما أنا فعرفتك " يو ١٧ : ٢٥ .
- " إنما أرسلنى ذلك الذى هو حق وأنتم لا تعرفونه .. أنا أعرفه لأنى منه " يو ٧ : ٢٨ ، ٢٩ .
- " أبى هو الذى يمجدنى . ذلك الذى تقولون أنتم إنه إلهنا وأنتم لا تعرفونه أما أنا فأعرفه . وإن قلت إننى لا أعرفه أكون مثلكم كاذباً ولكننى أعرفه " يو ٨ : ٥٤ ، ٥٥ .
- فى هذه الآيات يؤكد السيد المسيح على معرفته وحده للآب ومعرفة الآب وحده له .
- " لا أحد يعرف الابن إلا الآب ولا أحد يعرف الآب إلا الابن "
- " مت ١١ : ٢٧ "

✠ مناسبة هذا القول :

- هذا جزء من كلام السيد المسيح الذى وبخ فيه المدن التى صنع فيها قوات أكثر ولم تتب ، ولم تعرفه ، والذى جاء فى "متى ١١" .

✠ تحليل القول وما يتضمنه من معانٍ :

❖ الفعل يعرف :

- الفعل يعرف الذى ورد فى هذه الآية عن معرفة كل من الآب والابن جاء فى الأصل اليونانى "ἐπιγινώσκει" والذى ترجم فى K.J.V. : "fully knows" والذى يعنى المعرفة الكاملة الدقيقة . وهذا يوضح كمال معرفة كل من الآب والابن ، بعكس معرفة البشر لله التى هى محدودة والتى يستخدم لها فى الأصل

(1) St. Gregory of Nazianzen: The Fifth Theological Oration (On the Holy Spirit) (XXVIII), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 7, 1994, P. 327.

اليوناني الفعل "γίνωσκω" والذي يعنى المعرفة المحدودة (1).

هذا القول للسيد المسيح يدل على المعانى الآتية :

١ - معرفة كاملة متبادلة ومتساوية للآب والابن :

• قول السيد المسيح هذا يعنى أنه لا أحد يعرف الابن المعرفة الكاملة الدقيقة إلا الآب ، ولا أحد يعرف الآب المعرفة الكاملة الدقيقة إلا الابن ، وبالتالي فإن السيد المسيح يعلن هنا عن المعرفة الكاملة والمتساوية والمتبادلة التى للآب والابن معاً .
• وأشار القديس هيلارى أسقف بواتييه إلى هذه المعرفة المتبادلة والمتساوية التى للآب والابن ، فقال: [إن كليهما (الآب والابن) يشتركان فى المعرفة المتبادلة والمتساوية والمستورة عنا] (2).

• وهذا الأمر لم يحدث أن نسبه لنفسه أحد من الأنبياء أو القديسين من قبل أو من بعد. ربما يمكن لأحد أن يقول إن الآب وحده يعرفه معرفة كاملة ، أما أن يقول أحد إنه هو وحده الذى يعرف الآب معرفة كاملة فهذا لم يفعله أحد على الإطلاق.
وحيث إن للآب والابن المعرفة الكاملة المتساوية ، فإن هذا الأمر يدل على مساواة الآب والابن فى الجوهر.

٢ - الابن يعرف الآب لأنه من طبيعته :

• يقول السيد المسيح : " أنا أعرفه لأنى منه " " يو ٧ : ٢٩ " أى من طبيعته ، فلا يمكن للابن أن تكون له المعرفة الكاملة والمتبادلة مع الآب إلا إذا كان من طبيعته .
• وهذا ما أوضحه القديس أمبروسىوس إذ ربط بين الطبيعة الواحدة للأقانيم الثلاثة وبين المعرفة الواحدة التى لهم ، فقال : [لذلك فالآب والابن والروح القدس لهم طبيعة واحدة ومعرفة واحدة] (3).

٣ - الابن يعرف الآب لأن له نفس الجوهر معه :

• وإذا كان السيد المسيح يقرر أنه هو وحده الذى يعرف الآب ولا أحد غيره يعرفه المعرفة الكاملة ، وإذا كان السيد المسيح يقرر أيضاً أنه ليس أحد غير الآب يعرف الابن هذه المعرفة الكاملة والمباشرة ، فإن هذا يعنى أن الابن له نفس الجوهر مع الآب ، وهذا ما أكده القديس أنثاسيوس الرسولى بقوله : [إن كان من غير الممكن للمخلوقات أن ترى الآب أو تعرفه ، لأن هذه الرؤية وهذه المعرفة تعلقو

(1) ولبر جنجريش.ف: معجم العهد الجديد اليونانى المصغر، ص ٩٨، ١٨٩.

(2) St. Hilary of Poitiers: On the Trinity, Book VI (26), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 9, 1994, P. 107.

(3) St. Ambrose: of the Holy spirit, Book II, Chap. XI (125), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 10, 1994, P. 130.

فوق الكل ، فأنه نفسه قال : " لا أحد يرى وجهي ويعيش " " خر ٣٣ : ٢٠ . لكن الابن قد أعلن : " لا أحد يعرف الآب إلا الابن " " مت ١١ : ٢٧ " إذن فأقنوم الكلمة متميز عن كل المخلوقات ، فهو وحده الذي يعرف الآب ويراه كما قال هو : " ليس أحد قد رأى الآب إلا الذي هو من الآب " " يو ٦ : ٤٦ " وأيضاً " ليس أحد يعرف الآب إلا الابن " " مت ١١ : ٢٧ . " وإن كان هذا لا يروق لأريوس ، فكيف إذن عرف الابن وحده الآب إن لم يكن هو نفسه من جوهر الآب ؟ وكيف يمكن أن يكون من جوهر الآب لو كان مخلوقاً ولم يكن ابناً حقيقياً منه ؟ [١]

• في هذا القول يقرر القديس أثناسيوس الرسولي الأمور الآتية :

- رؤية الآب ومعرفة تعلق على مستوى جميع المخلوقات .
- أقنوم الكلمة متميز وحده عن كل المخلوقات ، لأنه وحده الذي يعرف الآب .
- معرفة الابن وحده للآب تدل على أنه هو من نفس جوهر الآب .
- وكونه من جوهر الآب فهذا يعني أنه ابن حقيقي للآب وليس مخلوقاً .
- ويقول القمص تادرس يعقوب في تعليقه على هذه الآية : [لا يستطيع أحد أن يدرك من هو الآب في جوهره إلا الابن الوحيد الجنس الواحد معه في الجوهر ، ولا يقدر أحد أن يدرك من هو الابن غير الآب وحده] [٢] .

وهكذا فإن قول السيد المسيح : " لا أحد يعرف الابن إلا الآب ولا أحد يعرف الآب إلا الابن " يدل على :

- ١- المعرفة الكاملة والمتبادلة للآب والابن وبالتالي مساواة الابن للآب .
 - ٢- الابن يعرف الآب لأنه من طبيعته .
 - ٣- الابن يعرف الآب لأن له نفس الجوهر معه .
- وهذا يبرهن على أن السيد المسيح علم أنه مساوٍ للآب في نفس الجوهر الواحد .

٧ - السيد المسيح علم عن المجد المتبادل والمتساوي الذي له مع الآب

أ - السيد المسيح أعلن عن تمجيده للآب :

✠ قال السيد المسيح :

(1) St. Athanasius: Four Discourses Against the Arians, Discourse II, Chap. XVI (22), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 4, 1994, P. 360.

(٢) القمص تادرس يعقوب: الإنجيل بحسب متى، كنيسة مارجرس إسبورتنج، الطبعة الثانية، ١٩٧٨م ، ص ٢٦٠ .

- " أنا مجدتك على الأرض. العمل الذى أعطيتنى لأعمل قد أكملته " " يو ١٧ : ٤ ."

✠ مناسبة القول :

هذا جزء من مناجاة السيد المسيح للآب ليلة آلامه فى بستان جثسيمانى ، والذى ورد فى " يو ١٧ " .

✠ تحليل القول وما يتضمنه من معان :

• هنا السيد المسيح يعلن أنه مجّد الآب على الأرض ، ويربط بين تمجيد لآب وبين إكماله للعمل الذى أعطاه إياه الآب ليعمل .

❖ كان السيد المسيح فى تجسده يمجّد الآب :

• يقول القديس بولس عن السيد المسيح فى تجسده : " أخلى نفسه (أى حجب مجده) آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس. وإذ وُجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب " " فى ٢ : ٦ - ٨ ."

• وتتأبأ إشعياء عن إخلاء السيد المسيح لذاته فقال : " لا صورة له ولا جمال فننظر إليه. ولا منظر فنشتيهه. محترق ومخدول من الناس. رجل أوجاع ومختبر الحزن. وكمستر عنه وجوهنا. محترق فلم نعتد به " " إش ٥٣ : ٢ ، ٣ ."

• إذن السيد المسيح فى مجيئه كان لا يمجّد نفسه ، بل كان يمجّد الآب ، وقد ذكر هو ذلك صراحةً وبوضوح قائلاً للآب : " أنا مجدتك على الأرض " هذا ولم يُذكر عن أحد من الأنبياء أو القديسين أن خاطب الله قائلاً : (أنا مجدتك) ، مما يدل على تفرد العلاقة بين الآب والابن ، إذ لهما نفس الجوهر الإلهى الواحد .

• وقال القديس أنثاسيوس مؤكداً نفس المعنى : [كان الابن فى مجيئه لا يمجّد نفسه بل يمجّد الآب]^(١) .

❖ معنى عبارة : " أنا مجدتك على الأرض " :

• هذا القول للسيد المسيح يعنى أنه فى فترة وجوده بالجسد على الأرض أظهر مجد الآب وأعلنه بأعماله وبره وصلاحه .

• ويشرح قداسة البابا شنوده الثالث عبارة " أنا مجدتك على الأرض " فيقول : [أنا مجدتك على الأرض معناها أظهرت مجدك ، أعلنته ، جعلتهم يعترفون بمجدك ، عرفتهم اسمك ، أعطيتهم كلامك]^(٢) .

(1) St. Athanasius: Four Discourses Against the Arians, Discourse III, Chap. XXIV (7), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 4, 1994, P. 397.

(٢) قداسة البابا شنوده الثالث: أسئلة لاهوتية وعقائدية (أ) ، الكلية الإكليريكية بالقاهرة ، الطبعة الثانية ، نوفمبر ٢٠٠١ م ، ص ٤٢ .

• ويوضح نيافة الأنبا بيشوى أن السيد المسيح مجد الآب لما رأى تلاميذه صلاحه وقداسته ومحبته وسعيه لخلاص الناس ، فيقول: [رأى التلاميذ فى السيد المسيح صلاح الله وبره وقداسته وخيريته وطول أناته ورحمته ومحبته وقوته وسعيه لخلاص الناس وما فيه من حق وعدل وحزم ورفض للشر .. إنها أنشودة عجيبة تلك الكلمات الخالدة " أنا مجدتك على الأرض " " يو ١٧ : ٤ " لأن مجد الآب قد ظهر فى ابنه الوحيد " ورأينا مجده مجداً كما لوحد من الآب مملوئاً نعمة وحقاً " " يو : ١٤ " ... وكان السيد المسيح فى كل ذلك يسعى دائماً لتمجيد أبيه السماوى وإظهار اسمه للناس. أى إظهار أنه (هو الآب) بالحقيقة ، الذى يتدفق الحب الأزلى بينه وبين الابن الوحيد [(١)] .

✠ وقال السيد المسيح أيضاً :

- " مهما سألتكم باسمى فذلك أفعله ليتمجد الآب بالابن " " يو ١٤ : ١٣ " .
 هنا السيد المسيح يعلن أيضاً عن تمجيد الآب بالابن ، ويربط بين هذا الأمر وبين استجابة المسيح للمؤمنين الذين يصلون باسمه .
 • ويشرح قداسة البابا شنوده هذا القول فيقول : [يتمجد الآب يعنى يظهر مجده فى استجابته للصلاة ، وعبرة بالابن لأن الصلاة باسمه أى عن طريقه] (٢) .

ب - السيد المسيح أعلن عن تمجيد الآب له :

✠ قال السيد المسيح :

- " والآن مجدنى أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم ... أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتنى يكونون معى حيث أكون أنا لينظروا مجدى الذى أعطيتنى قبل إنشاء العالم " " يو ١٧ : ٥ ، ٢٤ " .

✠ مناسبة هذا النص :

• قال السيد المسيح هذه الكلمات فى مناجاته للآب قبيل صلبه .

✠ تحليل النص وما يتضمنه من معان :

• يناجى السيد المسيح الآب أن يمجده بالمجد الذى كان له عنده قبل تأسيس العالم ، ويطلب من أجل أن يكون مصير تلاميذه الأبدى معه فى ملكوته لينظروا مجده الذى أعطاه له الآب قبل إنشاء العالم .

(١) نيافة الأنبا بيشوى: تأملات فى حياة وخدمة السيد المسيح من ميلاده إلى صعوده وإرساله للروح القدس ، ص ١٥٣ - ١٥٥ .

(٢) قداسة البابا شنوده الثالث: أسئلة لاهوتية وعقائدية (أ) ، ص ٤٣ .

❖ معنى مجد الابن :

١- مجد الابن هو أنه بهاء مجد الآب ورسم جوهره :

• يشرح قداسة البابا شنودة الثالث قول السيد المسيح هذا فيقول : [هذا المجد الذى كان له عند الآب هو أنه " بهاء مجده ورسم جوهره " " عب ١: ٣ " ، ولاشك أن هذا يعنى المساواة]^(١).

إذن مجد الابن - كما يقول قداسة البابا شنودة - هو أنه بهاء مجد الآب ورسم جوهره ، أى أن الابن له نفس جوهر الآب ومجده ، ويشع بنفس صفاته ، ونوره منذ الأزل.

٢- مجد الابن فى كونه إلهاً من إله بالطبيعة:

• يقول القديس كيرلس الإسكندرى فى شرحه لمجد الابن : [إن مجده ليس فى تفوقه على الآخرين ، بل فى كونه غير مخلوق أى بالحرى فى كونه إلهاً من إله بالطبيعة]^(٢).

أى أن مجد الابن هو فى طبيعته الإلهية فهو إله من إله بالطبيعة.

❖ معنى عبارة (مجدنى) :

• عبارة (مجدنى) التى قالها السيد المسيح للآب تعنى : أظهر مجدى الذى احتجب بإخلائى لذاتى حينما أخذت شكل العبد بتجسدى ، والآن مجدنى أى اجعل هذا المجد يظهر للناس بعد إتمامى لعمل الفداء .. وهذا ما يقوله أيضاً قداسة البابا شنودة فى شرحه لهذا القول : [(مجدنى) تعنى اظهر هذا المجد الذى احتجب بإخلاء الذات " فى ٢: ٧ " حينما أخذت شكل العبد ، وصرت فى الهيئة كإنسان " لا صورة ولا جمال محتقر ومخذول من الناس " " إش ٥٣: ٢، ٣ " . إذن يتمجد يعنى يسترد المجد الذى أخلى ذاته منه ، الذى حجبه بتجسده. اسمح الآن - بعد الصليب ، وفى الصعود - أن فترة الإخلاء تنتهى لأن العمل الذى أعطيتنى لأعمل قد أكملته. " يو ١٧: ٤ " . اسمح أن الناسوت يشترك مع اللاهوت فى المجد وهكذا يشير الرسول إلى " جسد مجده " " فى ٣: ٢١ " ... هذا الجسد المجد الذى صعد به إلى السماء ليجلس عن يمين الآب. مجده يشير أيضاً إلى صلبه الذى اتحد فيه مجد الحب البازل ، ومجد العدل المتحد بالرحمة. مجده حينما ملك على خشبة " مز ٩٥ " ، واشترانا بثمن. وهكذا نرتل له يوم الجمعة العظيمة قائلين : " لك القوة والمجد " .. " عرشك يا الله إلى دهر الدهور " " مز ٤٥: ٦ " " عب ١: ٨ " لهذا لما

(١) المرجع السابق.

(٢) القديس كيرلس الإسكندرى : شرح إنجيل يوحنا ، ج ٤ ، تعليق على يو ٨: ٢٣ ، ص ٤٨.

خرج يهوذا ليسلمه قال : " الآن تمجد ابن الإنسان ، وتمجد الله فيه " " يوحنا ١٣ : ٣١ "
أى بدأ مجده كمخلص وفاد ومحب .. وقال بعدها : " فإن كان الله قد تمجد فيه ،
فإن الله سيمجده فى ذاته ، ويمجده سريعاً [١].

• ويعلق قداسة البابا شنودة أيضاً على عبارتى (مجدنى) ، (مجدتك) فيقول : [إن
الله لا يزيد ولا ينقص سواء من جهة المجد أو غيره. لا يزيد لأنه لا يوجد أزيد مما
هو فيه لا يأخذ مجداً أزيد ، لأن طبيعته لا حدود لها. ولا ينقص لأن هذا ضد كمال
لاهوته ... فعبارة مجدنى لا تعنى أعطنى مجداً ليس لى ، إنما أظهر مجدى
الأزلى ، وبالمثل عبارة " مجدتك " ، وكل تمجيد متبادل بين الأقانيم] [٢].

وهكذا يوضح قداسة البابا شنودة أن عبارة (مجدنى) تحمل المعانى الآتية :

- ١- اظهر مجدى الذى احتجب بإخلائى لذاتى فى التجسد.
- ٢- اسمح أن الناسوت يشترك مع اللاهوت فى المجد ، وذلك بالقيامة من الأموات.
- ٣- اظهر مجدى فى الصليب ، حين أملك على خشبة. ويتلاقى مجد الحب البازل
ومجد العدل المتحد بالرحمة.
- ٤- عبارة (مجدنى) لا تعنى أعطنى مجداً ليس لى إنما أظهر مجدى الأزلى.

ج - السيد المسيح أعلن عن المجد المتبادل الذى له مع الآب :

✠ قال السيد المسيح :

" أيها الآب : قد أتت الساعة مجد ابنك ليمجدك ابنك أيضاً " " يوحنا ١٧ : ١ " .

✠ شرح القول :

هنا السيد المسيح يناجى الآب - ليلة آلامه - أن يمجده أى يظهر مجده الذى استتر
فى فترة تجسده ، ويربط بين تمجيد الآب له وبين تمجيده هو للآب.

• يقول قداسة البابا شنودة فى شرحه لهذه الآية : [إن كان الآب يمجد الابن
فالابن يمجد الآب أيضاً فهو قبل عبارة (مجدنى) يقول : " أنا مجدتك على الأرض "
" يوحنا ١٧ : ٤ " إذن هو تمجيد متبادل بين الآب والابن لذلك هو يقول فى بدء
المناجاة : " أيها الآب قد أتت الساعة مجد ابنك ليمجدك ابنك أيضاً "
" يوحنا ١٧ : ١ "] [٣].

(١) قداسة البابا شنودة الثالث: أسئلة لاهوتية وعقائدية (أ) ، ص ٤٢ ، ٤٣ .

(٢) المرجع السابق.

(٣) قداسة البابا شنودة الثالث: سؤال وجواب: (مجدنى أنت أيها الآب ..) مجلة الكرازة ، العددان

١٣ ; ١٤ ، ١٠ أبريل ١٩٩٢ م ، ص ١٨ .

✠ وقال السيد المسيح :

في أحداث خميس العهد ليلاً لما خرج يهوذا عن العشاء ليتم مشورته : " والآن تمجد ابن الإنسان وتمجد الله فيه. إن كان الله قد تمجد فيه فإن الله سيمجده في ذاته ويمجده سريعاً " "يو ١٣ : ٣١ ، ٣٢".

- كان خروج يهوذا لإتمام مشورته في تسليم السيد المسيح للصلب هو بداية الخطوات النهائية في تقديم المسيح لنفسه ذبيحة ، وهذا هو المقصود من قول السيد المسيح (والآن).

- أما المجد الذي يتحدث عنه السيد المسيح فهو إتمامه للفداء ، وفي هذا تمجيد للأب الذي أحب العالم ولم يترك البشرية في سقوطها بل أرسل ابنه الوحيد لخلصها.

- وعبرة (تمجد ابن الإنسان وتمجد الله فيه) تعني أنه تمجيد متبادل ، الأب يمجّد الابن ، والابن يمجّد الأب ، وذلك لأنهما جوهر إلهي واحد ، وطبيعة إلهية واحدة.

- وجاءت عبارة " سيمجده في ذاته " بالإنجليزية "glorify him in himself"

- وجاءت باليونانية "δοξάσει αὐτὸν ἐν αὐτῷ" أي سيمجده فيه ، وهي تعني بهذا وحدة التمجيد ووحدة الكيان ووحدة الجوهر.

وهكذا علم السيد المسيح عن المجد المتبادل الذي له مع الأب ، مما يدل على أن السيد المسيح قد علم بمساواته للأب في الجوهر.

٨ - السيد المسيح نسب الملائكة إليه مثل الأب تماماً

• إن الملائكة هي ملائكة الله فقط ، وهم ينسبون إليه وحده ، لأنه خالقهم إذ يقول الوحي المقدس :

- " باركوا الرب يا ملائكته " "مز ١٠٣ : ٢٠".

- " الصانع ملائكته رياحاً " "مز ١٠٤ : ٤".

• والله وحده هو الذي يملك أن يرسل ملائكته كما يقول دانيال النبي :

- " إلهي أرسل ملائكة وسد أفواه الأسود " "دا ٦ : ٢٢".

• هذا وقد ذكر السيد المسيح الملائكة في مواضع عديدة منسوبة إليه على اعتبار أنها ملائكته ، وهو المتصرف فيها كما يشاء ، فيرسلها هو بسلطانه للخدمة. وها بعض الآيات الدالة على ذلك :

- " أنا يسوع أرسلت ملاكي لأشهد لكم بهذه الأمور " "رؤ ٢٢ : ١٦".

- " يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعائر وفاعلى الإثم ويطرحونهم فى أتون النار " مت ١٣ : ٤١ ، ٤٢ . "

- " ويصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير . فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء السموات إلى أقصائها " مت ٢٤ : ٣٠ ، ٣١ "

وفى الآيتين الأخيرتين ينسب السيد المسيح الملائكة إليه ، وذلك فى حديثه عن يوم الدينونة موضحاً أنه هو الذى سيدين العالم مبرهنأ على ألوهته .

• **والسيد المسيح الذى نسب الملائكة إليه فى بعض المواقع ، نسب الملائكة إلى الله أيضاً فى مواقف أخرى . فقال مثلاً : " وأقول لكم كل من اعترف بى قدام الناس يعترف به ابن الإنسان قدام ملائكة الله " لو ١٢ : ٨ .**

وهكذا فإن السيد المسيح نسب الملائكة إليه على اعتبار أنها ملائكته ، وهو الذى يرسلها بسلطانه لأعمال محددة يحددها هو لهم ، كما يرسلها يوم الدينونة لجمع مختاريه وللتمييز بين الأبرار والأشرار . هذه الأمور لم يذكر عن أحد من الأنبياء أو الصديقين عبر الكتاب المقدس كله أن نسبها إلى ذاته لأنها تنسب إلى الله وحده مما يدل على أن السيد المسيح قد علم بمساواته لله الآب فى العمل والكرامة .

٩ - السيد المسيح نسب ملكوت الله إليه مثل الآب تماماً

لقد نسب السيد المسيح ملكوت الله إلى الآب ، كما نسبه إلى نفسه على اعتبار أنه صاحب الملكوت مثل الآب تماماً .

✠ السيد المسيح نسب الملكوت إلى الآب :

✠ قال السيد المسيح :

- " من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً فى ملكوت أبى " مت ٢٦ : ٢٩ . "

- " حينئذ يضى الأبرار كالشمس فى ملكوت أبيهم " مت ١٣ : ٤٣ . "

✠ السيد المسيح نسب الملكوت إلى نفسه :

✠ قال السيد المسيح :

- " الحق أقول لكم إن من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً في ملكوته " مت ١٦: ٢٨ ."

وهنا السيد المسيح يتكلم عن ملكوته الذي سيتحقق بالصليب^(١).
- " أنتم الذين ثبتوا معي في تجاربي. وأنا أجعل لكم كما جعل لي أبي ملكوتاً لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي. وتجلسوا على كراسي تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر " لو ٢٢: ٢٨ - ٣٠ ."

هنا ينسب السيد المسيح الملكوت إلى نفسه فيقول : (ملكوتي) ، الأمر الذي لم يفعله أحد من الأنبياء أو الرسل أو القديسين من قبل أو من بعد ، فملكوت الله لا ينسب إلا لله وحده ، لأنه هو وحده المتصرف فيه ، ولكن السيد المسيح نسب بوضوح الملكوت إلى نفسه على اعتبار أنه صاحب الملكوت والمتصرف فيه.

❖ **والسيد المسيح أعلن أنه جلس مع الآب في عرشه في الملكوت:**

✠ **قال السيد المسيح :**

- " من يغلب فسأعطيه أن يجلس معي في عرشي. كما غلبت أنا أيضاً وجلست مع أبي في عرشه " رؤ ٣: ٢١ ."

هنا يعلن السيد المسيح أنه جلس مع الآب في عرشه ، وذلك بعد غلبته للموت وقيامته من الأموات وصعوده إلى السموات.

- وهذا القول يتفق مع قول السيد المسيح : " من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة " مت ٢٦: ٦٤ ."

وهكذا فقد أعلن السيد المسيح أنه جلس في عرش الآب في ملكوته.

❖ **ما هو هذا الملكوت ؟**

• يقول نيافة الأنبا بيشوى في إيضاح هذا الملكوت : [إنه ملك الله على قلوبنا هذا الذي اشترانا كقول الكتاب: " أم لستم تعلمون أن جسديكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله. وأنكم لستم لأنفسكم لأنكم قد اشتريتم بثمن فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله " ١كو ٦: ١٩ ، ٢٠ " لقد صرنا هيكلًا للروح القدس وصار ملكوت الله داخلنا كما وعدنا السيد المسيح ، وصرنا أولاداً لله فإن كنا أولاداً فإننا ورثة أيضاً ورثة الله ووارثون مع المسيح " رو ٨: ١٧. إن من يملك الله على قلبه وعلى حياته يصير مؤهلاً لميراث ملكوت السموات في المجد

(١) نيافة الأنبا بيشوى: تأملات في حياة وخدمة السيد المسيح من ميلاده إلى صعوده وإرساله الروح القدس ، ص ٢٦٢.

الأبدى] (١).

يوضح هنا نيافة الأنبا بيشوى أن ملكوت الله هو داخلنا عندما ملك على قلوبنا بالفداء ، وأن من يملك الله على قلبه وحياته هنا على الأرض يصير مؤهلاً لميراث ملكوت السموات .

• ويتفق هذا مع ما ذكره الدكتور موريس تاوضروس أيضاً فى هذا المجال ، إذ يقول : [إن ملكوت الله هو المجال الذى يُعترف فيه بملك الله وحكمه. والحديث عن الملكوت يأخذ صورتين :

- صورة الملكوت فى الوقت الحاضر مقترنة بالمعاناة والآلام لمن يدخلون فى عضوية هذا الملكوت " ٢تس ١ : ٥ ."

- صورة الملكوت المجد فى المستقبل مقترنة بالثواب " مت ٢٥ : ٣٤ " والمجد " مت ١٣ : ٤٣ ."

والمبدأ الأساسى للملكوت قد أعلنه السيد المسيح أمام جمهرة الفريسيين عندما قال لهم : " ملكوت الله داخلكم " " لو ١٧ : ٢١ " وبمعنى آخر فإنه حيث يوجد المسيح يكون هناك الملكوت ، وعلى ذلك فإن ملكوت الله فى الوقت الحاضر هو متحقق حيث يكون هناك قبول واعتراف بهذا الملكوت ، ويتم هذا فى مجالين :

- فى قلوب المؤمنين : " أع ٤ : ١٩ ، أف ٣ : ١٧ ، بط ٣ : ١٥ ."

- وفى الكنيسة : " اكو ١٢ : ٣ ، ٥ ، ١١ ، كو ١ : ٢٧ " [(٢) .

❖ السيد المسيح أعلن أنه الملك :

✠ قال السيد المسيح :

• فى حديثه عن مجيئه الثانى : " ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه حينئذ يجلس على كرسى مجده. ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعى الخراف من الجداء فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار. ثم يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم من قبل تأسيس العالم. لأنى جعت فأطعمتمونى ... فيجيبه الأبرار قائلين: يارب متى رأيناك ... فيجيب الملك ويقول لهم : الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتى هؤلاء الأصاغر فبى فعلتم " " مت ٢٥ : ٣١ - ٤٠ ."

(١) نيافة الأنبا بيشوى : تأملات فى حياة وخدمة السيد المسيح من ميلاده إلى صعوده وإرساله الروح

القدس ، ص ٢٦٤ .

(٢) دكتور موريس تاوضروس : دراسات لاهوتية ولغوية فى العهد الجديد، ج ٢، القاهرة، ٢٠٠٢م،

ص ص ١٥-٢٧ .

• فى هذا النص يعلن السيد المسيح مرتين متتاليتين أنه هو الملك (معرفة بالألف واللام) ، وجاءت الكلمة فى الأصل اليونانى "Ὁ βασιλευς" ، وفى ترجمة K.J.V: "the king" ، وهى بهذا تعنى الملك بالصورة المطلقة أى أنه ملك الملوك ، وليس أى ملك.

• وأثناء محاكمته أمام بيلاطس دار بينهما حوار ، جاء فيه :
- بيلاطس : " أنت ملك اليهود ؟ ... "

- يسوع : " مملكتى ليست من هذا العالم. لو كانت مملكتى من هذا العالم لكان خدامى يجاهدون لكى لا أسلم إلى اليهود. ولكن الآن ليست مملكتى من هنا ."
- بيلاطس : " أفأنت إداً ملك؟ ."

- يسوع : " أنت تقول إني ملك. لهذا قد وُلدت أنا ، ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق " " يوحنا ١٨ : ٣٣-٣٧ ."

وهنا السيد المسيح يعلن بكل وضوح :

١ - أنه ملك صاحب مملكة.

٢ - أن مملكته ليست من هذا العالم ، فهو يختلف عن كل الملوك أصحاب الممالك الأرضية.

٣ - أنه وُلد وأتى إلى العالم من أجل هذه المملكة ليشهد للحق.

فأولاد الله الذين صاروا بالخطية والتعدى أبناء للشر وصاروا فى قبضة الشيطان ، جاء المسيح ابن الله ليفيدهم ويخلصهم من قبضة الشيطان ، ويدخلهم فى ملكوت الله. فلهذا هو قد وُلد وأتى إلى العالم ليؤسس ملكوت الله ، ويعلن الحق الإلهى.

❖ السيد المسيح ملك روى :

• لقد أعلن السيد المسيح صراحة وفى وضوح : " مملكتى ليست من هذا العالم " فالسيد المسيح ملك روى يملك على قلوب الناس لأن مملكته روىة يسود فيها على قلوب الناس بالحق والمحبة فيغير قلوبهم ويجعل منهم خليفة جديدة. وليست مملكته أرضية كما ظن اليهود فى المسيا الآتى المخلص ، ولذلك اصطدموا به ولم يقبلوه " إلى خاصته جاء و خاصته لم تقبله " " يوحنا : ١١ ."

‡متى وكيف ملك السيد المسيح ؟

❖ السيد المسيح ملك على خشبة :

• قال السيد المسيح : " وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إلىّ الجميع " ويعلق القديس يوحنا فى بشارته على هذا القول فيذكر : " قال هذا مشيراً إلى أية ميتة كان

مزمعاً أن يموت " " يو ١٢ : ٣٢ ، ٣٣ .

وقال السيد المسيح أيضاً لليهود : " متى رفعتم ابن الإنسان فحينئذ تفهمون أنى أنا هو " " يو ٨ : ٢٨ .

• ويعلق نيافة الأنا بيشوى على هذه الآيات ، فيقول : [فى كل ذلك كان (المسيح) يؤكد أنه سوف يملك على خشبة الصليب . لأنه بالصليب سوف يجتذب إليه الجميع . ويصير ملكاً على قلوبهم وبالصليب سوف يفهم البشر أن يسوع المسيح - ابن الإنسان - هو هو نفسه ابن الله الوحيد الذى غلب الموت وانتصر عليه بقيامته منتصراً من بين الأموات] (١) .

ولقد ملك المسيح على خشبة الصليب "مز ٩٦ : ١٠" معلقاً بين الأرض والسماء ، مؤكداً هذه الحقيقة أن مملكته ليست من هذا العالم .

وهكذا فقد نسب السيد المسيح ملكوت الله إلى الأب وإلى نفسه دون تفرقة وعلى حد سواء . كما أعلن أنه الملك بالصورة المطلقة التى لا تقال إلا عن الله وحده ، وأعلن أيضاً أن مملكته ليست من هذا العالم فهو ليس مثل هؤلاء الملوك الأرضيين بل هو مختلف عن كل هؤلاء ، لأنه من طبيعة مختلفة عنهم فهو ملك الملوك ، وبهذا يكون السيد المسيح قد ساوى نفسه بالله وحده صاحب الملكوت ، وملك الملوك ورب الأرباب .

١٠ - السيد المسيح علم أنه سيجلس عن يمين القوة

• قال السيد المسيح أثناء محاكمته أمام رؤساء الكهنة :

- " من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء " " مت ٢٦ : ٦٤ ، مر ١٤ : ٦٢ ، لو ٢٢ : ٦٩ . "

• وقال القديس مرقس فى وصفه لحدث صعود المسيح : " ثم أن الرب بعدما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله " " مر ١٦ : ١٦ . "

• وقال القديس اسطفانوس أثناء رجمه : " ها أنا أرى السماء مفتوحة وابن الإنسان قائماً عن يمين الله " " أع ٧ : ٥٦ . "

• وقال القديس بولس عن السيد المسيح : " بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس عن يمين العظمة فى الأعلى " " عب ١ : ٢ ، ٣ . "

(١) نيافة الأنا بيشوى : تأملات فى حياة وخدمة السيد المسيح من ميلاده إلى صعوده وإرساله الروح القدس ، ص ٢٦٢ .

• وفى شرحه لكون السيد المسيح أعظم من الملائكة ، قال : " لمن من الملائكة قال قط: اجلس عن يمينى حتى أضع أعدائك موطناً لقدميك " " عب ١: ١٣ " وقد أخذ هذا عن مزمو ر " ١١٠ : ١ " الذى ورد فيه : " قال الرب لربى اجلس عن يمينى ... " .

❖ " من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء " :
 † مناسبة هذا القول :

• قال السيد المسيح هذا القول أثناء محاكمته فى مجمع اليهود حين سأله رئيس الكهنة قائلاً : " أستحلفك بالله الحى أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله ؟ " فقال له يسوع : " أنت قلت وأيضاً أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء " . فمزق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه قائلاً : " قد جدف " مت ٢٦ : ٥٩-٦٥ .

† تحليل القول وما يتضمنه من معانٍ :

❖ معنى يمين القوة أو يمين الله :

• يقدم القديس أوغسطينوس تفسيراً لمعنى جلوس المسيح عن يمين القوة فيقول : [لا نفهم جلوسه بمعنى جلوس أعضائه الجسدية كما لو أن الآب عن اليسار والابن عن اليمين ، إنما نفهم اليمين بمعنى السلطان الذى قبله من الآب بكونه إنساناً (ممثل البشرية) لكى يأتى ويدين . ذاك الذى جاء أولاً لكى يُحكم عليه . فإن كلمة (يجلس) تعنى (يسكن) كما نقول عن إنسان إنه جلس فى هذه الأرض ثلاث سنوات ، هكذا نؤمن أن المسيح يسكن عن يمين الآب . إذ هو مطوب ويسكن فى الطوباوية التى تسمى يمين الله]^(١) .

وهكذا يوضح القديس أوغسطينوس المعانى الآتية :

- ١ - جلوس الابن عن يمين الآب ليس بالمعنى الجسدى .
- ٢ - اليمين تعنى السلطان .
- ٣ - كلمة جلس تعنى (يسكن) .

• ويشرح قداسة البابا شنودة الثالث معنى يمين الآب ، فيقول : [الآب ليس له يمين ولا شمال ، لأنه غير محدود كما أنه مالى الكل ، لا يوجد فراغ عن يمينه لكى يجلس فيه أحد . فما معنى الجلوس عن يمينه ؟

(١) القمص تادرس يعقوب : تفسير إنجيل مرقس ، مارجرس إسبورتج ، ١٩٨٤ م ، ص ٣٠٧ .

إن كلمة اليمين ترمز إلى القوة وإلى البر وإلى العظمة. كما قيل : " يمين الرب صنعت قوة. يمين الرب رفعتني. يمين الرب صنعت قوة ، فلن أموت بعد بل أحيا " مز ١١٨ : ١٦ ، ١٧ . " ويعنى أن قوة الله صنعت هذا. وهنا يمين الأب تعنى قوة الأب وعظمته ، ولذلك قيل أيضاً عن الابن إنه جلس عن يمين القوة حيناً ، وعن يمين العظمة حيناً آخر ... وكلمة جلس هنا تعنى استقر ...

ومعنى هذا أن الابن الذى فى إخلائه لذاته كان يبدو أمامكم فى ضعف ، تظلمونه وتجلدونه ، وتصلبونه ، هذا بالصعود قد دخل فى قوته. ولم تعودوا ترونه ضعيفاً فيما بعد ... حتى أنه فى مجيئه الثانى سيأتى على السحاب ، فى مجده ، محاطاً بالملائكة والقديسين " مت ٢٥ : ٣١ " لأنه فى المجرى الثانى سيأتى " بقوة ومجد كثير " " مت ٢٤ : ٣٠ . "

كذلك فإن الابن الذى وقف أمامكم كخاطئ ومدنّب ، ووقف أمام الأب حاملاً كل خطايا العالم ... هذا سيجلس عن يمين أبيه ، أى فى بره ، لا يجرؤ أحد أن يتهمه فيما بعد. إن عبارة الجلوس عن يمين الأب ، تعنى أن مرحلة إخلاء الذات قد انتهت ودخل الابن فى مجده.

ولهذا قيل فى مجيئه الثانى إنه يأتى " بمجده ومجد الأب " " لو ٩ : ٢٦ " وقيل " إن ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته " " مت ١٦ : ٢٧ . " هذا المجد هو الجلوس عن يمين الأب [١].

وهكذا يوضح قداسة البابا شنودة المعانى الآتية فى شرحه لقول السيد المسيح هذا:

- ١ - الأب ليس له يمين ولا شمال لأنه غير محدود.
- ٢ - كلمة اليمين ترمز إلى القوة وإلى البر وإلى العظمة.
- ٣ - كلمة جلس تعنى استقر.
- ٤ - الابن الذى أخلى ذاته فى التجسد دخل بالصعود فى مجده.
- ٥ - الابن الذى وقف أمام البشر وأمام الأب كخاطئ فى الفداء ، فى صعوده جلس عن يمين أبيه أى فى بره.

وهكذا حيث إن السيد المسيح أعلن جلوسه عن يمين القوة ، وحيث إن هذا القول يعنى أن السيد المسيح جلس عن يمين الأب وأن له نفس سلطانه وعظمته وبره ، فإن قول المسيح هذا يبرهن على أنه قد علم بمساواته للأب فى السلطان والعظمة والبر.

(١) قداسة البابا شنودة الثالث: لاهوت المسيح ، ص ٢٦-٢٨.

وهكذا فقد علم السيد المسيح :

- ١- أنه مهما عمل الآب فهذا يعملهُ هو أيضاً.
 - ٢- وأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى كذلك هو أيضاً يحيى من يشاء.
 - ٣- وأنه كما أن الآب له حياة في ذاته كذلك هو أيضاً.
 - ٤- وأن يُؤمن به الناس مثلما يؤمنون بالآب.
 - ٥- وأن تمارس العبادة باسمه مثل الآب.
 - ٦- وأن له المعرفة الكاملة والمتبادلة والمتساوية مع الآب.
 - ٧- وأن له المجد المتبادل والمتساوى مع الآب.
 - ٨- وأن الملائكة هي ملائكته مثل الآب تماماً.
 - ٩- وأن ملكوت الله هو ملكوته مثل الآب تماماً.
 - ١٠- وأنه سيجلس عن يمين القوة (الآب).
- وكل هذا يبرهن على أن السيد المسيح قد علم بمساواته للآب في الجوهر ،
أى أنه علم بألوهته.

ثالثاً - السيد المسيح علم أنه ابن الله وابن الله الوحيد

١- السيد المسيح علم أنه ابن الله

١ - لقب ابن الله في العهد القديم :

• ورد لقب ابن الله ، أو الابن ، أو ابن الملك في أسفار العهد القديم في مواضع عديدة منها :

- " إني أخبر من جهة قضاء الرب. قال لى: أنت ابنى. أنا اليوم ولدتك. اسألنى فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصى الأرض ملكاً لك ... فالآن أيها الملوك تعقلوا. تأدبوا يا قضاة الأرض. اعبدوا الرب بخوف واهتفوا برعدة. قبلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق " مز ٧: ١٢ ."

- " إني أبلد من كل إنسان وليس لى فهم إنسان. ولم أتعلم الحكمة ولم أعرف معرفة القدوس. من صعد إلى السموات ونزل. من جمع الريح في حفنتيه. من صر المياه في ثوب. من ثبت جميع أطراف الأرض. ما اسمه وما اسم ابنه إن عرفت "

" أم ٣٠: ٢-٤ ."

- " هو يدعوني أبى ... وكرسيه مثل أيام السموات ... كرسيه كالشمس أمامى .. مثل القمر يثبت إلى الدهر والشاهد فى السموات أمين " مز ٨٩: ٢٦-٣٧ .
- " اللهم أعط أحكامك للملك وبرك لابن الملك. يدين شعبك بالعدل ومساكينك بالحق ... يسجد له كل الملوك. كل الأمم تتعبد له ... يكون اسمه إلى الدهر قدام الشمس يمتد اسمه ويتباركون به. كل أمم الأرض يطوبونه " مز ٧٢: ١-١٧ .
- " يُولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرئاسة على كتفه. ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إليها قديراً أباً أبدياً رئيس السلام " إش ٩: ٦ .

٢ - السيد المسيح علم أنه ابن الله :

استعمل هذا اللقب في العهد الجديد عن السيد المسيح ٤٤ مرة (١).

✠ المواقف التى علم فيها السيد المسيح أنه ابن الله ، وتحليلها :

١- فى معجزة شفاء المولود أعمى ، حدث أن تقابل يسوع خارج المجمع مع الرجل الأعمى بعد أن شفاه ، وقال له : " أتؤمن بابن الله ؟ " أجاب ذلك وقال : " من هو يا سيد لأؤمن به ؟ " فقال له يسوع : " قد رأيته والذي يتكلم معك هو هو " فقال : " أؤمن يا سيد " وسجد له " يو ٩: ٣٥-٣٨ .

هنا السيد المسيح ينسب إلى ذاته صراحة أنه ابن الله. بسؤاله للمولود أعمى. أتؤمن بابن الله ؟ ثم قوله له : " قد رأيته والذي يتكلم معك هو هو . " ثم قبوله السجود من المولود أعمى عندما أعلن إيمانه.

٢- وفى معجزة شفاء الرجل المقعد الذى له ثمان وثلاثين سنة لما اغتاض اليهود لأن السيد المسيح فعل هذا فى السبت. قال لهم يسوع : " أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل ". ويعلق يوحنا البشير على هذه الواقعة فيقول : " فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه لأنه لم ينقض السبت فقط بل قال أيضاً إن الله أبوه معادلاً نفسه بالله " يو ٥: ١٧، ١٨ .

إن فلقد فهم اليهود أن السيد المسيح حين أعلن أن الله أبوه ، أنه قصد بذلك مساواته للآب فى الطبيعة والجوهر ، وأنه نسب لنفسه أنه ابن الله بالحقيقة وليس مجازاً. ولهذا الأمر كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه.

٣- وفى عيد التجديد بأورشليم سأل اليهود السيد المسيح قائلين له : " إلى متى تعلق أنفسنا إن كنت أنت المسيح قل لنا جهراً " . فقال لهم صراحة وبكل وضوح :

(١) الدكتور بطرس عبد الملك وآخرون: قاموس الكتاب المقدس ، ص ١٠٨.

" أنا والآب واحد " ، فتناول اليهود حجارة ليرجموه ، فأجابهم يسوع: " أعمالاً كثيرة حسنة أريتمكم من عند أبي بسبب أى عمل منها ترجموننى ". أجابه اليهود قائلين: " لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديف. فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً ". وهكذا يتضح أيضاً أن السيد المسيح أعلن عن بنوته الفريدة للآب بمعنى مساواته له ، وأن اليهود قد فهموا هذا من كلامه ولذلك أرادوا أن يرحموه.

٤- **وحين مرض لعازر أرسلت مريم ومرثا أختاه للسيد المسيح قائلتين:** " يا سيد هوذا الذى تحبه مريض " ... فلما سمع يسوع قال: " هذا المرض ليس للموت بل لأجل مجد الله ليتمجد ابن الله به " " يو ١١: ٤-١ " .

هنا نسب السيد المسيح إلى ذاته صراحة أنه ابن الله ، وجعل مجده ومجد الله واحداً مما يدل على وحدة الجوهر الذى له مع الآب.

٥- **وفى محاكمة السيد المسيح أمام قيافا رئيس الكهنة كان الرؤساء يطلبون شهادة زور عليه لكى يقتلوه ولم يجدوا ، ويذكر القديس متى أن رئيس الكهنة قال له:** " أستحلفك بالله الحى أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله ". قال له يسوع: " أنت قلت وأيضاً أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء ". فمزق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه قائلاً: " قد جدف. ما حاجتنا بعد إلى شهود ها قد سمعتم تجديفه. ماذا ترون ؟ ". فأجابوا وقالوا: " إنه مستوجب الموت " " مت ٢٦: ٦٣-٦٦ " .

● وجاء ذكر هذه الواقعة بحسب القديس مرقس: " سأله رئيس الكهنة أيضاً وقال له: " أنت المسيح ابن المبارك ؟ ". فقال يسوع: " أنا هو وسوف تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء ". فمزق رئيس الكهنة ثيابه وقال: " ما حاجتنا بعد إلى شهود قد سمعتم التجديف " " مر ١٤: ٦١-٦٤ " .

● وجاء ذكر نفس الواقعة بحسب القديس لوقا: " ولما كان النهار اجتمعت مشيخة الشعب: رؤساء الكهنة والكتبة وأصعدوه إلى مجمعهم قائلين: إن كنت أنت المسيح فقل لنا ؟ فقال لهم: إن قلت لكم لا تصدقون. وإن سألت لا تجيبوننى ولا تطلقوننى. منذ الآن يكون ابن الإنسان جالساً عن يمين قوة الله فقال الجميع: أفأنت ابن الله ؟ فقال لهم: أنتم تقولون إنى أنا هو. فقالوا: ما حاجتنا بعد إلى شهادة لأننا نحن سمعنا من فمه " " لو ٢٢: ٦٦-٧٠ " .

● ومما يلاحظ أن السيد المسيح كان ملتزماً الصمت فى أثناء محاكمته أمام رئيس الكهنة وأمام المجمع ، ولم يجب بشئ على الاتهامات والافتراءات التى اتهمه بها عدد من شهود الزور الذين أتى بهم زعماء اليهود ليشهدوا ضده ، حتى تعجب قيافا

رئيس الكهنة من صمته ووقف في وسط المجمع وقال له : " أما تجيب بشئ !! " وأما يسوع فكان ساكناً.

ولكن لما سأله رئيس الكهنة: - هل أنت المسيح ابن الله؟ : طبقاً لبشارة القديس متى.

- أنت المسيح ابن المبارك؟ : طبقاً لبشارة القديس مرقس.

- أفأنت ابن الله؟ : طبقاً لبشارة القديس لوقا.

أجاب المسيح على الفور بكلمات قاطعة: - أنت قلت: طبقاً لبشارة القديس متى.

- أنا هو : طبقاً لبشارة القديس مرقس.

- أنتم تقولون إنى أنا هو: طبقاً لبشارة

القديس لوقا.

• وهذه الكلمات جميعها تحمل نفس المعنى وهو أن السيد المسيح يعلن أنه ابن الله. ولقد ذكر السيد المسيح في هذه الواقعة أنه سيجلس منذ الآن عن يمين القوة ، وسيأتى فى سحاب السماء.

• وهكذا أعلن السيد المسيح أمام الجميع أنه هو المسيح ابن الله الذى سيجلس عن يمين القوة (الآب) والذى سيأتى فى مجيئه الثانى على السحاب. وبهذا كشف السيد المسيح أن بنوته للآب ليست بنوة نسبية (أى بالنسب) ولكنها بنوة حقيقية فهو ابن الله بالحقيقة الجالس عن يمين الآب فى الأعلى ، أى المساوى للآب فى الجوهر ، كما سبق ذكر هذا.

• ولقد فهم اليهود كلام السيد المسيح بهذا المعنى أيضاً ، لأنهم لما سمعوا هذا مزق رئيس الكهنة ثيابه كما هى عادة اليهود أن يفعلوا إذا ما سمعوا أو رأوا شيئاً يتضمن عدم توقير لله " إش ٣٦: ٢٢ ، ٣٧: ١ " ، وقال رئيس الكهنة لأعضاء المحاكمة : " قد جدف. ما حاجتنا بعد إلى شهود ها قد سمعتم تجديفه. ماذا ترون ؟ ". فأجابوا وقالوا: " إنه مستوجب الموت " مت ٢٦: ٦٦ .

• وهكذا كان إعلان السيد المسيح عن نفسه أنه المسيح ابن الله ، هو السبب فى الحكم عليه فى مجمع اليهود بأنه مجدف ومستحق الموت. ولو كان السيد المسيح ينسب إلى نفسه البنوة لله بالمعنى المجازى أو النسبى مثل بنوة البشر المؤمنين لله لكان تراجع عما قاله أمام الحكم عليه بالموت ، موضحاً لهم بكلمات واضحة وصريحة أن بنوته لله مثل بقية بنوة البشر المؤمنين لله ، وأنها لا تستحق الحكم بموته ، ولكن السيد المسيح لم يتراجع عما قاله ، مما يؤكد أن فى قوله هذا إعلان عن بنوته الحقيقية لله. أى إعلان عن ألوهته.

٦- وفى محاكمة السيد المسيح أمام بيلاطس البنطى كان اليهود يصرخون

قائلين : " اصلبه. اصلبه ". فقال بيلاطس : " خذوه أنتم واصلبوه لأنى لست أجد فيه علة ". فأجابه اليهود : " لنا ناموس وحسب ناموسنا يجب أن يموت لأنه جعل نفسه ابن الله " " يو ١٩ : ٤-٧ ."

• إذن إعلان السيد المسيح بنوته لله كان السبب الأساسى فى شكاية اليهود عليه لدى بيلاطس البنطى ، لأن هذا لما فحصه أولاً لم يجد فيه علة تستوجب الموت فأراد أن يسلمه لهم. أما هم فأجابوه : " لنا ناموس وحسب ناموسنا يجب أن يموت لأنه جعل نفسه ابن الله ". فلو كانت بنوة المسيح لله فى نظرهم بنوة عادية مثل بنوة البشر الأتقياء لله لما كانت تستوجب حكم الناموس بالموت ، أما وأن اليهود قد حكموا بهذا الحكم بحسب ناموسهم فهذا لأنهم فهموا جيداً أن السيد المسيح أعلن بنوته الحقيقية للآب ، بمعنى مساواته له فى الجوهر الواحد.

• وعندما صُلب السيد المسيح يذكر متى البشير : " وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم قائلين : ... إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب. وكذلك رؤساء الكهنة أيضاً وهم يستهزئون مع الكتبة والشيوخ قالوا : ... إن كان هو ملك إسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به. قد اتكل على الله فلينقذه الآن إن أراد أنه قال : أنا ابن الله " " مت ٢٧ : ٣٩-٤٣ ."

وهكذا شهد رؤساء الكهنة وكتبة وشيوخ اليهود أن السيد المسيح قد علم ببنوته لله.

✠ استخدام لقب (ابن الله) فى الكتاب المقدس :

• كتب اللاهوتى والأستاذ الكتابى تشارلز ريرى فيما يختص بلقب ابن الله : [ماذا يعنى هذا الاسم ؟ رغم أن كلمة ابن يمكن أن تعنى ذرية ، لكنها أيضاً يمكن أن تحمل معنى (من رتبة) . وفى العهد القديم كانت عبارة (بنو الأنبياء) تعنى من رتبة الأنبياء " امل ٢٠ : ٣٥ . وعبارة (بنو المغنين) كان يُقصد بها من رتبة المغنين " نح ١٢ : ٢٨ " ، وعندما يُستخدم لقب (ابن الله) للإشارة إلى ربنا فإنه يعنى من جنس الله. وهى إشارة قوية وواضحة إلى الألوهية الكاملة]^(١).

• ويقول أيضاً هـ.ف ستيفنسون الأستاذ الكتابى : [صحيح أن عبارة (أبناء الله) استخدمت فى العهد القديم للإشارة إلى البشر " هو ١ : ١٠ " والملائكة " ... أى ١ : ٦ ، ٣٨ : ٧ " ، إلا أن لقب ابن الله فى العهد الجديد يستخدم عن ربنا بشكل مختلف تماماً فأينما ورد هذا التعبير فإنه يدل على أن المسيح هو الابن الواحد الوحيد المساوى للآب والأزلى معه]^(٢).

(١) جوش ماكديول: برهان جديد يتطلب قراراً ، ص ١٧٦.

(٢) المرجع السابق.

• ويقول الأستاذ جوش ماكدويل صاحب كتاب (برهان جديد يتطلب قراراً) :
[إن الاستخدام المتكرر لكلمة (الابن) جنباً إلى جنب مع كلمة (الآب) يبين
تصريح يسوع بمساواته للآب ، ويمثل حقيقة التثليث " مت ٢٣ : ٩ ، ١٠ ، ١٣ :
٣٢ ، يو ٣ : ٣٥ ، ٥ : ١٩ - ٢٧ ، ٦ : ٢٧ ، ١٠ : ٣٣ - ٣٨ ، ١٤ : ١٣ "] (١)

• ويقول الأستاذ الدكتور موريس تاوضروس مؤيداً نفس المعنى : [إن لقب ابن
الله يعبر عن ملء اللاهوت ، وليس اللاهوت في معنى ثانوي ، أو في معنى غير
أصيل ، أو في معنى مكتسب] (٢)

٣ - السيد المسيح دعا الله الآب أباً خاصاً له قائلاً : (أبى) :

• لم يحدث لأحد عبر الكتاب المقدس كله أن خاطب الله قائلاً له : (أبى) ، فنحن
ندعو الله جميعاً : (أبانا) ، بمعنى أنه أب لجميعنا بالتساوى ، وأما أن يدعوه
أحد : (أبى) فهذا يدل على بنوة خاصة لله الآب. وهذا هو ما فعله السيد المسيح
إذ دعا الله الآب قائلاً له : (أبى) ، وها الشواهد الكتابية الدالة على هذا :

• البشائر الثلاثة الأولى :

- " وأقول لكم أيضاً إن اتفق اثنان منكم على الأرض في أى شئ يطلبانه فإنه يمول
لهما من قبل أبى الذى فى السموات " مت ١٨ : ١٩ .
- " فهكذا أبى السماوى يفعل بكم إن لم تتركوا من قلوبكم كل واحد لأخيه زلاته "
مت ١٨ : ٣٥ .
- فقال لهما : " لماذا كنتما تطلباننى ؟ ألم تعلما أنه ينبغى أن أكون فى ما لأبى "
لو ٢ : ٤٩ .

• وجاء عنه فى هذه البشائر أنه ناجى الآب أيضاً قائلاً له : " يا أبتاه " :

- " يا أبتاه : إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس " مت ٢٦ : ٣٩ .
- " يا أبتاه : إن لم يمكن أن تعبر عنى هذه الكأس إلا أن أشربها فليكن مشيئتك "
مت ٢٦ : ٤٢ .
- " يا أبتاه : إن شئت أن تجيز عنى هذه الكأس " لو ٢٢ : ٤٢ .
- " يا أبتاه : اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون " لو ٢٣ : ٣٤ .
- " يا أبتاه : فى يدك أستودع روحى " لو ٢٣ : ٤٦ .

(١) المرجع السابق.

(٢) د.موريس تاوضروس : دراسات لاهوتية ولغوية فى كتاب العهد الجديد ، ج ١ ، القاهرة ،

١٩٩٥م ، ص ١٠٦ .

• بشارة القديس يوحنا :

- " لا تجعلوا بيت أبى بيت تجارة " " يو ٢: ١٦ ."
- " أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل " " يو ٥: ١٧ ."
- " أنا قد أتيت باسم أبى " " يو ٥: ٤٣ ."
- " أبى يعطيكم الخبز الحقيقى من السماء " " يو ٦: ٣٢ ."
- " لستم تعرفوننى أنا ولا أبى. لو عرفتمونى لعرفتم أبى أيضاً " " يو ٨: ١٩ ."
- " أتكلّم بهذا كما علّمنى أبى " " يو ٨: ٢٨ ."
- " أنا أتكلّم بما رأيتم عند أبى. وأنتم تعلمون ما رأيتم عند أبيكم " " يو ٨: ٣٨ ."
- " لكنى أكرم أبى وأنتم تهينوننى " " يو ٨: ٤٩ ."
- " أبى هو الذى يمجدنى " " يو ٨: ٥٤ ."
- " هذه الوصية قبلتها من أبى " " يو ١٠: ١٨ ."
- " الأعمال التى أعملها باسم أبى هى تشهد لى " " يو ١٠: ٢٥ ."
- " أبى الذى أعطانى إياها هو أعظم من الكل ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبى " " يو ١٠: ٢٩ ."
- " أعمالاً كثيرة حسنة أريتم من عند أبى " " يو ١٠: ٣٢ ."
- " إن كنت لست أعمل أعمال أبى فلا تؤمنوا بى " " يو ١٠: ٣٧ ."
- " فى بيت أبى منازل كثيرة " " يو ١٤: ٢ ."
- " لو كنتم عرفتمونى لعرفتم أبى أيضاً " " يو ١٤: ٧ ."
- " لأنى ماضٍ إلى أبى " " يو ١٤: ١٢ ."
- " فى ذلك اليوم تعلمون أنى أنا فى أبى وأنتم فىّ وأنا فيكم " " يو ١٤: ٢٠ ."
- " الذى يحبنى يحبه أبى " " يو ١٤: ٢١ ."
- " إن أحببى أحد يحفظ كلامى ويحبه أبى " " يو ١٤: ٢٣ ."
- " أنا الكرامة الحقيقية وأبى الكرام " " يو ١٥: ١ ."
- " بهذا يتمجد أبى أن تأتوا بثمر كثير فتكونون تلاميذى " " يو ١٥: ٨ ."
- " كما أنى أنا قد حفظت وصايا أبى وأثبت فى محبته " " يو ١٥: ١٠ ."
- " لأنى أعلمتكم بكل ما سمعته من أبى " " يو ١٥: ١٥ ."
- " الذى يبغضنى يبغض أبى أيضاً " " يو ١٥: ٢٣ ."
- " أبغضونى أنا وأبى " " يو ١٥: ٢٤ ."
- " إنى ذاهب إلى أبى ولاتروننى أيضاً " " يو ١٦: ١٠ ."

- " إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم " يو ٢٠: ١٧ ."

• سفر الرؤيا :

- " من يغلب فذلك سيلبس ثياباً بيضاً. ولن أمحو اسمه من سفر الحياة وسأعترف به أمام أبي وأمام ملائكته " رؤ ٣: ٥ ."

- " من يغلب فسأعطيته أن يجلس معي في عرشي. كما غلبت أنا أيضاً وجلست مع أبي في عرشه " رؤ ٣: ٢١ ."

• وهكذا عندما يتحدث يسوع عن علاقته بالآب فإنه يستخدم دائماً وبلا استثناء تعبير (أبي). ومما هو جدير بالملاحظة أيضاً أن السيد المسيح عندما كان يلفت انتباه سامعيه إلى بنوتهم لله فإنه كان يستخدم التعبير المحدد (أبوكم أو أبوك) مثلما جاء في المواضع الآتية :

- " صلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات " مت ٥: ٤٤ ، ٤٥ ."

- " متى صليت فادخل إلى مخدعك واغلق بابك وصل إلى أبيك الذي في الخفاء فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية ... أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل أن تسألوه " مت ٦: ٦-٨ ."

- " لكي لا تظهر للناس صائماً بل لأبيك الذي في الخفاء. فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية " مت ٦: ١٨ ."

- " انظروا إلى طيور السماء إنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن وأبوكم السماوي يقوتها " مت ٦: ٢٦ ."

- " لأن أبوكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها " مت ٦: ٣٣ ."

• وهكذا فإن السيد المسيح لم يجمع نفسه مطلقاً مع التلاميذ أو الناس بقوله للآب : (أبانا) ، بل في هذه المواضع التي وُحِدَ فيها المسيح نفسه وتلاميذه أمام الآب قال : " أبي وأبيكم " يو ٢٠: ١٧ " ولم يستخدم تعبير (أبانا) . وهكذا يفرق السيد المسيح بشكل واضح بين بنوته الإلهية للآب وبنوة التلاميذ والناس بشكل عام للآب .
✠ السيد المسيح دعا الله الآب قائلاً : " يا أبا الآب " :

❖ قال السيد المسيح :

- " يا أبا الآب كل شيء مستطاع لك " مر ١٤: ٣٦ ."

• جاء في قاموس الكتاب المقدس : [كلمة (آبا) كلمة آرامية معناها أب ، ويستخدمها الأبناء في مخاطبة آبائهم داخل المنزل إذ تدل على المحبة العميقة والثقة

القوية والعلاقة الخاصة بين الابن وأبيه ، ولم يكن يُسمح للخدم أو العبيد أن يقولوا (آبا) في مخاطبتهم لرب البيت [١].

• وأول من استخدم كلمة (آبا) في مخاطبته للآب في الكتاب المقدس كان السيد المسيح ، وذلك للدلالة على علاقته الفريدة بالآب ، إذ لم يحدث أن خاطب الآب أحد من الأنبياء أو غيرهم عبر العهد القديم كله بمثل هذه العبارة .

ثم بدأ المؤمنون بعد عمل السيد المسيح الكفارى في مخاطبة الآب بهذا التعبير على اعتبار أن المؤمنين قد صاروا أبناء الله بالإيمان وبالتبني ، وصاروا وارثين مع المسيح إذ يقول القديس بولس : " إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضاً للخوف. بل أخذتم روح التبني الذي به نصرخ يابأ : الآب. الروح نفسه أيضاً يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله فإن كنا أولاداً فإننا ورثة أيضاً ورثة الله ووارثون مع المسيح " " رو ٨ : ١٥ - ١٧ . " وأيضاً يقول القديس بولس : " لننال التبني ثم بما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخاً : يابأ الآب. إذا لست بعد عبداً بل ابناً وإن كنت ابناً فوارث لله بالمسيح " " غل ٤ : ٦ ، ٧ . "

• وهكذا يربط القديس بولس بين كوننا أبناء الله وبين قولنا للآب : آبا ، وأننا بواسطة المسيح صرنا ورثة الله وأبناء له فصرنا نقول نفس الكلمة التي يقولها هو للآب ، مع ملاحظة أنه ابن الله بالحقيقة أما نحن فأبناء الله بالتبني ، ومع ملاحظة أنه يقولها لله الآب بطبيعة علاقته معه إذ أن له نفس الجوهر الواحد معه ، أما نحن فنقولها بعمل الروح القدس الذي يصرخ في قلوبنا لله.

٤ - السيد المسيح دعا نفسه (الابن) معرفة بالآلآف واللام :

• لقد دعا السيد المسيح نفسه في كثير من أحاديثه (الابن) معرفة بالآلآف واللام مما يدل على تفرد هذه البنوة للآب ، وها الشواهد الكتابية الدالة على هذا :

- " لم يرسل الله الابن إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم " " يو ٣ : ١٧ . "
- " لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر الآب يعمل " " يو ٥ : ١٩ . "
- " لأن مهما عمل ذاك (الآب) فهذا يعملُه الابن كذلك " " يو ٥ : ١٩ . "
- " لأن الآب يحب الابن ويريه جميع ما هو يعملُه " " يو ٥ : ٢٠ . "
- " لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى. كذلك الابن أيضاً يحيى من يشاء " " يو ٥ : ٢١ . "
- " لأن الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن " " يو ٥ : ٢٢ . "

(١) الدكتور بطرس عبد الملك وآخرون: قاموس الكتاب المقدس ، ص ٨.

- " لكى يكرم الجميع الابن كما يكرمون الأب " " يو ٥ : ٢٣ ."
- " مَنْ لا يكرم الابن لا يكرم الأب الذى أرسله " " يو ٥ : ٢٣ ."
- " لأنه كما أن الأب له حياة فى ذاته ، كذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة فى ذاته " " يو ٥ : ٢٦ ."
- " كل من يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة أبدية. وأنا أقيمه فى اليوم الأخير " " يو ٦ : ٤٠ ."
- " العبد لا يبقى فى البيت إلى الأبد ، أما الابن فيبقى إلى الأبد " " يو ٨ : ٣٥ ."
- " فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً " " يو ٨ : ٣٦ ."
- " مهما سألتكم باسمى فذلك أفعله ليتمجد الأب بالابن " " يو ١٤ : ١٣ ."
- " اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس " " مت ٢٨ : ١٩ ."

• ويعلق قداسة البابا شنودة على هذا الأمر فيقول : [لما كانت بنوته للأب ليست بنوة عامة وإنما بنوة خاصة بمعنى خاص يعنى لاهوته ، لذلك كان يُلقب بالابن (معرفة بالألف واللام) ، وعبارة الابن فى الكتاب المقدس كانت تعنى المسيح وحده]^(١).

٥ - خصائص بنوة السيد المسيح للأب :

طبقاً لتعاليم السيد المسيح ، وما جاء بأسفار الكتاب المقدس ، وتفسير وأقوال الآباء فإن بنوة السيد المسيح للأب ، ضمن ما لها من خصائص يعجز العقل عن إدراك أغوارها ، فإن لها الخصائص الآتية :

١. بنوة روحية وليست مادية :

- بنوة السيد المسيح للأب ليست مادية أو حسية ، أى لا تخضع للمادة ، ولا تماثل البنوة فى عالم الإنسان أو الحيوان ، وفى هذا يقول القديس غريغوريوس النزينزى : [الأب هو الوالد والباثق ، بلا ألم طبعاً وبلا إشارة للزمن ، وليس بطريقة حسية ، والابن هو المولود ، والروح القدس هو المنبثق]^(٢).
- ويشير القديس كيرلس الكبير إلى أن ولادة الابن من الأب هى مثل ولادة الكلمة

(١) قداسة البابا شنودة: لاهوت المسيح ، ص ٢٠ ، ٢١ .

(2) St. Gregory of Nazianzen: The Third Theological Oration (On the Son) (II), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 7, 1994, P. 301.

الترجمة بحسب نيافة الأنبا بيشوى: مذكرة (لاهوت عقائدى ، لاهوت مقارن ، حوارات مسكونية ، أقوال آباء) ، ص ٥٤ .

من العقل ، والشعاع من النور فيقول : [إن الابن مولود من الله مثل الكلمة من العقل ومثل الشعاع من النور]^(١) .

• كما يشير أيضا القديس كيرلس إلى ولادة الابن الروحية التي تعجز اللغة المادية عن التعبير عنها فيقول : [الابن الوحيد وُلد - بطريقة لا يعبر عنها من جوهر الله الأب]^(٢) .

• ويشرح الأبا ساويرس بن المقفع ولادة الابن الروحية فيقول : [الله نور منبسط فوق الفوق وتحت التحت ، لا حد له ولا مقدار ، لا يسعه مكان ولا يخلو منه مكان ، والمسيح ابنه نور مثله مولود منه يملأ كل مكان ولا يسعه مكان ، بسيط مع أبيه . لأن كل ولد مثل أبيه ، وهو مولود منه كولادة النور من النور ، ولادة أزلية تفوق العقول المخلوقة ، وإنما مثلتها بولادة النور من النور لأن النور يولد من النور بغير مجامعة ، ولا تعب ، ولا حبل ، ولا نقص]^(٣) .

في هذا النص يوضح الأبا ساويرس الأمور الآتية :

- الله نور ، والمسيح ابنه نور مثله .
- الابن مولود من الأب كولادة النور من النور .
- وهي ولادة أزلية .
- وهي ولادة بغير مجامعة ولا تعب ولا حبل ولا نقص ، أي أنها ليست ولادة مادية .

وهكذا فإن بنوة الأقبوس الثاني للأب هي بنوة روحية لأن الله روح ، وهي ليست بنوة مادية كتلك التي في عالم الحيوان أو الإنسان والتي تتطلب التوالد بين الذكر والأنثى ، فالابن مولود من الأب كولادة النور من الشمس ، فالشمس تضئ وتنير والنور يولد منها بغير تزواج ، وهي كذلك كولادة الفكر من العقل الذي يولد ذاتياً من غير تزواج .

٢ . بنوة حقيقية بنفس جوهر الأب :

• البنوة في الثالوث هي بنوة حقيقية وليست نسبية ، كما يقال عن المصريين مثلاً إنهم أبناء النيل أو أبناء مصر ، نسبة إلى النيل أو إلى مصر ، فالابن مولود حقيقي

(١) القديس كيرلس عمود الدين : حوار حول الثالوث، جـ٢، ص٨٣ .

(٢) القديس كيرلس عمود الدين : حوار حول الثالوث، جـ٢، ص٨٩ .

(٣) الأبا ساويرس بن المقفع : الدر الثمين في إيضاح الدين ، أبناء البابا كيرلس السادس ، القاهرة ، ص١١ .

للآب بنفس جوهره ، ولهذا فالابن هو الإله الحق من الإله الحق. وهذا ما أوضحه السيد المسيح بقوله : " أنا والآب واحد " " يو ١٠ : ٣٠ ."

• والابن هو الإله الحقيقي الذى يمتلك كمال ألوهة الآب ونفس جوهره ، أعطاه له الآب بالطبيعة خلال ولادته وليس من قبيل النعمة ، وهذا ما ذكره أيضاً القديس أمبروسوس ، إذ قال : [إننا لسنا ندعو السيد المسيح الله فقط بل الإله الحقيقي ، وذلك بمعنى أنه يملك كمال ألوهة الآب ، أعطاه له كابنه خلال ولادته إياه ، وليس من قبيل النعمة الإلهية كشخص معوز]^(١).

• ويوضح القديس هيلارى أسقف بواتييه أن ابن الله هو الله بالحقيقة بمقتضى الولادة من الآب إذ يقول : [ابن الله هو الله بمقتضى ولادته ، وليس بعد ميلاده. لقد وُلد الحى من الحى ، الحق من الحق ، الكامل من الكامل ، وُلد إله من إله]^(٢).

• ويشرح الأنبا ساويرس بن المقفع بنوة الابن الحقيقية ، فيقول : [هو إله حق كما أن أباه إله حق. لأن كل ولد يشبه أباه فى كل شئ من جوهره وطبيعته. وكذلك الطير يلد طيراً ولا يلد وحشاً. والوحش يلد وحشاً وليس طيراً والإنسان يلد إنساناً ولا يلد وحشاً ولا طيراً ، فكل ولد يشبه أباه فى كل شئ من جوهره وطبيعته. وكذلك ابن الله الحق مثل أبيه ، وهكذا قال الثمناثة وثمانية عشر إنه : مساوٍ للآب فى الجوهر]^(٣).

• ويقول نيافة الأنبا بيشوى : [الآب يلد الابن يحمل كل جوهره ، فالجوهر غير منقسم وغير متجزئ ، وحينما وُلد الابن من الآب وُلد بكل جوهر الآب ، وليس بجزء من هذا الجوهر]^(٤).

• وعلى هذا فالابن يحمل كل جوهر الآب وليس جوهرأ آخر ، أو جزءاً من جوهر الآب ، وبالتالي فهو مساوٍ بالحقيقة للآب فى الجوهر.

وهكذا فإن بنوة أقتوم الكلمة للآب هى بنوة حقيقية ، وأنه واحد مع الآب فى نفس الجوهر فهو إله حق من إله حق.

٣. بنوة طبيعية بنفس طبيعة الآب :

• البنوة فى الثالوث القدوس هى بنوة طبيعية وليست وضعية ، فأقتوم الابن مولود

(1) St. Ambrose: Exposition of the Christian Faith, Book III, Chap. XVI (133), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 10, 1994, P. 221.

(2) St. Hilary of Poitiers: On the Trinity, Book II (20), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 9, 1994, P. 57.

(٣) الأنبا ساويرس بن المقفع : الدر الثمين فى إيضاح الدين ، ص ١٢ .

(٤) نيافة الأنبا بيشوى : مذكرة (المجامع المسكونية، الحوارات المسكونية) ، ص ٢ .

بالطبيعة من الآب وله نفس طبيعة الآب وجوهره ، فهو ليس شبيهاً له ، وهذا ما عبر عنه السيد المسيح قائلاً:

- " أنا والآب واحد " " يو ١٠ : ٣٠ ."
- " نحن (أنا والآب) واحد " " يو ١٧ : ٢٢ ."
- " أنا في الآب والآب فيّ " " يو ١٤ : ١٠ ."
- " أنت أيها الآب فيّ وأنا فيك " " يو ١٧ : ٢١ ."

وما عبر عنه أيضاً قاتون الإيمان النيقاوى : (نور من نور ، إله حق من إله حق).
• وفى هذا يقول القديس هيلارى أسقف بواتييه : [الطبيعة الإلهية التى له بالولادة تعطيه الحق ليؤكد أنه هو والآب واحد]^(١).

• ويقول أيضاً القديس هيلارى : [إن الابن لا يقل عن الآب فى شئ ، فبطبيعة الآب كلية القدرة التى فيه يستطيع أن يعمل كل ما يعملها الله الآب]^(٢).

• ويؤكد القديس كيرلس الكبير أن الابن له نفس طبيعة الآب وجوهره ، وأن المماثلة تامة بينهما ، فيقول : [الابن له نفس جوهر وطبيعة الآب ، المماثلة تامة بينهما ، فيما عدا أن الآب أب والابن ابن]^(٣).

ويقول أيضاً : [إن كان الابن ليس له نفس طبيعة الآب فكيف له أن يدعوه أباً له . فإنكار ألوهة الابن هو إنكار لألوهة الآب]^(٤).

• كما يوضح القديس كيرلس أيضاً أنه حيث تكون الولادة حسب الطبيعة ، فإن العلاقة تكون طبيعية. فيقول : [من الأفضل أن نتعلم أنه حيث توجد الولادة حسب الطبيعة تكون هناك بالتأكيد علاقة بين الوالد والمولود منه. وأن هذه العلاقة ليست هى علاقة نسبية أو علاقة غير حقيقية بل هى علاقة طبيعية. لأن المولود بالحقيقة يأتى من ذات جوهر الذى ولده. فكيف يكون إذن ذلك الذى وُلد من الله ينقصه شئ أو يكف أن يكون - حسب رأيهم - هو الله بالحقيقة ؟]^(٥).

• ويذكر القديس كيرلس الكبير أن الابن مساو فى الجوهر للآب وله نفس خواصه وطبيعته فيقول: [الابن وُلد بنفس طبيعة الله الآب ، والابن بذلك ليس من جنس

(1) St. Hilary of Poitiers: On the Trinity, Book VII (24), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 9, 1994, P. 128.

(2) Ibid, Book II (12), P. 206.

(٣) القديس كيرلس الكبير ، عن القمص موسى واصف: لاهوت المسيح (ضد الأريوسيين) ، ص ١٩٣.

(٤) المرجع السابق : ص ٢٢٥.

(٥) القديس كيرلس عمود الدين : حوار حول الثالوث، ج٢، ص ٤.

آخر... ولا هو غريب عن الذى ولده ، ولكنه مساوٍ له فى الجوهر ، له نفس خواصه وطبيعته [(١)] .

• ويقول قداسة البابا شنوده تأكيداً لنفس المعنى : [المسيح ابن الله من جوهره ومن نفس طبيعته الإلهية ، لذلك فإن له نفس لاهوته ، بكل صفاته الإلهية . وبهذا المفهوم استطاع أن يقول : " الذى رأتى فقد رأى الآب " " يو ١٤ : ٩ " ، وكذلك قال : " أنا والآب واحد " " يو ١٠ : ٣٠ . فأمسك اليهود حجارة ليرجموه لأنه بهذا يجعل نفسه إلهاً " يو ١٠ : ٣١ ، ٣٢] (٢) .

وعلى هذا فإن بنوة الأفتوم الثانى للآب هى بنوة طبيعية ، أى أنه مولود بالطبيعة من الآب ، وله نفس طبيعة الآب .

٤ . بنوة أزلية فوق الزمان :

• لقد نادى أريوس وأتباعه بأنه قد مر زمان كان فيه الآب موجوداً دون الابن ، لأنهم اعتقدوا أن بنوة أفتوم الكلمة للآب مثل البنوة فى عالم الحيوان أو الإنسان تتطلب الزمان ، بحيث إن الأب يكون أولاً وبعد زمن ما يأتى ابنه ، ولكن الولادة فى الثالوث القدوس غير خاضعة للزمن على الإطلاق إذ أعلن الوحي المقدس عن الولادة الأزلية للابن من الآب فقال عن الابن : " الذى مخرجه منذ القديم منذ أيام الأزل " " مى ٥ : ٢ " وقال السيد المسيح عن نفسه موضحاً أزليته ، وبالتالي ولادته الأزلية : " قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن " " يو ٨ : ٥٨ " .

• وفى هذا يقول نيافة الأنبا بيشوى : [الآب هو الينبوع الذى يتدفق منه بغير انفصال الابن الوحيد بالولادة الأزلية قبل كل الدهور] (٣) .

• ويعلق القديس كيرلس الإسكندرى على أزلية أفتوم الابن فيقول : [لأنه من المستحيل أن ذاك (الابن) الذى هو مولود من الذى هو كائن وبق دائماً كما هو (الآب) أن لا يكون هو أيضاً موجوداً وبقائياً كما هو إلى الأبد ، لأن المولود من الأزل هو أزل] (٤) .

• ويشرح الدكتور موريس تاووضروس هذه العلاقة السرمدية (الأزلية - الأبدية)

(١) القديس كيرلس عمود الدين : حوار حول الثالوث ، جـ ١ ، ص ٢١ .

(٢) قداسة البابا شنوده الثالث : سنوات مع أسئلة الناس ، أسئلة لاهوتية وعقائدية (أ) ، ص ٥٩ ، ٦٠ .

(٣) نيافة الأنبا بيشوى : مذكرة (لاهوت عقائدى، لاهوت مقارن، حوارات مسكونية، أقوال آباء)، ص ٤٣ .

(٤) القديس كيرلس الإسكندرى : شرح إنجيل يوحنا ، جـ ٤ ، تعليق على يو ٨ : ٥٥ ، ص ١٥٢ .

بين الآب والابن موضحاً أن الابن هو على الدوام التعبير البين عن الآب ، فيقول :
[إن هناك علاقة سرمدية قائمة بين الابن في لاهوته وبين الآب. أى أن (ابن الله)
في علاقته مع الآب يُسمى ابن الله ليس بمعنى أنه في وقت من الأوقات بدأ يأخذ
وجوده من الآب - وفي هذه الحالة لا يكون سرمدياً مع الآب - ولكن لأنه كان على
الدوام التعبير البين عن الآب ، وفي هذا قال السيد المسيح عن نفسه : " من رآنى
فقد رأى الآب " [يو ١٤ : ٩ "]^(١).

وبناء على هذا فإن بنوة الأقنوم الثانى للآب هى بنوة أزلية غير خاضعة
للزمن على الإطلاق. فإنه لم يمر زمن ما كان الآب موجوداً ولم يكن الابن
موجوداً معه ، فالابن كائن فى الآب منذ الأزل كما قال السيد المسيح : " أنا
فى الآب والآب فى " [يو ١٤ : ١٠ "] .

٥. بنوة متصلة ليس فيها انفصال :

• قال السيد المسيح أقنوم الابن المتجسد : " أنا فى الآب والآب فى " [يو ١٤ : ١٠ " ، وهو كائن مع الآب " يو ١٦ : ٣٢ " ، وفى حضن الآب
" يو ١ : ١٨ " ، وأوضح السيد المسيح بهذا أن الآب والابن معاً فى الجوهر الإلهى
الواحد بغير افتراق ، فالابن لا يفارق الآب ولا ينفصل عنه بالرغم من ولادته منه .

• ويقدم القديس كيرلس الكبير مثل الشمس والشعاع ، لشرح بنوة الابن المتصلة
وكذلك الأزلية ، فيقول : [لتأخذ مثلاً وليكن طبيعة الشمس والشعاع الذى يخرج
منها ، ولا يمكن أن نطبق آلام الولادة والتمزق وخلافه على خروج الشعاع من
الشمس ، وهو كائن فيها رغم إشعاعه ، وهكذا فالشمس تمتلك فى طبيعتها الخاصة
شعاع النور الذى لا ينفصل عنها ، لكنه يبدو بعد خروجه منها أن له فرادة خاصة
به. وأحياناً يفكر البعض فى الشمس نفسها ولكنهم لا يستطيعون أن يتخيلوا
جوهرها. ففى هذا الجوهر يوجد الشعاع ومن الجوهر يخرج الشعاع دون أن
ينفصل الشعاع عن الجوهر إلا أنه متمايز عنه إذ أن الشعاع يخرج من الشمس إلى
خارجها. ولهذا فمن العبث والمضحك أن نتصور أن الشمس أقدم من الشعاع وكأن
الشعاع الخارج منها يجئ متأخراً]^(٢).

فى هذا النص يوضح القديس كيرلس أن الشمس والشعاع الذى يخرج منها يشبهان
الآب والابن المولود منه ، وكما أن الشعاع يبدو أن له فرادة خاصة ، تميزه عن

(١) د. موريس تاووضروس: دراسات لاهوتية ولغوية فى كتاب العهد الجديد، ج١، ص ١٠٧، ١٠٨.

(٢) القديس كيرلس الإسكندرى: حوار حول الثالث ، ج١ ، ص ١٠٤.

الشمس بدون انفصال ، كذلك الابن يتميز عن الآب في الصفة الأقدومية ولكن بغير انفصال ، وكما أن الشمس ليست أقدم من الشعاع كذلك فالآب ليس أقدم من الابن .
• ويقول الأسقف ساويرس بن المقفع في شرحه لبنوة الابن المتصلة : [الابن الأزلي الذي هو كلمة الله لم يزل قط مولوداً من الآب بغير انقطاع ولا انفصال ميلاداً جوهرياً طبيعياً دائماً معه ثابتاً فيه ... وهو دائماً مولوداً منه أبداً . كما لا تنفصل الكلمة عن العقل المخلوق ، وبعد تجسدها باللسان لا تفرغ منه ولا تنقطع]^(١).

• ويقول أيضاً نيافة الأنبا بيشوى : [كل والد يلد مولوداً من نفس جوهره وطبيعته ، لكن في حالة أى كائن فإن المولود يكون كائناً مستقلاً ، ويحدث انفصال رغم أن الوالد يلد كائناً مساوياً له في الجوهر ، إنما في الثالث فإن الولادة خارج الزمن فليس هناك بداية وليس هناك سابق ومسبوق . هي مثل ولادة الفكر من العقل . فيما أن الآب هو ينبوع الحكمة ، والابن هو الحكمة ، إذن لا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض . لا يوجد انفصال في الثالث ، بل الولادة هي مثل ولادة التيار من ينبوع ، والفكر من العقل ، والشعاع من النور]^(٢).

وفي هذا النص يوضح نيافة الأنبا بيشوى الأمور الآتية :

- كل والد يلد مولوداً من نفس الجوهر والطبيعة ، ومساوٍ له في الجوهر .

- الولادة في الثالث هي خارج الزمن .

- الولادة في الثالث لا يوجد فيها انفصال ، فهي مثل ولادة التيار من ينبوع ،

والفكر من العقل ، والشعاع من النور .

• ويوضح نيافة الأنبا موسى الأسقف العام للشباب أن ولادة الابن من الآب هي

ولادة بغير انفصال ، شارحاً معنى أن الابن في حضن الآب ، فيقول : [الابن

مولود من الآب قبل كل الدهور ، ومع خروجه من الآب هو كائن في حضنه "

الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خير " " يو ١ : ١٨ . والحضن هنا لا

يعنى ما يحدث بين صديقين تقابلاً فتعانقاً في انفصال ، واستمر الانفصال ، بل

معناه عمق أعماق الآب (the deep bosom of the Father) تماماً كاستقرار

الفكرة في العقل حتى بعد خروجها منه تظل كامنة فيه]^(٣).

(١) الأنبا ساويرس بن المقفع: الدر الثمين في إيضاح الدين ، ص ١٧ .

(٢) نيافة الأنبا بيشوى: مذكرة (المجمع المسكونية ، حوارات مسكونية) ، ص ١٣ .

(٣) نيافة الأنبا موسى : محاضرة عن الثالث القدوس ، محاضرات لقاء العقيدة الأرثوذكسية

بالبقيوم ، سبتمبر ٢٠٠٥ م ، للجنة المجمعية للإيمان والتعليم والتشريع ، ص ٦٦ .

• ويشرح الإيغومانوس ميخائيل أيضاً ولادة الابن المتصلة فيقول : [وإن كان الأفتوم الثانى صدر من الأفتوم الأول كقول الوحي الإلهى ، إلا أننا نحذر كل الحذر عن أن نعتقد فى ذلك صدور بأنه حركة إلى الخارج على حسب ما هو فى الجسمانيات كصدور الحرارة من المسخن إلى المسخن أو كصدور المعلول من العلة ، كما فهم أريوس عن الابن أنه صدر عن الآب باعتباره خليقته الأولى ، بل هو صدور من الداخل كصدور الحكمة المقولة عن قائلها التى تبقى مستقرة فيه دائماً أبداً غير مفارقة له]⁽¹⁾.

وهكذا فإن بنوة الأفتوم الثانى للآب هى بنوه متصلة وليست منفصلة كتلك التى فى عالم الحيوان والإنسان ، إذ أن الابن قائم فى الآب فى الجوهر الإلهى الواحد. كما أن ولادة الابن من الآب هى بلا تدفق إلى الخارج بل هى صدور من الداخل كصدور الحكمة المقولة من قائلها وبقيائها مستمرة فيه أبداً.

٦. بنوة مطلقة ليس فيها توال :

• ولادة أفتوم الكلمة من الآب هى ولادة مطلقة ليس فيها توال ، ويشرح القديس أثناسيوس هذا الأمر ، فيقول : [منذ أن خلق الله الحيوانات والبشر ، وهم يتوالدون على التوالى ، فالابن الذى وُلد من أب يصير بدوره أباً لابن ... إذن فى مثل هذه الحالات ، لا يوجد أب وابن بالمعنى المطلق ، إذ لا يبقى الأب أباً فقط ولا الابن ابناً فقط ، لأن الابن نفسه يصير فيما بعد أباً ، وهكذا فهو فى الوقت نفسه ابن لأبيه وأب لابنه. ولكن الأمر ليس كذلك فيما يخص اللاهوت ، لأنه ليس الله مثل الإنسان ، فالآب لم يأت من أب سبقه ، ولهذا فهو لا يلد ابناً سيصبح أباً فيما بعد. ولا الابن وُلد من أب مولوه ولهذا فهو لم يُولد ليلد. وعلى هذا ففيمما يخص اللاهوت وحده ، فإن الآب هو أب بصفة مطلقة ، والابن هو ابن بصفة مطلقة ، وفى هذين وحدهما ، ووحدهما فقط ، يظل الآب أباً دائماً والابن ابناً دائماً]⁽²⁾.

وهكذا فإن بنوة الأفتوم الثانى من الآب هى بنوة مطلقة ليس فيها توال.

• ويلخص نيافة الأبا موسى الأسقف العام خصائص ولادة الأفتوم الثانى من الآب ، فيقول : [الولادة روحية أزلية أبدية مستمرة ، بلا فارق زمنى لأنها خارج الزمن ، وبلا انفصال وبمساواة كاملة (الآب يساوى الابن أفتومياً) ، واتحاد كامل

(1) الإيغومانوس ميخائيل مينا : موسوعة علم اللاهوت ، ص ١٨٨ ، ١٨٩.

(2) St. Athanasius: Four Discourses Against the Arians, Discourse I, Chap. VI (21), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 4, 1994, P.319.

" أنا والآب واحد " " يو ١٠ : ٣٠ " لأن العقل فى الفكر والفكر فى العقل " أنا فى الآب والآب فى " " يو ١٤ : ١٠ " [١].

هل ولادة الآب للابن تعنى تفوق الآب على الابن ؟

• يزعم الأريوسيون ومن يماثلونهم فى العقيدة أنه لكون الابن مولوداً من الآب فإن هذا يعنى تفوق الآب على الابن فى الجوهر ... ويرد نيافة الأنبا بيشوى على هذا الزعم فيقول : [هل كون الآب هو وحده الذى لا يستمد وجوده من أقنوم آخر يعنى أنه يتفوق فى الجوهر على الابن وأيضاً على الروح القدس ؟ ببساطة شديدة إذا كان الابن يستمد كينونته وجوهره بالولادة من الآب قبل الدهور ، فإن الآب لا يمكن أن يكون هو الإله الحقيقى بدون الابن وبدون الروح القدس .

مثال لذلك نقول : هل يجوز أن يسأل أحد إن كان الحكيم أعظم من الحكمة أم لا ؟ فالسؤال فى حد ذاته هو سؤال خطأ ، لأن الحكيم لا يحسب حكيماً بدون الحكمة النابعة منه ومع أنه أصل الحكمة أو هو ينبوع الحكمة إلا أن الحكمة هى من صميم طبيعته وجوهره ، فالفرق بين الحكمة والحكيم ليس فى جوهر الحكمة ، ولكن الفرق هو فيمن هو ينبوع ومن هو التيار ؟

هكذا تتمايز الأقانيم الثلاثة فيما بينها فى الخواص الأَقنومية :
فالآب : هو الأصل والينبوع .

والابن : هو المولود من الآب .

والروح القدس : هو المنبثق من الآب .

وقد استخدم القديس أثناسيوس تشبيه ينبوع والتيار فى وصف العلاقة بين الآب والابن فقال : ينبوع والتيار لهما نفس الماء الواحد (مياه واحدة) ، ينبوع هو والد والتيار هو مولود ولكن ينبوع الماء لا يلد تياراً من الزيت أو الزئبق أو أى سائل آخر . وبهذا لا نرى اختلافاً فى الجوهر بين ينبوع والتيار ، فلا يمكن لينبوع ماء حلو أن ينتج تياراً من ماء مر أو ماء مالح . وقد تكلم القديس يعقوب عن هذه النقطة فقال : ألع ينبوعاً ينبع من نفس عين واحدة العذب والمر ؟ هل تقدر يا إخوتى تينة أن تصنع زيتوناً أو كرمة تيناً ؟ ولا كذلك ينبوع يصنع ماء مالحاً وعذباً " " يع ٣ : ١١ ، ١٢ . "

• الينبوع إذا لم يلد لا يكون ينبوعاً فإذا ألغينا الابن فإننا نلغى الآب .. لأن الذى لا

(١) نيافة الأنبا موسى : محاضرة عن الثالوث القدس ، محاضرات لقاء العقيدة الأرثوذكسية بالقىوم ، سبتمبر ٢٠٠٥م ، اللجنة المجمعية للإيمان والتعليم والتشريع ، أسقفية الشباب ، ٢٠٠٥م ، ص ٦١ .

يلد من ذاته (أى من نبعه الخاص) لا يكون ينبوعاً كما قال القديس أثناسيوس. لقد ظن أريوس أن الأب متفوق لأنه هو وحده الذى يلد ، لكن هل هناك أب بدون ابن ؟ ومثال لذلك نقول إن العقل بغير الفكر لا يحسب عقلاً على الإطلاق ، فإذا كان العقل ليس له بداية فالفكر ليس له بداية ، ومع أن العقل والد والفكر مولود ، ومع أن العقل هو أصل الفكر إلا أن العقل لا يسبق الفكر فى الوجود ، وكذلك الحكيم لا يحسب حكيماً بغير الحكمة ، ولا توجد قوة فى الوجود تستطيع أن تسلخ الحكمة من الحكيم، فإذا كان الحكيم يعطى للحكمة وجودها. فإن الحكمة تعطى للحكيم قيمته وحقيقة طبيعته ، لأنه إذا فقدها يفقد قيمته ويفقد كنهه وصفة جوهره .

إن اللهب لا يحسب ناراً بغير حرارة نابعه منه ، فإذا فقد اللهب الحرارة لا يدعى ناراً على الإطلاق فما المفاضلة إذن إذا كان اللهب هو أصل الحرارة ؟ فإنه يحسب ناراً بحرارته ، فإذا فقدها يفقد كنهه ويفقد قيمته ، فكيف يسأل سائل أيهما أعظم اللهب أم الحرارة النابعة منه ؟ لا يوجد لهب بدون حرارة ولا توجد حرارة بدون لهب أى مصدر لها. وختاماً لهذه القضية نقول : إن الفرق بين الأب والابن ليس هو فى الجوهر ولا فى الكينونة ولا فى الوجود ، بل هو فقط فى حالة الوجود. فهل يختلف جوهرك أنت إذا كنت جالساً على كرسي فى حجرة أو كنت فى قطار مسرع ؟ إن الفرق هو فى حالة الوجود وليس فى الوجود ^(١).

• ويمكن تلخيص فكر نيافة الأنبا بيشوى فى هذا الأمر فى النقاط الآتية :

- إذا كان الابن يستمد كينونته وجوهره بالولادة من الأب قبل كل الدهور ، فإن الأب لا يمكن أن يكون هو الإله الحقيقى بدون الابن.
- تتمايز الأقانيم الثلاثة فيما بينها فى الخواص الأقتنومية فقط ، الأبوة والبنوة والانبثاق.

- الينبوع والتيار لهما نفس الماء الواحد ، مثل الأب والابن إذ لهما نفس الجوهر.
- الينبوع بغير التيار لا يحسب ينبوعاً على الإطلاق.
- العقل بغير الفكر لا يحسب عقلاً على الإطلاق.
- الحكيم بغير الحكمة لا يحسب حكيماً.
- اللهب بغير النار لا يحسب لهباً.
- الفرق بين الأب والابن ليس هو فى الجوهر ولا فى الكينونة ولا فى الوجود ، بل هو فقط فى حالة الوجود.

✠ سبب تسمية الأقتنوم الثانى بالابن :

(١) نيافة الأنبا بيشوى: مذكرة (المجمع المسكونية ، حوارات مسكونية)، ص ص ١١-١٣.

١. اللغة البشرية :

• يقول (المتنيج) نيافة الأنبا يوانس أسقف الغربية : [اللغة البشرية التى نتكلم بها هى لغة ضيقة ومادية أيضاً ، فهى تستخدم للتعبير عن الماديات وتتناسب مع البشر فى معاملاتهم. أما الحديث عن الإلهيات فله شأن آخر ، يقول القديس أوغسطينوس : (إننا عندما نتكلم عن الله فإن اللغة البشرية توجد عاجزة عن التكلم عن الإلهيات). ولذا فاللغة إزاء الكمالات الإلهية ليست إلا تعبيراً عما يستطيع البشر فهمه وإدراكه ، وهذا هو السبب فى استخدام التعبيرات : عرش الله ، ويمين الله ، وعين الله ، ويد الله التى نقرأ عنها فى الكتاب المقدس. ولهذا فقد عبر الوحي عن أقنومى الآب والابن بلفظى الآب والابن ، لأنهما اللفظان القريبان والمناسبان إلى فهمنا فى لغتنا]^(١).

٢. الصلة الطبيعية بين الأقنومين :

• لفظة (الابن) توضح الصلة الطبيعية بين أقنومى الآب والابن ، فالابن هو الصورة الحقيقية والطبيعية والمعبرة عن الآب ولهذا قال السيد المسيح : " الذى رآنى فقد رأى الآب " " يو ١٤ : ٩ " ، كما أن الابن خارج من الآب بغير انفصال مثل خروج الشعاع المولود من الشمس دون أن ينفصل عنها ، لهذا فقد استخدم الوحي لفظة (الابن) لإيضاح هذه الصلة الطبيعية بين الأقنومين.

• ويقول نيافة الأنبا بيشوى تأكيداً لهذا المعنى : [الابن دُعى ابناً لأنه هو صورة الآب ... الابن يعلن لنا الآب غير المنظور ونرى فيه الآب]^(٢).

• ويقول نيافة الأنبا موسى : [دُعى الابن هكذا لأن خاصيته الأقنومية هى الولادة تماماً كما يولد النور من النار]^(٣).

• ويقول أ.د. موريس تاوضروس : [الابن هو على الدوام التعبير البين عن الآب ، وفى هذا قال السيد المسيح عن نفسه : " الذى رآنى فقد رأى الآب " " يو ١٤ : ٩ " ، وقال عنه الرسول بولس : " هو بهاء مجده ورسم جوهره " " عب ١ : ٣ "]^(٤).

(١) نيافة الأنبا يوانس أسقف الغربية: إيماننا الأقدس ، ص ١٤٠.

(٢) نيافة الأنبا بيشوى : مذكرة (لاهوت عقائدى، لاهوت مقارن، حوارات مسكونية، أقوال آباء) ، ص ٤٤.

(٣) نيافة الأنبا موسى : محاضرة عن الثالوث القدوس، محاضرات لقاء العقيدة الأرثوذكسية بالفيوم ، سبتمبر ٢٠٠٥م ، ص ٥٦.

(٤) أ.د. موريس تاوضروس: دراسات لاهوتية ولغوية فى كتاب العهد الجديد ، ج ١ ، ص ١٠٨.

هذا ويجب ملاحظة أن السيد المسيح هو الذى نطق بهذين اللفظين (الآب، الابن) مرات عديدة ، كما سبق ذكر هذه الآيات من قبل.

إذن السيد المسيح عَلمٌ ، أنه ابن الله ، وأنه الابن ، كما قال عن الله (أبى) وأبا ... وقد اتضح من تعاليمه وشروحات الآباء أن بنوته للآب هى:

- ١- بنوة روحية و ليست مادية.
- ٢- بنوة حقيقية بنفس جوهر الآب.
- ٣- بنوة طبيعية بنفس طبيعة الآب.
- ٤- بنوة أزلية فوق الزمن.
- ٥- بنوة متصلة ليس فيها انفصال.
- ٦- بنوة مطلقة ليس فيها توال.

وهذا كله يبرهن على أن السيد المسيح قد عَلم عن ألوهته بنفسه.

٢- السيد المسيح عَلمٌ أنه ابن الله الوحيد

لقَّب السيد المسيح نفسه ، كما لقبه الإنجيليون بلقب المولود وحيد الجنس أو ابن الله الوحيد ، وقد ورد هذا اللقب عن السيد المسيح ٥ مرات فى أسفار العهد الجديد^(١).

☞ **السيد المسيح عَلمٌ عن نفسه أنه المولود وحيد الجنس (ابن الله الوحيد) :**

☩ **قال السيد المسيح :**

- " لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية " يو٣: ١٦ .

- " لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم. الذى يؤمن به لا يدان والذى لا يؤمن به قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد " يو٣: ١٧، ١٨ .

☩ **مناسبة هذا النص :**

هذه الآيات هى جزء من حديث السيد المسيح لنيقوديموس ، كما جاء فى يو٣.

☩ **تحليل النص :**

(١) قداسة البابا شنودة الثالث: لاهوت المسيح ، ص٢٣.

الوحيد لتمييزه عن باقى أبناء الله الذين دعوا أبناء بالمحبة ، بالإيمان ، بالتبني ، أما هو فإنه الابن الوحيد الذى من نفس طبيعة الله وجوهه ولاهوته [١].

• ويفرق نيافة الأنبا بيشوى بين أبوة الآب للسيد المسيح وأبوته للبشر ، فيقول : [من المعلوم أن أبوة الآب للسيد المسيح شئ وأبوته للبشر شئ آخر . فالسيد المسيح هو ابن الله بالطبيعة (بحسب لاهوته) أما نحن فأبناء الله بالتبني] [٢].

• ويوضح الدكتور موريس تاووضروس أن السيد المسيح قد دعى ابن الله فى أسفار العهد الجديد ليس بالمستوى الذى دعى فيه البشر أو الملائكة أبناء الله ، فيقول : [من الواضح فى العهد الجديد أن المسيح دعى ابن الله ليس بالمستوى الذى يدعى فيه البشر أو الملائكة أبناء الله ، ولكن يشار دائماً إلى هذه البنوة الوحيدة الفريدة المتميزة التى لاتقبل المشاركة مع أى كائن عاقل آخر . فهناك علاقة خاصة بين المسيح وبين الآب السماوى . هذه العلاقة المنفردة هى علاقة فوق طبيعية وفوق ما هو إنسانى . إن المسيح فى أحاديثه يشير إلى هذا التميز فى علاقته مع الآب ويخص نفسه بعلاقة خاصة غير علاقة المؤمنين بالآب السماوى] [٣].

٣ - السيد المسيح هو ابن الله الوحيد الذى له كل خصائصه :

• ولأن السيد المسيح هو ابن الله المولود من الآب حاملاً طبيعته ، لذا فله كل خصائص الآب . وهذا ما يذكره أيضاً القديس كيرلس الكبير إذ يقول : [من السهل أن نتأكد من خلال الكتب المقدسة أن الابن الوحيد له خصائص الله الآب] [٤]. وعلى هذا يمكن تلخيص بعض أوجه الاختلاف بين بنوة السيد المسيح للآب ، وبنوة البشر للآب فى النقاط الآتية :

بنوة السيد المسيح للآب	بنوة البشر للآب
❖ بالطبيعة (وحيد الجنس).	❖ بالنعمة.
❖ له نفس جوهر الآب.	❖ لنا جوهر الإنسان.
❖ له كل خصائص الآب .	❖ لنا خصائص الإنسان.
❖ بنوة أزلية (فوق الزمن) .	❖ زمنية (تحت الزمن).
❖ بنوة حقيقية .	❖ بنوة بالتبني وبالإيمان وبالمحبة.

(١) قداسة البابا شنودة الثالث: لاهوت المسيح ، ص ٢٢ .

(٢) نيافة الأنبا بيشوى: تأملات فى حياة وخدمة السيد المسيح من ميلاده إلى صعوده ، ص ٣١٥ .

(٣) أ. د. موريس تاووضروس : الفكر اللاهوتى عند القديس بولس الرسول ، ص ١٠٦ .

(٤) القديس كيرلس الإسكندرى : حوار حول الثالث جـ ٢ ، ص ٧٠ .

† سبب تسمية أقنوم الكلمة بالابن وحيد الجنس :

• أقنوم الكلمة هو المولود الوحيد للآب ، أما الروح القدس فهو منبثق من الآب وليس مولوداً منه. وفي هذا يقول نيافة الأنبا بيشوى : [لأنه لا يوجد هناك آخر غيره وُلد من الآب بنفس جوهر الآب وطبيعته الإلهية ... فلأنه الابن الوحيد المولود بجوهر الآب نفسه حاملاً لذات جوهر الآب وطبيعته لذلك يقولون : (الوحيد الجنس) أى الذى ليس غيره من نفس الجوهر الإلهى ... لذلك يضيفون فى الترجمة العربية الصحيحة كلمة (الجنس) والمقصود بها الجوهر أو الطبيعة. أما كلمة (الوحيد) هنا فالمقصود بها أن ليس أحد غيره مولوداً من الآب بنفس جوهره منذ الأزل ... والمقصود بعبارة (الابن الوحيد) أنه الوحيد الذى وُلد من الآب بهذه الصورة ، أما الروح القدس فهو بالانبثاق وليس بالولادة ، لأن الولادة تخص الابن وحده ، فلا يوجد أى تداخل فى هذه الخاصية خاصة الابن الفريدة أى أنه مولود من الآب]^(١).

وهكذا فقد عَلم السيد المسيح أنه ابن الله الوحيد

وقد تبرهن هذا من خلال أن :

- ١- بنوة السيد المسيح للآب ليست مثل بنوة البشر لله .
 - ٢- السيد المسيح هو ابن الله الوحيد بالطبيعة.
 - ٣- السيد المسيح هو ابن الله الوحيد الذى له كل خصائص الآب.
- وبهذا يكون السيد المسيح قد عَلم بمساواته للآب فى الجوهر الواحد أى أنه عَلم بألوهته.

(١) نيافة الأنبا بيشوى: شخصية المسيح الفريدة ، ص ٢٤ ، ٢٥.

رابعاً - السيد المسيح علم أن الآب يشهد له

✠ قال السيد المسيح :

- " إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقاً ... الآب نفسه الذى أرسلنى يشهد لى " " يوحنا : ٣١ ، ٣٧ ."

هنا السيد المسيح يعلن أن الآب يشهد له ، ولقد شهد الآب للسيد المسيح بأنه ابنه بالطبيعة وأعلن ذلك فى مواقف عديدة ، وهى :

١ - فى عماد السيد المسيح :

• " وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه ، وصوت من السموات قائلاً: هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت " مت ٣ : ١٦ ، ١٧ ."

هنا الآب يشهد بكل صراحة أن السيد المسيح هو ابنه الحبيب ، وهذه الشهادة مقترنة بانفتاح فى السموات ، وظهور لروح الله مثل حمامة نازلاً وآتياً عليه.

٢ - فى تجلى السيد المسيح :

• " وصوت من السحابة قائلاً : هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت له اسمعوا " مت ١٧ : ١ - ٥ ."

هنا الآب يشهد لبنوة الابن له ، وبصاحب ذلك ضياء وجه المسيح كالشمس ، وظهور موسى وإيليا معه ، وسحابة نيرة تظلمهم ، وصوت الآب من السماء يأمر الحاضرين بالسماع لتعاليم المسيح.

٣ - فى مناجاة السيد المسيح للآب قبل الفصح الأخير :

• " أيها الآب: مجد اسمك " ، فجاء صوت من السماء : "مجدت وأمجد أيضاً " ، فالجمع الذى كان واقفاً وسمع قال : " قد حدث رعد " . وآخرون قالوا : " قد كلمه ملاك " . أجاب يسوع وقال : " ليس من أجلى صار هذا الصوت بل من أجلكم " يوحنا : ١٢ : ٢٨ - ٣٠ ."

وهنا يؤكد السيد المسيح على شهادة الآب له ، مشيراً إلى أن هذه الشهادة هى من أجل أن يؤمن الناس به ، وبينوته لله الآب.

ويجب ملاحظة أن الله فى العهد القديم قد شهد لبعض الأنبياء بكلام يفيد أنهم رجال يسعون فى طريق الحق والفضيلة ، ولكن لم يقل لأحد قط عبارة (ابنى الحبيب) فلم يقل الله هذه العبارة لأحد سوى السيد المسيح وحده ، لأنه ابنه الحقيقى المولود منه

قبل كل الدهور حاملاً لنفس جوهره.

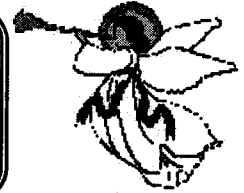
وهكذا فقد علم السيد المسيح أن الآب يشهد له ، وقد تم هذا عملياً ثلاث مرات على مرأى ومسمع من الناس ، وقد أعلن الآب في هذه الشهادة أن السيد المسيح هو ابنه الحبيب ، الأمر الذي لم يحدث مع أحد من الأنبياء والقديسين من قبل أو من بعد.

وهكذا يكون السيد المسيح بتعاليمه هذه ، قد علم:

- ١- أنه واحد مع الآب في الجوهر.
 - ٢- أنه مساو للآب في الجوهر.
 - ٣- أنه ابن الله وابن الله الوحيد.
 - ٤- أن الآب يشهد له.
- وهذا كله يبرهن على أن السيد المسيح قد علم بألوهته.



الفصل الثالث



إثبات ألوهة السيد المسيح

من خلال

تعاليمه عن علاقته بالروح القدس

إثبات ألوهة السيد المسيح من خلال تعاليمه عن علاقته بأقنوم الروح القدس :

أولاً - السيد المسيح عَمَّ أنه هو الذي يرسل الروح القدس.

ثانياً - السيد المسيح عَمَّ أنه هو الذي ينفخ الروح القدس.

ثالثاً - السيد المسيح عَمَّ أن الروح القدس يشهد له.

رابعاً - السيد المسيح عَمَّ أن الروح القدس يمجده.

خامساً - السيد المسيح عَمَّ أن الروح القدس يأخذ مما له ويخبرنا.

أولاً - السيد المسيح علم أنه هو الذي يرسل الروح القدس

✠ الله هو الذي يرسل روحه ويسكب روحه على البشر :

❖ جاء في الكتاب المقدس :

- قال الله : " أنا إلهكم وليس غيرى ... ويكون بعد ذلك أنى أسكب روحى على كل البشر فيتبأ بنوكم وبناتكم ويحلم شيوخكم أحلاماً ويرى شبابكم رؤى " " يوء : ٢٧ ، ٢٨ ."

- وخطب المرنم الله فى سفر المزامير قائلاً : " ترسل روحك فتخلق وتجدد وجه الأرض " " مز ١٠٤ : ٣٠ ."

- وقال الله فى سفر حزقيال : " وأجعل روحى فى داخلكم " " حز ٣٦ : ٢٧ ."

- وقال القديس بولس الرسول : " الله الذى أعطانا أيضاً روحه القدوس " " اتس ٤ : ٨ ."

✠ والسيد المسيح نسب إلى ذاته أنه يرسل روح الله ، إذ قال :

- " متى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم . روح الحق الذى من عند الأب ينبثق فهو يشهد لى " " يو ١٥ : ٢٦ ."

- " لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى ولكن إن ذهبت أرسله إليكم " " يو ١٦ : ٧ ."

❖ تعليق على الآية الأولى " يو ١٥ : ٢٦ " :

• فعل (سأرسله) الذى ورد فى حديث السيد المسيح فى هذه الآية عن الروح القدس جاء فى زمن المستقبل ، مما يدل على أنه فعل زمنى مرتبط بإتمام السيد المسيح لعمل الفداء وصعوده إلى السماء.

• وكلمة (أنا) (ἐγώ) التى قالها السيد المسيح هى للتأكيد على أنه هو الذى سيرسل الروح القدس.

• والفعل (سأرسل) جاء فى الأصل اليونانى (πέμψω) والذى يعنى يرسل بدون أن ينفصل عن الأصل^(١).

• هذا ومن الملاحظ أنه كما أن الابن يرسل الروح القدس كما قال السيد المسيح ، فإن الروح القدس يرسل الابن أيضاً كما جاء فى سفر إشعيا النبى فى حديث الابن عن الأب إذ قال : " منذ وجوده أنا هناك والآن السيد الرب أرسلنى وروحهُ أيضاً " " إش ٤٨ : ١٦ ."

وهذا يدل على مساواة الابن للروح القدس فى الجوهر الإلهى الواحد.

(١) ولبر جنجريش .ف: معجم العهد الجديد اليونانى المصغر، شيكاغو - لندن، ١٩٥٧، ١٩٦٥م.

• ومن الملاحظ أيضاً أن السيد المسيح نسب إرسال الروح القدس مرة له ومرة للآب إذ قال :

- " متى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الآب " " يو ١٥ : ٢٦ ."

- " وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى " " يو ١٤ : ٢٦ ."

وهذا الأمر يدل على مساواة الابن للآب فى الجوهر الإلهى الواحد. وهكذا فإذا كان الابن مساوٍ للروح القدس ، والابن مساوٍ للآب ، فإنه ينتج عن هذا مساواة الأقانيم الثلاثة فى الجوهر الإلهى الواحد.

• وقال القديس أمبروسىوس مشيراً إلى أن الروح القدس هو مرسل من الآب والابن : [نفس المعزى (الذى يرسله الابن) يرسله أيضاً الآب ، كما سبق فعلنا قائلًا : " وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى " انظروا إلى أى حد وحدتهما : فإن من يرسله الله الآب يرسله الابن أيضاً]⁽¹⁾.

• ويقول القديس أنثاسيوس الرسولى : [إن كلمة الله يبقى إلى الأبد ، إذ أنه أقنوم الكلمة الذى مثلما كان قبل تأنسه يمنح الروح القدس للقديسين باعتباره خاصاً به. فهكذا أيضاً عندما صار إنساناً فإنه قدس الجميع بالروح وقال لتلاميذه : " اقبلوا الروح القدس " ومثلما أعطى الروح لموسى وللسبعين الآخرين ، وصلى من خلاله داود للآب قائلًا : " روحك القدوس لا تنزعه منى " ، فهو أيضاً عندما صار إنساناً قال : " سأرسل لكم المعزى روح الحق " وبالفعل أرسله لأن كلمة الله صادق فى وعده. وعلى هذا فإن " يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد "]⁽²⁾.

✠ إذا كان الابن مساوٍ للآب فلماذا الروح القدس ينبثق من الآب وحده ؟

وتجدر الإشارة هنا إلى السؤال الذى يطرحه منكمرو ألوهة السيد المسيح فى هذا الشأن ، وهو إذا كان السيد المسيح مساوٍ للآب فلماذا الروح القدس ينبثق من الآب وحده ؟

والإجابة هى فى النقاط الآتية :

(١) الفرق بين إرسال الروح القدس وانبثاقه :

يجب التفريق أولاً بين إرسال الروح القدس يوم الخمسين ، وانبثاق الروح القدس من الآب الذى هو منذ الأزل وإلى الأبد :

(1) St. Ambrose: Exposition of the Christian Faith, Book 2, Chap. 9 (76), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 10, 1994, P. 233.

(2) St. Athanasius: Four Discourses Against the Arians, Discourse I, Chap. XII (48), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 4, 1994, P.334.

✦ من الملاحظ في حديث السيد المسيح عن الروح القدس أن الفعل (سأرسله) جاء في المستقبل ، أما الفعل (ينبتق) فجاء في المضارع المستمر ، وذلك لأن إرسال الروح القدس هو حدث زمني ، أما الانبثاق فهو فعل أزلي مستمر .
وفي هذا يقول نيافة الأنبا بيشوى : [إن الانبثاق شئ والإرسال شئ آخر . فالانبثاق أزلي قبل كل الدهور من الآب فقط ، والإرسال زمني في يوم الخمسين في ملء الزمان من الآب والابن . الانبثاق يخص الجوهر أما الإرسال فيخص العمل]^(١) .

✦ ومن الملاحظ أيضاً أن السيد المسيح قال مرة إنه يرسل الروح القدس ، ومرة أخرى إن الآب يرسل الروح القدس ، إلا أنه عن الانبثاق قال إن الروح القدس ينبثق من الآب وحده ، إذ قال بوضوح : " روح الحق الذي من عند الآب ينبثق " " يو ١٥ : ٢٦ " .

وهذا ما ذكره أيضاً نيافة الأنبا بيشوى ، إذ قال : [السيد المسيح تارة يقول عن الروح القدس (الذي سأرسله أنا) ، وتارة يقول : (الذي سيرسله الآب) ولكن في الانبثاق لم يقل سوى إنه ينبثق من الآب]^(٢) .

وفي هذا يقول القديس كيرلس الكبير : [ينبثق الروح القدس من الله الآب كما من ينبوع ، أما الابن فيرسله للخلية]^(٣) .

• و الجدول الآتي يوضح الفرق بين انبثاق الروح القدس وإرساله :

انبثاق الروح القدس	إرسال الروح القدس
- فعل أزلي أبدي	- فعل زمني (في يوم الخمسين).
- من الآب فقط	- من الآب والابن.
- يخص الجوهر	- يخص العمل.

(٢) الروح القدس ينبثق من الآب وحده لأنه المصدر في الثالوث :

✦ الروح القدس ينبثق من الآب وحده ، ولا يمكن أن يكون الروح منبثقاً من الآب والابن لأن الأصل واحد في الثالوث وهو الآب . والابن خارج منه بالولادة والروح

(١) نيافة الأنبا بيشوى : محاضرة بمعهد الدراسات القبطية - قسم اللاهوت ، بتاريخ ٢٣ / ١٢ / ٢٠٠٣ م .

(٢) نيافة الأنبا بيشوى : مذكرة (لاهوت عقائدي ، لاهوت مقارن ، حوارات مسكونية ، أقوال آباء) ، ص ٨٠ ، ٨١ .

(٣) القديس كيرلس الكبير ، نقلاً عن القمص تادرس يعقوب : شرح إنجيل يوحنا ج ٢ ، ص ١٠٢٧ .

القدس خارج منه بالانبثاق. ولو كان الروح القدس خارجاً من الآب والابن لكان هناك أصلان في الثالوث ، وهذا الأمر منافي للفهم الحقيقي للثالوث ، وهذا ما يوضحه أيضاً نيافة الأنبا بيشوى ، إذ يقول : [الاعتقاد بوجود أصلين في الثالوث يحطم عقيدتنا في وحدانية الله ، لأن مونوأرخية الآب $\mu\omega\nu\text{-}\alpha\rho\chi\eta$ هي أحد المبادئ الرئيسية في عقيدة التثليث والتوحيد ... فإذا ادعينا بأن انبثاق الروح القدس من الابن أيضاً. فحينئذ يكتسب الابن صفة الأبوة في الثالوث وبذلك يختلط أقنوم الآب مع أقنوم الابن ويضيع الثالوث] (١).

• إذن الروح القدس ينبثق من الآب وحده ، وهذا لا يعنى عدم مساواة الابن للآب لأن لكل أقنوم صفته الأقمومية التي تميزه ، وما عدا ذلك فكل الأقانيم تشترك في كل الكمالات والصفات الإلهية ، والصفة الأقمومية التي تميز الآب هي الأبوة أو الأصل أو المصدر أو ينبوع فهو أب للابن وبناتق للروح القدس.

ثانياً - السيد المسيح علم أنه هو الذي ينفخ الروح القدس

• نفخ السيد المسيح الروح القدس في وجه تلاميذه وقال لهم : " اقبلوا روحاً قدساً " يو ٢٠ : ٢٢ ."

✠ ما الذي نفخه السيد المسيح ؟

• يقول نيافة الأنبا بيشوى : [السيد المسيح لم ينفخ ذات جوهر أقنوم الروح القدس في وجه تلاميذه ولكنه نفخ سلطانه ومواهبه المختصة بالحل والربط وغفران الخطية ، ولذلك حينما يُذكر أقنوم الروح القدس في ذاته في الكتاب المقدس فإنه يذكر مع أداة التعريف $\tau\omega$: الروح القدس = $\tau\omega$ إينفما $\tau\omega$ أجيون $\tau\omega$ $\pi\nu\epsilon\upsilon\mu\alpha$ $\tau\omega$ $\alpha\gamma\iota\omega\nu$. وذلك مثلما ورد في : " وأما المعزى الروح القدس $\tau\omega$ $\pi\nu\epsilon\upsilon\mu\alpha$ $\tau\omega$ $\alpha\gamma\iota\omega\nu$ الذي سيرسله الآب باسمي " يو ١٤ : ٢٦ ."

أما حينما يذكر الروح القدس من جهة مواهبه وسلطانه وعطاياه ، فيذكر بدون أداة التعريف : روح قدس = إينفما أجيون $\pi\nu\epsilon\upsilon\mu\alpha$ $\alpha\gamma\iota\omega\nu$. لذلك فالترجمة الصحيحة لقول السيد المسيح الذي ورد في " يو ٢٠ : ٢٢ " هي : " اقبلوا روحاً قدساً $\lambda\acute{\alpha}$ $\beta\epsilon\tau\epsilon$ $\pi\nu\epsilon\upsilon\mu\alpha$ $\alpha\gamma\iota\omega\nu$ " .

والمقصود بذلك هو موهبة الكهنوت التي هي من مواهب الروح القدس للكنيسة ... فالسيد المسيح وهو رئيس الكهنة الأعظم كان جديراً به أن يعطى موهبة الكهنوت

(١) نيافة الأنبا بيشوى : محاضرة بمعهد الدراسات القبطية - قسم اللاهوت ، بتاريخ ٢٣ / ١٢ /

لتلاميذه قبل أن يصعد إلى السماء ، وذلك بعد أن أتم الفداء على الصليب وقام منتصراً من بين الأموات. وإلا فمن أين نأتى برئيس كهنة ليقوم بسيامة التلاميذ بعد صعود السيد المسيح ؟ ولكنه أكد دور الروح القدس فى إقامة الرعاة ، ومنح مواهب الكهنوت حينما قال لهم : " اقبلوا روحاً قدساً " [(١)] .

✠ الفرق بين نفخة المسيح ونفخة الآباء الرسل والأساقفة :

- وتجدر الإشارة هنا إلى الفرق بين نفخة السيد المسيح للروح القدس ونفخة الآباء الرسل والأساقفة له ، فالسيد المسيح حين نفخ الروح القدس نفخه كصاحب سلطان أصيل إذ هو المؤسس لكهنوت العهد الجديد ، أما الأساقفة فبالسلطان المعطى لهم من قبله هو كوكلاء لسرائر الله " ١كو٤ : ١ ، ٢ ، " و " وكلاء لله " " ١ تي : ٧ " وعملهم هو امتداد لعمل السيد المسيح رئيس الكهنة ، ومن خلال ذبيحة الصليب التى قدمها هو بذاته الممتد أثرها عبر الزمان .
- فالآباء الأساقفة حين ينفخون الروح القدس (أى مواهبه ونعمه) ما كان ممكناً أن يفعلوا هذا إلا من خلال عمل السيد المسيح رئيس الكهنة الأعظم .

ثالثاً - السيد المسيح علم أن الروح القدس يشهد له

✠ قال السيد المسيح :

- " روح الحق الذى من عند الأب ينبثق فهو يشهد لى " " يو ١٥ : ٢٦ ."
هنا السيد المسيح يقرر أن الروح القدس يشهد له .

✠ والروح القدس يشهد للمسيح من خلال الأمور الآتية :

- ١ - عمل الروح القدس فى الأنبياء الذين تنبأوا عن السيد المسيح ، وفى هذا يقول القديس بطرس : " لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس " " ٢بط ١ : ٢١ . " وكذلك عمله فى كتابة الكتاب المقدس الذين شهدوا للسيد المسيح وكتبوا عنه ، وفى هذا يقول السيد المسيح : " قنثوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية وهى التى تشهد لى " " يو ٥ : ٣٩ " وهذا ما سيتناوله الباحث تفصيلاً فى الجزء الثانى من هذا الفصل .
- ٢ - شهادة الروح القدس للسيد المسيح أثناء عماده ، إذ نزل فى هيئة حمامة وأتى عليه " مت ٣ : ١٦ ، ١٧ . "

(١) نيافة الأنبا بيشوى : مذكرة (لاهوت عقائدى ، لاهوت مقارن ، حوارات مسكونية ، أقوال آباء) ، ص ٨٥ ، ٨٦ .

٣ - شهادة الروح القدس يوم الخمسين بحلوله على شكل السنة نار منقسمة على كل واحد ، فطفقوا يتكلمون بلغات عديدة. وكان هذا إتماماً لوعده السيد المسيح وشهادة على صدق هذا الوعد.

٤ - عمل الروح القدس فى الأسرار ، إذ يأخذ مما للمسيح ويعطى المؤمنين "يو ١٦ : ١٤" أى يأخذ من استحقاقات دم المسيح وعمله الكفارى ويعطى للمؤمنين غفراناً للخطايا ، وهو بهذا يشهد للمسيح ولعمله الخلاصى.

٥ - يشهد للمسيح فى حياة المؤمنين : يقول السيد المسيح عن الروح القدس :
- " يعلمكم كل شئ ويذكركم بكل ما قلته لكم " " يو ١٤ : ٢٦ ."

- " يرشدكم إلى جميع الحق ويخبركم بأمر آتية " " يو ١٦ : ١٢ ، ١٣ ."

• والروح القدس يشهد للمسيح لأنه لا يعمل مستقلاً أو منعزلاً عنه ، إذ لهما الجوهر الإلهى الواحد فهو يشهد له ، والسيد المسيح شهد له أيضاً بحديثه عنه.

رابعاً - السيد المسيح علم أن الروح القدس يمجده

✠ قال السيد المسيح عن الروح القدس :

- " ذاك يمجدى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم " " يو ١٦ : ١٤ ."

✠ الروح القدس يمجده المسيح :

• قال قداسة البابا شنودة الثالث فى شرح هذا القول : [يمجدى هنا لا تعنى أن الروح القدس أكبر من الابن فيعطيه مجداً لأن الابن يقول عنه (الروح القدس) يأخذ مما لى ، ولا تعنى أن الابن أعظم فهما أفنومان متساويان. وإنما يمجدى تعنى يظهر مجدى يظهر اسمى] ^(١).

فالروح القدس يأتى باسم المسيح ، ويعلن اسمه ، ويثبت ألوهيته للناس ويظهر مجده.

خامساً - السيد المسيح علم أن الروح القدس يأخذ مما له ويخبرنا

✠ قال السيد المسيح :

- " ذاك يمجدى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم " " يو ١٦ : ١٤ ."

✠ تحليل القول :

(١) قداسة البابا شنودة الثالث : سنوات مع أسئلة الناس : أسئلة لاهوتية وعقائدية (أ) ، ص ٤٤.

• لا يمكن للروح القدس أن يأخذ من أحد سواء بشر أو ملائكة أو أى خليفة أخرى ، وذلك لأنه روح الله والله ليس فى حاجة لأن يأخذ من أحد كيما يخبر أو يعطى المؤمنين.

• ويقول قداسة البابا شنودة فى شرحه لقول المسيح هذا : [كيف يمكن لروح الله أن يأخذ من أحد ليعطى الناس ؟ ... روح الله الذى كان يتكلم فى أفواه الأنبياء. والذى كان يعرفهم بكل شئ. ويمنحهم المواهب المختلفة. كيف يمكن أن يأخذ روح الله من المسيح إلا أن يكون المسيح هو الله نفسه ؟ المسيح هو الأفتوم الثانى متجسداً ، والأفتوم الثانى هو أفتوم العقل والمعرفة والفهم والنطق فى الثالوث القدوس ، لذلك فإن الروح القدس يمكن لاهوتياً أن يأخذ من أفتوم المعرفة ، وأيضاً يفسر السيد المسيح هذا الأمر بقوله : " كل ما للآب هو لى " ... تفسير آخر هو أن الروح القدس يأخذ من استحقاقات الفداء التى قدمها المسيح ويعطى الناس فى أسرار الكنيسة. مثال لذلك : يأخذ من استحقاقات الغفران التى تمت فى فداء المسيح لنا. ويخبر الناس أن خطاياهم قد غُفرت سواء فى سر المعمودية أو فى سر التوبة أو فى سر الإفخارستيا]^(١).

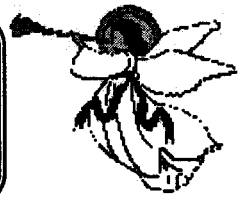
وهكذا فقد علمَ السيد المسيح :

- ١- أنه يرسل الروح القدس.
 - ٢- وأنه ينفخ الروح القدس.
 - ٣- وأن الروح القدس يشهد له.
 - ٤- وأن الروح القدس يمجده.
 - ٥- وأن الروح القدس يأخذ مما له ويخبرنا.
- ولا يمكن لأحد أن يقول هذا الكلام بصدق إلا أن يكون هو الله ، لأن الله وحده هو الذى يرسل وينفخ الروح القدس ، كما أنه وحده الذى يمجده الروح القدس ، ويأخذ مما له ويخبر البشر. وبهذا يكون السيد المسيح قد علمَ أنه هو الله.

(١) قداسة البابا شنودة الثالث : لاهوت المسيح ، ص ٣١.



الفصل الرابع



إثبات ألوهة السيد المسيح

من خلال

تعاليمه عن شهادة الكتب له

إثبات ألوهة السيد المسيح من خلال تعاليمه عن شهادة الكتب له:

أولاً - السيد المسيح ونبوات العهد القديم.

ثانياً - السيد المسيح وشخصيات العهد القديم.

ثالثاً - السيد المسيح وظهورات الله في العهد القديم.

رابعاً - السيد المسيح والرموز في العهد القديم.

خامساً - السيد المسيح ونبأح العهد القديم.

إثبات ألوهة السيد المسيح من خلال تعاليمه عن شهادة الكتب له:

✠ السيد المسيح علم أن الكتب تشهد له :

• قال السيد المسيح لليهود بعد أن شفى مفلوج بيت حسدا : " فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية. وهى التى تشهد لى. ولا تريدون أن تأتوا إلى لتكون لكم حياة ... لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقوننى لأنه هو كتب عنى. فإن كنتم لستم تصدقون كتب ذلك فكيف تصدقون كلامى " " يو ٥ : ٣٩-٤٧ ."

• أعلن السيد المسيح هنا بكل وضوح أن الكتب المقدسة - أى أسفار العهد القديم - تشهد له ، وأعلن أيضاً أن موسى النبى الذى عليه رجاء اليهود ، قد كتب عنه فى أسفار التوراة.

• وحين ظهر السيد المسيح لتلميذى عمواس بعد القيامة : " ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به فى جميع الكتب " " لو ٢٤ : ٢٧ ."

- وقول الوحى إن السيد المسيح ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به ، يعنى أن السيد المسيح قد مكث معهم وقتاً يشرح ويوضح لهم كل الأمور التى جاءت عنه فى العهد القديم.

- وقول الوحى : " الأمور المختصة به " يعنى أن هناك أكثر من أمر أو طريقة أعلن بها عن شخص السيد المسيح فى العهد القديم.

- وقول الوحى : " فى جميع الكتب " هذا للتأكيد على أن السيد المسيح قد قام بهذا العمل عبر أسفار العهد القديم كله.

• وأيضاً بعد القيامة قال لتلاميذه حين ظهر لهم : " هذا هو الكلام الذى كلمتكم به وأنا بعد معكم أنه لا بد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنى فى ناموس موسى والأنبياء والمزامير. حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب وقال لهم : هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات فى اليوم الثالث " " لو ٢٤ : ٤٤-٤٦ ."

• وقول السيد المسيح : " مكتوب عنى فى ناموس موسى والأنبياء والمزامير " يشير إلى الشهادات التى جاءت بأسفار موسى الخمسة ، وأسفار الأنبياء الكبار والصغار ، والأسفار الشعرية.

• ويمكن إيجاز شهادة الكتب المقدسة عن الأمور المختصة بالسيد المسيح من خلال الشهادات الآتية :

- شهادة النبوات.

- شهادة الشخصيات.

- شهادة الظهورات.
- شهادة الرموز.
- شهادة طقوس الذبائح ، وعبادة العهد القديم.

أولاً - السيد المسيح ونبوات العهد القديم

١ - نبوات عن نسب السيد المسيح حسب الجسد :

التحقيق	النبوة
<p>❖ " ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة " غل ٤ : ٤ . "</p> <p>❖ " لأجل هذا أظهر ابن الله لكي ينقض أعمال إبليس " ١ يوحنا ٣ : ٨ . "</p>	<p>١) يأتي من نسل المرأة :</p> <p>❖ " وأضع عداوة بينك (الحية) وبين المرأة. وبين نسلك ونسلها. هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه " تك ٣ : ١٥ "</p> <p>☞ هذه النبوة تحدد أن السيد المسيح سيأتي من نسل امرأة ، وأنه سيسحق رأس الحية.</p>
<p>❖ " يسوع ... بن سام بن نوح " لو ٣ : ٣٦ ، ٢٣ . "</p>	<p>٢) يأتي من نسل سام :</p> <p>❖ قال نوح لأبنائه الثلاثة : " مبارك الرب إله سام " تك ٩ : ٢٦ "</p> <p>☞ هذه النبوة تعنى أن البركة ستكون في سام دون حام ويافث ، وسام هو الذى أتى اليهود من نسله ومنهم جاء المسيح حسب الجسد.</p>
<p>❖ " كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم " مت ١ : ١ . "</p> <p>❖ " وأما المواعيد فقبلت في إبراهيم وفي نسله. لا يقول وفي الأنسال كأنه عن كثيرين بل كأنه عن واحد وفي نسلك الذى هو المسيح " غل ٣ : ١٦ . "</p>	<p>٣) ابن إبراهيم :</p> <p>❖ " وإبراهيم يكون أمة كبيرة وقوية ويتبارك به جميع أمم الأرض " تك ١٨ : ١٨ "</p> <p>❖ " أباركك مباركة وأكثر نسلك تكثيراً كنجوم السماء وكالرمل الذى على شاطئ البحر ... ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض " تك ٢٢ : ١٧ ، ١٨ "</p>

٤) ابن إسحق :

❖ " بل سارة امرأتك تلد لك ابناً وتدعو اسمه إسحق. وأقيم عهدي معه عهداً أبدياً لنسله من بعده " تك ١٧ : ١٩ ."

٥) ابن يعقوب :

❖ " كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم. ابن إبراهيم. إبراهيم ولد إسحق. وإسحق ولد يعقوب " مت ١ : ١ ، ٢ ."

❖ " أراه ولكن ليس الآن. أبصره ولكن ليس قريباً. يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب من إسرائيل فيحطم طرفي موآب ويهلك كل بنى الوغى " عد ٢٤ : ١٧ ."

٦) من سبط يهوذا :

❖ " يسوع ... بن يهوذا بن يعقوب " لو ٣ : ٢٣ ، ٣٣ ، ٣٤ ."

❖ " فإنه واضح أن ربنا قد طلع من سبط يهوذا " عب ٧ : ١٤ ."

❖ " هوذا قد غلب الأسد الذى من سبط يهوذا " رؤ ٥ : ٥ ."

❖ قال يعقوب وهو يبارك أولاده قبل موته : " اجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكم فى آخر الأيام. اجتمعوا واسمعوا يا بنى يعقوب ... يهوذا اياك يحمد إخوتك ... يهوذا جرو أسد. من فريسة صعدت يا ابنى ... لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون (رجل السلام) وله يكون خضوع شعوب. رابطاً بالكرمة جحشه وبالجفنة (شجرة العنب) ابن أتانه. غسل بالخمير لباسه وبدم العنب ثوبه " تك ٤٩ : ١ - ١١ "

٧) من عائلة يسى :

❖ " يسوع ... بن داود. بن يسى " لو ٣ : ٢٣ ، ٣١ ، ٣٢ ."

❖ " ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله. ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم. روح المشورة والقوة. روح المعرفة " إش ١١ : ١ ، ٢ ."

٨) من نسل داود :

❖ " حلفت لداود عبدي. إلى الدهر أثبت نسلك وأبني إلى دور فدور كرسيك ... وأجعل إلى الأبد نسله وكرسيه مثل أيام السموات ... نسله إلى الدهر يكون وكرسيه إلى الشمس أمامي. مثل القمر يثبت إلى الدهر. والشاهد في السماء أمين " مز ٨٩ : ٣ ، ٤ ، ٢٩ ، ٣٦ ، ٣٧ "

❖ "يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم" مت ١ : ١ .
❖ "وها أنت ستحبلين وتلدن ابناً وتسمينه يسوع ... ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه " لو ١ : ٣١ ، ٣٢ .

٢ - نبوات عن إرسالية السيد المسيح الفريدة من الآب :

التحقيق	النبوة
❖ قال السيد المسيح : " الذي أرسلني هو معي ولم يتركني الآب وحدي " يو ٨ : ٢٩ . ❖ "من يقبلني يقبل الذي أرسلني" مت ١٠ : ٤٠ .	❖ " تقدموا إليّ اسمعوا هذا. لم أتكلم من البدء في الخفاء. منذ وجوده أنا هناك. والآن السيد الرب أرسلني وروحه " إش ٤٨ : ١٦ .

٣ - نبوات عن ميلاد المسيح والأحداث المصاحبة له :

التحقيق	النبوة
❖ " أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوסף قبل أن يجتمعا وُجِدت حبلي من الروح القدس " مت ١ : ١٨ .	١) ولادته من عذراء : ❖ " ولكن يعطيكم السيد نفسه آية. ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل " إش ٧ : ١٤ .
❖ " ولما وُلد يسوع في بيت لحم اليهودية " مت ٢ : ١ .	٢) مكان ميلاده : ❖ " أما أنت يا بيت لحم - أفراته - وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا ، فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل " مي ٥ : ٢ .
	٣) تقديم الهدايا للمولود والسجود له من ملوك الأمم :

❖ " لك تقدم ملوك هدايا " مز ٦٨ : ٢٩ .

❖ " اللهم أعط أحكامك للملك وبرك لابن الملك ... أمامه تجثو أهل البرية ... ملوك شباً وسبأ يقدمون هدية ويسجد له كل الملوك . كل الأمم تتعبد له ... ويعيش ويُعطيه من ذهب شبا ويصلى لأجله دائماً " " مز ٧٢ : ١ ، ١١ ، ١٥ . "

⇨ هذه النبوة توضح أن ملوك شباً وسبأ سيقدمون هدايا لابن الملك .

⇨ سكن أهل شباً وسبأ في العربية التي تدعى في الكتاب المقدس أرض المشرق " تك ٢٥ : ٦ " وكذلك تسمى بنو العرب بنو المشرق " قض ٦ : ٣ "

٤) قتل أطفال بيت لحم :

❖ " هكذا قال الرب : صوت سُمع في الرامة ، نوح ، بكاء مر . راحيل تبكي على أولادها ، وتأبى أن تتعزى عن أولادها لأنهم ليسوا بموجودين " " إر ٣١ : ١٥ "

٥) مجيئه إلى مصر :

❖ " هوذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر ، فترتجف أوثان مصر من وجهه ، ويذوب قلب مصر داخلها ... في ذلك اليوم يكون مذبح للرب في وسط أرض مصر

❖ " إذا مجوس من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم قائلين : أين هو المولود ملك اليهود فإننا رأينا نجمة في المشرق وأتينا لنسجد له ... وأتوا إلى البيت ورأوا الصبي مع مريم أمه فخرروا وسجدوا له . ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا ذهباً ولباناً ومراً " " مت ٢ : ١ - ١١ . "

❖ " حينئذ لما رأى هيرودس أن المجوس سخروا به غضب جداً . فأرسل وقتل جميع الصبيان الذين في بيت لحم وفي كل تخومها من ابن سنتين فما دون ... حينئذ تم ما قيل بإرميا النبي القائل صوت سُمع في الرامة ، نوح ، بكاء وعويل كثير . راحيل تبكي على أولادها ، ولا تريد أن تتعزى عن أولادها لأنهم ليسوا بموجودين " " مت ٢ : ١٦ - ١٨ . "

❖ " فقام (يوسف) وأخذ الصبي وأمه ليلاً وانصرف إلى مصر . وكان هناك إلى وفاة هيرودس . لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل من مصر دعوت ابني " " مت ٢ : ١٤ - ١٥ . "

« جاء السيد المسيح إلى مصر محمولاً على سحابة هي السيدة العذراء ، ويذكر التاريخ الكنسي أن الأصنام قد انكفأت على وجهها في البلاد التي نزلت بها العائلة المقدسة (١) .

❖ " فلما مات هيرودس إذا ملاك الرب قد ظهر في حلم ليوسف في مصر . قائلاً : قم وخذ الصبي وأمه واذهب إلى أرض إسرائيل . لأنه قد مات الذين كانوا يطلبون نفس الصبي . فقام وأخذ الصبي وأمه وجاء إلى أرض إسرائيل " مت ٢ : ١٩-٢١ .

وعمود للرب عند تخمها . فيكون علامة وشهادة لرب الجنود في أرض مصر " إش ١٩ : ١ ، ١٩ ، ٢٠ "

❖ " من مصر دعوت ابني " هو ١١ : ١ "

٤ - نبوات عن زمن مجيئ السيد المسيح :

(١) نبوة دانيال :

❖ كلم الملاك دانيال قائلاً : " سبعون أسبوعاً قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الإثم وليؤتى بالبر الأبدى ولختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القديسين فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعاً ... وبعد اثنين وستين أسبوعاً يقطع المسيح وليس له . وشعب رئيس آت يخرب المدينة والقدس ... ويثبت عهداً مع كثيرين في أسبوع واحد . وفي وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة . وعلى جناح الأرجاس مخرب " دا ٩ : ٢٤-٢٧ .

✠ هذه النبوة توضح أن المسيح المنتظر :

- ١ . هو المسيح الرئيس وليس مسيحاً عادياً .
- ٢ . وهو ختم الرؤيا والنبوة ، فقد كملت فيه النبوة والناموس .
- ٣ . وهو قدوس القديسين ، وهذه صفة إلهية ، لا يتصف به إلا الله وحده .
- ٤ . وهو كفارة الإثم ، وهذا إعلان عن عمله الكفاري والقدسي .
- ٥ . وهو البر الأبدى ، وهاتان صفتان إلهيتان لا يتصف بهما إلا الله وحده فهو البر وهو الأبدى .

(١) الدكتور إميل ماهر (القس شنوده ماهر حالياً) : المسيح في نبوات العهد القديم ، ١٩٩٢م ، ص ٣٤ .

✠ شرح النبوة (١) :

- المقصود هنا أسبوع من السنين وليس من الأيام ، لأن دانيال حين كان يقصد أسبوعاً من الأيام كان يذكر ذلك صراحة كقوله : " كنت نائماً ثلاثة أسابيع أيام " " دا ١ : ٢ " ... وعلى هذا فالسبعون أسبوعاً تكون $7 \times 70 = 490$ سنة.

وقد قسمها الوحي إلى ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : سبعة أسابيع $= 7 \times 7 = 49$ سنة.

المرحلة الثانية : اثنان وستون أسبوعاً $= 7 \times 62 = 434$ سنة.

المرحلة الثالثة : الأسبوع الأخير $= 7 \times 1 = 7$ سنوات.

✠ **المرحلة الأولى :** سبعة أسابيع = ٤٩ سنة :

• وهى من خروج الأمر ببناء اورشليم لإتمام تجديدها فعلاً ... هذا وقد خرج الأمر بتجديد اورشليم فى السنة السابعة لأرتحشستا الملك " عز ٧ : ٨ " وكان هذا فى سنة ٤٥٧ ق.م حسب رأى علماء الكتاب المقدس والتاريخ اليهودى. وقد تمت الإصلاحات بيد عزرا الكاهن ، كما تم بناء سور اورشليم بيد نحemia وانتهت هذه الفترة سنة ٤٠٨ ق.م ، أى بعد ٤٩ سنة تماماً من خروج الأمر بتجديد اورشليم.

✠ **المرحلة الثانية :** اثنان وستون أسبوعاً $7 \times 62 = 434$ سنة :

• وقد بدأت هذه الفترة من سنة ٤٠٨ ق.م واستمرت ٤٣٤ سنة ، وبهذا نصل إلى سنة ٢٦ بعد الميلاد. وهو الوقت الذى ظهر فيه السيد المسيح للخدمة ، وهو فى الثلاثين من عمره. وعلى هذا يكون السيد المسيح قد وُلد فعلياً سنة ٤ ق.م.^(٢)

(١) القس عبد المسيح بسيط : إعجاز الوحي والنبوة فى سفر دانيال ، القاهرة ، ص ص ١٢٥-١٥٠.

- الدكتور إميل ماهر (القس شنوده ماهر حالياً) : المسيح فى نبوات العهد القديم ، ص ص ٢٩-٣١.

- جوش ماكديول : برهان جديد يتطلب قراراً ، ص ص ٢٠٧-٢٠٩.

(٢) يذكر المستشار زكى شنوده: فى موسوعته "المسيح" ، الجزء الأول ، ص ٦٤ ، ٦٥ أن المسيحيين لم يبدأوا فى وضع تقويمهم على أساس ميلاد السيد المسيح إلا فى منتصف القرن السادس الميلادى ، فقد دعا راهب رومانى يدعى ديونيسيوس إكسيجونوس إلى ضرورة أن يكون ميلاد السيد المسيح هو بداية التقويم بدلا من التقويم الرومانى والذى كان سائداً وقتها فى كل أنحاء الإمبراطورية الرومانية. وبالفعل نجح هذا الراهب فى دعوته ، فبدأ العالم المسيحى منذ سنة ٥٢٢ ميلادية يستخدم التقويم الميلادى ... هذا وقد ثبت للباحثين بعد فترة طويلة من الزمن أن التقويم الذى وضعه ديونيسيوس يتضمن فرقا قدره أربع سنوات ، أى أن تاريخ ميلاد السيد المسيح يسبق السنة الأولى فى هذا التقويم بنحو أربع سنوات. إلا أن الباحثين وإن كانوا قد تبينوا هذا الفرق فى التقويم فإنهم وجدوا أن تقويم ديونيسيوس قد جرى العمل به زماناً طويلاً وقد استقرت عليه الأوضاع فى كل البلاد المسيحية بحيث يودى تغييره إلى كثير من الارتباك والبلبله ، ولذا فقد فضلوا أن يحتفظوا به كما هو دون تغيير ، رغم علمهم أن ميلاد السيد المسيح الفعلى كان قبل هذه السنة الأولى للميلاد بنحو أربع سنوات.

❖ زمن ميلاد السيد المسيح :

• جاء في بشارة القديس لوقا : " وفي تلك الأيام صدر أمر من أوغسطس قيصر بأن يكتب كل المسكونة. وهذا الاكتتاب الأول جرى إذ كان كيرينيوس والى سورية. فذهب الجميع ليكتتبوا كل واحد في مدينته. فصعد يوسف أيضاً من الجليل من مدينة الناصرة إلى اليهودية إلى مدينة داود التي تدعى بيت لحم لكونه من بيت داود وعشيرته. ليكتتب مع مريم امرأته المخطوبة وهى حبلى. وبينما هما هناك تمت أيامها لتلد. فولدت ابنها البكر وقمطته وأضجته فى المذود إذ لم يكن لهما موضع فى المنزل " " لو ٢ : ١-٧ ."

• هنا يعطى القديس لوقا قرينة لتحديد زمان ميلاد السيد المسيح بالتدقيق فهو :

(١) فى زمان أوغسطس قيصر إمبراطور روما الملقب بالعظيم.

(٢) فى وقت الاكتتاب الأول.

(٣) فى وقت أن كان كيرينيوس والياً على سورية.

• وحيث إن كيرينيوس تعين والياً على سورية مرتين :

- الأولى من سنة ٦ إلى ٤ ق.م .

- والثانية من سنة ٦ إلى ٩ ب.م .

والأولى وقت أن كان أوغسطس قيصر إمبراطوراً لروما. فيتحمم بذلك أن يكون

ميلاد السيد المسيح فى الفترة من ٦-٤ ق.م.

• وقد أضيف من الأبحاث والبراهين الأخرى بواسطة علماء الفلك الكبار مثل كيلر

وزملائه ما يثبت أن ظهور النجم العظيم فى السماء للمجوس كان فى نفس هذا

التاريخ أى حدود ٤ ق.م .

❖ المرحلة الثالثة : فى وسط الأسبوع الأخير " السبعين " :

• أى بعد ثلاث سنين ونصف من خدمة السيد المسيح يُبطل الذبيحة ويضع حداً

لفرائضها الطقسية ، وذلك بتقديم ذاته ذبيحة على الصليب ، وبهذا أصبحت ذبائح

العهد القديم لا قيمة لها ، فقد حلت ذبيحة السيد المسيح مكانها. هذا ووفقاً للحسابات

التي قام بها علماء التاريخ والكتاب المقدس فإن السيد المسيح قد صُلب فعلاً فى

أواخر مارس أو أوائل أبريل من سنة ٣٠م.

❖ ويثبت عهداً مع كثيرين فى أسبوع واحد :

• وفى خلال الثلاث سنين ونصف التي خدمها السيد المسيح ، ثم الثلاث سنين

ونصف التالية التي خدمها الرسل والتلاميذ ، انضم إلى الكنيسة جمهور كثير من

المؤمنين من مختلف بلاد العالم.

✠ وعلى جناح الأرجاس مُخَرَّب :

• وقد ترجمت فى الترجمة السبعينية اليونانية وكذلك فى الترجمة القبطية : " على الهيكل رجسة الخراب " وذلك إشارة إلى هيكل سليمان المحتل بيد الرومان تمهيداً لتخطيمه بالكامل على يد تيطس الرومانى سنة ٧٠م. ولقد لفت السيد المسيح نظر تلاميذه إلى ذلك حين قال : " فمتى نظرتم رجسة الخراب التى قال عنها دانيال النبى قائمة فى المكان المقدس ليفهم القارئ " " مت ٢٤ : ١٥ ."

(٢) زوال القضيب من يهوذا :

✠ قال يعقوب لأبنائه : " لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون (رجل السلام) وله يكون خضوع شعوب " " تك ٤٩ : ١٠ ."

• وكلمة " قضيب " تعنى عصا السلطة ، وقد كان لكل سبط من أسباط إسرائيل عصا يُكتب عليها اسمه ، وهذه النبوة توضح أن عصا سبط يهوذا لن تزول حتى يأتى رجل السلام والخلاص.

• والكتاب المقدس يذكر أنه خلال السبى البابلى - لمدة ٧٠ سنة - زال السلطان من سبط يهوذا لكن السبط لم يفقد عصاه ، فلقد كان لهم قضاتهم حتى وهم فى بلاد السبى " عز ١ : ٥ ، ٨ ."

✠ تحقيق النبوة (١) :

• كانت أول علامة على بدء زوال القضيب من سبط يهوذا عندما حكم هيرودس الكبير - وهو ليس يهودياً - وذلك بعد حكم المكابيين الذين كانوا آخر اليهود الذين حكموا أورشليم.

• وفى عهد أرخيلانوس الملك ابن هيرودس الكبير سنة ١١م تم سحب حق إصدار الحكم بالإعدام من مجلس السنهدريم اليهودى ، واحتفظ الرومان لأنفسهم بهذا الحق ، وتركوا كل ما عدا ذلك لمجلس السنهدريم الذى كان من سلطانه :

- حق الحرمان أو القطع " يو ٩ : ٢٢ ."

- حق الضرب بالعصى " أع ١٦ : ٢٢ ."

- حق الحكم بالسجن " أع ١٧ ، ١٨ ."

• ويذكر التلمود اليهودى أنه قبل خراب الهيكل " ٧٠م " بأكثر من أربعين سنة سلب الرومان حق إصدار حكم الإعدام من اليهود.

• ويقول الربى رشمين إن أعضاء السنهدريم وقتها قد ذروا الرماد على رؤوسهم

(١) جوش ماكديويل : برهان جديد يتطلب قراراً ، ص ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

ولبسوا المسوح على أجسادهم وصرخوا : [ويل لنا فقد زال القضيب من سبط يهوذا قبل أن يجيء المسيا].

• لقد ضاعت السلطة القضائية من مجلس السنهدريم ، وزال القضيب من سبط يهوذا وهم يظنون أن المسيح لم يأت بعد ، بينما كان المسيح الشاب يتمشى فى وسطهم وهم لا يعلمون .

(٣) خراب الهيكل :

✠ نبوة دانيال :

❖ " وبعد اثنين وستين أسبوعاً يُقطع المسيح وليس له . وشعب رئيس أت يخرب المدينة والقدس " " دا ٩ : ٢٦ " .

وهذه النبوة تفيد التسلسل الزمنى للأحداث :

١ - قطع المسيح الرئيس .

٢ - خراب مدينة أورشليم والهيكل " القدس " .

✠ التحقيق (١) :

وحيث إنه من الثابت تاريخياً أن تيطس قد خرب أورشليم و الهيكل سنة ٧٠م ، فلا بد أن يكون المسيح الرئيس قد أتى وقطع .

وعلى هذا إما أن يكون المسيح قد جاء ، وإما أن تكون النبوة غير صادقة !

٥ - نبوات عن سابقه يوحنا المعمدان الذى يهئ الطريق قدامه :

التحقيق	النبوة
❖ لقد شهد السيد المسيح لتحقيق هذه النبوة فقال عن يوحنا المعمدان : " فإن هذا هو الذى كتب عنه ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكى الذى يهئ طريقك قدامك " " مت ١١ : ١٠ " .	❖ " ها أنذا أرسل ملاكى فيهئ الطريق أمامى . ويأتى بغتة إلى هيكله السيد الذى تطلبونه وملاك العهد الذى تسرون به هوذا يأتى قال رب الجنود " " مل ٣ : ١ " .
❖ وأشار إلى هذا أيضاً زكريا الكاهن فى حديثه ليوحنا عند ولادته : " وأنت أيها الصبى نبى العلى تدعى لأنك تتقدم أمام وجه الرب لتعد طريقه " " لو ١ : ٧٦ " .	

(١) المرجع السابق : ص ٢٠٦ .

❖ " عزوا عزوا شعبي يقول إلهكم ... طيبوا قلب أورشليم ... صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب. قوموا في الفجر سبيلاً لإلهنا. كل وطاء يرتفع وكل جبل وأكمة ينخفض ويصير المعوج مستقيماً والعراقيب (المنحنيات) سهلاً. فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر جميعاً لأن فم الرب تكلم " " إش ٤٠ : ١-٥ "

❖ " يقول لوقا الإنجيلي : " في أيام رئيس الكهنة حنان وقيافا كانت كلمة الله على يوحنا بن زكريا في البرية. فجاء إلى جميع الكورة المحيطة بالأردن يكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا. كما هو مكتوب في سفر إشعيا النبي القائل : صوت صارخ في البرية : أعدوا طريق الرب اصنعوا سبيله مستقيماً. كل واد يمتلئ وكل جبل وأكمة ينخفض وتصير المعوجات مستقيمة والشعاب طريقاً سهلاً. ويبصر كل بشر خلاص الله " " لو ٣ : ٢-٦ "

٦ - نبوات عن كون السيد المسيح هو الله :

التحقيق	النبوة
❖ " عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد " " اتي ٣ : ١٦ . ❖ " في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله " " يو ١ : ١ . ❖ " لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه " " أع ٢٠ : ٢٨ . ❖ " ربي و إلهي " " يو ٢٠ : ٢٨ . ❖ " فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً " " كو ٢ : ٩ . ❖ ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إليها مباركاً إلى الأبد " " رو ٩ : ٥ .	(١) المسيح هو الله القدير : ❖ " كرسيك يا الله إلى دهر الدهور. قضيب استقامة قضيب ملكك. أحببت البر وأبغضت الإثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج " " مز ٤٥ : ٦ ، ٧ . ❖ " لأنه يولد لنا ولد ونعطي ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويُدعى اسمه عجيباً مشيراً إليها قديراً أباً أبدياً رئيس السلام. لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد. غيرة رب الجنود تصنع هذا " " إش ٩ : ٦ ، ٧ . (٢) المسيح هو ابن الله : ❖ " إنني أخبر من جهة قضاء الرب.

قال لى : أنت ابنى. أنا اليوم ولدتك. اسألنى فأعطيك الأمم ميراثاً لك. وأقاصى الأرض ملكاً لك ... فالآن أيها الملوك تعقلوا تأدبوا يا قضاة الأرض. اعبدوا الرب بخوف واهتفوا برعدة. قبلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق" مز ٢ : ٧-١٢

❖ " من صعد إلى السموات ونزل. من جمع الريح في حفنتيه. من صر المياه في ثوب. من ثبت جميع أطراف الأرض. ما اسمه وما اسم ابنه إن عرفت " أم ٣٠ : ٢-٤ "

❖ " يا إله الجنود ارجعن اطلع من السماء وانظر وتعهد هذه الكرمة. والغرس الذى غرسته يمينك والابن الذى اخترته لنفسك ... لتكن يدك على رجل يمينك وعلى ابن آدم الذى اخترته لنفسك " مز ٨٠ : ١٤-١٧ "

❖ " هو يدعونى أبى ... وكرسيه مثل أيام السموات ... كرسيه كالشمس أمامى. مثل القمر يثبت إلى الدهر " مز ٨٩ : ٢٦-٣٧ "

٣) المسيح هو أقنوم الكلمة :

❖ " لأنه كما نزل المطر والثلج من السماء ولا يرجعان إلى هناك بل يرويان الأرض ويجعلانها تلد وتنتبت وتعطى زرعاً للزراع وخبزاً للأكل. هكذا تكون كلمتى التى تخرج من فمى. لا ترجع إلى فارغة بل تعمل ما سررت به

❖ " فى البدء كان الكلمة. والكلمة كان عند الله. وكان الكلمة الله ... هذا كان فى البدء عند الله " يو ١ : ١ "

❖ " والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده " يو ١ : ١٤ "

❖ " الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة

الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد " " ايو ٥ : ٧ .
❖ " وهو متسريل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه كلمة الله " رؤ ١٩ : ١٣ .

وتتجخ فى ما أرسلتها له. لأنكم بفرح تخرجون وبسلام تحضرون. الجبال والأكام تشيد أمامكم ترنماً ... ويكون للرب اسماً علامة أبدية لا تقطع " إش ٥٥ : ١٠-١٣ "

❖ " ها أيام تأتي يقول الرب وأقيم الكلمة الصالحة التى تكلمت بها إلى بيت إسرائيل وإلى بيت يهوذا. فى تلك الأيام وفى ذلك الزمان أنبت لداود غصن البر فيجرى عدلاً وبراً فى الأرض ... وهذا ما تتسمى به الرب برنا " إر ٣٣ : ١٤-١٦ "

❖ " بكلمة الرب صنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها " مز ٣٣ : ٦
٤) المسيح هو الرب :

❖ " وُلد لكم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب " " لو ٢ : ١١ .
❖ وقد أشار السيد المسيح إلى هذه النبوة بقوله للفريسيين : " ماذا تظنون فى المسيح ابن من هو؟ " فلما أجابوه قائلين : " ابن داود " . قال لهم : " فكيف يدعوه داود بالروح رباً قائلاً : قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداك موطئاً لقدميك. فإن كان داود يدعوه رباً فكيف يكون ابنه؟ " مت ٢٢ : ٤١-٤٦ .

❖ " قال الرب لربى : اجلس عن يمينى حتى أضع أعداك موطئاً لقدميك " مز ١١٠ : ١ "

٥) المسيح هو الأزلى :

❖ " الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن " " يو ٨ : ٥٨ .
❖ " والآن مجدنى أنت أيها الآب عند

❖ " أما أنت يا بيت لحم - أفراته - وأنت صغيرة أن تكونى بين ألوف يهوذا فمك يخرج لى الذى يكون متسلطاً على

إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام
الأزل " " مي ٥ : ٢ "

❖ " الرب قناني أول طريقه من قبل
أعماله منذ القدم. منذ الأزل مُسحت منذ
البدء منذ أوائل الأرض ... لما ثبتت
السموات كنت هناك أنا "
" أم ٨ : ٢٢-٢٧ "

❖ " منذ وجوده أنا هناك. والآن السيد
الرب أرسلنى وروحه " " إش ٤٨ : ١٦ "
٦) المسيح هو الخالق :

❖ " لما ثبتت السموات كنت هناك أنا.
لما رسم دائرة على وجه الغمر. لما
أثبتت السحب من فوق. لما تشددت ينابيع
الغمر. لما وضع للبحر حده. فلا تتعدى
المياه تخمه (حدوده). لما رسم أسس
الأرض. كنت عنده صانعاً ... لأنه من
يجدنى يجد الحياة وينال رضى من
الرب. ومن يخطئ عنى يضر نفسه. كل
مبغضىً يحبون الموت "
" أم ٨ : ٢٢-٣٦ "

❖ " أنا هو. أنا الأول و أنا الآخر.
ويدى أسست الأرض ويمينى نشرت
السموات.. والآن السيد الرب أرسلنى
وروحه " " إش ٤٨ : ١٢-١٦ "

٧) المسيح هو نور العالم :
❖ " أنا الرب قد دعوتك بالبر فأمسك
بيدك وأحفظك وأجعلك عهداً للشعب
ونوراً للأمم " " إش ٤٢ : ٦ "
❖ " جعلتك نوراً للأمم لتكون خلاصى
إلى أقصى الأرض " " إش ٤٩ : ٦ "

ذاتك بالمجد الذى كان لى عندك قبل
كون العالم " " يو ١٧ : ٥ "

❖ " أنا هو الألف والياء الأول والآخر "
" رؤ ١ : ١١ "

❖ " أنا هو الأول والآخر. والحقى وكنت
ميتاً وها أنا حى إلى أبد الأبدين أمين "
" رؤ ١ : ١٧، ١٨ "

❖ " أنا هو الألف والياء البداية والنهاية "
" رؤ ٢١ : ٦ "

❖ " فى البدء كان الكلمة ... كل شئ به
كان وبغيره لم يكن شئ مما كان "
" يو ١ : ١، ٣ "

❖ " كان فى العالم وكون العالم به ولم
يعرفه العالم " " يو ١ : ١٠ "

❖ " الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً
بأنواع وطرق كثيرة. كلمنا فى هذه
الأيام الأخيرة فى ابنه الذى جعله وارثاً
لكل شئ الذى به أيضاً عمل العالمين "
" عب ١ : ١، ٢ "

❖ " الذى هو صورة الله غير المنظور
... فإنه فيه خلق الكل ما فى السموات
وما على الأرض ما يرى وما لا يرى
... الكل به وله قد خلق " " كو ١ : ١٥، ١٦ "

❖ " أنا هو نور العالم " " يو ٨ : ١٢ "

❖ "لم يعمل ظلاماً ولم يكن فى فمه غش" "إش ٥٣ : ٩"	❖ "من منكم بيكتتى على خطية" "يو ٨ : ٤٦"
--	---

٧ - نبوة عن أن السيد المسيح يدعى ابن الإنسان :

التحقيق	النبوة
<p>❖ عندما سأل رئيس الكهنة يسوع : "أنت المسيح ابن المبارك؟ قال يسوع: "أنا هو. وسوف تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً فى سحب السماء" "مر ١٤ : ٦١، ٦٢".</p> <p>❖ قال السيد المسيح أيضاً عن نفسه : "إن ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبية مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله" "مت ١٦ : ٢٧".</p>	<p>❖ "كنت أرى فى رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقبوه قدامه. فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوته لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض" "دا ٧ : ١٣، ١٤"</p>

٨ - نبوات عن وظائف السيد المسيح :

التحقيق	النبوة
<p>❖ "فلما رأى الناس الآية التى صنعها يسوع قالوا : إن هذا هو بالحقيقة النبى الآتى إلى العالم" "يو ٦ : ١٤".</p> <p>❖ قال السيد المسيح لليهود : "لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقوننى لأنه هو كتب عنى" "يو ٥ : ٤٦".</p> <p>❖ وأشار القديس بطرس فى خطابه للشعب اليهودى إلى تحقيق نبوة موسى النبى فى شخص السيد المسيح "أع ٣ : ٢٢-٢٤".</p> <p>❖ وأكد القديس اسطفانوس هذا الأمر</p>	<p>١) المسيح يقوم بوظيفة نبى :</p> <p>❖ "يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوانك مثلى له تسمعون" "تث ١٨ : ١٥"</p> <p>❖ "قال لى الرب : قد أحسنوا فى ما تكلموا. أقيم لهم نبياً من وسط إخوانهم مثلك. وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به ويكون أن الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى أنا أطالبه" "تث ١٨ : ١٧-١٩"</p>

أيضاً في خطابه لليهود قبيل استشهاده
" أع ٧ : ٣٧ . "

❖ والسيد المسيح قام بوظيفة نبي لأنه
أخبرنا عن الآب الذي لم يره أحد قط
" يو ١ : ١٨ ، وكذلك أنبأنا عن أمور
مستقبلية " مت ٢٤ . "

❖ وعبارة (من إخوتك) تعنى أن يكون
عبرانياً أى من نسل يعقوب
" تث ١٥ : ١٢ . "

❖ وكلمة (مثلى) لأن هناك أوجه شبه
عديدة بين موسى النبي والسيد المسيح ،
كما سيوضح هذا فيما بعد .

(٢) المسيح الكاهن :

❖ " أقسم الرب ولم يندم . أنت كاهن إلى
الأبد على رتبة ملكى صادق " مز ١١٠ : ٤ . "

❖ " كذلك المسيح أيضاً لم يمجّد نفسه
ليصير رئيس كهنة بل الذى قال له :
أنت ابنى أنا اليوم ولدتك . كما يقول
أيضاً فى موضع آخر : أنت كاهن إلى
الأبد على رتبة ملكى صادق " عب ٥ : ٥ ، ٦ . "

❖ " لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل
هذا قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل
عن الخطاة وصار أعلى من السموات " عب ٧ : ٢٦ . "

❖ " أما رأس الكلام فهو أن لنا رئيس
كهنة مثل هذا قد جلس فى يمين عرش
العظمة فى السموات " عب ٨ : ١ . "

❖ " هو يحمل الجلال ويجلس ويتسلط
على كرسيه . ويكون كاهناً على كرسيه " زك ٦ : ١٣ . "

(٣) المسيح الملك :

❖ " ولما وُلد يسوع فى بيت لحم .. إذا
مجوس من المشرق قد جاءوا إلى

❖ " وأقيم لداود غصن بر فيملك ملك
وينجح ويُجرى حقاً وعدلاً فى الأرض "

<p>أورشليم قائلين : أين هو المولود ملك اليهود " مت ٢ : ١ ، ٢ .</p> <p>❖ " وجعلوا فوق رأسه علته مكتوبة هذا هو يسوع ملك اليهود " مت ٢٧ : ٣٧ .</p> <p>❖ " ليست مملكتي من هنا " يو ١٨ : ٣٦ .</p>	<p>" إر ٢٣ : ٥ "</p> <p>❖ " ملك واحد يكون ملكاً عليهم ... رئيس عليهم إلى الأبد " حز ٣٧ : ٢٢ ، ٢٥ "</p> <p>❖ " اهتفى يا بنت أورشليم هوذا ملكك يأتي إليك " زك ٩ : ٩ "</p> <p>- له ملكوت أبدى :</p> <p>❖ " كنت أرى فى رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه . فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة . سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض " دا ٧ : ١٣ ، ١٤ .</p>
--	---

٩ - نبوات عن خدمة السيد المسيح :

التحقيق	النبوة
<p>❖ " ولما سمع يسوع أن يوحنا أسلم انصرف إلى الجليل . وترك الناصرة وأتى فسكن فى كفر ناحوم التى عند البحر فى تخوم زبولون وفتاليم . لكى يتم ما قيل بأشعياى النبى القائل : أرض زبولون وأرض نفتاليم طريق البحر عبر الأردن جليل الأمم . الشعب الجالس فى ظلمة أبصر نوراً عظيماً . والجالسون فى كورة الموت وظلاله أشرق عليهم نور " مت ٤ : ١٢-١٦ .</p>	<p>(١) خدمته فى الجليل :</p> <p>❖ " ولكن لا يكون ظلام للتى عليها ضيق . كما أهان الزمان الأول زبولون وأرض نفتالى يكرم الأخير (الزمان الأخير) طريق البحر عبر الأردن جليل الأمم . الشعب السالك فى الظلمة أبصر نوراً عظيماً . الجالسون فى أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور " إيش ٩ : ١ ، ٢ "</p> <p>(٢) لا يصيح ولا يُسمع فى الشارع صوته :</p>

❖ " هوذا عبدى الذى أعضده مختارى الذى سُرْتُ به نفسى. وضعت روحى عليه فيُخرج الحق للأمم. لا يصيح ولا يرفع ولا يُسمع فى الشارع صوته. قسبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفى. إلى الأمان يخرج الحق. لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الأرض وتنتظر الجزائر شريعته " إيش ٤٢ : ١-٤ "

٣) يتكلم بالحق ويقضى بالعدل :

❖ " يخرج الحق للأمم ... إلى الأمان يخرج الحق. لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الأرض وتنتظر الجزائر شريعته " إيش ٤٢ : ١-٤ "

❖ " يُجرى حقاً وعدلاً فى الأرض " إيش ٢٣ : ٥ "

❖ " هوذا بالعدل يملك " إيش ٣٢ : ١ "

٤) يتكلم بأمثال :

❖ " أفتح بمنل فمى ... أذيع ألغازاً منذ القدم " مز ٧٨ : ٢ "

٥) ممسوح بالروح القدس :

❖ " ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله. ويحل عليه

❖ وجاء السيد المسيح وديعاً وفى هذا يذكر القديس متى البشير : " فلما خرج الفريسيون تشاوروا عليه لكى يهلكوه. فلم يسوع وانصرف من هناك وتبعته جموع كثيرة فشافهم جميعاً. وأوصاهم أن لا يظهروه لكى يتم ما قيل بأشعياء النبى القائل : هوذا فتاى الذى اخترته حبيبى الذى سُرْتُ به نفسى. أضع روحى عليه فيخبر الأمم بالحق. لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته. قسبة مرضوضة لا يقصف. وفتيلة مدخنة لا يطفى. حتى يخرج الحق إلى النصر. وعلى اسمه يكون رجاء الأمم " مت ١٢ : ١٤-٢١ "

❖ " أنا هو الطريق والحق والحياة " يو ١٤ : ٦ "

❖ " الحق الحق أقول لكم " يو ٨ : ٥١ "

❖ " هذا كله كلم به يسوع الجموع بأمثال وبدون مثل لم يكن يكلمهم " مت ١٣ : ٣٤ "

❖ " ودخل (المسيح) المجمع حسب عادته يوم السبت وقام ليقرأ. فدفع إليه

روح الرب روح الحكمة والفهم. روح المشورة والقوة. روح المعرفة ومخافة الرب " " إش ١١ : ٢ ، ١ "

❖ " روح السيد الرب على لأن الرب مسحني لأبشر المساكين. أرسلني لأعصب منكسرى القلوب. لأنادي للمسيبين بالعنق وللمأسورين بالإطلاق. لأنادي بسنة مقبولة للرب " " إش ٦١ : ٢ ، ١ "

سفر إشعياء النبي. ولما فتح السفر وجد الموضوع الذي مكتوباً فيه. روح الرب على لأنه مسحني لأبشر المساكين. أرسلني لأشفي منكسرى القلوب. لأنادي للمأسورين بالإطلاق. وللعمي بالبصر وأرسل المنسحقين في الحرية. وأكرز بسنة الرب المقبولة ... فابتدأ يقول لهم : إنه اليوم قد تم هذا المكتوب في مسامعكم " " لو ٤ : ١٦ - ٢١ " وهكذا شهد السيد المسيح إلى تحقيق نبوة إشعياء في شخصه.

❖ " وشهد يوحنا قائلاً : إني قد رأيت الروح نازلاً مثل حمامة من السماء فاستقر عليه " " يو ١ : ٣٢ " .

٦) يصنع معجزات كثيرة :

❖ " وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى ويعلم في مجامعها. ويكرز ببشارة الملكوت. ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب " " مت ٩ : ٣٥ " .

❖ " فأجاب يسوع وقال لهما (لتلميذي يوحنا) : اذهبا وأخبرا يوحنا بما تسمعان وتظنران. العمى يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشرون. وطوبى لمن لا يعثر في " " مت ١١ : ٤ - ٦ " .

❖ " قولوا لخائفى القلوب تشددوا لا تخافوا ... هو يأتي ويخلصكم حينئذ تتفتح (تتفتح) عيون العمى وأذان الصم تتفتح. حينئذ يقفز الأعرج كالأيل ويترنم لسان الأخرس ... ومفديو الرب يرجعون ويأتون إلى صهيون بترنم وفرح أبدي على رؤوسهم. ابتهاج وفرح يدركانهم ويهرب الحزن والتتهد " " إش ٣٥ : ٤ - ١٠ "

١٠ - نبوات عن دخول السيد المسيح أورشليم والهيكل يوم أحد الشعانين :

التحقيق	النبوة
<p>❖ " ودخل يسوع إلى هيكل الله. وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل " مت ٢١ : ١٢ ."</p> <p>❖ " وجاءوا إلى أورشليم ولما دخل يسوع الهيكل. ابتدأ يخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل " مر ١١ : ١٥ ."</p>	<p>١) يدخل أورشليم والهيكل :</p> <p>❖ " ويأتي بغتة إلى هيكله السيد الذي تطلبونه " ملا ٣ : ١ "</p>
<p>❖ " ولما قربوا من أورشليم ... حينئذ أرسل يسوع تلميذين قائلاً لهما : اذهبا إلى القرية التي أمامكما فلوقت تجدان أتاناً مربوطة وجحشاً معها فحلاهما وأتيا بهما ... فكان هذا كله لكي يتم ما قيل بالنبى القائل : قولوا لابنة صهيون هوذا ملكك يأتيك وديعاً ركباً على أتان وجحش ابن أتان. فذهب التلميذان وفعلا كما أمرهما يسوع. وأتيا بالأتان والجحش ووضعوا عليهما ثيابهما فجلس عليهما ... والجموع الذين تقدموا والذي تبعوا كانوا يصرخون قائلين : أوصنا لابن داود. مبارك الآتى باسم الرب. أوصنا فى الأعلى " مت ٢١ : ١-١١ ."</p>	<p>٢) يدخل أورشليم كملك ركباً حماراً :</p> <p>❖ " ابتهجى جداً يا ابنة صهيون. اهتفى يا بنت أورشليم. هوذا ملكك يأتى إليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان " زك ٩ : ٩ "</p>
<p>❖ "فصنع سوطاً من حبال وطرده الجميع من الهيكل ... وقال لباعة الحمام: ارفعوا هذه من ههنا. لا تجعلوا بيت</p>	<p>٣) غيرته المقدسة على الهيكل :</p> <p>❖ " لأن غيرة بيتك أكلتتى وتعييرات مُعبيرك وقعت على " مز ٦٩ : ٩ "</p>

أبى بيت تجارة. فتذكر تلاميذه أنه
مكتوب غيرة بيتك أكلتسى"
"يو ٢ : ١٥-١٧".

١١ - نبوات عن الفداء الذى قدمه السيد المسيح :

التحقيق	النبوة
<p>❖ " لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية "</p> <p>" يو ٣ : ١٦ ."</p> <p>❖ " ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء " يو ٣ : ١٣ ."</p> <p>❖ " ابن الإنسان ما جاء ليخدم بل ليقدم فداء لشعبه " مز ١١١ : ٢ ، ٩ "</p>	<p>(١) حاجة العالم للخلاص :</p> <p>❖ لا شفيع ولا إنسان . الرب يتمم الخلاص بنفسه :</p> <p>❖ " ها إن يد الرب لم تقصر عن أن تخلص ولم تثقل أذنه عن أن تسمع. بل أثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم ... لأن معاصينا كثرت أمامك وخطايانا تشهد علينا ... فرأى الرب وساء فى عينيه أنه ليس عدل. فرأى أنه ليس إنسان. وتحير من أنه ليس شفيع. فخلصت ذراعه لنفسه وبره هو عضده. فلبس البر كدرع. وخوذة الخلاص على رأسه ... ويأتى الفادى إلى صهيون وإلى التائبين عن المعصية فى يعقوب يقول الرب. أما أنا فهذا عهدى معهم قال الرب " إش ٥٩ : ١-٢١ "</p> <p>❖ تشوق البشر لنزول الله للخلاص :</p> <p>❖ " ليتك تشق السموات وتنزل " إش ٦٤ : ١ "</p> <p>❖ " طأطأ السموات ونزل وصباب تحت رجليه " مز ١٨ : ٩ "</p> <p>(٢) الوعد بالفداء :</p> <p>❖ " عظيمة هى أعمال الرب ... أرسل فداء لشعبه " مز ١١١ : ٢ ، ٩ "</p>

❖ " وهو يفدى إسرائيل من كل آثامه " مز ١٣٠ : ٨ "

❖ " من الظلم والخطف يفدى أنفسهم " مز ٧٢ : ١٤ "

❖ " لا تخف ... فاديك قدوس إسرائيل " إش ٤١ : ١٤ "

❖ " قد محوت كغيم ذنوبك وكسحابة خطاياك. ارجع إلى لأنى فديتك " إش ٤٤ : ٢٢ "

❖ " على جبل عال اصعدى يا مبشرة صهيون. ارفعى صوتك بقوة يا مبشرة أورشليم. ارفعى لا تخافى. قولى لمدين يهوذا هوذا إلهك. هوذا السيد الرب بقوة يأتى ... كراع يرعى قطيعه. بذراعه يجمع الحملان وفى حضنه يحملها " إش ٤٠ : ٩-١١ "

❖ " لا تخافوا لأنه هكذا قال رب الجنود هى مرة بعد قليل ... فأزلزل السموات والأرض والبحر واليابسة وأزلزل كل الأمم ويأتى مشتهى كل الأمم " حج ٢ : ٥-٧ "

❖ " هوذا الرب قد أخبر إلى أقصى الأرض قولوا لابنة صهيون هوذا مخلصكم أت " إش ٦٢ : ١١ "

❖ " لا مخلص غيرى ... من يد الهاوية أفديهم من الموت أخلصهم " هو ١٣ : ٤، ١٤ "

❖ " بذبيحة وتقدمة لم تسر. أذنى فتحت (جسداً هيأت لى). محرقة وذبيحة خطية لم تطلب. حينئذ قلت هذا جئت.

" مت ٢٠ : ٢٨ "

❖ " ابن الإنسان قد جاء ليخلص ما قد هلك " مت ٩ : ٥٦ "

❖ " لأنه لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا. لذلك عند دخوله إلى العالم يقول ذبيحة وقرباناً لم ترد ولكن هيأت لى جسداً. بمحرقات وذبائح للخطية لم تسر. ثم قلت هذا أجئ فى درج الكتاب مكتوب عنى لأفعل مشيئتك يا الله ... فبهذه المشيئة نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة " عب ١٠ : ٤-١٠ "

❖ " ولكنه (المسيح) الآن قد أظهر مرة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه " عب ٩ : ٢٦ "

بدرج الكتاب مكتوب عنى. أن أفعل
مشيئتك يا إلهى سُررت
وشريعتك فى وسط أحشائى "
مز ٤٠ : ٦-٨ "

❖ موقف اليهود منه :

❖ حجر عثرة لليهود :

❖ " الحجر الذى رفضه البنائون قد
صار رأس الزاوية " " مز ١١٨ : ٢٢ "

❖ أشار السيد المسيح إلى تحقيق هذه
النبوة فى شخصه حين قال : " أما قرأتم
قط فى الكتب. الحجر الذى رفضه
البنائون هو قد صار رأس الزاوية من
قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى
أعيننا " " مت ٢١ : ٤٢ . "

❖ وقال القديس بطرس لليهود عن السيد
المسيح : " هذا هو الحجر الذى
احتقرتموه أيها البنائون الذى صار رأس
الزاوية " " أع ٤ : ١٠ . "

❖ وقال أيضاً : " فلکم أنتم الذين تؤمنون
الكرامة. وأما للذين لا يطيعون فالحجر
الذى رفضه البنائون هو قد صار رأس
الزاوية " " بط ٢ : ٧ . "

❖ يبغضونه بلا سبب :

❖ " أكثر من شعر رأسى الذين
يبغضونى بلا سبب. اعتز مستهلكى
أعدائى ظلماً " " مز ٦٩ : ٤ "

❖ " بكلام بغض أحاطوا بى وقاتلونى
بلا سبب. بدل محبتى يخاصمونى. أما
أنا فصلاة. وضعوا على شراً بدل خير
وبغضاً بدل حبى " " مز ١٠٩ : ٣-٥ "

❖ أشار السيد المسيح إلى تحقيق هذه
النبوة فى شخصه بقوله : " الذى
يبغضنى يبغض أبى أيضاً. لو لم أكن قد
عملت بينهم أعمالاً لم يعملها أحد غيرى
لم تكن لهم خطية. وأما الآن فقد رأوا
وأبغضونى أنا وأبى. لكن لكى تتم الكلمة
المكتوبة فى ناموسهم إنهم أبغضونى بلا
سبب " " يو ١٥ : ٢٣-٢٥ . "

✠ يتآمرون عليه :

✠ " قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء
معاً على الرب وعلى مسيحه قائلين :
لنقطع قيودهما ولنطرح عنا ربطهما "
" مز : ٢ : ٣ ، ٢ "

✠ " فقاموا وأخرجوه خارج المدينة
وجاءوا به إلى حافة الجبل الذي كانت
مدينتهم مبنية عليه حتى يطرحوه إلى
أسفل " " لو ٤ : ٢٦ . "

✠ صلاة الكنيسة الأولى فى العلية :
" أنت هو الإله ... القائل بغم داود فتاك :
لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب
بالباطل. قامت ملوك الأرض واجتمع
الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه.
لأنه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس -
يسوع الذى مسحته - هيرودس وبيلاطس
البنطى مع أمم وشعوب إسرائيل. ليفعلوا
كل ما سبقت فعينت يدك ومشورتك أن
يكون " " أع ٤ : ٢٤ - ٢٨ . "

٤) خيانة يهوذا :

✠ خانه صديق :

✠ " رجل سلامتى الذى وثقت به. أكل
خبزى رفع علىّ عقبه " " مز ٤١ : ٩ "
✠ " لأنه ليس عدو يعيرنى فاحتمل.
ليس مبغضى تعظم علىّ فاخترت منه. بل
أنت إنسان عدلى إلىّ وصديقى. الذى
معه كانت تحلوا لنا العشرة "
" مز ٥٥ : ١٢ - ١٤ "

✠ أشار السيد المسيح إلى تحقيق النبوة
التي وردت فى " مز ٤١ : ٩ " ، وذلك
بقوله : " أنا أعلم الذين اخترتهم. لكن
ليتم الكتاب الذى يأكل معى الخبز رفع
علىّ عقبه " " يو ١٣ : ١٨ . "

✠ " وللوقت فيما هو يتكلم أقبل يهوذا
واحد من الاثنى عشر ومعه جمع كثير
بسيوف وعصى من عند رؤساء الكهنة
والكتبة والشيوخ. وكان مسلمه قد
أعطاهم علامة قائلاً : الذى أقبله هو
هو. أمسكوه وامضوا به بحرص. فجاء
للولقت وتقدم إليه قائلاً : ياسيدى
ياسيدى. وقبله " " مر ١٤ : ٤٣ - ٤٥ . "

❖ **بيعه بثلاثين من الفضة :**

❖ " حينئذ ذهب واحد من الاثني عشر الذى يدعى يهوذا الإسخريوطى إلى رؤساء الكهنة. وقال : ماذا تريدون أن تعطونى وأنا أسلمه إليكم. فجعلوا له ثلاثين من الفضة " مت ٢٦ : ١٤ ، ١٥ "

❖ " فقلت لهم إن حسن فى أعينكم فأعطونى أجرتى وإلا فامتنعوا. فوزنوا أجرتى ثلاثين من الفضة " زك ١١ : ١٢ "

❖ **إلقاء المال فى بيت الله وبثمنها يُشترى حقل الفخارى :**

❖ " حينئذ لما رأى يهوذا الذى أسلمه أنه قد دين ندم ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلاً : قد أخطأت إذ سلمت دماً بريئاً. فقالوا : ماذا علينا. أنت أبصر. فطرح الفضة فى الهيكل وانصرف. ثم مضى وخنق نفسه. فأخذ رؤساء الكهنة الفضة وقالوا : لا يحل أن نلقيها فى الخزانة لأنها ثمن دم. فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخارى مقبرة للغرباء. لهذا سُمى ذلك الحقل حقل الدم إلى هذا اليوم. حينئذ تم ما قيل بإرميا النبي القائل^(١) : وأخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثلث الذى ثمنوه من بنى إسرائيل. وأعطوها عن حقل الفخارى كما أمرنى الرب " مت ٢٧ : ٣-١٠ . "

❖ " فقال لى الرب : ألقها إلى الفخارى الثمن الكريم الذى ثمنونى به. فأخذت الثلاثين من الفضة وألقيتها إلى الفخارى فى بيت الرب " زك ١١ : ١٣ "

❖ **مصير يهوذا ووظيفته يأخذها آخر:**

❖ قال القديس بطرس : " أيها الرجال

❖ " إذا حوكم فليخرج مذنباً وصلاته

(١) يذكر الدكتور إمبل ماهر فى كتابه : المسيح فى نبوات العهد القديم ، ص ٤١ أن هذه النبوة وردت فى سفر زكريا ، وعندما ذكرها القديس متى فى بشارته نسبها إلى إرميا النبي ، والسبب فى ذلك هو أن سفر إرميا هو أكبر أسفار الأنبياء جميعها ولذلك اعتاد اليهود أن يطلقوا اسم إرميا ليس فقط على سفره وإنما على مجموعة أسفار الأنبياء كلها.

فلتكن خطية. لتكن أيامه قليلة ووظيفته
 ليأخذها آخر. ليكن بنوه أيتاماً وامراته
 أرملة " مز ٧ : ٩-٧ "
 ❖ " لتصر دارهم خراباً وفي خيامهم لا
 يكن ساكن " مز ٦٩ : ٢٥ "
 الإخوة كان ينبغي أن يتم هذا المكتوب
 الذي سبق الروح القدس فقاله بقم داود
 عن يهوذا الذي صار دليلاً للذين قبضوا
 على يسوع. إذ كان معدوداً بيننا
 وصار له نصيب في هذه الخدمة. فإن
 هذا اقتنى حقلاً من أجره الظلم وإذا سقط
 على وجهه انشق من الوسط فانسكبت
 أحشاؤه كلها. وصار ذلك معلوماً عند
 جميع سكان أورشليم حتى دُعي ذلك
 الحقل في لغتهم حقل دما أي حقل دم.
 لأنه مكتوب في سفر المزامير لتصر
 داره خراباً ولا يكن فيها ساكن وليأخذ
 وظيفته آخر " أع ١٦ : ٢٠-٢٠ ."

❖ " فتركه الجميع وهربوا "
 " مر ١٤ : ٥٠ ."

❖ وقد أشار السيد المسيح إلى هذه النبوة
 فقال لتلاميذه ليلة صليبه : " إن كلكم
 تشكون في هذه الليلة لأنه مكتوب
 أني أضرب الراعي فتتبدد الخراف "
 " مر ١٤ : ٢٧ ."

❖ " وكان رؤساء الكهنة والشيوخ
 والمجمع كله يطلبون شهادة زور على
 يسوع لكي يقتلوه. فلم يجدوا. ومع أنه
 جاء شهود زور كثيرون لم يجدوا. ولكن
 أخيراً تقدم شاهدا زور. وقالوا : هذا قال
 إنني أقدر أن أنقض هيكل الله وفي ثلاثة
 أيام أبنيه " مت ٢٦ : ٥٩-٦١ ."

❖ " اضرب الراعي فتتشتت الغنم "
 " زك ١٣ : ٧ "

٥) محاكمته :

❖ تلاميذه يتركونه وقت المحاكمة :

❖ " اضرب الراعي فتتشتت الغنم "
 " زك ١٣ : ٧ "

❖ قيام شهود زور ضده :

❖ " لأنه قد قام على شهود زور ونافث
 ظلم " مز ٢٧ : ١٢ "

❖ " شهود زور يقومون وعما لم أعلم
 يسألونني " مز ٣٥ : ١١ "

❖ صامت وقت محاكمته :

❖ " ظلمَ أما هو فتذلل ولم يفتح فاه. كشاء تُساق إلى الذبح وكنعجة صامته أمام جازيها فلم يفتح فاه " إيش ٥٣ : ٧ "

❖ " وأما أنا فكأصم لا أسمع. وكأبكم لا يفتح فاه. وأكون مثل إنسان لا يسمع وليس في فمه حجة " مز ٣٨ : ١٣ ، ١٤ "

(٦) نبوات عن آلامه والأحداث المصاحبة لها :

❖ مجروح ومسحوق :

❖ " وهو مجروح لأجل معاصينا. مسحوق لأجل آثامنا. تأديب سلامنا عليه. وبحبره شفينا " إيش ٥٣ : ٥ "

❖ مضروب ومتفول عليه :

❖ " بذلت ظهري للضاربين وخذى للنانقين. وجهي لم أستر عن العار والبصق " إيش ٥٠ : ٦ "

❖ صلبه بالمسامير :

❖ " تقبوا يديّ ورجليّ " مز ٢٢ : ١٦ "

❖ " وبينما كان رؤساء الكهنة والشيوخ يشتكون عليه لم يُجب بشئ. فقال له بيلاطس : أما تسمع كم يشهدون عليك. فلم يجبه ولا عن كلمة واحدة حتى تعجب الوالى جداً " مت ٢٧ : ١٢ - ١٤ . "

❖ " وألبسوه أرجواناً وضمفروا إكليلاً من شوك ووضعوه عليه " مر ١٥ : ١٧ . "

❖ " حينئذ أطلق لهم باراباس وأما يسوع فجلده " مت ٢٧ : ٢٦ . "

❖ " حينئذ بصقوا في وجهه ولكموه وآخرون لطموه " مت ٢٦ : ٦٧ . "

❖ " ولما مضوا به إلى الموضع الذي يدعى جمجمة صلبوه هناك " لو ٢٣ : ٣٣ . "

◀ صُلب السيد المسيح بالطريقة الرومانية التي فيها تُتقب اليدان والقدمان بالمسامير ، والدليل على ذلك قول توما : " إن لم أبصر في يديه أثر المسامير وأضع إصبعي في أثر المسامير ... لا أوّمن " يو ٢٠ : ٢٥ . "

❖ صلبه مع أئمة :

❖ " حينئذ صُلب معه لسان واحد عن

❖ " سكب للموت نفسه وأحصى مع

أثمة " إيش ٥٣ : ١٢ "

اليمين وواحد عن اليسار " مت ٢٧ : ٣٨ . "

❖ وقد أشار السيد المسيح إلى تحقيق هذه النبوة في شخصه فقال لتلاميذه ليلة آلامه : " لأنى أقول لكم إنه ينبغي أن يتم فى أيضاً هذا المكتوب : أحصى مع أثمة " لو ٢٢ : ٣٧ . "

❖ صلاته من أجل صالبيه :

❖ " بدل محبتى يخاصموننى . أما أنا فصلاة " مز ١٠٩ : ٤ "

❖ " وهو حمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين " إيش ٥٣ : ١٢ "

❖ وقوف معارفه من بعيد :

❖ " أحبائى وأصحابى يقفون تجاه ضربتى وأقاربي وقفوا بعيداً " مز ٣٨ : ١١ "

❖ صالبيه يقتسمون ثيابه فيما بينهم :

❖ " يقتسمون ثيابى بينهم وعلى لباسى يقترعون " مز ٢٢ : ١٨ "

❖ " ثم إن العسكر لما كانوا قد صلبوا يسوع أخذوا ثيابه وجعلوها أربعة أقسام لكل عسكرى قسماً . وأخذوا القميص أيضاً وكان القميص بغير خياطة منسوجاً كله من فوق . فقال بعضهم لبعض : لا نشقه بل نقترع عليه لمن يكون . ليم الكتاب القائل : اقتسموا ثيابى بينهم وعلى لباسى ألقوا قرعة . هذا فعله العسكر " يو ١٩ : ٢٣ ، ٢٤ . "

❖ ينظرون إليه :

❖ " وأنا صرت عاراً عندهم ينظرون إلىى وينغضون رؤوسهم " مز ١٠٩ : ٢٥ "

❖ " وكان الشعب واقفين ينظرون " لو ٢٣ : ٣٥ . "

❖ "أحصى كل عظامي وهم ينظرون
ويتفرون في" "مز ٢٢ : ١٧"
❖ يستهزئون به ويجدفون عليه :

❖ "أما أنا فدودة لا إنسان. عار عند
البشر ومحتقر الشعب. كل الذين يرونني
يستهزئون بي. يفتخرون الشفاه وينغضون
الرأس (يحركون الرأس تعجباً) قائلين
اتكل على الرب فلينجبه. لينقذه لأنه سر
به " "مز ٢٢ : ٦-٨"

❖ "وكان المجتازون يجدفون عليه وهم
يهزون رؤوسهم قائلين : يا ناقض
الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام خلص نفسك.
إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب.
وكذلك رؤساء الكهنة أيضاً وهم
يستهزئون مع الكتبة والشيوخ قالوا :
خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن
يخلصها. إن كان هو ملك إسرائيل
فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به. قد
اتكل على الله فلينقذه الآن إن أراد. لأنه
قال أنا ابن الله. وبذلك أيضاً كان اللسان
الذي كان صلباً معه يعيرانه"
"مت ٢٧ : ٣٩-٤٤."

❖ تقديم الخل الممزوج بمرارة له :
❖ "ويجعلون في طعامي علقماً وفي
عطشي يسقونني خلاً" "مز ٦٩ : ٢١"

❖ "أعطوه خلاً ممزوجاً بمرارة ليشرب
ولما ذاق لم يُرد أن يشرب"
"مت ٢٧ : ٣٤."

❖ "فلكى يتم الكتاب قال أنا عطشان.
وكان إنباء موضوعاً مملواً خلاً. فملأوا
إسفنجة من الخل ووضعوها على زوفنا
وقدموها إلى فمه. فلما أخذ يسوع الخل
قال : قد أكمل" "يو ١٩ : ٢٨-٣٠."

❖ الظلمة على الأرض :

❖ "ويكون في ذلك اليوم يقول السيد
الرب : أنى أغيب الشمس في الظهر
وأقتم الأرض في يوم نور" "عا ٨ : ٩"
❖ طعنه بالحربة في جنبه :

❖ "ومن الساعة السادسة كانت ظلمة
على الأرض إلى الساعة التاسعة"
"مت ٢٧ : ٤٥."

❖ " وأفيض على بيت داود وعلى سكان
أورشليم روح النعمة والتضرعات
فينظرون إلى الذى طعنوه وينوحون
عليه كنائح على وحيد له. ويكونون فى
مرارة عليه كمن هو فى مرارة على
بكره " " زك ١٢ : ١٠ "

❖ قوله للآب : إلهى إلهى لماذا
تركتنى؟

❖ " إلهى إلهى لماذا تركتني ؟
" مز ٢٢ : ١ "

❖ عظامه لا تنكسر :

❖ " يحفظ جميع عظامه واحد منها لا
ينكسر " " مز ٣٤ : ٢٠ "

(٧)نبوات عن موته و دفنه :

❖ يستودع روحه فى يدى الآب :

❖ " فى يدك أستودع روحى
" مز ٣١ : ٥ "

❖ دفنه فى قبر غنى :

❖ " وجعل مع الأشرار قبره ومع غنى
عند موته " " إش ٥٣ : ٩ "

❖ " ولكن واحداً من العسكر طعن جنبه
بحربة وللوقت خرج دم وماء ... لأن
هذا كان ليتم الكتاب القائل ... سينظرون
إلى الذى طعنوه " " يو ١٩ : ٣٤-٣٧ .
❖ "هوذا يأتى مع السحاب وستنظره كل
عين والذين طعنوه. وينوح عليه جميع
قبائل الأرض نعم آمين" " رؤ ١ : ٧ .

❖ " ونحو الساعة التاسعة صرخ
بصوت عظيم قائلاً إيلى إيلى لما شبقتنى
أى إلهى إلهى لماذا تركتني
" مت ٢٧ : ٤٦ .

❖ " وأما يسوع فلما جاعوا إليه لم
يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات
" يو ١٩ : ٣٣ .

❖ " ونادى يسوع بصوت عظيم وقال :
يا أبتاه فى يدك أستودع روحى
" لو ٢٣ : ٤٦ .

❖ " جاء رجل غنى من الرامة اسمه
يوسف ... وطلب جسد يسوع ... فأخذ
يوسف الجسد ولفه بكتان نقى. ووضع
فى قبره الجديد " " مت ٢٧ : ٥٧-٦٠ .
عندما صلبوا يسوع بين لصين دبروا أن
يجعلوا قبره مع اللصين ، ولكن لكى يتم
الكتاب تقدم غنى من الرامة اسمه

يوسف، وطلب جسد يسوع ، ووضع
في قبره الجديد الذي لم يوضع فيه أحد
من قبل ، ولذلك عندما قام السيد المسيح
أصبح قبره الفارغ شاهداً لقيامته وحده
دون غيره.

❖ " لذلك يقول إذ صعد إلى العلاء سبي
سبياً وأعطى الناس عطايا. وأما أنه
صعد فما هو. إلا أنه نزل أيضاً أولاً إلى
أقسام الأرض السفلى " " أف : ٤ : ٨ ، ٩ . "

❖ " حينئذ تصير الكلمة المكتوبة ابتاع
الموت إلى غلبة. أين شوكتك يا موت.
أين غلبتك يا هاوية. أما شوكة الموت
فهي الخطية ... ولكن شكراً لله الذي
يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح "
" ١كو : ١٥ : ٥٤ - ٥٧ . "

❖ المسيح يعطى إطلاقاً للمقبوض
عليهم في الجحيم :

❖ " جعلتك نوراً للأمم لتكون خلاصى
إلى أقصى الأرض ... قائلاً للأسرى
أخرجوا. للذين في الظلام اظهروا "
" إش : ٤٩ : ٦ ، ٩ "

❖ " الرب مسحنى ... لأنادى للمسيبين
بالعنق وللمأسورين بالإطلاق "
" إش : ٦١ : ١ ، ٢ "

❖ " قد أطلقت أسراك من الجب الذى
ليس فيه ماء " " زك : ٩ : ١١ "

❖ " هوذا عبدى الذى أعضده مختارى
الذى سرت به نفسى. وضعت روحى
عليه فيخرج الحق للأمم ... لتخرج من
الحبس المأسورين. من بيت السجن
الجالسين فى الظلمة " " إش : ٤٢ : ١ ، ٧ "

❖ الخلاص من الموت :

❖ " من يد الهاوية أفديهم. من الموت
أخلصهم. أين أوباؤك يا موت أين
شوكتك يا هاوية " " هو : ١٣ : ١٤ "

✠ مطابقة مزمور ٢٢ لأحداث الصلب :

التحقيق	النبوة
❖ " صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً : إلهي إلهي لماذا تركتني " مت ٢٧ : ٤٦ .	❖ " إلهي إلهي لماذا تركتني " ٢٢ : ١
❖ " قد اتكل على الله فلينقذه الآن إن أراده " مت ٢٧ : ٤٣ .	❖ " عليك اتكل آباؤنا ااتكلوا فنجيتهم " ٢٢ : ٤
❖ " الذين كانوا ضابطين يسوع كانوا يستهزئون به وهم يجلدونه وغطوه وكانوا يضربون وجهه ويسألونه قائلين : تتبا من هو الذي ضربك " لو ٢٢ : ٦٣-٦٥ .	❖ " أما أنا فدودة لا إنسان عار عند البشر ومحتقر الشعب " ٢٢ : ٦
❖ " وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم ... وكذلك رؤساء الكهنة وهم يستهزئون مع الكتبة والشيوخ قالوا ... قد اتكل على الله فلينقذه الآن إن أراده " مت ٢٧ : ٣٩-٤٤ .	❖ " كل الذين يرونني يستهزئون بي يفغرون الشفاه وينغضون الرأس قائلين : اتكل على الرب فلينجيه لينقذه لأنه سر به " ٢٢ : ٧-٨
❖ " يا أبتاه ... فلتعبر عني هذه الكأس " مت ٢٦ : ٣٩ .	❖ " لا تتباعد عني لأن الضيق قريب لأنه لا معين " ٢٢ : ١١
" فتركه الجميع وهربوا " مر ١٤ : ٥٠ .	❖ " أحاطت بي ثيران كثيرة أقوياء باشان اكتفتني " ٢٢-١٢
❖ " ثم إن الجند والقائد وخدام اليهود قبضوا على يسوع وأوثقوه " يو ١٨ : ١٢ .	❖ " يبست مثل شقفة قوتي ولصق لساني بحنكي " ٢٢ : ١٥
❖ " فلكى يتم الكتاب قال : أنا عطشان " يو ١٩ : ٢٨ .	❖ " تقبوا يدي ورجلي " ٢٢ : ١٦
❖ " ولما مضوا به إلى الموضع ... صليبه هناك " لو ٢٣ : ٣٣ .	❖ " وهم ينظرون ويتفرسون فيَّ " ٢٢ : ١٧
❖ " وكان الشعب واقفين ينظرون والرؤساء أيضاً معهم " لو ٢٣ : ٣٥ .	❖ " يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي

وجعلوها أربعة أقسام لكل عسكري قسماً
وأخذوا القميص أيضاً ... فقال بعضهم
لبعض لا نشقه بل نقترع عليه لمن
يكون " "يو ١٩ : ٢٣ ، ٢٤ ."

يقترعون " ٢٢ : ١٨ "

✠ مطابقة إشعياء ص ٥٣ لأحداث الصلب :

التحقيق	إشعياء ص ٥٣
	❖ "عدد ١"
✠ " مع أنه (المسيح) كان قد صنع معجزات هذا عددها أمامهم إلا أنهم لم يؤمنوا به " "يو ١٢ : ٣٧ ."	✠ من صدق خبرنا ولمن استعلنت ذراع الرب
	❖ "عدد ٢"
✠ " أنا الكرمة الحقيقية " "يو ١٥ : ١ ."	✠ نبت قدامه كفرخ وكعرق من أرض يابسة
✠ " وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض " "يو ٢٢ : ٤٤ ."	✠ لا صورة له ولا جمال فننظر إليه ولا منظر فنشتهيه
✠ " وضفروا إكليلاً من شوك ووضعوه على رأسه " "مت ٢٧ : ٢٩ ."	
	❖ " عدد ٣ "
✠ " كانوا يجثون قدامه ويستهنئون به " "مت ٢٧ : ٢٩ ."	✠ محتقر
✠ " ليس هذا بل باراباس " "يو ١٨ : ٤٠ ."	✠ ومخذول من الناس
✠ " نفسى حزينة جداً حتى الموت " "مت ٢٦ : ٣٨ ."	✠ رجل أوجاع ومختبر الحزن
✠ " لا تريدون أن تأتوا إليّ لتكون لكم حياة " "يو ٥ : ٤٠ ."	✠ كمستر عنه وجوهنا
✠ " فعروه وألبسوه رداء قرمزيّاً. وضفروا إكليلاً من شوك ووضعوه على رأسه وقصبه في يمينه وكانوا يجثون قدامه ويستهنئون به قائلين السلام يا	✠ محتقر فلم نعتد به

ملك اليهود. وبصقوا عليه وأخذوا
القصبه وضربوه على رأسه "
مت ٢٧ : ٢٧-٣٠ "

✦ " حمل هو نفسه خطايانا " (بط ٢ :
٢٤ .

✦ " فليخلص نفسه إن كان هو المسيح
مختار الله " (لو ٢٣ : ٣٥ .

✦ " المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من
أجل الخطايا " (بط ٣ : ١٨ .

✦ " الذى لم يشفق على ابنه بل بذله
لأجلنا " (رو ٨ : ٣٢ .

✦ " عاملاً الصلح بدم صليبه
" (كو ١ : ٢٠ .

✦ " أخذ بيلاطس يسوع وجلده
" (يو ١٩ : ١ .

✦ " نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع
المسيح مرة واحدة " (عب ١٠ : ١٠ .

✦ " الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله
" (رو ٣ : ٢٣ .

✦ " فتركه الجميع وهربوا "
" (مر ١٤ : ٥٠ .

✦ " الجميع يطلبون ما هو لأنفسهم لا
ما هو ليسوع المسيح " (فى ٢ : ٢١ .

✦ " جعل الذى لم يعرف خطية لأجلنا "
" (كو ٥ : ٢١ .

✦ " مضوا به للصلب " (مت ٢٧ : ٣١ .

✦ " عدد ٤ "

✦ لكن أجزاننا حملها و أوجاعنا
تحملها

✦ ونحن حسبناه مصاباً مضروباً من
الله ومنزولاً

✦ " عدد ٥ "

✦ مجروح لأجل معاصينا

✦ مسحوق لأجل آثامنا

✦ تأديب سلامنا عليه

✦ وبحبره (جلداته) شفيينا

✦ " عدد ٦ "

✦ كلنا كغنم ضللنا

✦ ملنا كل واحد إلى طريقه

✦ والرب وضع عليه إثم جميعنا

✦ " عدد ٧ "

✦ ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاة

تساق إلى الذبح وكنعجة صامته أمام
جازيها فلم يفتح فاه
❖ "عدد ٨"

❖ من الضغطة ومن الدينونة أخذ

❖ وفي جيله من كان يظن أنه قطع من
أرض الأحياء
❖ أنه ضرب من أجل ذنب شعبي

❖ "عدد ٩"

❖ جعل مع الأشرار قبره ومع غنى
عند موته

❖ على أنه لم يفعل ظلماً
❖ ولم يكن في فمه غش

❖ "عدد ١٠"

❖ أما الرب فسُرُّ بأن يسحقه بالحزن

❖ إن جعل نفسه ذبيحة إثم يرى نسلأً
تطول أيامه

❖ ومسرة الرب بيده تتجح

❖ "عدد ١١"

❖ من تعب نفسه يرى ويشبع

❖ بمعرفته يبرر كثيرين

❖ " فلم يجبه ولا عن كلمة واحدة "
مت ٢٧ : ١٤ ."

❖ " وكان حنان قد أرسله موثقاً إلى
قيافا " " يوحنا ١٨ : ٢٤ ."

❖ " بأيدى أئمة صلبتموه وقتلتموه "
" أع ٢ : ٢٣ ."

❖ " تتبأ قيافا : " أن يسوع مزمغ أن
يموت عن الأمة كلها " " يوحنا ١١ : ٥١ ."

❖ " رجل غنى من الرامه اسمه
يوسف ... طلب جسد يسوع ووضع
في قبره الجديد " " مت ٢٧ : ٥٧-٦٠ ."

❖ " الذى لم يفعل خطية "
❖ " ولا وُجد فى فمه مكر "
" ابط ٢ : ٢٢ ."

❖ " الذى لم يشفق على ابنه بل بذله
لأجلنا " " روم ٨ : ٣٨ ."

❖ " المسيح فصحننا أيضاً قد ذبح
لأجلنا " " ١كو ٥ : ٧ ."

❖ " أنا مجدتك على الأرض العمل
الذى أعطيتنى لأعمل قد أكملته "
" يوحنا ١٧ : ٣ ."

❖ " من أجل السرور الموضوع أمامه
احتمل الصليب " " عب ١٢ : ٢ ."

❖ " هذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك
أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح
الذى أرسلته " " يوحنا ١٧ : ٣ ."

<p>✦ "الذى حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة" "ابط ٢ : ٢٤".</p> <p>✦ "لذلك رفعه الله أيضاً" فى ٢ : ٩".</p> <p>✦ "جعله وارثاً لكل شئ" "عب ١ : ٢".</p> <p>✦ "لذلك يقول إذ صعد إلى العلاء سبى سبياً وأعطى الناس عطايا وأما أنه صعد فما هو إلا أنه نزل أولاً إلى أقسام الأرض السفلى" "أف ٤ : ٨ ، ٩".</p> <p>✦ "أنا أضع نفسى عن الخراف" "يو ١٠ : ١٥".</p> <p>✦ "وصلبوه مع لصين" "مر ١٥ : ٢٧".</p> <p>✦ "قدم مرة لكى يحمل خطايا كثيرين" "عب ٩ : ٢٨".</p> <p>✦ "الذى حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة" "ابط ٢ : ٢٤".</p> <p>✦ "يا أبتاه اغفر لهم" "لو ٢٣ : ٣٤".</p> <p>✦ "هو حى فى كل حين ليشفع فيهم" "عب ٧ : ٢٥".</p>	<p>✦ وآثامهم هو حملها</p> <p>❖ "عدد ١٢"</p> <p>✦ لذلك أقسم له بين الأعزاء ومع العظماء يقسم غنيمته</p> <p>✦ من أجل أنه سكب للموت نفسه</p> <p>✦ وأحصى مع أئمة</p> <p>✦ وهو حمل خطية كثيرين</p> <p>✦ وشفع فى المذنبين</p>
--	--

١٢ - نبوات عن قيامته من الأموات :

التحقيق	النبوة
<p>❖ "ليس هو ههنا لأنه قام كما قال" "مت ٢٨ : ٦".</p> <p>❖ وفى عظة القديس بطرس لليهود يوم الخمسين قال عن السيد المسيح : "الذى أقامه الله ناقضاً أوجاع الموت إذ لم يكن ممكناً أن يُمسك منه. لأن داود يقول فيه: ... لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية"</p>	<p>❖ "لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية لن تدع تفيك يرى فساداً" "مز ١٦ : ١٠"</p> <p>❖ "أنا اضطجعت ونمت. استيقظت لأن الرب يعضدنى" "مز ٣ : ٥"</p> <p>❖ "هلم نرجع إلى الرب لأنه هو افترس فيشفينا. ضرب فيجبرنا. يحيينا بعد يومين فى اليوم الثالث يقيمنا فنحيا"</p>

أمامه " هو ٦ : ١ ، ٢ "	ولا تدع قدوسك يرى فساداً ... " أع ٢٤ : ٢٥ - ٢٥ ."
------------------------	---

١٣ - نبوات عن صعوده إلى السماء وجلوسه عن يمين الآب :

التحقيق	النبوة
❖ " وأخرجهم (أخرج المسيح التلاميذ) خارجاً إلى بيت عنيا ورفع يديه وباركهم. وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأصعد إلى السماء " لو ٢٤ : ٥٠ ، ٥١ ."	(١) صعوده المجيد : ❖ " صعدت إلى العلاء سبيت سبياً " مز ٦٨ : ١٨ "
❖ " بعدما صنع (المسيح) بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعلى " عب ١ : ٣ ."	(٢) الجلوس عن يمين الله : ❖ " قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطناً لقدميك " مز ١١٠ : ١ "
❖ " من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة " مت ٢٦ : ٦٤ ."	

✚ تعليق على النبوات التي أشار السيد المسيح إلى تحقيقها في شخصه:

يلاحظ أن السيد المسيح قد أشار إلى تحقيق النبوات الآتية في شخصه :

١ - نبوة " إيش ٦١ : ١ ، ٢ " : " روح السيد الرب عليّ لأن الرب مسحني لأبشر المساكين ... " . وهي تنبأ أن السيد المسيح هو المسيا الآتي لخلاص العالم.

٢ - نبوة " مل ٣ : ١ " : " ها أنذا أرسل ملاكي فيهيئ الطريق أمامي ... " . وهي تنبأ أن السيد المسيح هو الله الذي يتقدم أمامه يوحنا المعمدان ليهيئ القلوب لاستقباله.

٣ - نبوة " مز ١١٠ : ١ " : " قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطناً لقدميك " . وهي تنبأ أن السيد المسيح هو الرب المجدد الجالس عن يمين الآب.

٤ - نبوة " مز ١١٨ : ٢٢ " : " الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية ... " . وهي تنبأ أن السيد المسيح هو الحجر الذي رفضه البناؤون وهو

رأس الزاوية وهو من قبل الرب.

٥ - نبوة " مز ٦٩ : ٤ " : " أكثر من شعر رأسى الذين يبغضوننى بلا سبب " .
وهى تنبأ أن اليهود سيبغضون السيد المسيح بلا سبب.

٦ - نبوة " مز ٤١ : ٨ " : " رجل سلامتى الذى وثقت به أكل خبزى رفع على عقبه " . وهى تنبأ أن يهوذا مسلمه أحد الأثنى عشر تلميذاً ، وكيف أنه أكل الخبز معه وهو يدبر لتسليمه.

٧ - نبوة " زك ١٣ : ٧ " : " اضرب الراعى فتشتت الغنم " . وهى تنبأ عن تشتت التلاميذ وقت القبض على السيد المسيح.

٨ - نبوة " إش ٥٣ : ١٢ " : " وأحصى مع أئمة " . وهى تنبأ عن صلبه مع لصين ، وهى جزء من الأصحاح الثالث والخمسين من سفر إشعياء والذى يصف أحداث صلب السيد المسيح بكل دقة.

٩ - نبوة " مز ٢٢ : ١ " : " إلهى إلهى لماذا تركتني " . وهى تشير إلى نفس قول السيد المسيح على الصليب. والذى قاله كئيب عن البشرية ، وليعبر عن أن آلامه آلام حقيقية ، وهذا القول هو جزء من " مز ٢٢ " والذى يصف أحداث الصلب أيضاً بكل دقة. وهكذا فقد أشار السيد المسيح إلى الأصحاحين اللذين يمتلئان أكثر من غيرهما بالنبوات عنه ، وهما إش ٥٣ ، مز ٢٢ . (ولهذا قام الباحث بعمل مقارنة بين كلمات هذين الأصحاحين وما يقابلهما فى العهد الجديد) .

١٠ - وقد أشار السيد المسيح إلى النبوات الخاصة بأحداث أسبوع الآلام مجتمعة فى قوله لتلاميذه : " ها نحن صاعدون إلى اورشليم وسيتم كل ما هو مكتوب بالأنبياء عن ابن الإنسان " " لو ١٨ : ٣١ " .

١١ - وأشار أيضاً إلى النبوات الخاصة بالقبض عليه وبغض اليهود له ، فقال للذين قبضوا عليه : " كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصى لتأخذونى . كل يوم كنت معكم أعلم فى الهيكل ولم تمسكونى . وأما هذا كله فقد كان لى تكمل كتب الأنبياء " " مت ٢٦ : ٥٥ ، ٥٦ " .

١٢ - كما أشار السيد المسيح إلى كل النبوات التى تتحدث عن آلامه وموته وقيامته من الأموات بقوله لتلاميذه بعد القيامة حين ظهر لهم : " هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات فى اليوم الثالث " " لو ٢٤ : ٤٦ " . وفى هذا أيضاً إشارة واضحة إلى نبوة " هو ٦ : ٢ ، ١ " " هلم نرجع إلى الرب لأنه هو افترس فيشفيانا . ضرب فيجبرنا . يحيينا بعد يومين . فى اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه " .

• هذا ويمكن إيجاز النبوات التي أشار السيد المسيح إلى تحقيقها في شخصه في الجدول الآتي :

ملخص النبوة	شاهد النبوة
السيد المسيح هو المسيح المخلص والآتي لرسالة فريدة.	إش ٦١ : ٢،١
السيد المسيح هو الله الذي يتقدم أمامه الرسول يوحنا ليهيئ الطريق أمامه.	مل ٣ : ١
السيد المسيح هو الرب الممجّد الجالس عن يمين الآب والمساوى له.	مز ١١٠ : ١
السيد المسيح هو حجر الزاوية.	مز ١١٨ : ٢٢
رفض اليهود بلا سبب للسيد المسيح.	مز ٦٩ : ٤
خيانة يهوذا أحد تلاميذه له.	مز ٤١ : ٨
شك التلاميذ وتشتتهم وقت القبض عليه.	زك ١٣ : ٧
صلب السيد المسيح مع لصين ، وهي جزء من " إش ٥٣ " .	إش ٥٣ : ١٢
تحمل السيد المسيح آلاماً حقيقية على الصليب ، وقوله : إلهي إلهي لماذا تركتني ؟ كنائب وحامل لخطايانا ، وهي جزء من " مز ٢٢ " .	مز ٢٢ : ١
السيد المسيح يقوم من الأموات في اليوم الثالث.	هو ١ : ٦ ، ٢

• وهكذا يتضح أن السيد المسيح قد أشار إلى النبوات التي تنبأ عن حقيقة شخصه الإلهي :

- فهو المسيح المخلص والآتي لرسالة فريدة.
- وهو الرب الجالس عن يمين الآب والمساوى له.
- وهو حجر الزاوية.
- وكذلك أشار إلى الأحداث الهامة والرئيسية في حياته على الأرض ، وهي الخاصة بالفداء والقيامة ، وهذه الأحداث هي :

- رفض اليهود له.
- خيانة يهوذا تلميذه.
- تشتت التلاميذ ليله آلامه.
- صلبه مع لصين.
- آلام الصليب.
- قيامته من الأموات.

وهكذا حيث إن نبوات العهد القديم تحققت في شخص السيد المسيح وشهدت لألوهته ، والسيد المسيح أشار بنفسه إلى تحقيق بعض منها في شخصه ، فيكون السيد المسيح بهذا قد علم بألوهته.

ثانياً - السيد المسيح وشخصيات العهد القديم

• عاشت في العهد القديم شخصيات كانت كل منها رمزاً للسيد المسيح في بعض الجوانب ، والسيد المسيح هو بذاته الذي لفت النظر إلى ذلك حينما ذكر أن بعض هذه الشخصيات وهي نوح ولوط ، وسليمان وإيليا ويونان كانت ترمز له في بعض الأمور.

وسوف يقدم الباحث هنا شخصيات العهد القديم التي كانت رمزاً للسيد المسيح من بعض الأوجه.

١ - آدم :

السيد المسيح	آدم
✠ ابن الله بالطبيعة " يو ١ : ١٨ ."	✠ ابن الله بالتبني "... لو ٣ : ٣٨ "
✠ رأس كل الخليقة " كو ١ : ١٥-١٨ ."	✠ أب للجنس البشري " الخليقة القديمة " " أع ١٧ : ٢٦ "
✠ " الإنسان الثاني الرب من السماء " " ١كو ١٥ : ٤٧ ."	✠ " الإنسان الأول من الأرض ترابي " " ١كو ١٥ : ٤٧ "
✠ الكنيسة أم كل حي روحياً ، وهي عروس المسيح .. " أف ٥ : ٣٢ " ، خرجت من جنب المسيح بعد أن مات على الصليب في صورة دم (الإفخارستيا) ، وماء (المعمودية) .	✠ خلقت حواء " أم كل حي " " تك ٢ : ٢١ " من جنب آدم ، حين ألقى الرب عليه سباتاً ، وأخذ ضلعاً من أضلاعه وبنى منه حواء .. " تك ٢ : ٢١-٢٢ "
✠ بعد أن افتدى المسيح الكنيسة صرنا أعضاء جسمه ، من لحمه ومن عظامه " أف ٥ : ٣٠ ."	✠ بعد أن خلقت حواء من جنب آدم قال عنها : هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي " تك ٢ : ٢٣ "
✠ لم يكن من زرع بشر ، كما أنه لم يرث الخطية من أحد ، إذ هو الوحيد	✠ لم يأت من زرع بشر ، ولم يرث طبعاً فاسداً من طبيعة سابقة عليه

<p>بدون خطية .. " لم يعمل ظلماً ، ولم يكن في فمه غش " إش ٥٣ : ٩ .</p> <p>✠ السيد المسيح هو الابن الوحيد المولود من الأب ، وهو مولود غير مخلوق (حسب لاهوته).</p> <p>✠ به كان الخلاص من الخطية .. " لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد جعل الكثيرون خطاة ، هكذا أيضاً بإطاعة الواحد سيُجعل الكثيرون أبراراً " رو ٥ : ١٩ .</p> <p>✠ أصلح السيد المسيح هذا الفساد " لأنه كما في آدم يموت الجميع ، هكذا في المسيح سيحيا الجميع " ١كو ١٥ : ٢٢ .</p> <p>✠ " المُعلَّق ملعون من الله " تث ٢١ : ٢٣ . " المسيح افتدانا من لعنة الناموس ، إذ صار لعنة لأجلنا ، لأنه مكتوب : ملعون كل مَنْ عُلِّقَ على خشبة " غل ٣ : ١٣ .</p> <p>✠ " لكن أحزاننا حملها ، وأوجاعنا تحملها " إش ٥٣ : ٤ .</p> <p>✠ " وضفر العسكر إكليلاً من شوك ووضعوه على رأسه " يو ١٩ : ٢ .</p> <p>✠ بالفداء فتح آدم الثاني الفردوس .</p>	<p>(ولكنه أخطأ فصار فيه الفساد)</p> <p>✠ كان آدم أول خليفة الله .. "تك ٢ : ٧" فهو مخلوق غير مولود.</p> <p>✠ به كانت الخطية .. " من أجل ذلك وإنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم، وبالخطية الموت ، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس ، إذ أخطأ الجميع " رو ٥ : ١٢ "</p> <p>✠ تسبب آدم في فساد الجنس البشري .. " رو ٥ : ١٢-٢١ "</p> <p>✠ " ملعونة الأرض بسببك " تك ٣ : ١٧ "</p> <p>✠ " بالتعب تأكل منها " تك ٣ : ١٧ "</p> <p>✠ " شوكاً وحسكاً تثبت لك " تك ٣ : ١٨ "</p> <p>✠ بالخطية طرد آدم من الجنة</p>
--	---

٢ - هابيل :

السيد المسيح	هابيل
<p>✠ المسيح هو الراعي الصالح " يو ١٠ : ١١ .</p> <p>✠ السيد المسيح " إلى خاصته جاء ، وخاصته لم تقبله " يو ١ : ١١ ،</p>	<p>✠ كان راعياً للغنم " تك ٤ : ٢ "</p> <p>✠ حسده أخوه وأبغضه " تك ٤ : ٥ ، وقتله في الحقل " تك ٤ : ٨ "</p>

<p>وصلبوه ثم دفنوه فى قبر جديد فى البستان .. "يو ١٩ : ٤١".</p> <p>✠ السيد المسيح قدّم نفسه ذبيحة على الصليب "عب ٩ : ٢٦".</p> <p>✠ دم السيد المسيح صرخ طالباً الغفران " دم رش يتكلم أفضل من هاويل " "عب ١٢ : ٢٤".</p>	<p>✠ هاويل قدم ذبيحة دموية .. "تك ٤ : ٤"</p> <p>✠ دم هاويل صرخ من الأرض يطلب الانتقام " صوت دم أخيك صارخ إلى من الأرض " "تك ٤ : ١٠"</p>
--	---

٣ - نوح :

السيد المسيح	نوح
<p>✠ السيد المسيح هو رأس الخليقة الجديدة "كو ١ : ١٥-١٨"، "رو ٨ : ٢٩".</p> <p>✠ المسيح أب حقيقى للبشرية بدلاً من آدم.</p> <p>✠ كان الصليب الذى استخدم كأداة للخلاص من الهلاك الأبدى مصنوعاً من الخشب.</p> <p>✠ بالمعمودية يغسلنا المسيح من الخطية .. " الذى مثاله يخلصنا نحن الآن ، أى المعمودية " "ابط ٣ : ٢١".</p> <p>✠ السيد المسيح خلص كثيرين.</p>	<p>✠ صار بداية الخليقة الجديدة بعد الطوفان</p> <p>✠ أب جديد للبشرية بدلاً من آدم.</p> <p>✠ كان الفلك الذى أنقذ البشرية من الهلاك مصنوعاً من الخشب.</p> <p>✠ الطوفان غسل العالم من الخطية.</p> <p>✠ خلص الفلك ثمان أنفس فقط .. "ابط ٣ : ٢٠"</p>
<p>✠ وقوس قزح يرمز للصليب والمصلوب عليه ، فالقوس يظهر بين السحب ، وعند الجلجثة كانت سحابة دينونة الله الكثيفة و" كانت ظلمة على كل الأرض " "مت ٢٧ : ٤٥".</p> <p>✠ " كذلك يكون أيضاً مجئ ابن الإنسان " "مت ٢٤ : ٣٧-٣٩".</p>	<p>✠ بعد الطوفان أقام الله ميثاقاً مع البشر أنه لا يفنيهم بطوفان آخر " تك ٩ : ٩-١١" ، وكانت علامة هذا الميثاق ظهور قوس قزح فى السحاب " تك ٩ : ١٢-١٧"</p> <p>✠ " كما كانوا فى الأيام التى قبل الطوفان يأكلون ويشربون ويتزوجون</p>

ويزوجون إلى اليوم الذي دخل فيه نوح
الفلك ولم يعلموا حتى جاء الطوفان "

٤ - إبراهيم :

السيد المسيح	إبراهيم
✠ المسيح " أخلى نفسه ، آخذاً صورة عبد ... وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب " " في ٢ : ٧-٨ ."	✠ " بالإيمان إبراهيم لما دُعي أطاع أن يخرج إلى المكان الذي كان عتيداً أن يأخذه ميراثاً ، فخرج وهو لا يعلم إلى أين يأتي " " عب ١١ : ٨ "
✠ والصليب كان مُلتماً للمسيح منذ ميلاده وحتى موته.	✠ كان المذبح مُلتماً لإبراهيم طوال حياته " تك ١٢-٢٥ ."
✠ المسيح اقترن بالكنيسة من اليهود ثم الأمم.	✠ تزوج سارة ثم هاجر
✠ المسيح يشفع فينا بدمه الطاهر.	✠ شفع في سدوم وعمورة " تك ١٨ : ١٦-٣٣ "

٥ - ملكي صادق :

السيد المسيح	ملكى صادق
✠ المسيح هو ملك وهو الرب برنا " إر ٢٣ : ٦ ."	✠ ملكى صادق تعنى " ملك البر " " " عب ٧ : ٢ "
✠ المسيح هو " ملك السلام " و " رئيس السلام " " إش ٩ : ٦ "	✠ ملكى صادق هو " ملك ساليم " أى " ملك السلام " " عب ٧ : ٢ "
✠ والمُلك والكهنوت يجتمعان فى المسيح " زك ٦ : ١٣ ."	✠ كان ملكاً وكاهناً .. " لأن ملكى صادق هذا ، ملك ساليم ، كاهن الله العلى " " عب ٧ : ١ "
✠ هو ابن الله بالحقيقة.	✠ قيل عن ملكى صادق .. إنه " مُشبه بابن الله " " عب ٧ : ٣ "
✠ السيد المسيح حسب ناسوته هو بلا أب ، وحسب لاهوته هو بلا أم.	✠ قيل عن ملكى صادق .. إنه " بلا أب ، بلا أم ، بلا نسب " " عب ٧ : ٣ "
✠ وكذلك كهنوت السيد المسيح ليس	أى غير معروف نسبه. ✠ بلا أب من جهة الكهنوت ، أى

<p>كهنوته لم يكن بالوراثة ‡ ملكى صادق كان أسمى رتبة ، وأعظم قدراً من إبراهيم ، لأنه بارك إبراهيم. ومعلوم أن "الأصغر يُبارك من الأكبر" عب ٧ : ٧ ، كما أن إبراهيم قدم له العشور ‡ ملكى صادق قدّم خبزاً خمراً "تك ١٤ : ١٨"</p>	<p>كهنوتاً هارونياً بالوراثة. ‡ توفى له الذنور والعشور أيضاً ، وهذا يوضح أن كهنوت ملكى صادق الذى كان رمزاً لكهنوت السيد المسيح هو أعظم من الكهنوت اللاوى الخاص بالعهد القديم. أعطانا جسده ودمه من خبز وخمر "مت ٢٦".</p>
--	--

٦ - إسحق :

السيد المسيح	إسحق
<p>‡ أقتيد للذبح على " جبل الجلجثة " "لو ٢٣ : ٣٣".</p>	<p>‡ أقتيد إلى الذبح على " جبل المريا " "تك ٢٢ : ٢"</p>
<p>‡ " هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد " "يو ٣ : ١٦" ، "هذا هو ابنى الحبيب " "مت ٣ : ١٧".</p>	<p>‡ كان قول الرب لإبراهيم : "خذ ابنك وحيدك ، الذى تحبه" "تك ٢٢ : ٢".</p>
<p>‡ " فخرج وهو حامل صليبه " "يو ١٩ : ١٧".</p>	<p>‡ " فأخذ إبراهيم حطب المحرقة ووضعه على إسحق ابنه " "تك ٢٢ : ٦"</p>
<p>‡ " هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم " "يو ١ : ٢٩".</p>	<p>‡ " أين الخروف للمحرقة " "تك ٢٢ : ٧"</p>
<p>‡ " مُسلماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق " "أع ٢ : ٢٣".</p>	<p>‡ " الله يرى له الخروف " "تك ٢٢ : ٨"</p>
<p>‡ " الرب وضع عليه إثم جميعنا " "إش ٥٣ : ٦".</p>	<p>‡ " بنى هناك إبراهيم المذبح ورتب الحطب وربط إسحق ابنه ووضعه على المذبح فوق الحطب " "تك ٢٢ : ٩"</p>
<p>‡ " أما الرب فسرَّ بأن يسحقه " "إش ٥٣ : ١٠" ، " هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد " "يو ٣ : ١٦".</p>	<p>‡ " ثم مدَّ إبراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه " "تك ٢٢ : ١٠"</p>
<p>‡ كذلك السيد المسيح سُمِّر على</p>	<p>‡ كما رُبط إسحق ووضِع على المذبح</p>

<p>الصليب.</p> <p>✠ مات المسيح .. " الذى لم يفعل خطية ، ولا وُجد فى فمه مكر " "ابط ٢: ٢٢".</p> <p>✠ كان فى استطاعته أن يختفى "مت ٢٦ : ٥٢-٥٤ " .. لكنه هو الذى قال : " ليس أحد يأخذها منى ، بل أضعها أنا من ذاتى " "يو ١٠ : ١٨".</p> <p>✠ قام السيد المسيح من الأموات بعد ٣ أيام .. "مر ١٦ : ٦".</p>	<p>✠ إسحق كان مزماً أن يموت دون ذنب.</p> <p>✠ كان بإمكان إسحق أن يهرب ، ولكنه سلم مشيئته بالتمام لأبيه</p> <p>✠ عاد إسحق حياً بعد ٣ أيام .. "تك ٢٢ : ٤"</p>
---	---

٧ - يوسف :

السيد المسيح	يوسف
<p>✠ " هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت " "مت ٣ : ١٧"</p> <p>✠ " أطاع حتى الموت موت الصليب " "فى ٢ : ٨"</p> <p>✠ " إلى خاصته جاء ، وخاصته لم تقبله " "يو ١ : ١١" ، وفى النهاية أسلم اليهود المسيح حسداً فى أيدي الأمم ليقتلوه "مت ٢٧ : ١٨".</p> <p>✠ " الابن الوحيد الذى هو فى حضن الأب هو خبّر " "يو ١ : ١٨" ، وكانت النتيجة أن حسده اليهود ، وأبغضوه ثم صلبوه.</p> <p>✠ " ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه " "إش ٥٣ : ٧".</p> <p>✠ اليهود " عروه وألبسوه رداءً قرمزيًا " "مت ٢٧ : ٢٨" ، واللون القرمزى هو لون الدم.</p>	<p>✠ كان محبوباً من أبيه "تك ٣٧ : ٣"</p> <p>✠ كان مثلاً فى الطاعة لأبيه .. "تك ٣٧ : ١٣"</p> <p>✠ أحب إخوته وذهب ليفتقد سلامتهم لكنهم أبغضوه حسداً وتآمروا عليه ليقتلوه .. "تك ٣٧ : ١٤ ، ١٨"</p> <p>✠ كان يقص الأحلام على إخوته " تك ٣٧ : ٦-٩" ، وأحلامه هى إعلانات إلهية ، وهى السبب فى حسد إخوته له ، والتجارب التى تعرض لها</p> <p>✠ ظلم سواء من إخوته أو فوطيفار وزوجته ولم يتذمر.</p> <p>✠ إخوة يوسف - قبل أن يتمموا جريمتهم - عروه من قميصه وغمسوا القميص فى الدم .. " تك ٣٧ : ٢٣ ، ٣١"</p>

✠ وألقوه في البئر وخرج حياً
✠ باعه إخوته للإسماعيليين (من الأمم)،
وكان يهوذا أخو يوسف هو الذى أشار
ببيعه .. " تك ٣٧ : ٢٦-٢٨ "

✠ وضعوه فى القبر وخرج حياً .
✠ باعه إخوته اليهود بثلاثين من
الفضة ، وأسلموه لأيدى الأمم ، ويهوذا
تلميذه هو الذى دبر بيعه .. " مت ٢٦ :
١٥ ."

✠ سجن من أجل الحق والفضيلة ،
وأضى فى السجن ثلاث سنوات ..
" تك ٣٩ : ٢٠ "

✠ مات من أجل الحق والفضيلة وظل
فى القبر ثلاثة أيام " مت ٢٨ " ، والسجن
رمز للقبر ، والسجن رمز أيضاً للجحيم
حيث نزل المسيح ، وحرر الأبرار
وترك الأشرار .

✠ سجن معه شخصان رئيس السقاة
ورئيس الخبازين " تك ٤٠ : ٤-٤١ " ونجا
أحدهما (رئيس السقاة) وأعدم الآخر
(رئيس الخبازين) " تك ٤٠ : ٢٠-٢٢ "

✠ سجن من السجن مديراً للأجساد إذ
وفر طعاماً للناس فى العالم كله
" تك ٤١ : ٤١ "

✠ كان ابن ثلاثين سنة لما وقف قدام
فرعون ملك مصر " تك ٤١ : ٤٦ ..
ليصير مديراً لكل أرض مصر
✠ دعا فرعون اسم يوسف "صفات
فغنيح" " تك ٤١ : ٤٥ " ، التى قد تكون
من أصل عبرى ، ومعناها "مخلص
العالم" أو "معلن الأسرار" . أو أنها من
أصل مصرى ومعناها " قوت الحياة "

✠ ارتاع إخوة يوسف حينما حضروا
إلى مصر ومثلوا أمامه وكشف لهم
شخصيته ، فتذكروا إساءاتهم إليه ..
" تك ٤٥ : ٣-١٥ "

✠ السيد المسيح يجمع معانى هذه
التعبيرات الثلاثة : فهو مخلص العالم
" مت ١ : ٢٥ " ومعلن لنا عن الآب
" يو ١ : ١٨ " والسماء " مت ١٣ : ٢٥ "
وهو خبز الحياة " يو ٦ : ٣٣ ."

✠ المسيح فى مجيئه الثانى سوف يرتاع
الأشرار منه .. و" ستنظره كل عين ،
والذين طعنوه ، وينوح عليه جميع قبائل
الأرض " " رؤ ١ : ٧ ."

<p>‡ قال على الصليب : " ياأبتاه ، اغفر لهم ، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون " " لو ٢٣ : ٣٤ ."</p> <p>‡ أخذ عروساً أيضاً من الأمم .. " التي أيضاً دعانا نحن إياها ، ليس من اليهود فقط بل من الأمم أيضاً " " رو ٩ : ٢٤ ."</p>	<p>‡ صفح عن إخوته الذين اضطهدوه ظلاماً.</p> <p>‡ تزوج بأجنبية من مصر وهي " أسنات " بنت فوطى فارع الكاهن المصرى " تك ٤١ : ٤٥ "</p>
--	---

٨ - موسى :

السيد المسيح	موسى
<p>‡ السيد المسيح هو كلمة الله " يو ١ : ١ ."</p> <p>‡ كان ميلاده مقترناً بقتل أطفال بيت لحم ، ولكنه ذهب مع أمه والقديس يوسف إلى أرض مصر " مت ٢ ."</p> <p>‡ السيد المسيح رفض كل مجد العالم وقال " مجداً من الناس لست أقبل " " يو ١٥ : ٤ ."</p> <p>‡ من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزى " عب ١٢ : ٢ ."</p> <p>‡ اقتبل المسيح الأمم فى الإيمان.</p> <p>‡ السيد المسيح جاء وديعاً وقال : " تعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب " " مت ١١ : ٢٨ ."</p> <p>‡ وتجلى المسيح بمجده على الجبل وكان وجهه مضيئاً " مت ١٧ : ١ - ٩ ."</p> <p>‡ هكذا السيد المسيح صام عنا أربعين يوماً وأربعين ليلة قبل بدء خدمته " مت ٤ : ٢ ."</p>	<p>‡ عُرف موسى بأنه كليم الله " عد ١٢ : ٧ "</p> <p>‡ كان ميلاده مقترناً بقتل أطفال العبرانيين ، لكنه نجا ووجد ملجأ له فى بيت فرعون بمصر " خر ٢ "</p> <p>‡ لما كبر أبى أن يدعى ابناً لابنة فرعون " عب ١١ : ٢٤ "</p> <p>‡ فضل أن يذل مع شعب الله على أن يكون متنعماً فى قصر فرعون " عب ١١ : ٢٥ "</p> <p>‡ تزوج موسى بامرأة كوشية أممية " خر ٢ "</p> <p>‡ عُرف موسى بالحلم والوداعة " عد ١٢ : ٧ "</p> <p>‡ أضاء وجه موسى على الجبل حين كلمه الله " خر ٣٤ : ٢٩ "</p> <p>‡ بقى موسى على الجبل صائماً أربعين نهاراً وليلة قبل أن يستلم الشريعة " خر ٢٤ : ١٨ "</p>

✠ كان موسى الوسيط بين الله وشعبه ووقف يحاجج الرب من أجل شعبه " خر ٢٥ : ٣٢ "

✠ أعطى موسى الشعب شريعة العهد القديم التي أعطها له الله ، فكان هو الوسيط فقط

✠ كان العهد مقترناً بدم تيروس وعجول ✠ كان طريق النصر له في الحرب مع عماليق هو أن يبسط يديه على شكل صليب " خر ١٧ : ١١ ، ١٢ "

✠ أعطى المسيح العالم شريعة العهد الجديد ، وكان هو المشرع وواضع الشريعة. ✠ وكان العهد مقترناً بدم المسيح نفسه. ✠ كان طريق النصر للبشرية في حربها مع الشيطان هو أن يصلب المسيح على الصليب " مت ٢٧ "

✠ خلص شعبه من عبودية فرعون وقادهم في البرية " سفر الخروج "

✠ السيد المسيح خلص البشرية من عبودية إبليس وهو قائدهم في برية هذا العالم.

٩ - يشوع :

السيد المسيح	يشوع
✠ يسوع سُمى بهذا الاسم لأنه يُخلص شعبه من خطاياهم " مت ١ : ٢١ "	✠ يشوع كلمة عبرية تعني " مُخلص "
✠ هو القائد الذي نقلنا من الظلمة إلى النور " الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب " " ابط ٢ : ٩ "	✠ هو القائد الذي نقل الشعب من برية النتيه إلى أرض الموعد " سفر يشوع "
✠ المسيحية بدأت بعد عصر الناموس " لأن الناموس بموسى أُعطى ، أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صاروا " " يو ١ : ١٧ "	✠ بدأ يشوع خدمته بعد موت موسى
✠ هو الذي يقودنا في محاربتنا ضد إبليس " شكراً لله الذي يقودنا في موكب نصرته في المسيح كل حين " " كو ٢ : ١٤ "	✠ هو الذي قادهم في حروبهم ضد أعدائهم وانتصر بهم.

١٠ - شمشون :

شمشون	السيد المسيح
✠ كان الابن الوحيد لوالده .. " قض ١٣ : ٢٤ "	✠ هو الابن الوحيد لأبيه .. " يو : ١٨ : ١٨ "
✠ بشر ملاك الرب أبويه بولادته ونذره " قض ١٣ : ٣ "	✠ سبقت ولادة المسيح والحبل به بشارة الملاك للعذراء مريم .. " لو : ١ : ٢٨ "
✠ "خلص إسرائيل من يد الفلسطينيين" "قض ١٣ : ٥"	✠ "خلص البشرية من قبضة الشيطان."
✠ انتصر شمشون بمفرده على شبل أسد فشقه وقتله " قض ١٤ : ٥-٦ "	✠ انتصر المسيح على الشيطان وقهره.
✠ تزوج شمشون بامرأة أممية من الفلسطينيين " قض ١٤ : ٣ "	✠ المسيح بصلبه مات عن الكل ، واختارنا نحن الذين كنا أمماً أممية عروساً له.
✠ احتمل المؤامرات عليه ، مثل قلع عينيه ، وتقييده بالسلاسل ، وحبسه والاستهزاء به .. " قض ١٦ : ٢١ "	✠ المسيح أهانوه وصلبوه ، وجاز المعصرة وحده.
✠ خطاياها هي التي جلبت عليه هذا	✠ خطايانا هي التي جلبت على المسيح هذا.
✠ انتقم من أعدائه وأهلك منهم الكثيرين في حياته وفي موته .. " قض ١٦ : ٢٨ "	✠ بصلبه كسر شوكة الموت ، وغلب الهاوية وقهر الشيطان.

١١ - صموئيل :

صموئيل	السيد المسيح
✠ هو عطية الله لأمه العاقر المتعطشة لولادته " لأنى من الرب سألته " " اصم ١ : ٢٠ "	✠ جاء في ملء الزمان لعالم متعثر ومتعطش إلى من ينقذه ويخلصه.
✠ حنة أمه كانت امرأة تقيّة " اصم ٢ : ١ "	✠ العذراء مريم طاهرة وقديسة.
✠ كان صموئيل ابناً لأم عاقر " وأمه حنة فلم يكن لها أولاد " " اصم ١ : ٢ "	✠ المسيح ابناً لعذراء بتول لا تلد " مت ١ : ٢٣ "
✠ احتملت حنة تعبيرات ضررتها.	✠ احتملت العذراء مريم الآلام ، وجاز

<p>في نفسها سيف " لو ٢ : ٣٥ ." † شك عالي الكاهن في أن تكون حنة سكرى " اصم ١ : ١٣ " † سبحت حنة الرب على محبته وعطيته لها " اصم ٢ : ١٠-١ " ٥٦ ." † أنذر السيد المسيح الكتبة والفريسيين أكثر من مرة بسبب ريائهم وقوتهم السيئة " مت ٢٣ ." † نزع السيد المسيح الكهنوت اللاوى إلى الأبد من اليهود. † بكى المسيح على اليهود الذين رفضوا تعاليمه وقاوموا رسالته " لو ١٩ : ٤١ ."</p>	<p>† أنذر الله عالي الكاهن على لسان صموئيل بسبب فساد تربيته لأولاده وسوء سلوكهم † نزع صموئيل الكهنوت من عالي الكاهن وأولاده † ناح صموئيل على شاول الذي رفضه الرب " اصم ١٥ : ٣٥ "</p>
--	--

١٢ - داود :

السيد المسيح	داود
<p>† المسيح دعاه الأب بابنه الحبيب " لو ٣ : ٢٢ ." † هو الأبرع جمالاً من بنى البشر " مز ٤٥ : ٢ ." † وُلد أيضاً في بيت لحم " لو ٢ : ٤ ." † السيد المسيح هو الراعى الصالح الذى يبذل نفسه عن الخراف " يو ١٠ : ١١ ." † تم مشيئة الأب التى هى مشيئته ، بتجسده وافتقاده لشعبه " يو ٣ : ١٦ ." † احتمل اضطهاد هيرودس الملك الذى حاول قتله وهرب من وجهه</p>	<p>† كلمة داود تعنى المحبوب. † وُصف بأنه رجل جميل " اصم ١٦ : ١٢ " † وُلد في بيت لحم " اصم ١٧ : ٥٨ " † كان داود راعياً لغنم أبيه وكان أميناً فى رعايته " اصم ١٦ : ١١ " † ذهب بأمر أبيه ووفقاً لإرادته أيضاً ليفتقد سلامة إخوته فى الحرب " اصم ١٧ : ١٨ " † تحمل اضطهاد شاول الملك الذى حاول قتله فهرب منه " اصم ١٩ : ١١ "</p>

<p>"مت ٢: ١٣". † والسيد المسيح على الصليب قهر الشيطان وحطم مملكته وكل جنوده "بط ٢: ٤". † والسيد المسيح انتصر على إبليس الغريب عن جنسنا ، وقيده. † واستقبل الشعب السيد المسيح في دخوله أورشليم بسعف النخيل والهنات مما أغاظ اليهود والكهنة والكتبة "مت ٢١: ٨".</p>	<p>† كان داود جبار بأس واستطاع أن يقتل أسداً ودباً "اصم ١٧ : ٣٤-٣٥" † حارب جليات الجبار الغريب الجنس وقتله "اصم ١٧ : ٥٠" † خرجت النساء واستقبلته بالغناء والرقص وهتفن له أكثر من شاول حتى اغتاظ شاول "اصم ١٨ : ٧"</p>
<p>† فتح الكنيسة للأمم أيضاً "أع ٢٢ : ٢٠". † بدأ خدمته وعمره ثلاثون عاماً "لو ٣ : ٢٣". † والسيد المسيح خرج ليلة آلامه مع تلاميذه وعبر وادي قدرون وصعد إلى جبل الزيتون وقال لتلاميذه : " نفسى حزينة جداً حتى الموت " مت ٢٦ : ٣٨". † هكذا تمرد يهوذا الإسخريوطى على المسيح وكان يهوذا أحد تلاميذ المسيح وخانه وباعه بثلاثين من الفضة " لو ٢٢ : ٣-٦".</p>	<p>† اتخذ له زوجة من الأمم "اصم ٢٥ : ٤٢" † تقلد مراسم الحكم والمُلك وعمره ثلاثون عاماً " اصم ٢ : ٤ " † عندما تمرد أبشالوم على أبيه داود هرب داود ، وعبر مع أصدقائه وادي قدرون وهو حزين وكئيب " اصم ٢ : ١٥ : ٢٣" † تمرد أخيتوفل على داود وكان أخيتوفل صديقاً لداود يثق به وأكل معه الخبز ورفع عليه عقبه "اصم ١٥ : ٣١"</p>

١٣ - سليمان :

السيد المسيح	سليمان
<p>† السيد المسيح هو رئيس السلام وبدم صليبه صنع لنا السلام " إش ٩ : ٦ ". † هو المذخر فيه كل كنوز الحكمة والعلم " كو ٢ : ٣ " ، والمسيح هو حكمة الله " ١كو ١ : ٢٤".</p>	<p>† اسمه يعنى " رجل السلام " ، وعهده تميز بالسلام † اشتهر بالفهم والعلم والحكمة "امل ٤ : ٢٩"</p>

<p>‡ " حلقه حلوة وكله مشتبهات " نش ٥ : ١٦ .</p> <p>" وبدون مثل لم يكن يكلمهم " مت ١٣ : ٣٤ .</p> <p>‡ هو وحده الكنز المخفي ، واللؤلؤة كثيرة الثمن ، وهو الغنى الذى أشبع الآلاف والذى " يعطى الجميع بسخاء ولا يُعير " يع ١ : ٥ .</p> <p>‡ سلطانه يشمل السماء والأرض " دُفع إلى كل سلطان فى السماء وعلى الأرض " مت ٢٨ : ١٨ .</p> <p>‡ والسيد المسيح هو مشتهى جميع الأمم " حج ٢ : ٧ .</p> <p>‡ بنى كنيسته المقدسة ليس بطوب وحجارة بل بيتاً روحياً " تنمو هيكلًا مقدساً فى الرب " ابط ٢ : ٥ .</p>	<p>‡ تكلم بالأمثال والحكمة والأناشيد الكثيرة " امل ٤ : ٣١ ، ٣٢ "</p> <p>‡ كان غنياً جداً حتى كانت الفضة عنده فى اورشليم مثل الحجارة " امل ١٠ : ٢٧ "</p> <p>‡ كان " متسلطاً على جميع الممالك من النهر إلى أرض فلسطين ، وإلى تخوم مصر " امل ٤ : ٢١ "</p> <p>‡ كان صيته عظيماً حتى اشتهى الملوك أن يروه " امل ٤ : ٣٤ "</p> <p>‡ هو الذى بنى للرب هيكله وبيته العظيم " امل ٦ : ٢ ، " امل ٢٩ : ١٩ "</p>
--	--

١٤ - نحميا :

السيد المسيح	نحميا
<p>‡ هكذا المسيح وهو فى حضن أبيه فى السماء لم ينس أهل الأرض المتقلين بالخطية ، ونزل لأجل خلاصهم " يو ١ : ١٤ .</p> <p>‡ هكذا أخذ المسيح جسد تواضعنا وشابهنا فى كل شئ ما خلا الخطية وحدها لكى يرفعنا إليه ويتمم بناء أسوار قلوبنا " يو ٨ : ٤٦ .</p> <p>‡ هكذا السيد المسيح بدأ خدمته بالصوم " مت ٤ : ٢ .</p> <p>‡ هكذا السيد المسيح تغلب على</p>	<p>‡ نحميا برغم مركزه السامى فى قصر الملك أرتحشستا ، لم ينس أحوال إخوته السيئة فى اورشليم ، فاستأذن الملك أن ينزل إليهم " نح ٢ : ٥ "</p> <p>‡ وكما أن نحميا شارك الشعب فى بناء السور " نح ٤ : ٦ "</p> <p>‡ وكما أن نحميا بدأ خدمته بالصوم والصلاة .. " نح ١ : ٤ "</p> <p>‡ وكما أن نحميا تسلح ضد المقاومين</p>

<p>والشيطان واليهود وتمم الفداء.</p> <p>✠ هكذا المسيح كان هو القدوس البار الذي بلا خطية وحده " أع ٣ : ١٤ ."</p> <p>✠ هكذا جال المسيح يصنع خيراً ، فشفى المرضى ، وبحث عن الضالين والمحتاجين ووبخ الكتبة والفريسيين من أجل تثقيبهم على الشعب " مت ٢٣ ."</p> <p>✠ هكذا المسيح كان غيوراً على بيت الرب وحفظ شريعة السبت بالمفهوم الصحيح.</p>	<p>وتغلب عليهم وتم هدفه "تح ٦ : ١٥-١٦"</p> <p>✠ وكما أن نحميا اشتهر بنقاوة القلب والسيره " نح ٥ : ١٥ "</p> <p>✠ وكما اهتم نحميا بمتاعب الشعب ، ومعاناته من الأغنياء وظلمهم ، ووبخ الولاة والعظماء لأجلهم " نح ٥ : ٦ "</p> <p>✠ وكما غار نحميا على أورشليم ومقدساتها ، فنادى ببناء السور، وتطهير الهيكل من الوثنيين، وحفظ السبت ...</p> <p>" نح ١٣ : ١٩ "</p>
--	--

١٥ - إيليا :

السيد المسيح	إيليا
<p>✠ السيد المسيح هو الكائن "يو ٨ : ٥٦ ."</p> <p>• السيد المسيح صنع معجزات كثيرة :</p> <p>✠ بارك الخمس خبزات والسمكتين</p> <p>" مت ١٤ : ١٤-٢١ ."</p>	<p>✠ معنى اسمه : إلهي يهوه أى الكائن</p> <p>• صنع معجزات :</p> <p>✠ فبارك الزيت والدقيق "امل ١٧ : ٨-١٦"</p>
<p>✠ أقام ابن أرملة نايين من الموت</p> <p>" لو ٧ : ١١-١٧ ."</p>	<p>✠ أقام ابن أرملة صيدا من الموت "امل ١٧ : ١٧-٢٣"</p>
<p>✠ والسيد المسيح لم يهرب من هيرودس الذى أراد قتله وقال : " قولوا لهذا الثعلب ها أنا أخرج شياطين وأشفى اليوم وغداً " " لو ١٣ : ٣٢ ."</p>	<p>✠ لم يهرب من وجه آخاب الملك الذى كان يريد قتله بل قال : " حى هو الرب إني اليوم أترأى له " "امل ١٨ : ١٥"</p>
<p>✠ والسيد المسيح صام أربعين يوماً وأربعين ليلة " مت ٤ : ٢ ."</p>	<p>✠ صام أربعين يوماً "امل ١٩ : ٨"</p>
<p>✠ والسيد المسيح انتخب له اثني عشر تلميذاً " مت ١٠ ."</p>	<p>✠ انتخب له تلاميذ مثل إيليا النبي</p> <p>"امل ١٩ : ٢١"</p>
<p>✠ والسيد المسيح كان غيوراً على بيت الرب " يو ٣ : ١٥ ، ووبخ الكتبة</p>	<p>✠ تميز إيليا بالغيرة على الرب وكان يوبخ الأشرار من أجل شرهم "امل ١٧"</p>

والفريسيين " مت ٢٣ ." ‡ والسيد المسيح كان رمزاً للتواضع وإنكار الذات وقال : " تعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب " " مت ١١ : ٢٨ ." ‡ وصعد المسيح حياً إلى السماء " لو ٢٤ : ٥٣ ."	‡ تميز إيليا بالتواضع الشديد حتى أنه أخفى أمر صعوده عن تلميذه إيشع ‡ صعد إيليا حياً إلى السماء " ٢مل ٢ : " ١١
---	--

١٦ - إيشع :

السيد المسيح	إيشع
‡ والسيد المسيح أطاع حتى الموت موت الصليب " أع ٢ : ٢٣ ."	‡ قبل الدعوة وأطاع إيليا " ١مل ١٩ : " ٢١
‡ والسيد المسيح صنع معجزات كثيرة منها : ١. مباركة الخمس خبزات والسمكتين " مت ١٤ : ١٣-٢١ ." ٢. تطهير الأبرص " مت ٨ : ١-٤ ." ٣. تحكمه فى الطبيعة " مت ١٤ : ٢٢- " ٣٣ ." ٤. إقامة الموتى " مر ٥ : ٢٢-٤٣ ، لو ٧ : ١١-١٧ ، يوا ١١ ." ‡ وعهد يسوع هو عهد النعمة الحقيقى.	‡ إيشع يرمز للسيد المسيح فى المعجزات التى صنعها الله به : ١. أنبركة " ٢مل ٤ : ٤٢-٤٤ " ٢. تطهير الأبرص " ٢مل ٥ : ١٤ " ٣. خرقة لنواميس الطبيعة " ٢مل ٦ : ٦ " ٤. إقامة الموتى " ٢مل ٤ : ٣٥، ٣٤ "
‡ رفع اللعنة عن البشرية كلها " غل ٣ : ١٣ ."	‡ كان عصر إيشع يعتبر رمزاً لعصر النعمة
‡ نادى بمحبة الأعداء والصلاة لأجلهم وطلب هو شخصياً من أجل صالحيه " لو ٢٣ : ٣٤ ."	‡ رفع الحصار عن مدينة السامرة " ٢مل ٧ : ١ ، ٢ " ‡ عُرف بمحبته وإحسانه للأعداء وأعطاهم خبزاً وماء لياكلوا ثم أطنقهم " ٢مل ٦ : ٢٢ "

١٧ - إرميا :

السيد المسيح	إرميا
‡ والسيد المسيح هو رجاء جميع الأمم	‡ قيل لإرميا : " قبلما صورتك فى

<p>الذى انتظرتة البشرية كلها وقام بوظيفة نبي ، وهو القدوس وحده " يو : ١ : ١٨ " .</p> <p>✠ عُرِف الكهنة ورؤساؤهم فى زمن السيد المسيح بشورهم .</p> <p>✠ هكذا السيد المسيح أهانوه واحتقروه وصلبوه وسفكوا دمه الذكى " مت ٢٧ " .</p> <p>✠ صرخ الشعب قائلين : " اصلبه اصلبه دمه علينا وعلى أولادنا " " مت ٢٧ : ٢٢-٢٥ " .</p> <p>✠ حزن السيد المسيح على أورشليم وبكى عليها " مت ٢٣ : ٣٧ ، ٣٨ " .</p> <p>✠ ذهب السيد المسيح إلى مصر فى طفولته هرباً من وجه هيرودس الملك " مت ٢ : ١٣-١٥ " .</p> <p>✠ صُلب السيد المسيح خارج المحلة (خارج أورشليم) .</p>	<p>البطن عرفتك وقبلما خرجت من الرحم قدستك . جعلتك نبياً للشعوب " إر ١ : ٥ " .</p> <p>✠ كان الكهنة والملوك وقت إرميا مثلاً للإثم والظلم " إر ٢ : ٨ ، ٢٦ " .</p> <p>✠ أذاقوا إرميا العذاب والسجن والإهانة والطرده وعرضوه للموت " إر ٣٧ : ١٥ ، ٣٨ ، ٦ " .</p> <p>✠ تكلم الكهنة مع الرؤساء وكل الشعب قائلين : " حق الموت على هذا الرجل " " إر ٣٨ : ٤ " .</p> <p>✠ كان إرميا غيوراً على شعبه وبكى على أورشليم وشعب اليهود "مراثى إرميا" .</p> <p>✠ ذهب إرميا إلى مصر اضطراراً " إر ٤٣ : ٦ ، ٧ " .</p> <p>✠ مات إرميا خارج أورشليم فى مصر " إر ٤٣ : ٦ ، ٧ " " إر ٤٤ : ١٢ " .</p>
--	--

١٨ - دانيال :

السيد المسيح	دانيال
<p>✠ لم يحسب أحد عليه خطية فهو القدوس والكامل وحده .</p> <p>✠ وُلِد حسب الجسد من سبط يهوذا ، ومن نسل داود الملكى .. " عب ٧ : ١٤ " .</p> <p>✠ المسيح هو المذخر فيه كل كنوز الحكمة والعلم " كو ٢ : ٣ " وهو حكمة الله " ١ كو ١ : ٢٤ " .</p> <p>✠ لما رأى الشعب أن المسيح يصنع</p>	<p>✠ كان إنساناً باراً مشهوداً له : " لا يتجسس بأطياب الملك ولا بخمر مشروبه " " دا ١ : ٨ " .</p> <p>✠ كان من بنى يهوذا " دا ١ : ٦ " ، ومن نسل الملك " دا ١ : ٣ " .</p> <p>✠ كان فهيماً فى كل كتابة حكمة ورؤى ، وكان عشرة أضعاف فوق كل المجوس والسحرة الذين فى بابل " دا ١ : ١٧ ، ٢٠ " .</p> <p>✠ بسبب تقواه وبره عظمه الملك نبوخذ</p>

نصر " دا ٢١ : ٤٨ " ، وكذلك ابنه الملك
بيلشاصر " دا ٥١ : ٢٩ " ، ولما مات
داريوس المأدى فكر الملك أن يُوليه
على المملكة كلها " دا ٦١ : ٣ "

إليهم خيراً ويشفى أمراضهم وأسقامهم
.. أرادوا " أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه
ملكاً " " يو ٦ : ١٥ "

✠ رغم علمه أنهم سيلقون به فى جب
الأسود " جثا على ركبتيه ثلاث مرات
فى اليوم ، وصلى وحمد قدام إلهه كما
كان يفعل قبل ذلك " " دا ٦١ : ١٠ "

✠ رغم علمه أنهم سيسلمونه للموت ..
مضى إلى جبل الزيتون إلى ضيعة
جثسيمانى ، وصلى ثلاث مرات
" مت ٢٦ : ٣٦ - ٤٦ "

✠ حُكِمَ عليه بالقتل وأُلقي فى جب
الأسود وتعرض للموت وخرج حياً
" دا ٦ "

✠ حكموا عليه بالموت وصلبوه ومع
ذلك فقد قام فى ثالث يوم وانتصر على
الموت " مت ٢٨ "

١٩ - يونان :

يونان
✠ دُعِيَ يونان ليكرز بالتوبة لشعب
نينوى المدينة الوثنية " يون ١ : ٢ "
✠ قَبِلَ باختياره أن يموت ويطرح فى
البحر ، لكى يسكن البحر والريح عمّن
هم فى السفينة
✠ برغم إلقائه فى البحر وتوقع موته ..
فإن الحوت قذفه إلى البرّ حياً .. " يو ٢ :
١٠ "
✠ كان يونان فى جوف الحوت ثلاثة
أيام وثلاث ليالٍ " يون ١ : ١٧ " قبل أن
يقذفه الحوت حياً

السيد المسيح
✠ السيد المسيح وجه دعوته إلى اليهود
والأمم أيضاً " أع ١١ : ١٨ "
✠ أسلم المسيح ذاته باختياره على
الصليب ، ومات عنا .. لِيُقَدِّمَ لنا
الخلاص .. " يو ٣ : ١٦ "
✠ رغم موته ودفنه فى القبر .. لكنه قام
حياً ، ولم يكن ممكناً أن يمك من
الموت " أع ٢ : ٢٤ "
✠ " هكذا كان ابن الإنسان فى قلب
الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ .. " " مت ١٢ : ٤٠ "

٢٠ - أيوب :

أيوب
✠ رجل ألم ومختبر الحزن
✠ عُرف بصبره وطول أناته

السيد المسيح
✠ رجل أوجاع ومختبر الحزن
" إش ٥٣ : ٣ "
✠ طويل الروح الكثير الأناة.

<p>✠ جاز المعصرة وخرج منتصرا " إيش ٦٣ : ٣ ." ✠ والسيد المسيح أسلمه تلميذه وأنكره آخر وتركه الباكون وهربوا " مت ٢٦ ، ٢٧ ."</p>	<p>✠ دخل التجربة وخرج سليماً معافاً ✠ تحمل تعبيرات أصدقائه</p>
---	--

• وهكذا يتضح أن كل واحد من هذه الشخصيات كان رمزاً للسيد المسيح من بعض الأوجه ، فشخصية السيد المسيح أكبر من أن يكون لها مثل واحد أو رمز واحد. وفي هذا يقول نيافة الأنبا رافائيل الأسقف العام : [شخصية ربنا يسوع المسيح أضخم من أن يكون لها مثل واحد، ولذلك فنستطيع أن نجمع كل الآباء والأنبياء في حزمة واحدة ليكونوا معاً صورة باهتة لشخص ربنا يسوع المسيح إذ نرى في هابيل رمزاً لموته ، وفي أخنوخ رمزاً لقيامته وصعوده ، وفي إبراهيم رمزاً لأبوته ، وفي موسى رمزاً لقيادته وخلصه ، وفي يشوع رمزاً لمنحنا ميراث الملكوت .. وهكذا]^(١).

✠ السيد المسيح يشير إلى بعض الشخصيات التي ترمز إليه :

(١) أشار السيد المسيح إلى إيليا النبي كرمز له ، فقال :
- " إن إيليا قد جاء و لم يعرفوه بل عملوا به كل ما أرادوا. كذلك ابن الإنسان أيضاً سوف يتألم منهم " مت ١٧ : ١١ ، ١٢ ."

(٢) وأشار كذلك إلى يونان النبي كرمز له، إذ قال لليهود :
- " جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي. لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال " مت ١٢ : ٣٩ - ٤١ ."

(٣) كما أشار إلى كونه أعظم من سليمان بقوله :
- " ملكة التيمن ستقوم في الدين مع هذا الجيل وتدينه لأنها أتت من أقاصى الأرض لتسمع حكمة سليمان. وهذا أعظم من سليمان ههنا " مت ١٢ : ٤٢ ."

(٤) وأشار السيد المسيح إلى أن أيام نوح قبل الطوفان ترمز لوقت مجيئه الثاني :

(١) نيافة الأنبا رافائيل : محاضرة شخصيات في العهد القديم ترمز للسيد المسيح ، محاضرات لقاء العقيدة الأرثوذكسية بالفيوم ، سبتمبر ٢٠٠٥م ، اللجنة المجمعية للإيمان والتعليم والتشريع ، أسقفية الشباب ، ص ١٠٥.

- قال السيد المسيح : " وكما كانت أيام نوح يكون أيضاً مجئ ابن الإنسان. لأنه كما كانوا في الأيام التي قبل الطوفان يأكلون ويشربون ويتزوجون ويزوجون إلى اليوم الذي دخل فيه نوح الفلك ولم يعلموا حتى جاء الطوفان وأخذ الجميع كذلك يكون أيضاً مجئ ابن الإنسان " مت ٢٤ : ٣٧-٣٩ ."

٥) وأشار أيضاً إلى أن أيام لوط قبل هلاك سدوم وعمورة تشير إلى وقت مجيئه الثاني :

- قال السيد المسيح : " كذلك أيضاً كما في أيام لوط : كانوا يأكلون ويشربون ويشتررون ويبيعون ويغرسون ويبنون. ولكن اليوم الذي فيه خرج لوط من سدوم أمطر ناراً وكبريتاً من السماء فأهلك الجميع هكذا يكون في اليوم الذي فيه يظهر ابن الإنسان " لو ١٧ : ٢٨-٣٠ ."

وهكذا أشار السيد المسيح إلى خمس شخصيات ترمز له ، وكل شخصية منها ترمز له في جانب أساسي من جوانب حياته وشخصيته :

- كان إيليا في آلامه رمزاً إلى آلام السيد المسيح.
- وكان يونان في بطن الحوت رمزاً إلى موت السيد المسيح ودفنه إلى القبر.
- وكان سليمان في حكمته وعلمه رمزاً إلى حكمة وعلم السيد المسيح اللانهائي.
- وكان نوح وحدث الطوفان رمزاً إلى السيد المسيح في مجيئه الثاني.
- وكان لوط وحدث إهلاك سدوم وعمورة رمزاً أيضاً إلى السيد المسيح في مجيئه الثاني.

وهكذا شهدت شخصيات العهد القديم للسيد المسيح ، ولم يحدث في تاريخ الكتاب المقدس كله أن إنساناً نبياً أو رسولاً أو رئيس أنبياء كان من سبقوه من الأنبياء والصدّيقين رمزاً له. ولكن السيد المسيح وحده هو الذي انفرد بذلك بل وأشار هو بنفسه إلى خمس شخصيات ترمز له ، مما يدل على مكانة السيد المسيح الفريدة وتميزه فوق كل البشر.

ثالثاً - السيد المسيح وظهورات الله في العهد القديم

- الله بطبيعته غير مرئي ، فهو من حيث جوهر لاهوته لم يره أحد من الناس ، وهو نفسه قال لموسى : " لا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراني ويعيش "

" خر ٣٣ : ٢٠ " ، والسبب هو أن جوهر اللاهوت بسيط غير مركب ، فهو بلا شكل ولا أجزاء ولا أعضاء ، وهو يملأ الكل ولا يحتويه مكان. ورغم أن الله غير مرئي إلا أننا رأيناه في ابنه الوحيد : " الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الجنس الذي هو في حضن الأب هو خبّر " " يو ١ : ١٨ ". هذا كان في التجسد الإلهي ، ولكن قبل التجسد كانت هناك ظهورات إلهية سبقت ومهدت للتجسد^(١).

✠ ظهورات الله في العهد القديم التي ذُكرت في الكتاب المقدس :

- ذُكر عن الله أنه كان يتمشى في الجنة وتكلم مع آدم بعد السقوط " تك ٣ : ٩ " .
- وظهر الله لأبينا إبراهيم عدة مرات :
- فقد ظهر له في البداية عند دعوته من أرضه وعشيرته " أع ٧ : ٢ ، ٣ ، تك ١١ : ٣١ ، ١٢ : ١ " .
- وظهر له مرة أخرى عندما وصل إلى أرض كنعان عند شكيم " تك ١٢ : ٧ " .
- وظهر له مرة ثالثة عندما كان عمره ٩٩ سنة " تك ١٧ : ١ " .
- وظهر له مرة رابعة عند بلوطات ممرا " تك ١٨ " .
- وظهر له مرة خامسة في هيئة ملاك الرب ، عند افتداء إسحق ابنه بالكبش " تك ٢٢ : ١٤ " .
- وظهر لهاجر جارية سارة حين هربت من سيدتها " تك ١٦ : ٧ - ١١ " .
- وظهر الله للوط وتكلم معه " تك ١٩ : ١٢ - ١٤ " .
- وظهر أيضا لأبيمالك ملك جرار في حلم " تك ٢٠ : ٣ " .
- وظهر الله لأبينا إسحق مرتين " تك ٢٦ " .
- وظهر الله لأبينا يعقوب مرات عديدة :
- فقد ظهر له عند بيت إيل في حلم وإذا سلم منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء ، وملائكة الله صاعدة ونازلة عليها ، وهوذا الله واقف عليها فقال ليعقوب :
- " أنا الرب إله إبراهيم أبوك وإله إسحق " " تك ١٨ : ١٢ - ١٩ " .
- وظهر الله ليعقوب مرة ثانية في هيئة ملاك الله " تك ٣١ : ١١ - ١٣ " .
- وظهر له مرة ثالثة في هيئة إنسان صارعه حتى طلوع الفجر ، وباركه ودعا يعقوب اسم المكان فينئيل قائلاً : " لأنني نظرت الله وجهاً لوجه ونجيت نفسي "
- " تك ٣٢ : ٢٢ - ٣١ " .

(١) الدكتور إميل ماهر (القس شنوده ماهر حالياً) : الظهورات الإلهية في كتب العهد القديم ، القاهرة ، ١٩٩٦م ، ص ١٥ .

- وظهر الله ليعقوب مرة رابعة حين جاء من آرام وباركه ، فنصب يعقوب عموداً في المكان الذي فيه تكلم الله معه ودعا اسم المكان بيت إيل " تك ٣٥ : ٩-١٥ ."
- وظهر الله للابان - خال يعقوب - في حلم الليل " تك ٣١ : ٢٤ ."
- وظهر الله لموسى وكلمه مرات عديدة :
- فقد ظهر لموسى في برية سيناء عند جبل حوريب ، في هيئة ملاك الرب بلهيب نار من وسط عليقة تتوقد بالنار ولا تحترق ، وناداه الله من وسط العليقة قائلاً : " موسى. موسى ... أنا إله أبينا إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب ... ". فغطى موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الله " خر ٣ : ٢-٦ ."
- ويعلق الوحي المقدس على ظهورات الله لموسى قائلاً : " يكلم الرب موسى وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه " " خر ٣٣ : ١١ ."
- ولقد قال الرب لهارون ومريم : " إن كان منكم نبي للرب فبالرؤيا استعلن له. في الحلم أكلمه. وأما عبيد موسى فليس هكذا بل هو أمين في كل بيتي. فما إلى فم وعياناً أتكلم معه لا بالألغاز. وشبه الرب يعاين " " عد ١٢ : ٦-٨ ."
- وظهر الله لشيوخ إسرائيل مع موسى وهارون ، ويذكر سفر الخروج هذا الظهور فيقول : " ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل ورأوا إله إسرائيل وتحت رجله شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء في النقاوة ... فرأوا الله وأكلوا وشربوا " " خر ٢٤ : ٩-١١ ."
- وظهر الله بمجده لموسى والشعب على جبل سيناء كمنار آكلة " خر ٢٠ : ١٨ ."
- وفي زمن موسى أيضاً ظهر الله لشعب إسرائيل في هيئة عمود السحاب وعمود النار ، فقد كان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود سحاب ليهديهم في الطريق وليلاً في عمود نار ليضيئ لهم لكي يمشوا نهاراً وليلاً " خر ١٣ : ٢١، ٢٢ ."
- وظهر الله لبليعام بن بعور الأممي في هيئة ملاك الرب وتكلم معه " عد ٢٢ : ٢٢-٣٥ ."
- وظهر الله ليشوع في هيئة رئيس جند الرب " يش ٥ : ١٣-١٥ ."
- وظهر الله لجدعون في هيئة ملاك الرب ويذكر الوحي المقدس الكلمات الآتية : " فالتفت إليه الرب وقال : اذهب بقوتك هذه وخلص إسرائيل " " قض ٦ : ١١-٢٤ ."
- وظهر الله لمنوح وزوجته في هيئة ملاك الرب ليبيشرهما بولادة شمشون فسأله منوح قائلاً : " ما اسمك ؟ حتى إذا جاء كلامك نكرمك " ، فقال : " لماذا تسأل عن اسمي وهو عجيب " (أحد أسماء الله) ... فسقط منوح وامرأته على وجهيهما. وقال

منوح لامراته : " نموت موتاً لأننا قد رأينا الله " قض ١٣ : ١٨-٢٢ .

- وظهر الله أيضاً لصموئيل النبي " اصم ٣ : ٢١ .
- وظهر لسليمان الملك وكلمه فى حلم مرتين " امل ٣ ، ٩ .
- وظهر الله لميخا بن يملة الذى قال : " قد رأيت الرب جالساً على كرسيه وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره " ١ مل ٢٢ : ١٩ .
- وتراءى الله لإشعياى النبي الذى سجل : " فى سنة وفاة عزيا الملك رأيت السيد (أدوناي) جالساً على كرسى عالٍ ومرتفع ... فقلت : ويل لى إنى هلكت لأنى إنسان نجس الشفتين ... لأن عيني قد رأنا الملك رب الجنود " إش ٦ : ١-١٣ .
- ورأى حزقيال مجد الرب مرات عديدة " حز ١ : ٢٦-٢٨ ، ٣ : ٢٣ ، ٨ : ٣ ، ٤ : ٩ ، ٣ : ١٠ ، ٤ : ٣ ، ١١ : ٢٢ ، ٢٣ ، ٤٣ : ٤٣ ، ٥-١ : ٤٤ ، ٤ : ٤ .

- ورأى أيضاً الله جالساً على عرش تحمله الأربعة الحيوانات ، وقال عن الجالس على الكرسى إنه شبه كمنظر إنسان " حز ١٠ : ٩-١٧ ، " حز ١ : ٥-٢٨ .

- وتراءى الله أيضاً لدانيال النبي الذى سجل فى سفره : " كنت أرى أنه وضعت عروش وجلس القديم الأيام . لباسه أبيض كالثلج وشعر رأسه كالصوف النقى وعرشه لهيب نار ... ألوف ألوف تخدمه وربوات ربوات وقوف قدامه ... كنت أرى فى رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقبوه قدامه . فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوته لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة . سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض " د ٧ : ٩-١٤ .
- وظهر الله مع الثلاثة فتية فى الأتون حتى اندهش نبوخذ نصر الملك السوثى وقال : " ألم نلق ثلاثة رجال موتقين فى وسط النار ... ها أنا ناظر أربعة رجال محلولين ... وما بهم ضرر ومنظر الرابع شبيه بابن الآلهة " د ٣ : ٢٤ ، ٢٥ .

❖ كل هذه الظهورات هي ظهورات لأقنوم الابن :

- أشار السيد المسيح بنفسه إلى ذلك بقوله لليهود : " أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومى فرأى وفرح " يو ٨ : ٥٦ " وكان يعنى بذلك رؤية إبراهيم له حينما ظهر له فى هيئة ملاك الرب وافتدى ابنه وقال له : " إبراهيم إبراهيم .. الآن علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عنى " تك ٢٢ : ١١ ، ١٢ (١) .
- وأشار يوحنا الحبيب إلى أن الذى رآه إشعياى النبي فى رؤياه ، كان هو السيد

(١) نيافة الأنبا بيشوى : محاضرة ظهورات الابن الوحيد فى العهد القديم ، محاضرات لقاء العقيدة الأرثوذكسية بالفيوم ، سبتمبر ٢٠٠٥ م ، اللجنة المجمعية للإيمان والتعليم والتشريع ، ص ٣٣ .

المسيح فقال : " ومع أنه (السيد المسيح) كان قد صنع أمامهم آيات هذا عددها لم يؤمنوا به. لئتم قول إشعيا النبي الذي قاله : يارب من صدق خبرنا ؟ ولمن استعلنت ذراع الرب ؟ لهذا لم يقدرُوا أن يؤمنوا لأن إشعيا قال أيضاً : قد أعمى عيونهم وأغلظ قلوبهم لئلا يبصروا بعيونهم ويشعروا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم. قال إشعيا هذا حين رأى مجده وتكلم عنه " يو ١٢ : ٣٧-٤١ ."

• والجدير بالذكر أن عبارة " ملاك الرب " التي وردت في بعض ظهورات الله في العهد القديم المقصود بها أفنوم الابن لأن عبارة " ملاك الرب " تعنى " سفير الرب أو سفير يهوه أو الرب " " قض ٦ : ١٤ " ، وفي هذا يقول نيافة الأنبا بيشوى مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى: [كيف يمكن أن يفسر اليهود أن (سفير يهوه) المذكور في الأسفار المقدسة هو هو نفسه يهوه الله ، إلا إذا كان سفير يهوه هو الابن الوحيد الذى أرسله الأب في ظهورات العهد القديم ، وفي تجسد العهد الجديد حينما كلمنا الله في ابنه وليس من خلال الأنبياء والقضاة كما في العهد القديم]^(١).

• ويعلق نيافة الأنبا بيشوى على ظهورات السيد المسيح في العهد القديم فيقول : [إن ظهورات السيد المسيح قبل تجسده وولادته من السيدة العذراء لها أهمية ومدلولات كثيرة وتؤكد فكرة التجسد الإلهى ، كما تؤكد رسالة المسيح الخلاصية التى صنعها بنفسه فى ملء الزمان ... وقد اقترنت هذه الظهورات الإلهية بأحداث عجيبة ومواقف مصيرية كما أنها تحمل بعداً نبوياً يشير إلى المستقبل]^(٢).

• ويقول نيافة الأنبا موسى : [لقد ظهر السيد المسيح فى العهد القديم تمهيداً لتجسده النهائى فى العهد الجديد]^(٣).

• وهكذا وقد اتضح - مما سبق - أن ابن الله بنفسه قد تجلى للآباء فى العهد القديم ورأوه رؤية العيان ، وهو يكلمهم فى هيئة ملاك أو إنسان أو فى لهيب نار أو سحاب ، ومع أنهم لم يروا جوهر اللاهوت - الذى هو بطبيعته غير مرئى - إلا أن الكتاب المقدس شهد بكل تأكيد أنهم رأوا الله وعينوه وجهاً لوجه. هذا وبالرغم من أنه كان لكل ظهور مدلوله الخاص ورسالته التى تتعلق بالموقف نفسه إلا أنه كانت هناك رسالة عامة تقدمها هذه الظهورات الإلهية لجميع الأجيال فهى تعلن عن الله من جهة ، وتدل على إمكانية ظهوره من جهة أخرى.

(١) المرجع السابق : ص ٣٣.

(٢) المرجع السابق : ص ٣٠.

(٣) نيافة الأنبا موسى : مولود المذود فى أسفار العهد القديم ، أسقفية الشباب ، يناير ٢٠٠٦ م ،

وهكذا حيث إن الله لم يستكف أن يأخذ هيئة ملاك أو إنسان في القديم لكي يظهر للبشر فيرونيه ويتحدثون معاً ، فليس هناك ما يمنعه من أن يتخذ جسداً حقيقياً في ملء الزمان لإتمام الفداء ... ومن هذا المنطق يمكن ان نجزم بكل يقين أن تجسد ابن الله في ملء الزمان أمر ممكن ومعقول ... وهكذا شهدت ظهورات الله في العهد القديم لألوهة السيد المسيح وأنه ابن الله الظاهر في الجسد.

رابعاً - السيد المسيح والرموز في العهد القديم

١ - رموز خاصة بالتجسد :

- كان هناك في العهد القديم الكثير من الأمور والأحداث التي ترمز وتشير بوضوح إلى تجسد ابن الله الكلمة ، وها بعضاً من هذه الرموز :
- السلم الذي رآه يعقوب والمنصوب بين الأرض والسماء .. وملائكة الله تصعد وتنزل عليه ، والرب واقف عليه ، كان رمزاً للتجسد الإلهي من العذراء مريم والذي ربط بين السمايين والأرضيين " تك ٢٨ " .
 - العليقة التي رآها موسى النبي مشتعلة بالنار ومع ذلك لا تحترق ، كانت رمزاً لحلول اللاهوت في رحم السيدة العذراء ومع ذلك لم تحترق " خر ٣ " .
 - المن النازل من السماء لاستبقاء حياة الشعب التائه في البرية ، كان رمزاً للسيد المسيح الخبز الحقيقي النازل من السماء لإنقاذ الإنسان وفدائه " خر ١٦ " .
 - لوحا الشريعة اللذان يحويان كلام الله ، كانا رمزاً للعذراء مريم التي حملت أقنوم الكلمة المتجسد " خر ٢٤ " .
 - خيمة الاجتماع التي كان يحل فيها الله ، كانت رمزاً للعذراء مريم التي حملت في أحشائها ابن الله الكلمة " خر ٢٥ " .
 - المنارة الذهبية الموجودة داخل الخيمة والتي تشع نوراً وضياء ، كانت رمزاً للسيدة العذراء مريم التي منها تجسد السيد المسيح النور الحقيقي " خر ٢٥ " .
 - تابوت العهد الذي كان يظهر الله فوق غطائه ، كان رمزاً للعذراء مريم التي ظهر من خلالها الله الكلمة " خر ٢٥ " .
 - قسط المن كان رمزاً للعذراء مريم ، التي حملت المن الحقيقي يسوع المسيح في أحشائها " خر ٢٥ " .

• عصا هارون التي أفرخت بدون زرع أو مياه أو تربة ، كانت رمزاً لميلاد السيد المسيح من العذراء مريم بدون زرع بشر " عد ١٧ " .

• باب حزقيال الذي رآه في رؤياه وقال عنه : " هذا الباب يكون مغلقاً لايفتح ولايدخل منه إنسان لأن الرب إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلقاً " حز ٤٤ : ٢ " ، هذا الباب كان رمزاً للعذراء مريم ، ودخول الرب فيه كان رمزاً للحبل المقدس وخروجه منه كان رمزاً للولادة الفريدة ، أما بقاء الباب مغلقاً فكان رمزاً لدوام بتولية العذراء .

• جبل دانيال : الحجر الذي قُطع من الجبل بغير يد بشر وانقض على التمثال المصنوع من الذهب والفضة والنحاس والحديد والخزف ، كان رمزاً للسيد المسيح الذي تجسد بدون زرع بشر ، وانقض على ممالك الشر " دا ٢ " .

٢ - رموز خاصة بالفداء :

• شجرة الحياة التي من يأكل منها يحيا إلى الأبد ، كانت رمزاً إلى ذبيحة المسيح الذي من يأكل جسده ويشرب دمه يحيا إلى الأبد " تك ٣ " .

• مباركة يعقوب لابنى يوسف وهو واضع يديه على رأسيهما على شكل صليب ، كانت رمزاً للبركات والنعم التي ستحل بالصليب المجيد " تك ٤٨ " .

• عصا موسى التي شقت البحر الأحمر وأنقذت الشعب من فرعون وجنوده ، كانت رمزاً لخشبة الصليب الذي به نجونا من الشيطان وكل جنوده " خر ١٤ " .

• شجرة موسى التي طرحها فى الماء المر فتحول إلى ماء عذب شرب منه الشعب ونجا من الموت ، كانت رمزاً لشجرة الصليب الذي به نجونا من الموت " خر ١٥ " .

• صخرة موسى التي ضربها بالعصا وجرى منها ماء فشرب الشعب ونجا من الموت ، كانت رمزاً إلى السيد المسيح الذي طعن بالحربة فى جنبه على الصليب ، فخرج منه دم وماء " خر ١٧ " .

وفى هذا يقول القديس بولس الرسول : لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم والصخرة كانت المسيح " ١ كو ١٠ : ٤ " .

• انتصار الشعب فى حربه مع عماليق أثناء رفع موسى النبى يديه على شكل صليب كان رمزاً للنصرة بعلامة الصليب ، يقول سفر الخروج : " وكان إذا رفع موسى يده أن إسرائيل يغلب وإذا خفض يده أن عماليق يغلب " " خر ١٧ : ١١ ، ١٢ " .

• الحية النحاسية : كانت الحية النحاسية رمزاً للصليب ، فكل من لدغ من الحية

الحقيقية ونظر إلى الحية النحاسية تُشفى ويحيا ، وهكذا كانت الحياة والنجاة بصليب السيد المسيح " عد ٢١ " .

• **مدن الملجأ :** وهى المدن التى أمر الله بها فى شريعة العهد القديم كى يلجأ إليها المحكوم عليهم بالموت فينجون بذلك من الهلاك ، وكان الهاربون يعيشون فى هذه المدن حتى موت رئيس الكهنة، وحينئذ يعودون إلى بلادهم ، وكانت هذه المدن ترمز إلى السيد المسيح الملجأ الحقيقى الذى كل من يلجأ إليه ينجو من الموت. أما عودة الهاربين مرة أخرى إلى بلادهم بعد موت رئيس الكهنة فكانت إشارة إلى عودة المؤمنين مرة أخرى إلى السماء - الوطن الأسمى للإنسان - وذلك بعد موت السيد المسيح رئيس الكهنة الحقيقى وإتمامه للفداء " يش ٢٠ " .

• **خروف الفصح " خر ١٢ : ١ - ١٤ " :** كان رمزاً واضحاً لذبيحة السيد المسيح

السيد المسيح الفصح الحقيقى	خروف الفصح
✠ كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها " إش ٥٣ : ٧ " .	✠ كان : - ✠ شاة
✠ هو الحمل الذى بلا عيب " يوا : ٣٦ " ، " ١ بط ١ : ١٩ " .	✠ صحيحة " بلا عيب "
✠ تجسد المسيح وأخذ جسد ذكر .	✠ ذكراً
✠ أسلم ذاته للصلب وهو فى الثالثة والثلاثين أى فى قوة الشباب .	✠ ابن سنة أى أنه شاب ليس فيه ضعف الشيخوخة
✠ والمسيح فصحنا ذبح لأجلنا دون ذنب اقترفه " اكو ٥ : ٧ " .	✠ خروف الفصح البرئ يذبح نيابة عن مقدمه دون ذنب اقترفه
✠ دم المسيح المسفوك على الصليب خلص الشعب من الموت والهلاك .	✠ دم الخروف المرشوش على القائمتين والعتبة العليا خلص أبنكار الشعب من الموت
✠ والسيد المسيح دخل أورشليم فى يوم الأحد وظل بها حتى يوم الصلب .	✠ كان الخروف يظل تحت الحفظ من اليوم العاشر حتى اليوم الرابع عشر
✠ والسيد المسيح مات على الصليب واجتاز نيران الألم .	✠ كان الخروف يشوى بالنار على سفودين " سيخين " متعامدين على هيئة صليب

❖ كان الخروف يؤكل صحيحاً ولا تكسر عظمة من عظامه	❖ والسيد المسيح عظمة من عظامه لم تكسر " يو ١٩ : ٣٣ ."
❖ كان الخروف يؤكل على أعشاب مرة	❖ والسيد المسيح أتم الفداء وسط آلام مرة.
❖ كان لا يبقى شئ من الخروف حتى الصباح	❖ وهكذا أنزل جسد المسيح من على الصليب فى مساء يوم صلبه ولم يبق حتى الصباح.
❖ كان يؤكل معه فطير خال من الخمير	❖ رمز إلى السيد المسيح الذى بلا خطية.
❖ لا يجوز للإنسان النجس أن يأكل منه وإلا فإنه موتاً يموت	❖ هكذا لا يحق للإنسان النجس أن يتقدم من جسد الرب ودمه.

✠ السيد المسيح يشير إلى بعض رموز العهد القديم :

(١) أشار السيد المسيح إلى المن الذى نزل من السماء كرمز له ، فقال :
 - " أنا هو خبز الحياة آباؤكم أكلوا المن فى البرية وماتوا. هذا هو الخبز الذى نزل من السماء لكى يأكل منه الإنسان ولا يموت. أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء. إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا الى الأبد. والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم ... هذا هو الخبز الذى نزل من السماء. ليس كما أكل آباؤكم المن وماتوا. من يأكل هذا الخبز فإنه يحيا إلى الأبد " يو ٦ : ٤٨-٥١ ، ٥٨ ."

والجدول الآتى يوضح المقارنة بين المن والخبز الحى السماوى :

الخبز السماوى	المن
✠ جسد المسيح.	✠ مجرد طعام كبذر الكزبرة
✠ طعام روحى.	✠ طعام جسدى
✠ يأكله المؤمنون فى كنيسة المسيح.	✠ أكله الشعب قديماً
✠ من يأكله يحيا إلى الأبد.	✠ أكله الشعب وماتوا

(٢) وأشار السيد المسيح إلى الحية النحاسية كرمز له ، فقال :

- " كما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية " يو ٣ : ١٤ ، ١٥ ."

وهكذا شهدت الرموز للسيد المسيح ، وأشار هو بنفسه إلى رمزين هاميين
يشيران إليه : الرمز الأول يشير إلى تجسده وهو المن النازل من السماء ،
والرمز الثانى يشير إلى عمله الفدائى على الصليب ، وهو الحية النحاسية.

خامساً - السيد المسيح وذبائح العهد القديم

✠ الذبيحة الدموية :

• أول ذبيحة عرفتھا البشرية ذبحها الله بنفسه بعد سقوط الإنسان ، وكانت هي
الذبيحة المثل والنموذج ، وصنع الله أقمصه من جلدها وكسى بها عرى آدم وحواء
قبل خروجهما من الجنة " تك ٣ : ٢١ " ، ثم قدم هابيل ذبيحة دموية
" تك ٤ : ١-٥ " ، ثم جاء نوح فبنى مذبحاً للرب بعد الطوفان ، وأخذ من كل البهائم
والطيور الطاهرة وأصعد محرقات على المذبح ، فتتسم الرب رائحة الرضا
" تك ٨ : ٢٠ ، ٢١ " . ثم جاء آباء ما بعد الطوفان ، وفى مقدمتهم إبراهيم وإسحق
ويعقوب ، الذين قدموا ذبائح حيوانية دموية ... وجاء موسى النبى ، وتسلم الشريعة
من الله التى أكدت على تقديم الذبائح الحيوانية الدموية.

١ - لماذا الذبيحة الدموية ؟

الدم هو الحياة ، وهذا ما يقوله الوحي الإلهي :

- " احترس أن لا تأكل الدم .. لأن الدم هو النفس " تث ١٣ : ٢٣ .

- " نفس الجسد هي فى الدم فأنا أعطيتكم إياه على المذبح للتكفير عن نفوسكم ..
لأن الدم يكفر عن النفس " لا ١٧ : ١١ .

⇨ إذن فسفك الدم معناه بذل الحياة ، ومن يقدم دمه فإنه يبذل حياته.

- ولهذا يقول الوحي المقدس : " بدون سفك دم لا تحصل مغفرة " عب ٩ : ٢٢ .
وقد جاء فى بعض المراجع أنه عند مدخل المجمع اليهودى ، كانت تقابل الداخل
العبارة الآتية مكتوبة : [لا كفارة بدون دم]^(١).

✠ ذبائح وتقدمات العهد القديم رمز لذبيحة المسيح :

١ - ذبيحة المحرقة .

٢ ، ٣ - ذبيحتا الخطية والإثم .

٤ - مقدمة الدقيق .

٥ - ذبيحة السلامة .

(١) نيافة الأنبا يوانس أسقف الغربية : مسيحن فوق الزمان ، أكتوبر ١٩٨١م ، ص ١٢٨ .

(١) ذبيحة المحرقة (لا) :

ذبيحة المسيح	ذبيحة المحرقة
✠ السيد المسيح قدم ذاته إرضاء للعدل الإلهي.	✠ كانت تقدم استرضاء لله وليست عن خطية معينة
✠ السيد المسيح قدم ذاته بإرادته وحده عنا " ليس أحد يأخذها مني. بل أضعها أنا من ذاتي " " يو ١٠ : ١٨ " .	✠ كان مقدمها يقدمها برضاه الكامل
✠ احتمل السيد المسيح الآلام كلها كاملة وقال على الصليب : " قد أكمل " .	✠ كانت الذبيحة تحرق بالتمام والكمال حتى تتحول إلى رماد .
✠ ذبيحة المسيح هي رائحة سرور للآب : أسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة " أف ٥ : ٢ " .	✠ هي محرقة وقود ورائحة سرور للرب

(٢ ، ٣) ذبيحتنا الخطية والإثم (لا ، ٤ ، ٥) :

- ذبيحتان لهما شريعة واحدة ، ولكن :
- ذبيحة الخطية كانت خاصة بخطايا الإنسان التي عن قصد ومعرفة.
- ذبيحة الإثم كانت خاصة بخطايا الإنسان التي عن سهو وجهل^(١).
- كان يأتي مقدم الذبيحة بها ويضع يده عليها معترفاً بخطاياها ، ثم يذبح الحيوان ، ويدخل الكاهن بدمه إلى الأقداس ، أما الذبيحة فتحرق خارجاً.

ذبيحة المسيح	ذبيحتنا الخطية والإثم
✠ السيد المسيح الذي بلا خطية مات نيابة عنا.	✠ حيوان بري يموت عن إنسان خاطئ
✠ السيد المسيح بلا عيب " ابط ١ : ١٩ " .	✠ بلا عيب
✠ السيد المسيح قدوس بلا شر ولانفس " عب ٧ : ٢٦ " .	✠ طاهراً
✠ والسيد المسيح قد وضع الرب عليه إثم جميعنا " إيش ٥٣ " فهو حامل خطايانا	✠ كان مقدم الذبيحة يضع يده على رأس الحيوان ويقر بخطاياها وهذا يعني

(١) قداسة البابا شنودة الثالث : سنوات مع أسئلة الناس ، أسئلة خاصة بالكتاب المقدس ، الكلية الإكليريكية ، بالقاهرة ، سبتمبر ٢٠٠١ م ، ص ٤٤ .

<p>" عب ٩ : ٢٨ " ولذا فقد قال هو : " على استقر غضبك " مز ٨٨ : ٧ " ومات نيابة عن حمل خطاياهم . ✠ والسيد المسيح كذبيحة خطية أسلم ذاته و صلب خارج المحلة " أورشليم " . ✠ لذلك يسوع أيضاً لكي يقدر الشعب بدم نفسه تألم خارج الباب " عب ١٣ : ١١ ، ١٢ ."</p>	<p>أن الخطية تنتقل إلى الحيوان فيحملها ويموت نيابة عن الإنسان ✠ تحرق الذبيحة خارج المحلة إشارة إلى عدم إمكانية رؤية الله لها وذلك لتوضيح بشاعة الخطية ✠ فإن الحيوانات التي يدخل بدمها عن الخطية إلى الأقداس بيد رئيس الكهنة تحرق أجسامها خارج الباب</p>
---	--

(٤) مقدمة الدقيق (لا ٢) :

- كانت هذه التقدمة من الدقيق الأبيض ، ويُسكب عليها زيت ويجعل عليها لبان .
- وكانت مقدمة الدقيق رائحة سرور للرب .
- هذه التقدمة لا تشير إلى الفداء أو الكفارة لأنها خالية من الدم ، وإنما تشير إلى حياة السيد المسيح الطاهرة ، وكذلك إلى آلامه التي صاحبت خدمته .

السيد المسيح	تقدمة الدقيق
✠ الذي يرمز إلى حياة المسيح الطاهرة النقية .	✠ تعمل من الدقيق الأبيض النقي
✠ التي ترمز إلى آلام المسيح المسحوق لأجل الخدمة .	✠ الدقيق هو الحنطة المسحوقة
✠ يرمز إلى مسحة المسيح بالروح القدس .	✠ الزيت المسكوب على التقدمة
✠ يرمز إلى تجسد المسيح بعمل الروح القدس .	✠ الدقيق الملتوت بالزيت
✠ يرمز إلى المسيح رئيس الكهنة .	✠ اللبان الموضوع عليها
✠ وهذا يرمز إلى المسيح القديس الذي بلا شر .	✠ تعمل خالية من الخمير الذي يرمز إلى الشر
✠ وهذا يرمز إلى المسيح الذي خلت حياته من كل لذات جسدية .	✠ وخالية من العسل الذي يرمز إلى ملاذ الحياة

✠ ويوضع عليها ملح الذي يحفظ الطعام من الفساد ويصلح الطعم	✠ وهذا يرمز إلى السيد المسيح الخالي من الفساد والخطية ، والمصلح لحياة الآخرين.
✠ وتوضع على النار	✠ وهذا يرمز إلى آلام المسيح أثناء حياته وخدمته ، فقد كان رجل أوجاع ومختبر الحزن.

(٥) ذبيحة السلامة (٣٧) :

- كانت تعتبر ذبيحة احتفالية مفرحة ، وكان يقدمها الإنسان المؤمن علامة حب وشكر لله دون خطية محددة ، ولذلك كان يأكل منها الكاهن ومقدمها وكل أسرته ، وكان هناك تحذير أن يأكل أحد منها ونجاساته عليه.
- هذه الذبيحة كانت رمزاً للسيد المسيح ، حمل الله الخبز الحقيقي النازل من السماء غذاء الأرواح ... إنها رمز لسر الإفخارستيا " الشكر " .

سر الإفخارستيا	ذبيحة السلامة
✠ وليمة العهد الجديد.	✠ وليمة مفرحة مبهجة
✠ خذوا كلوا منه كلكم ... هذا هو جسدي خذوا اشربوا منه كلكم ... هذا هو دمي.	✠ يشترك فيها الجميع
✠ سر الشكر " الإفخارستيا " .	✠ ذبيحة شكر لله
✠ إذا أي من أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون استحقاق يكون مجرماً في جسد الرب ودمه " اكو ١١ : ٢٧ ، ٢٨ " .	✠ وأما النفس التي تأكل لحماً من ذبيحة السلامة التي للرب ونجاستها عليها فتقطع تلك النفس من الشعب " لا ٧ : ٢٠ " .

ويرتبط بموضوع الذبائح عيد الكفارة والطقوس التي تحدث فيه :

✠ عيد الكفارة (١٦٧ ، ٢٣) :

- في هذا اليوم كان رئيس الكهنة يقدم ذبائح عن نفسه ، ثم عن كل الشعب :
- كان يقدم عن نفسه : كبشاً (ذبيحة محرقة) ، وثوراً (ذبيحة خطية).
- وكان يقدم عن الشعب : كبشاً (ذبيحة محرقة) ، وتيسين من الماعز (أحدهما كذبيحة خطية والآخر لعزازيل^(١)).

(١) عزازيل تعني الشيطان المعزول ، أو عزة الله ، أو التيس المرسل ، أو حامل خطايا غيره.

• وكان الكاهن يلقى قرعة على التيسين : كان التيس الأول يذبح ، ويدخل رئيس الكهنة بدمه إلى قدس الأقداس ، وينضح على غطاء التابوت. وكان رئيس الكهنة يضع يده على رأس التيس الثانى، ويقر بجميع خطاياهم وخطايا الشعب ، ويرسله إلى البرية بعيداً. وبهذه الطريقة كان رئيس الكهنة يكفر عن آثامه وآثام كل الشعب لمدة سنة فقط .

• كانت مراسم يوم الكفارة رمزاً لدخول السيد المسيح رئيس الكهنة الأعظم إلى السماء مرة واحدة ، بعد أن أكمل خلاص البشرية بدم نفسه ، فوجد فداء أبدياً. وكان ذبح أحد التيسين وإطلاق الآخر حياً إلى الصحراء ، يشير إلى السيد المسيح الذى سفك دمه على الصليب ، وقام حياً من بين الأموات فى اليوم الثالث.

٢ - دور ذبائح العهد القديم فى تهيئة الأذهان لعمل الفداء الذى قدمه السيد المسيح :

لقد رسخت وعمقت الذبائح التى أمر الله بها فى شريعة العهد القديم الحقائق الآتية :

١ - عاقبة الخطية هى الموت :
هكذا يموت الحيوان البرئ نتيجة لخطية الإنسان ... " لأن أجرة الخطية هى موت " "رو٦ : ٢٣ ."

٢ - فكرة الفداء :
أنه يمكن لواحد برئ أن يموت عن واحد خاطئ فيفديه ... " لأن الدم يكفر عن النفس " "لا ١٧ : ١١ ."

٣ - فكرة الفداء بالدم :
" بدون سفك دم لا تحصل مغفرة " .. " عب ٩ : ٢٢ ."

٤ - الإنسان بحاجة إلى فاد ووسيط أسمى :

• معنى الذبيحة التى قدمها الإنسان هو أنه أحس بحاجة إلى الفادى. هذا الفادى كان دوره هو دور الوسيط بين الله والإنسان ، لكن كان مستحيلاً أن يكون الحيوان وسيطاً بين الله والإنسان ، لأنه يفترض فى الوسيط أن يكون ذا مكانة أسمى من الإنسان وله دالة عند الله ، وهكذا عرف الإنسان أنه بحاجة إلى وسيط أسمى لم يأت زمانه بعد. وما الذبائح التى كانت تقدم باستمرار إلا مجرد تذكرة للإنسان بحاجة إلى الوسيط الذى أعطى آدم وعداً عنه وفى هذا يقول بولس الرسول :

- " لأنه لا يمكن أن دم ثيران وتبوس يرفع الخطايا " " عب ١٠ : ٤ ."

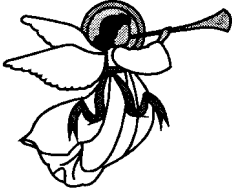
- " لأن الناموس ... لا يقدر أبداً بنفس الذبائح كل سنة التي يقدمونها على الدوام أن يكمل الذين يتقدمون " عب ١٠ : ١ .
ومع ذلك استمر الإنسان في تقديم الذبائح للتذكرة الدائمة أنه بحاجة إلى الوسيط والفادى الحقيقى ، الذى كانت ترمز إليه هذه الذبائح الدموية.

✠ مقارنة بين ذبائح العهد القديم وذبحة المسيح :

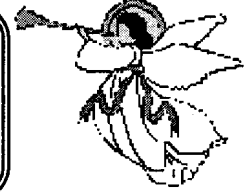
ذبحة السيد المسيح	ذبائح العهد القديم
✠ "الذى ليس له اضطراب كل يوم مثل رؤساء الكهنة أن يقدم ذبائح أولاً عن خطايا نفسه ثم عن خطايا الشعب لأنه فعل هذا مرة واحدة" عب ٧ : ٢٧ .	✠ كانت الذبائح تتكرر كل يوم إشارة إلى ضعفها وعدم نفعها
✠ " نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة " عب ١٠ : ١٠ . - " فكم بالحرى يكون دم المسيح الذى بروح أزلى قدم نفسه لله بلا عيب يطهر ضمائرنا من أعمال ميتة لتخدموا الله الحى " عب ٩ : ١٤ .	✠ كانت الذبائح عاجزة على أن تطهر الجسد والنفس والروح - " إن كان دم ثيران وتبوس ورماد عجلة مرشوش على المنجسين يقدر إلى طهارة الجسد .. " عب ٩ : ١٣ .
✠ ذبحة المسيح واحدة فقط ، ولكنها ذات جوانب وأوجه متعددة.	✠ كانت الذبائح والتقدمات خمسة أنواع إشارة إلى عدم كفاية ذبيحة واحدة لتغطى كل جوانب ذبيحة المسيح.

وهكذا كانت ذبائح العهد القديم بطوقسها المتنوعة تشهد جميعاً لذبيحة السيد المسيح .

وهكذا حيث إن السيد المسيح قد أوصى بتفتيش كتب العهد القديم والبحث فيها وأعلن أنها هى التى تشهد له .. وهذه الكتب أعلنت عن ألوهة السيد المسيح وعمله الفدائى وذلك من خلال خمسة محاور رئيسية ، وهى النبوات ، والشخصيات ، والظهورات ، والرموز ، والذبائح ، وقد لفت السيد المسيح النظر إلى تحقيق بعض من هذا فى شخصه ، إذن يكون السيد المسيح بهذا قد علم بألوهته.



الفصل الخامس



إثبات ألوهة السيد المسيح

من خلال

تعاليمه عن أسمائه الإلهية

إثبات ألوهة السيد المسيح من خلال تعاليمه عن أسمائه الإلهية :

أولاً : السيد المسيح علم أنه الكائن (أنا هو)
ثانياً : السيد المسيح علم أنه الرب ورب الشريعة

أولاً - السيد المسيح علم أنه هو الكائن
إذ قال عن نفسه : أنا هو (ἐγὼ εἰμι)

١- (أنا هو) (ἐγὼ εἰμι) أحد أسماء الله في العهد القديم

• عندما ظهر الله في العليقة لموسى النبي في العهد القديم ، سأله عن اسمه قائلاً :
" ها أنا أتى إلى بنى إسرائيل وأقول لهم إله آبائكم أرسلنى إليكم. فإذا قالوا لى ما
اسمه ؟ ماذا أقول لهم ؟ " فقال الله لموسى : " أهيه الذى أهيه هكذا تقول لبنى
إسرائيل. أهيه أرسلنى إليكم وقال الله أيضاً لموسى : هكذا تقول لبنى إسرائيل :
يهوه إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب أرسلنى إليكم. هذا اسمى إلى
الأبد وهذا ذكرى إلى دور فدور " " خر ٣ : ١٣-١٥ ."

• وعبارة أهيه الذى أهيه جاءت فى الأصل العبرى (أهيه أشير أهيه) ، وأهيه
هى كلمة عبرية جاءت فى حروف عربية فى الترجمة العربية ، وهى اسم الله الذى
أطلقه على نفسه عندما تكلم إلى موسى ، ويعبر هذا الاسم عن كينونة الله ووجوب
وجوده الدائم ، فـ(أهيه) هى فعل مضارع فى صيغة المفرد المتكلم بمعنى
(أنا أكون ، أو أنا هو ، أو أنا الكائن بذاتى) ، أما (يهوه) فهو الاسم العبرى الشائع
استخدامه فى الكتاب المقدس عن الله ، وهو من ذات الفعل ، ولكن فى صيغة
المضارع المفرد الغائب بمعنى (هو يكون) (١) .

• هذا وقد ترجمت كلمة (أهيه) فى الترجمة اليونانية السبعينية إلى
(ἐγὼ εἰμι) ، وفى ترجمة k.J.V. (I am the being) ، وترجمت فى
الكاثوليكية اليسوعية إلى (أنا هو الكائن) (٢) .

(١) الدكتور بطرس عبد الملك وآخرون : قاموس الكتاب المقدس ، ص ١٢٨ .

(٢) القس عبد المسيح بسيط : هل المسيح هو الله أم ابن الله أم هو بشر ؟ القاهرة ١٩٩٥م ،

وهذا يعنى أن كلمة (أهيه) تعنى : أنا الكائن ، أنا هو الكائن ، أنا هو .
 † استخدام الله للاسم (أنا هو) = $\acute{\epsilon}\gamma\omega\acute{\nu}$ $\epsilon\iota\mu\iota$ = I am the being = أنا هو
 للتعبير عن نفسه فى العهد القديم :

- واستخدم الله عبارة (أنا هو) كاسم له فى أسفار العهد القديم ، وها بعض الأمثلة:
- " أنا ، أنا هو وليس إله معى . أنا أميت وأحىي " تث ٣٢ : ٣٩ .
- " أنا هو ، قبلى لم يصور إله وبعدى لا يكون " إش ٤٣ : ١٠ .
- " من اليوم أنا هو " إش ٤٣ : ١٣ .
- " أنا هو ، أنا الأول وأنا الآخر " إش ٤٨ : ١٢ .
- " فتعرفون أنى أنا هو المتكلم " إش ٥٢ : ٦ .
- إذن لقد استخدم الله فى أحاديثه التى وردت بأسفار العهد القديم عبارة (أنا هو - أنا هو) $\acute{\epsilon}\gamma\omega\acute{\nu}$ $\epsilon\iota\mu\iota$ كاسم رسمى له وكلقب خاص به ، وعبارة (أنا هو) تفيد أنا الكائن بذاتى ، لأن (هو) ليس ضميراً بل فعل كينونة فى الأصل العبرى واليونانى بمعنى (أنا الذى يكون).
- إذن فتعبير (أنا هو) يعنى (أنا هو الكائن - أنا هو الذى يكون - أنا هو الله) ، ولقد فهم علماء اليهود ذلك فترجموا (أنا هو) مساوية تماماً لـ (أنا يهوه) ، ومساوية كذلك لـ (أهيه الذى أهيه) ^(١) .

٢- السيد المسيح قال عن نفسه: (أنا هو، $\acute{\epsilon}\gamma\omega\acute{\nu}$ $\epsilon\iota\mu\iota$) أنا الكائن

- استخدم السيد المسيح تعبير (أنا هو) ليعبر به عن نفسه ٢٩ مرة فى الإنجيل بحسب القديس يوحنا ، و ٤ مرات فى الأناجيل الثلاثة الأخرى ^(٢) ، هذا ويمكن تقسيم أقوال السيد المسيح التى قال فيها : (أنا هو) ، إلى مجموعتين رئيسيتين :

† المجموعة الأولى :

- وهى التى جاء فيها قول السيد المسيح (أنا هو) بصورة مطلقة فلم تتبعه صفة أو خير ، فهى جاءت لتعبر عن اسم المسيح الخاص (الكائن - يهوه) ، تماماً مثلما فعل الله فى العهد القديم ، وها آيات هذه المجموعة ومعانيها :

١ - السيد المسيح أعلن أنه الإله الذى يتكلم فيخبر العالم بكل شئ :

- قالت المرأة السامرية للسيد المسيح : " أنا أعلم أن مسيا الذى يقال له المسيح

(١) الدكتور بطرس عبد الملك وآخرون : قاموس الكتاب المقدس ، ص ١٢٨ .

(٢) قام الباحث بحصر هذا العدد من خلال متابعتة للقول فى البشائر الأربع ، كما تأكد من الرقم من خلال البحث الإلكتروني على القرص المدمج لأسفار العهد الجديد للقمص تادرس يعقوب .

يأتى فمتى جاء ذلك يخبرنا بكل شئ ". قال لها يسوع : " أنا الذى أكلمك هو " يو:٤: ٢٦ ."

هنا السيد المسيح يعلن نفسه أنه هو الله الذى يتكلم فيخبر العالم بكل شئ ، تماماً مثلما قال الله فى العهد القديم : " فتعرفون أنى أنا هو المتكلم. هاأنذا " [إش ٥٢: ٦].

٢ - السيد المسيح أعلن أنه هو الإله صاحب السلطان على الطبيعة :

• جاء فى بشارة القديس يوحنا : " نظروا يسوع ماشياً على البحر مقترباً من السفينة فخافوا فقال لهم : أنا هو لا تخافوا " [يو:٦: ١٩، ٢٠].

وهنا السيد المسيح يعلن أنه هو صاحب السلطان على الطبيعة وعلى البحر. ويتفق هذا مع قول الله فى العهد القديم لإسحق حين ظهر له : " أنا هو إله إبراهيم أبيك . لاتخف لأنى معك " [تك ٢٦: ٢٤].

٣ - السيد المسيح أعلن أنه هو الإله المخلص من الموت ، والمنقذ من الخطية :

• قال السيد المسيح لليهود : " إن لم تؤمنوا أنى أنا هو تموتون فى خطاياكم " يو:٨: ٢٤ ."

هنا السيد المسيح يعلن أنه هو يهوه غافر الخطايا ، و الذين يرفضون الإيمان به يموتون فى خطاياهم. ويتفق هذا مع قول الله فى القديم : " أنا هو الماحى ذنوبكم " [إش ٤٣: ٢٥].

٤ - السيد المسيح أعلن أنه بالصليب يُستعلن شخصه الإلهي :

• قال السيد المسيح لليهود : " متى رفعتم ابن الإنسان فحينئذ تفهمون أنى أنا هو " يو:٨: ٢٨ ."

هنا السيد المسيح يعلن لليهود أنهم حين يرفعونه على الصليب ويرون الأحداث المصاحبة لصلبه حينئذ يفهمون أنه هو الإله المتجسد والفادى. ويتفق هذا مع ما جاء فى سفر إشعياء : " لذلك يعرف شعبى اسمى. لذلك فى ذلك اليوم يعرفون أنى أنا هو " [إش ٥٢: ٦].

• وفى هذا يقول القديس كيرلس الإسكندري : [يقول المخلص إن صليبه سوف يكون علامة لليهود وبرهاناً واضحاً جداً عن كونه إلهاً بالطبيعة]^(١).

٥ - السيد المسيح أعلن أنه الكائن دائماً :

• قال السيد المسيح لليهود : " الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن

(١) القديس كيرلس الإسكندري : شرح إنجيل يوحنا جـ ٤ ، تعليق على يو ٨ : ٢٨ ، ص ٦٨ .

(أنا هو) " " يو ٨ : ٥٨ " وقد جاء فى الترجمة العربية المعنى المباشر (أنا كائن) وهى ترجمة للأصل اليونانى (ἐγὼ εἰμι) .
هنا السيد المسيح يعلن أنه الكائن بالصورة المطلقة أى الكائن دائماً فى كل زمان ومكان فهو الأول والآخر. وهذا يتفق مع ما قاله الله فى القديم : " أنا هو. أنا الأول وأنا الآخر " " إش ٤٨ : ١٢ " ، وقوله أيضاً " أهيه الذى أهيه " أى أكون الذى أكون " خر ٣ : ١٤ ."

٦ - السيد المسيح أعلن أنه الإله العالم بكل شئ :

• " أقول لكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون أنى أنا هو " " يو ١٣ : ١٩ .
هنا السيد المسيح يعلن أنه الإله العارف بكل شئ ، الذى يخبرهم بأمر قبل حدوثها حتى متى حدثت يؤمنون أنه الإله العارف بكل شئ. ويتفق هذا مع ما جاء فى إشعياء النبى : " فى ذلك اليوم تعرفون أنى أنا هو " " إش ٥٢ : ٦ ."

٧ - السيد المسيح أعلن أنه الإله المرهوب :

• جاء بإنجيل القديس يوحنا : " فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتى عليه ... وقال لهم : من تطلبون ؟ أجابه : يسوع الناصرى. قال لهم يسوع : أنا هو ... فلما قال لهم إنى أنا هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض. فسألهم أيضاً : من تطلبون ؟ فقالوا : يسوع الناصرى. أجاب يسوع : قد قلت لكم إنى أنا هو " " يو ١٨ : ٤-٨ ."

وهكذا أعلن السيد المسيح بقوله : (أنا هو) عن شخصه الإلهى ، فارتعب الجميع وسقطوا على الأرض ، وهكذا استعلنت قوته وهيبته ومكانته.

٨ - السيد المسيح أعلن أنه الإله الجالس عن يمين القوة والآتى فى سحاب السماء :

• جاء فى إنجيل القديس متى فى محاكمة السيد المسيح أن رئيس الكهنة سأله قائلاً : " هل أنت المسيح ابن الله ؟ " . فقال له يسوع : " أنا هو وسوف تبصرون ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة وآتياً فى سحاب السماء " " مت ٢٦ : ٦٣ ."
وهكذا أعلن السيد المسيح أنه هو ابن الله الذى بإتمامه الفداء وصعوده إلى السماء سيجلس عن يمين القوة ، وهو نفسه الذى سيأتى على السحاب فى مجيئه الثانى. ويقول السيد المسيح : (أنا هو) أكد أنه هو الله الكائن بذاته الذى سيفعل بسلطانه كل هذا.

↳ فى كل هذه الأقوال أعلن السيد المسيح أنه الكائن بذاته :

• فى كل هذه الأقوال جاءت عبارة السيد المسيح (أنا هو) فى الأصل اليونانى (ἐγὼ εἰμι) وفى الإنجليزية (I am the being) وتعنى (أنا الكائن بذاتى أو أنا هو) .

إن إعلان السيد المسيح عن شخصه بهذا الاسم (أنا هو) هو من أقوى البراهين التى استخدمها السيد المسيح لاستعلان ألوهته واستعلان مساواته للآب فقول المسيح : (أنا هو - ἐγὼ εἰμι) يساوى قوله : " أنا والآب واحد " " يو ١٠ : ٣٠ " ، فهو هنا يستخدم اسم الله الخاص الذى نطقه الله بنفسه لموسى ، وردده مرات عديدة لأنبياء العهد القديم .

ولهذا فقد أعلن السيد المسيح فى مرات عديدة أنه قد أتى باسم الآب (أهيه = ἐγὼ εἰμι = أنا هو) وهو الذى أعلنه الله عن نفسه فى العهد القديم ، إذ قال السيد المسيح على سبيل المثال :

- " أنا قد أتيت باسم أبى (أنا هو ἐγὼ εἰμι) ، ولستم تقبلوننى . إن أتى آخر باسم نفسه فذلك تقبلونه " " يو ٥ : ٤٣ " .

- " الأعمال التى أنا أعملها باسم أبى (أنا هو ἐγὼ εἰμι) هى تشهد لى " " يو ١٠ : ٢٥ " .

- " أنا أظهرت اسمك (أنا هو ἐγὼ εἰμι) للناس " " يو ١٧ : ٦ " .

- " وعرفتكم اسمك (أنا هو ἐγὼ εἰμι) وسأعرفهم " " يو ١٧ : ٢٦ " .

• ويشرح القديس أنثاسيوس الرسولى كينونة السيد المسيح الدائمة ، فيقول : [هو الكائن دائماً ، والذى كان ، وهو لم يكن قط غير موجود . وكما أن الآب أزلى أبدى ، هكذا أيضاً فإن كلمته وحكمته يجب أن يكون أزلى أبدى]^(١) .

• ويقول القديس أنثاسيوس الرسولى أيضاً : [كما أن الآب هو الكائن الذى يكون ، هكذا أيضاً الكلمة هو الكائن والإله على الكل]^(٢) .

• ويقول القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات مخاطباً السيد المسيح فى صلاة الصلح فى الليتورجية المعروفة باسمه : [أيها الكائن الذى كان ، الدائم إلى الأبد ، الذاتى]^(٣) .

(1) St. Athanasius : Four Discourses Against the Arians, Discourse I, Chap III (9) , N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 4, 1994, P. 311.

(٢) القديس أنثاسيوس الرسولى : الرسائل عن الروح القدس إلى الأسقف سزابيون ، الرسالة الأولى (٢٨) ، ترجمة د.موريس تاوضروس ، د.نصحي عبد الشهيد ، المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية بالقاهرة ، ١٩٩٤م ، ص ٥٧ .

(٣) قداس القديس غريغوريوس : الخولاجى المقدس ، دير السيدة العذراء (برموس) ، ص ٣١٦ .

✠ المجموعة الثانية :

تأتى أقوال السيد المسيح فى هذه المجموعة فى جمل خبرية ، حيث يتبع عبارة " أنا هو " فى كل قول منها صفة أو لقب أو تشبيه يقع موقع الخبر. وتعلن هذه الجمل عن حقائق لاهوتية هامة تعلن عن حقيقة شخص المسيح، وها هذه الأقوال وتحليلها:

١ - " أنا هو خبز الحياة " " يوحنا : ٦ : ٣٥ ، ٤٨ " :

- جاءت الآية فى الأصل اليونانى : " ἐγώ εἰμι ὁ ἄρτος τῆς ζωῆς " .

- وجاءت فى ترجمة K.J.V : " I am the bread of life " .

• قال المسيح عن نفسه إنه خبز الحياة مرتين فى " يوحنا " ، وكان هذا الإعلان بعد معجزة إشباع الخمسة آلاف نفس بخمس خبزات وسمكتين ، وبعد أن كلم السيد المسيح الشعب عن المن الذى أكله أبائهم فى البرية وماتوا. وقول المسيح إنه هو خبز الحياة يعنى أنه هو الذى تقوم عليه الحياة، فالمسيح هو الحياة " يوحنا : ١١ : ٢٥ ، يوحنا : ١٤ : ٦ " ، وهو الذى يعطى الحياة للكائنات الحية فى هذا الدهر إذ قيل عنه : " فيه كانت الحياة " " يوحنا : ١ : ٣ " ، وهو الذى يعطى الحياة الأبدية فى الدهر الآتى أيضاً للمؤمنين باسمه والعاملين بوصاياه ، فهو الذى قال : " خرافى تسمع صوتى وأنا أعرفها فتتبعنى وأنا أعطيها حياة أبدية " " يوحنا : ١٠ : ٢٧ " .

• ويوضح القديس كيرلس الإسكندرى أن السيد المسيح أعلن أنه خبز الحياة الحقيقى بالمقارنة بالمن الذى نزل من السماء وأكله الشعب فى البرية وماتوا فيقول: [قد أظهر المسيح نفسه أنه خبز الحياة الحقيقى ذاته. مقابل نفسه بالمن ، الذى أعطى على سبيل الرمز والظل إلى آبائهم فى البرية] ^(١) .

٢ - " أنا هو نور العالم " " يوحنا : ٨ : ١٢ " :

- جاء النص فى الأصل اليونانى : " ἐγώ εἰμι τὸ Φῶς τοῦ κόσμου " .

- وجاء فى ترجمة K.J.V : " I am the light of the world " .

• يتضح من الأصل اليونانى أن كلمة نور (Φῶς) جاءت معرفة بسأداة التعريف (το) لتعنى النور الكلى أو النور الكامل أو النور الحقيقى ، فالسيد المسيح يقول إنه النور الكامل والحقيقى .

• ولقد قال المرنم فى العهد القديم عن الله : " الرب نورى وخلصى " " مز : ٢٧ : ١ " وتنبأ إشعيا عن السيد المسيح الآتى للعالم فقال : " الشعب السالك فى الظلمة أبصر نوراً عظيماً. الجالسون فى أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور " " إش : ٩ : ٩ " .

(١) القديس كيرلس الإسكندرى : شرح إنجيل يوحنا ج ٤ ، تعليق على يوحنا : ٦ : ٤١ ، ص ١٢٥ .

• وقال السيد المسيح : " أنا هو نور العالم. من يتبعنى فلا يمشى فى الظلمة بل يكون له نور الحياة " ٨ : ١٢ " وهكذا لأن السيد المسيح هو النور الحقيقى فإن كل من يتبعه يكون له نور الحياة.

• والسيد المسيح يُدعى النور لأنه ينير حياة الناس ويطهرها من خطاياها ، وفى هذا قال القديس إغريغوريوس النزينزى : [(المسيح) يُدعى النور لأنه ينير النفوس ويطهرها بالكلمة والحياة]^(١).

• ويوضح القديس كيرلس الكبير أن السيد المسيح هو بالفعل نور حقيقى للسماثيين والأرضيين على حد سواء ، فيقول : [لأنه لا ينبغي أن يشك أحد فى أن الابن الوحيد هو بالفعل نور حقيقى ، وأنه يملك المعرفة والقدرة لكى ينير ليس فقط الكائنات التى فى هذا العالم ، بل أيضاً كل المخلوقات الأخرى العلوية]^(٢) .

• والسيد المسيح نور حقيقى لأنه كائن فى جوهر الآب ، وهذا ما قاله أيضاً القديس كيرلس : [هو (السيد المسيح) كائن فى جوهر الآب و هو نور حقيقى من نور حقيقى]^(٣) .

• ويذكر أيضاً القديس كيرلس أن السيد المسيح هو نور وجه الآب فيقول : [يقول المرزم : " قد أضاء علينا نور وجهك يارب " مز ٤ : ٦ " فما هو نور وجه الآب الذى أضاء علينا ؟ أليس هو بكل يقين الابن الوحيد ابن الله]^(٤) .

• ولأنه هو نور الآب إذن فهو وحده إله حقيقى من إله حقيقى ، وهذا ما ذكره أيضاً القديس كيرلس إذ قال : [الابن وحده هو الذى يليق به أن يدعى وأن يكون نور الله الآب ، إذن فهو ليس مخلوقاً ، وإنما هو النور إله من إله. وهو الذى ينير كل الأشياء التى تحتاج إلى النور]^(٥) .

٣ - " أنا هو الباب " " يو ١٠ : ٩ " :

✠ قال السيد المسيح :

- " أنا الباب إن دخل بى أحد فيخلص ويخرج ويدخل ويجد مرعى " " يو ١٠ : ٩ " .

- جاءت عبارة " أنا الباب " فى الأصل اليونانى : " ἐγώ εἰμι ἡ θύρα " .

- وجاءت فى ترجمة K.J.V : " I am the door " .

(1) St. Gregory of Nazianzen: The Fourth Theological Oration 2nd (On the Son), XX, N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 7, 1994, P. 317.

(٢) القديس كيرلس الإسكندرى : شرح إنجيل يوحنا جـ ٥٠ ، تعليق على يو ٩ : ٥ ، ص ٤٩ ، ٥٠ .

(٣) القديس كيرلس الإسكندرى : شرح إنجيل يوحنا جـ ١ ، تعليق على يو ١ : ٣ ، ص ٧٥ .

(٤) المرجع السابق : ص ٩٦ .

(٥) المرجع السابق : ص ٧٧ .

- وهكذا جاءت كلمة " الباب " معرفة ، لتعلن أن السيد المسيح هو الباب بالصورة المطلقة ، فهنا يعلن السيد المسيح أنه :

- هو الباب الذى يؤدى إلى الخلاص : " إن دخل أحد فيخلص " .

- وهو الباب الذى يؤدى إلى الحرية : " يخرج ويدخل " .

- وهو الباب الذى يؤدى إلى إشباع حاجاتنا : " يجد مرعى " .

• ومنح الخلاص من الخطية ، وإعطاء الحرية الحقيقية للناس ، وإشباع حاجاتهم المتنوعة لا يمكن أن يحدث إلا بالله وحده :

- فالله وحده هو الذى يخلص : " إليها سواى لست تعرف ولا مخلص غيرى " هو ١٣ : ٤ " .

- وهو الذى يمنح الحرية : " لأنادى للمسيبين بالعتق وللمأسورين بالإطلاق " إش ٦١ : ٢ " .

- وهو مصدر الشبع الحقيقى لحاجاتنا : " الرب راعى فلا يعوزنى شيئاً " مز ٢٣ : ١ " .

وعلى هذا فإن السيد المسيح بكلماته هذه قد أعلن ألوهيته.

✠ قال السيد المسيح أيضاً :

- " الحق الحق أقول لكم أنا هو باب الخراف " يو ١٠ : ٧ " .

- جاءت عبارة " أنا هو باب الخراف " فى اليونانية : " ἐγώ εἰμι ἡ θύρα των προβάτων "

- وجاءت فى ترجمة K.J.V. : " I am the door of the sheep "

وقول السيد المسيح " أنا هو باب الخراف " يعنى أنه هو الطريق للآب ، ولذلك قال هو أيضاً : " ليس أحد يأتى إلى الآب إلا بى " يو ١٤ : ٦ " .

• وهذا ما ذكره القديس كيرلس الكبير فى تعليقه على قول السيد المسيح هذا ، إذ قال : [هو يقول بتأكيد إنه نفسه " باب الخراف " ، معلماً شيئاً يُقر به الجميع ، لأنه

فقط بواسطة الإيمان به يسمح لنا بالدخول فى علاقة مع الله ، وهو نفسه شاهد على هذا بقوله : " ليس أحد يأتى إلى الآب إلا بى " يو ١٤ : ٦] ^(١) .

٤ - " أنا هو الراعى الصالح " يو ١٠ : ١١ " :

- جاء النص فى الأصل اليونانى : " ἐγώ εἰμι ὁ ποιμὴν ὁ καλός "

- وجاء فى ترجمة K.J.V. : " I am the good shepherd "

(١) القديس كيرلس الإسكندرى : شرح إنجيل يوحنا جـ ٥ ، تعليق على يو ١٠ : ٧ ، ص ١٠٩ .

✠ الله وحده هو الراعى الصالح :

- يصف العهد القديم الله بأنه الراعى ، وذلك فى مواضع عديدة منها :
- " الرب راعى فلا يعوزنى شئ " " مز ٢٣ : ١ " .
- " كراع يرعى قطيعه بذراعه يجمع الحملان . وفى حضنه يحملها . ويقود المرضعات " " إش ٤٠ : ١١ " .
- ويتحدث حزقيال النبى بغم الرب فيقول : " هأنذا أسأل عن غنمى وأفتقدها . أرهاها فى مرعى جيد . أنا أراعى غنمى وأربضها يقول السيد الرب وأطلب الضال وأسترد المطرود وأجبر الكسير وأعصب الجريح وأبید السمين والقوى وأرهاها بعدل " " حز ٣٤ : ١١-١٦ " .
- والله وحده هو الراعى الصالح ، لأن الصلاح هو صفة الله وحده ، كما قال السيد المسيح نفسه : " ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله " " مت ١٩ : ١٧ " . ويقول الوحي المقدس أيضاً : " الجميع زاغوا وفسدوا معاً ليس من يعمل صالحاً ليس ولا واحد " " رو ٣ : ١٢ " .

✠ السيد المسيح يصف نفسه بالراعى الصالح :

✠ قال السيد المسيح :

- " أنا هو الراعى الصالح والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف " " يو ١٠ : ١١ " .

"I am the good shepherd, and the good shepherd giveth his life for the sheep".

وهكذا لقب السيد المسيح نفسه بلقب الراعى الذى لقب به الله نفسه فى العهد القديم ، وليس هذا فقط بل لقب نفسه بالراعى الصالح ، أى وصف نفسه بالصلاح ، وهو الذى نفى بنفسه الصلاح عن أى أحد إلا الله وحده " مت ١٩ : ١٧ " . والسيد المسيح هو بحق الراعى الصالح الذى يبذل نفسه عن الخراف "giveth his life for the sheep" ، وفى هذا يقول القديس كيرلس الإسكندري : [أما الراعى الصالح بالحق ، فقد مات من أجلنا ، لكي يخرجنا من حفرة الموت المعتمة ويهيئنا لكي يجعلنا بين صحبة السمائيين ، ويعطينا منازل فى الأعلى مع الآب] (١) .

٥ - " أنا هو القيامة والحياة " " يو ١١ : ٢٥ " :

- جاء النص فى الأصل اليونانى : " ἐγώ εἰμι ἡ ἀνάστασις καὶ ἡ ζωή " .

(١) القديس كيرلس الإسكندري : شرح إنجيل يوحنا ج ٥ ، تعليق على يو ١٠ : ١٠-١٣ ، ص ١٢٢ .

- وجاء في ترجمة K.J.V. : "I am the resurrection and the life".
- وجاءت الكلمتان (القيامة ، الحياة) معرفتين لتعنى بهذا أن السيد المسيح هو
القيامة والحياة بالصورة المطلقة.

ولمعرفة المقصود بهذا القول نضع النصين الآتيين من تعاليم السيد المسيح :
١ - " الحق الحق أقول لكم. إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة
أبدية ولا يأتي إلى دينونة. بل قد انتقل من الموت إلى الحياة. الحق الحق أقول لكم
إنه تأتي ساعة وهي الآن حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون "
" يو ٥ : ٢٤-٢٧ ."

• أعلن السيد المسيح في هذه الكلمات أنه هو الذي يقيم الناس من موت الخطية إلى
حياة النصر ، وتكلم عن زمن هذه القيامة فقال إنها تحدث (الآن) أى أن هذه
القيامة هي متاحة الآن لكل من يسمع كلامه ويؤمن به ، وهذه هي القيامة الأولى
التي قيل عنها : " مبارك ومقدس من له نصيب في القيامة الأولى " " رؤ ٢٠ : ٦ ."
٢ - " لا تتعجبوا من هذا فإنه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته.
فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة
الدينونة " " يو ٥ : ٢٨ ، ٢٩ ."

• وفي هذه الكلمات أعلن السيد المسيح عن القيامة التي ستحدث في اليوم الأخير ،
عندما يسمع الذين في القبور صوته ، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة
الحياة. وهذه هي القيامة الثانية التي ستحدث في يوم الدينونة. وهكذا فإن السيد
المسيح يعلن أن الأموات بالجسد سيقومون من رقادهم بمجرد سماعهم لصوته ،
فصوته له القوة على الإحياء من الموت.

• وبهذا يكون السيد المسيح قد أعلن أنه هو الذي يقيم الآن الناس من خطاياهم ،
وهو أيضاً الذي سيقومهم في اليوم الأخير من رقادهم ، الأمر الذي لم ينسبه لنفسه
أحد من الأنبياء أو القديسين من قبل أو من بعد ، مما يدل على أن السيد المسيح قد
علم بألوهته.

٦ - " أنا هو الطريق والحق والحياة " " يو ١٤ : ٦ " :

- جاء النص في الأصل اليونانى :

"ἐγώ εἰμι ἡ ὁδὸς καὶ ἡ ἀλήθεια καὶ ἡ ζωή" .

- وجاء في ترجمة K.J.V. : "I am the way, the truth, and the life".
- وجاءت الكلمات (الطريق والحق والحياة) معرفة ، وهي تعنى بهذا أن المسيح
هو الطريق والحق والحياة بالصورة المطلقة والكاملة.

✠ أنا هو الطريق :

• السيد المسيح يعلن بهذا أنه :

- الطريق الوحيد المؤدى لله الأب ، لذا أكمل بعد القول السابق قائلاً : " ليس أحد يأتي إلى الأب إلا بى " " يوحنا ١٤ : ٦ " .

- والطريق الوحيد المؤدى للخلاص ، لذلك هو الذى قال : " ابن الإنسان قد جاء لكي يخلص ما قد هلك " " مت ١٨ : ١١ " .

- وهو الطريق الوحيد المؤدى للحياة الأبدية ، ولهذا قال السيد المسيح : " خرافى تسمع صوتى . وأنا أعطيها حياة أبدية " " يوحنا ١٠ : ٢٧ ، ٢٨ " . وفى هذا يقول نيافة الأنبا موسى الأسقف العام : [السيد المسيح هو الطريق المستقيم المؤدى إلى الحياة الأبدية] ^(١) .

✠ أنا هو الحق :

• السيد المسيح يعلن أنه هو الحق أى أنه الله ، وسيتناول الباحث هذا الأمر تفصيلاً فى الفصل التالى : تعاليم السيد المسيح عن صفاته وأعماله الإلهية .

✠ أنا هو الحياة :

• أعلن السيد بهذا أنه الحياة ، أى أنه الله ، وسيتناول الباحث تفصيلاً هذا الأمر أيضاً فى الفصل التالى .

وهكذا أعلن السيد المسيح أنه الطريق والحق والحياة ، الأمر الذى لم يقله أحد من البشر من قبل أو من بعد ، وهو بهذا يكون قد أعلن ألوهته .

٧ - " أنا (هو) الكرمة الحقيقية وأبى الكرام " " يوحنا ١٥ : ١ " :

✠ قال السيد المسيح :

- " أنا هو الكرمة الحقيقية وأبى الكرام " " يوحنا ١٥ : ١ " .

- جاء النص فى الأصل اليونانى :

"ἐγώ εἰμι ἡ ἀμπελος ἡ ἀληθινή καὶ ὁ πατήρ μου ὁ γεωργὸς ἐστίν".

- وجاء فى ترجمة K.J.V. :

"I am the true vine, and my Father is the husband man".

✠ وقال أيضاً السيد المسيح :

- " أنا هو الكرمة وأنتم الأغصان " " يوحنا ١٥ : ٥ " .

- جاء النص فى الأصل اليونانى :

(١) نيافة الأنبا موسى : رئيس السلام ، أسقفية الشباب ، ٢٠٠٤م ، ص ٢١ .

"ἐγώ εἰμι ἡ ἀμπελος ὑμεῖς τὰ κλήματα" .

- وجاءت في ترجمة K.J.V. : "I am the vine, ye are the branches" .
وهكذا بدأت العبارتان في الأصل اليوناني بعبارة (ἐγώ εἰμι) ، وفي الترجمة الإنجليزية : (I am).

● الكرمة تحمل الأغصان وتعطيها من عصارتها وهي سبب حياتها ووجودها .
والسيد المسيح أعلن بقوله هذا أنه هو الذي يحمل جماعة المؤمنين برعايته وعنايته ، وهو سبب حياتها ووجودها ونموها .

● والسيد المسيح لم يقل إنه الكرمة فقط ، بل قال إنه الكرمة الحقيقية ، وكلمة (الحقيقية) باليونانية (ἀληθινή) تعني ما هو كامل وتام وغير محدود ، فهي لا تشير إلى ما يحمل الاسم أو الشبه فقط ، ولكنه يحمل حقيقة الشيء فعلاً ، أي أن السيد المسيح هو كرمة حقيقية فعلاً^(١) .

● والسيد المسيح هو الكرمة الحقيقية بمعنى أنه الحياة الحقيقية ، وأولئك الذين ينتمون للمسيح لهم ثمار حقيقية وحياة صالحة .

● هذا ولم يحدث أن لقب أحد من الأنبياء أو القديسين نفسه بلقب الكرمة الحقيقية .
وعلى هذا فهذه العبارة تبرهن بوضوح على إعلان السيد المسيح لألوهته ، خاصة وأنها مسبوقة بعبارة أنا هو (ἐγώ εἰμι) .

٨ - " أنا هو الشاهد لنفسي ويشهد لي الآب الذي أرسلني " " يو ٨ : ١٨ " :
يعلن السيد المسيح هنا عن شهادته لنفسه ، وشهادة الآب له .

✠ شهادته لنفسه :

- قال السيد المسيح : " أنا هو الشاهد لنفسي " " يو ٨ : ١٨ " .

- وقال أيضاً : " إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق لأني أعلم من أين أتيت وإلى أين أذهب " " يو ٨ : ١٤ " .

والسيد المسيح يعلن هنا أنه هو الكائن بذاته ، الذي يشهد لنفسه ، وهو شهد لنفسه بأقواله وأعماله ومعجزاته وحياته ، وهذا الأمر هو ما يتناوله الباحث بالبحث في كل فصول الرسالة .

✠ شهادة الآب :

والسيد المسيح يعلن أيضاً هنا أنه هو الكائن بذاته الذي يشهد له الآب ، وقد سبق للباحث أن تناول هذا الأمر تفصيلاً في الفصل الثاني .

(١) ولبر جنجريش . ف : معجم العهد الجديد اليوناني المصغر ، شيكاغو - لندن ، ١٩٥٧ ،

٩ - " أنا هو الألف والياء. الأول والآخِر " رؤ ١ : ١١ :

✠ قال الله في العهد القديم :

- " اسمع لى يا يعقوب وإسرائيل الذى دعوته أنا هو. أنا الأول وأنا الآخر ويدي

أسست الأرض ويمينى نشرت السموات " إش ٤٨ : ١٢ ، ١٣ .

- " من فعل وصنع داعياً الأجيال من البدء. أنا الرب الأول ومع الآخرين أنا هو " إش ٤١ : ٤ .

✠ وقال السيد المسيح فى سفر الرؤيا :

- " أنا هو الألف والياء. البداية والنهاية. يقول الرب الكائن والذى كان والذى يأتى القادر على كل شئ " رؤ ١ : ٨ .

- " أنا هو الألف والياء. الأول والآخِر " رؤ ١ : ١١ .

- " أنا هو الأول والآخِر والحي وكنت ميتاً وها أنا حى إلى أبد الأبدى " رؤ ١ : ١٧ ، ١٨ .

- " أنا هو الألف والياء. البداية والنهاية " رؤ ٢١ : ٦ .

نفس الكلمات التى نطق بها الله فى العهد القديم هى التى نطق بها السيد المسيح فى العهد الجديد ، وهكذا أعلن السيد المسيح فى هذه الآيات أنه هو الكائن ، الأزلى ، الأبدى ، وهذا ما سيتناوله الباحث تفصيلاً فى الفصل التالى : تعاليم السيد المسيح عن صفاته وأعماله الأزلية.

١٠ - " أنا هو الفاحص الكلى والقلوب. وسأعطى كل واحد منكم بحسب

أعماله " رؤ ٢ : ٢٣ :

• الله وحده هو فاحص الكلى والقلوب ، إذ يقول الوحي المقدس :

- " إن فاحص القلوب والكلى الله البار " مز ٧ : ٩ .

• وكذلك أيضاً الله وحده هو الديان ، إذ يقول الوحي المقدس :

- " الرب يدين الشعوب " مز ٧ : ١ .

• ولكن السيد المسيح بقوله هذا أعلن أنه هو الكائن فاحص الكلى والقلوب ، وأنه هو الديان ، الأمر الذى لا يمكن أن ينسب إلا لله وحده.

وسيتناول الباحث أيضاً شرح هذه الأمور تفصيلاً فى الفصل التالى.

١١ - " أنا هو أصل وذرية داود كوكب الصبح المنير " رؤ ٢٢ : ١٦ :

✠ قال السيد المسيح فى سفر الرؤيا :

- " أنا يسوع أرسلت ملاكى لأشهد لكم بهذه الأمور عن الكنائس. أنا أصل وذرية

داود كوكب الصبح المنير " رؤ ٢٢ : ١٦ .

✠ أنا هو أصل وذرية داود :

- جاء النص في الأصل اليوناني : "έγώ είμι η ρίζα και τὸ γένος δαυίδ"

- وجاء في ترجمة K.J.V. :

"I am the root and the offspring of David"

جاءت كلمة (أصل) في اليونانية (ή ρίζα) ، وفي الإنجليزية the root ، وهى تفيد بهذا الأصل والمنشأ^(١) .

• هنا السيد المسيح يوضح أنه أصل داود وذلك بحسب لاهوته ، أى أنه خالقه ، وأيضاً هو ذرية داود وذلك بحسب الناسوت لأنه قد أتى من نسل داود "مت ١ : ٦". فالسيد المسيح بهذا القول يعلن أنه أصل وخالق داود ، ولا يمكن أن يتحقق هذا إلا إذا كان له وجود سابق لوجوده بحسب الجسد ، وجاءت عبارة (أنا هو - έγώ είμι - I am) لتشير إلى أنه هو الكائن الدائم.

✠ أنا هو كوكب الصبح المنير :

- جاء النص في الأصل اليوناني :

"έγώ είμι ... ὁ ἀστὴρ ὁ λαμπρὸς ὁ πρωϊνός" .

- وجاء في ترجمة K.J.V. : "I am ... the bright and morning star"

• لقد جاء في العهد القديم عن وحى بلعام بن بعور عن المخلص الآتى : " أراه ولكن ليس الآن . أبصره ولكن ليس قريباً . يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب من إسرائيل فيحطم طرفى موآب ويهلك كل بنى الوغى " " عد ٢٤ : ١٧ .

• كوكب الصبح المنير يعنى الكوكب الأكثر إشراقاً ولمعاناً ، فلا يؤثر عليه أى ظلام أو أية أنوار أخرى مهما كانت شدتها ، فالمسيح لم يكتفِ بأن يعلن أنه نور العالم بل أعلن أنه هو الكوكب السمائى الذى ينير الأرض بلمعان شديد ، فهو كوكب الصبح المنير الذى يبدد الظلمات ، وتتضاءل أمامه أية أنوار أخرى ، وفى هذا يقول القديس كيرلس الإسكندرى : [الابن هو بالطبيعة الله ، ولذلك فهو النور الذى يستطيع أن ينير الأشياء التى تحتاج لنور]^(٢) .

هذا ويعلق القديس أثناسيوس الرسولى على قول السيد المسيح المتكرر (أنا هو) فيقول : [حيث إن الرب نفسه يقول : "أنا هو الحق" ولم يقل (أنا صرت الحق) بل هو يكرر دائماً "أنا هو" فيقول : "أنا هو الراعى" ، "أنا هو النور" ، ويقول أيضاً :

(١) ولبر جنجرش .ف : معجم العهد الجديد اليونانى المصغر .

(٢) القديس كيرلس الإسكندرى : شرح إنجيل يوحنا ج١ ، تعليق على يو ١ : ٤ ، ص ٧٩ .

"الستم تدعوننى معلماً وسيداً وحسناً تقولون. لأنى أنا هو". إذن فمن الذى يسمع هذه الأقوال من الله والحكمة وكلمة الآب - متحدثاً عن ذاته - ويظل حائراً بخصوص الحقيقة. ولا يؤمن فى الحال بأن عبارة "أنا هو" تعنى أن الابن أزلى أبدى (1).
 ✠ مواضع المقابلة بين استخدام الله لعبارة "أنا هو" فى العهد القديم ، واستخدام السيد المسيح لنفس العبارة فى العهد الجديد :

"أنا هو" فى العهد الجديد على فم المسيح	"أنا هو" فى العهد القديم على فم الله
<p>☞ "ألعك أعظم من أبينا إبراهيم الذى مات؟ ... من تجعل نفسك ؟ ... الحق الحق أقول لكم : قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن (أنا هو) " " يوحنا ٨ : ٥٣ ، ٥٨ ."</p> <p>☞ "فمتى رفعتم ابن الإنسان فحينئذ تفهمون (أنى أنا هو) " " يوحنا ٨ : ٢٨ ."</p> <p>☞ "لأنكم إن لم تؤمنوا أنى أنا هو تموتون فى خطاياكم " " يوحنا ٨ : ٢٤ ."</p>	<p>☞ " فإذا قالوا لى ما اسمه فماذا أقول لهم ؟ فقال الله لموسى أهيه الذى أهيه (أنا هو) " " خر ٣ : ١٣ ، ١٤ "</p> <p>☞ " فيعرف المصريون (أنى أنا هو) حينما أتمجد " " خر ١٤ : ١٨ "</p> <p>☞ " لكى تعرفوا وتؤمنوا بى وتفهموا أنى أنا هو " " إش ٤٣ : ١٠ ، " أنظروا الآن. أنا أنا هو وليس إله معى أنا أميت وأحى " " تث ٣٢ : ٣٩ "</p>
<p>☞ " وكان الظلام قد أقبل .. وهاج البحر .. ونظروا يسوع ماشياً على البحر .. فقال لهم : أنا هو لا تخافوا " " يوحنا ٦ : ١٧ - ٢٠ ."</p>	<p>☞ " فظهر له الرب فى تلك الليلة وقال له : أنا هو إله إبراهيم أبيك. لا تخف لأنى معك " " تك ٢٦ : ٢٤ "</p>
<p>☞ " وتعلمون حيث أنا أذهب وتعلمون الطريق ... أنا هو الطريق والحق والحياة " " يوحنا ١٤ : ٤ ، ٦ ."</p>	<p>☞ " أنا هو الرب إلهك معلمك .. أمشيك فى طريق تسلك فيه " " إش ٤٨ : ١٧ "</p>
<p>☞ " أنا هو الراعى الصالح وأعترف خاصتى وخاصتى تعرفننى " " يوحنا ١٠ : ١٤ ."</p>	<p>☞ " أنا أرعى غنمى وأربضها يقول السيد الرب .. فيعلمون أنى أنا هو الرب " " حز ٣٤ : ١٥ ، ٣٠ "</p>

(1) St. Athanasius: Four Discourses Against the Arians, Discourse I, Chap. IV (12), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 4, 1994, P. 313.

☞ " قال لها يسوع أنا هو القيامة والحياة. مَنْ آمَنَ بِي ولو مات فسيحيا " يو ١١ : ٢٥ ."

☞ " أنا هو الألف والياء. البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذي كان والذي يأتي القادر على كل شيء " رؤ ١ : ٨ ."

" أنا هو الأول والآخر والحي وكننت ميتاً وها أنا حي إلى أبد الأبدين " رؤ ١ : ١٧ ، ١٨ ."

☞ " فستعرف جميع الكنائس أني أنا هو الفاحص الكلّي والقلوب وسأعطي كل واحد منكم بحسب أعماله " رؤ ٢ : ٢٣ "

☞ " أضع عليكم عصياً وأكسيكم لحماً وأبسط عليكم جلدأ وأجعل فيكم روحاً فتحيون وتعلمون أني أنا هو الرب " حز ٣٧ : ٦ "

" ها أنذا أفتح قبوركم وأصعدكم من قبوركم يا شعبي .. فتعلمون أني أنا هو الرب عند فتحي قبوركم وإصعادي إياكم من قبوركم يا شعبي وأجعل روعي فيكم فتحيون " " حز ٣٧ : ١٢-١٤ "

☞ " اسمع لي يا يعقوب وإسرائيل الذي دعوته أنا هو. أنا الأول وأنا الآخر. وبدي أسست الأرض وبميني نشرت السموات " " إش ٤٨ : ١٢ ، ١٣ "

☞ " أنا الرب فاحص القلب مٌختبر الكلّي لأعطي كل واحد حسب طرقة حسب ثمر أعماله " " إر ١٧ : ١٠ "

وهكذا يتضح مقدار التقابل بين (أنا هو) في العهد القديم و(أنا هو) في العهد الجديد.

وهكذا فقد قال السيد المسيح عن نفسه " أنا هو " أي أنه هو الكائن وهو نفس الاسم الذي عرف الله به نفسه في العهد القديم ، كما أن السيد المسيح استخدم هذا الاسم مع صفات وألقاب لاهوتية لا تقال إلا عن الله وحده .. وهكذا يكون السيد المسيح قد علم أنه هو الكائن بذاته ، أي أنه هو الله الظاهر في الجسد.

ثانياً - السيد المسيح علم أنه الرب ورب الشريعة

١- السيد المسيح علم أنه الرب

١ - استبدال اسم الله (يهوه) بـ(أدوناي) في العهد القديم :

• كان اسم الله الشائع عند اليهود في العهد القديم هو يهوه ، وقد تكرر هذا الاسم في أسفار العهد القديم حوالي ٦٨٢٣ مرة^(١) ، وكان اليهود يقدسون هذا الاسم ويوقرونه جداً حتى أنهم امتنعوا عن النطق به تقريباً منذ أواخر القرن الرابع قبل الميلاد فدعوه بالاسم الذي لاينطق به ولا يصح نكره ، وذلك خوفاً من تحذير الوصية الثالثة من الوصايا العشر : " لا تتطق باسم يهوه إلهك باطلاً لأن يهوه لا يبرئ من نطق باسمه باطلاً " " خر ٢٠ : ٧ " ، وأيضاً للخوف من الوقوع تحت عقوبة التجديف التي هي الموت رجماً طبقاً للوصية : " من جدف على اسم يهوه فإنه يقتل . يجرمه كل الجماعة رجماً ، الغريب كالوطني عندما يجدف على الاسم يقتل " " لا ٢٤ : ١٦ " .

• جاء في قاموس الكتاب المقدس :

[منذ أواخر القرن الرابع قبل المسيح تزايد الخوف من تدنيس اسم يهوه ، فمُنِع الشعب من النطق به ، وأصبح لايستطيع التلفظ به إلا رئيس الكهنة عند تلاوة الصلاة وإعطاء البركة في الهيكل واستعاضوا عن النطق به بأسماء أخرى أهمها (أدونى) أى الرب والسيد . واستعملت في الترجمة السبعينية (السبتواغنتا) ، في القرن الثالث قبل المسيح لفظة (كيريوس - رب) بدلاً منه]^(٢) .

• وجاء بمعجم اللاهوت الكتابي ما يؤيد نفس المعنى :

[عندما أعرض الشعب بواجب الاحترام عن التلفظ باسم (يهوه) فى قراءاته الطقسية أبدله بلفظ (أدوناي) ، وهذا هو السبب بلاشك الذى جعل الترجمة السبعينية تستخدم لفظ (Kyrios) المقابل اليونانى للفظ (أدوناي) لترجمة اللفظة (يهوه) ، فلقب كيريوس بذلك يحمل معنيين : فهو يدل تارة على سيادة يهوه ، وتارة على اسم الله الحق الواحد غير القابل للمشاركة]^(٣) .

• كما جاء بالمعجم نفسه :

[فى الفترة ما بين السبى والمسيح فاق اليهود أجدادهم فى مظاهر احترامهم لله ...

(١) الدكتور بطرس عن الملك وآخرون : قاموس الكتاب المقدس ، ص ١٠٩٦ .

(٢) المرجع السابق : ص ١٠٩٧ .

(٣) معجم اللاهوت الكتابي ، دار المشرق ش .م.م. ، بيروت لبنان ، الطبعة الخامسة ، ٢٠٠٤م ، ص ٣٦٨ .

فقد كفوا عن النطق باسم يهوه واستمروا بكتابة الحروف الأربعة للفظ الرباعي (ى / هـ / و / هـ) ، ولكن تخللت هذه الحروف الحركات الخاصة بكلمة (Adonai) التى استخدموها بدلاً من اسم يهوه - وهى EOA ومعنى الكلمة : (ربى) التى عبرت عنها الترجمة السبعينية بلفظ كيربوس (Kyrios) ومن هنا جاءت القراءة (يهواه) وهى لفظ اصطلاحية منها نشأت لفظة Jehova فى الترجمات الفرنسية القديمة [(1)] .

✠ الرب اسم من أسماء الله بحسب أسفار العهد القديم :

جاءت بأسفار العهد القديم لفظة (الرب) كأحد أسماء الله ، وها بعض الأمثلة :

✠ جاء فى سفر التثنية :

- " اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد " تث ٦ : ٥ .

وقد ذكر هذا النص السيد المسيح نفسه فى قوله : " إن أول كل الوصايا هى اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد " مر ١٢ : ٢٩ .

- " للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد " تث ٦ : ١٣ .

وقد ذكر السيد المسيح أيضاً هذه الآية فى التجربة على الجبل " مت ٤ : ١٠ ، " لو ٤ : ٨ " .

- " لأن الرب إلهكم هو إله الآلهة ورب الأرباب " تث ١٠ : ١٧ .

✠ وجاء فى سفر إشعياء النبى :

- " أنا أنا الرب وليس غيرى مخلص " إش ٤٣ : ١١ .

- " أنا الرب وليس آخر . لا إله سواى " إش ٤٥ : ٥ .

- " أليس أنا الرب ولا إله آخر غيرى " إش ٤٥ : ٢١ .

✠ وجاء فى سفر هوشع :

- " أنا الرب إلهك . وإلهاً سواى لست تعرف " هو ١٣ : ٤ .

• وجاءت آية فى سفر إشعياء تدل بكل وضوح على أن لفظة (الرب) هى اسم من أسماء الله :

- " أنا الرب هذا اسمى ومجدى لا أعطيه لآخر " إش ٤٣ : ٨ .

✠ معنى لفظة (الرب) واستخداماتها :

✠ الرب : أدون - أدوناي (Adhon, Adhonai) :

معنى الكلمة :

(١) المرجع السابق : ص ٨٧٨ ، ٨٧٩ .

• كلمة أدون Adhon هي كلمة عبرية ، يقابلها في الإنجليزية Lord ، وفي العربية رب أو سيد ، وجمعها أدونيم Adhonim بالعبرية ، و Lords بالإنجليزية ، وأرباب أو أسياد بالعربية.
استخدامات الكلمة^(١) :

• استخدمت كلمة (أدون) في أسفار العهد القديم بمعنى السيد الأرضي أكثر من ٣٠٠ مرة ، وذلك مثل الزوج الذي تخاطبه زوجته : " سيدى " " تك ١٨ : ١٢ " ، والأب الذي يخاطبه أولاده : " سيدى " " تك ٣١ : ٥ " ، والسيد الذي يخاطبه العبد : " سيدى " " تك ٢٤ : ١٢ " ، والمعلم الذي يخاطبه تلميذه : " سيدى " " عد ١١ : ١٨ ". كما استخدمت في الحديث عن سيد الأرض " تك ٤٢ : ٣٠ " ، ورب البيت ، وغيره ممن يملكون مقتنيات كثيرة " عد ١١ : ٢٨ " ، واستخدمت الكلمة كذلك بصفة خاصة للملوك " سيدى الملك " " اصم ٢٤ : ٨ " ، وأصحاب السلطان : " ياسيدى أنت رئيس من الله بيننا " " تك ٢٣ : ٦ " .

• ولقد استخدمت الكلمة بديلاً عن كلمة (الله) حوالى ٣٠ مرة ، وذلك في مخاطبة الله بالمعنى الأسمى أى بمعنى الكرامة والسيادة فهو الرب والسيد صاحب السلطان والسيادة على جميع المخلوقات.

• واستخدمت الكلمة في صيغة الجمع (أدونيم) لتعبر عن ألوهية الله وربوبيته وسيادته وتفوقه على كل آلهة الأمم :

- " الرب إلهكم هو إله الآلهة ورب الأرباب (أدونى ها أدونيم) الإله العظيم الجبار " " تث ١٠ : ١٧ " .

• ومن أدون (رب) جاءت كلمة أدونى Adhoni بمعنى ربي وسيدى ، أما أدوناي Adhonai فهي أيضاً من أدون ، وتستخدم للاحترام والتوقير كبديل لأنت وهو ، واستخدمت في أغلب الأحيان عن الله.

• وجاءت كلمة (أدوناي) في العهد القديم حوالى ٤٤٩ مرة ، منها ٣١٥ مرة مع يهوه ، و ١٣٤ مرة أدوناي وحدها ، أما توزيع الـ ٣١٥ مرة التى جاءت فيها أدوناي مع يهوه فهي كالاتى : ٣١٠ مرة جاءت العبارة أدوناي يهوه ، و ٥ مرات جاءت العبارة يهوه أدوناي ، وقد ترجم هذا اللقب المركب أدوناي يهوه أو يهوه أدوناي بالسيد الرب ، ويعبر عن سلطة الله يهوه وسيادته على الكون كله والخليقة كلها.

• ومنذ فترة ما بعد السبى وامتناع اليهود عن النطق بالاسم (يهوه) استخدم هذا

(١) القس عبد المسيح بسيط أبو الخير : هل المسيح هو الله ؟ أم ابن الله ؟ أم ابن البشر ؟ ص ٢٨ ، ٢٩ .

اللقب (أدوناي) كمرادف للاسم يهوه ومساوٍ تفسيري له يعبر عن مغزاه وماهيته ، كما حل محله كبديل له في الأحاديث الشفهية ، وهذا جعل اليهود يحرصون على حماية الاستخدام الديني له ، حتى لا يخاطب الناس به السادة من البشر .

٢ - السيد المسيح علم أنه الرب :

علم السيد المسيح أنه الرب في مواضع عديدة منها :

١ - في العظة على الجبل قال السيد المسيح :

- " ليس كل من يقول لى يارب يارب يدخل ملكوت السموات. بل الذى يفعل إرادة أبى الذى فى السموات " مت ٧ : ٢١ ."

- " لماذا تدعوننى يارب يارب وأنتم لا تفعلون ما أقوله " لو ٦ : ٤٦ ."

● فى الآية الأولى أعلن السيد المسيح بوضوح أنه الرب ، وأن ليس كل من يقول له : يارب يارب يدخل ملكوت السموات. إذن فهو يتحدث هنا عن الملكوت السماوى والمصير الأبدى للناس ويوضح أهمية القول والفعل معاً ، وينفى أن يكون الاعتراف بالفم بربوبيته كافياً وحده للدخول للملكوت ، وهكذا علم السيد المسيح بربوبيته فى موضع هام يتعلق بمصير الناس الأبدى والدخول إلى ملكوت السموات. وفى الآية الثانية أعلن السيد المسيح أيضاً أنه الرب ولام الناس الذين يدعونه : يا رب يا رب ، دون أن يفعلوا ما يقوله.

ولقد كرر السيد المسيح فى الآيتين كلمة (يا رب) مرتين فى كل آية ، وذلك للتوكيد والتأكيد على أنه هو الرب بالحقيقة.

٢ - فى حديث السيد المسيح عن يوم الدينونة قال :

- " ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه ، فحينئذ يجلس على كرسي مجده. ويجتمع أمامه جميع الشعوب ليميز بعضهم من بعض كما يميز الراعى الخراف من الجداء. فيقيم الخراف عن اليمين والجداء عن اليسار. ثم يقول الملك للذين عن يمينه : تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم. لأنى جعلت فأطعمتمونى عطشت فسقيتمونى ... فيجيب الأبرار قائلين : يا رب متى رأيناك جائعاً فأطعمناك أو عطشناً فسقيناك ... فيجيب الملك ويقول لهم : الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتى هؤلاء الأصاغر فبى فعلتم. ثم يقول للذين عن اليسار : اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته لأنى جعلت فلم تطعمونى ... حينئذ يجيبونه هم أيضاً قائلين : يا رب متى رأيناك جائعاً أو عطشناً أو غريباً ... ولم نخدمك فيجيبهم قائللاً : الحق أقول لكم بما أنكم لم

تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر فبى لم تفعلوا فيمضى هؤلاء إلى عذاب أبدى والأبرار إلى حياة أبدية " مت ٢٥ : ٣١-٤٦ ."

• هنا السيد المسيح يعلن أنه هو الذى :

١. سيأتى فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه.
٢. ويجلس على كرسى مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب.
٣. ويميز بعضهم من بعض.
٤. ويقيم الخراف عن يمينه والجداء عن يساره.

وفى هذا كله يعلن السيد المسيح عن أحداث تخص مجيئه الثانى للدينونة.

• ولقد أعلن السيد المسيح أنه بعد أن يميز هو الأبرار عن الأشرار أن الأبرار سيخاطبونه فى ذلك اليوم قائلين : " يا رب متى رأيناك جائعاً فأطعمناك أو عطشانا فسقيناك أو ... " وأن الأشرار سيخاطبونه قائلين : " يا رب متى رأيناك جائعاً أو عطشانا ... ولم نخدمك " . ولفظة " يا رب " التى تفوه بها الأبرار والأشرار على حد سواء لها دلالتها اللاهوتية ، لأنها مرتبطة فى هذا الموقف - كما قال السيد المسيح نفسه - بمجيئه الثانى المملوء مجداً ، وبجلوسه على كرسى الحكم ، واجتماع كل الشعوب أمامه ، وبالدينونة. إذن فهى تعنى الربوبية بعمق معناها اللاهوتى.

• وإجابة السيد المسيح لسؤال الأبرار : " الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتى هؤلاء الأصاغر فبى فعلتم " . وكذلك إجابته لسؤال الأشرار : " الحق أقول لكم بما أنكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر فبى لم تفعلوا " تدلان على أن الملك الجالس على العرش ويدين الناس هو نفسه ابن الإنسان المتكلم. وهو نفسه الذى يخاطبه الأبرار والأشرار قائلين له " يا رب " ، أى أن هذا الحديث للسيد المسيح يدل على أن ابن الإنسان هو نفسه الملك الديان وهو نفسه الرب.

٣ - وفى ترتيب السيد المسيح لدخوله أورشليم :

• يذكر الكتاب المقدس : " ولما قربوا من أورشليم إلى بيت فاجى .. أرسل اثنين من تلاميذه .. وقال لهما : اذهبا إلى القرية التى أمامكما فللوقت وأنتما داخلان إليها تجدان جحشاً مربوطاً لم يجلس عليه أحد من الناس فحلاه وأتيا به ، وإن قال لكما أحد : لماذا تفعلان هذا فقولا الرب محتاج إليه " " مر ١١ : ١-٣ ."

• هنا السيد المسيح يعلن أنه الرب بالحقيقة ، وقد صحب هذا الإعلان كشف آخر يخص لاهوته وهو معرفته بالأحداث وكشفه للغيب : فهو هنا يعلن للتلميذين مساقبلانه بكل دقة حين يدخلان القرية ، مما يدل على أنه بالحقيقة الرب العالم بالأسرار.

٤ - فى سؤال السيد المسيح للفريسيين : ماذا تظنون فى المسيح ؟

• جاء فى إنجيل القديس متى : " فيما كان الفريسيون مجتمعين سألتهم يسوع قائلاً : ماذا تظنون فى المسيح ؟ ابن من هو ؟ قالوا له : ابن داود. قال لهم : فكيف يدعوه داود بالروح رباً قائلاً : قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطناً لقدميك. فإن كان داود يدعوه رباً فكيف يكون ابنه .. فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة. ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد أن يسأله بتهة " مت ٢٢ : ٤١-٤٦ . "

- هنا السيد المسيح يواجه جماعة من اليهود الفريسيين بسؤال محدد : " ماذا تظنون فى المسيح ؟ ابن من هو ؟ " .

- وجاء الرد منهم : " ابن داود " .

- فأراد السيد المسيح أن يوجههم للإيمان الصحيح بشخصه ، وأنه ليس ابن داود فقط بل هو بالحقيقة رب داود ، وأن هذا الأمر مكتوب عندهم فى سفر المزامير فاستشهد بالآية التى جاءت فى " مز ١١٠ : ١ " وقال لهم : " كيف يدعوه داود بالروح رباً قائلاً : قال الرب (الآب) لربى (الابن) : اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطناً لقدميك " .

- ثم سألتهم سؤالاً أربك أذهانهم : " إن كان داود يدعوه رباً فكيف يكون ابنه ؟ " وهكذا أعلن السيد المسيح أنه الرب بالحقيقة ، فهو إذا كان ابن داود حسب الجسد إلا أنه رب داود حسب لاهوته .

• ويلاحظ فى الآية التى استشهد بها السيد المسيح أن عبارة (قال الرب لربى) جاءت فى الأصل اليونانى كالتى : (εἶπεν κύριος τῷ κυρίῳ μου) أى أن الوحي استخدم لفظة (الرب) بالنسبة للآب والابن معاً وفى نفس الآية ، مما يوضح بكل جلاء أن لفظة (الرب) هى مرادف للفظه (الله) .

ويوضح القديس كيرلس الكبير ربوبية الابن فيقول : [الآب فيه كل ملء الربوبية والمجد كإله ، كما أن الابن هو أيضاً رب وإله فبدون الربوبية لن يكون الآب إلهاً ، ولا يكون الابن رباً حقيقياً إن كان منفصلاً عن الألوهة الحقيقية حسب الطبيعة] ^(١) .

وهكذا فإن السيد المسيح علم بأنه الرب فى مواقف عديدة ، وذلك بنفس المعنى الذى استخدمه الوحي فى الحديث عن الله فى العهد القديم ، والذى استخدمه أيضاً الله نفسه فى الحديث عن ذاته .

(١) القديس كيرلس عمود الدين : حوار حول التالوث جـ ٢ ، ص ٧٨ .

٢- السيد المسيح علم أنه رب الشريعة

• رب الشريعة هو الله لأنه هو واضعها ومانحها للإنسان. والسيد المسيح تعامل مع الشريعة على أنه صاحبها وواضعها ، وها الأدلة على ذلك :

١ - فى الموعظة على الجبل قال السيد المسيح للجموع :

- " سمعتم أنه قيل للقديس : لا تقتل ... وأما أنا فأقول لكم : إن كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم ."

- " سمعتم أنه قيل للقديس : لا تزن . وأما أنا فأقول لكم : إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتتها فقد زنى بها فى قلبه ."

- " وقيل : من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق . وأما أنا فأقول لكم : إن من طلق امرأته إلا لعلة الزنى يجعلها تزنى ."

- " سمعتم أنه قيل للقديس : لا تحنث بل أوف للرب أقسامك . وأما أنا فأقول لكم : لا تحلفوا البتة ."

- " سمعتم أنه قيل : عين بعين وسن بسن . وأما أنا فأقول لكم : لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً ."

- " سمعتم أنه قيل : تحب قريبك وتبغض عدوك . وأما أنا فأقول لكم : أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم . أحسنوا إلى مبغضيك " مت ٥ : ٢١ - ٤٨ ."

• يتضح من هذه النصوص السلطان المطلق والكامل للسيد المسيح على الشريعة :

- " سمعتم أنه قيل للقديس ... وأما أنا فأقول لكم ... " .

هذا النطق لا يستطيع أن ينطق به نبي أو بشر ما وإلا كان مجدفاً ، فلا يقدر أن يصرح به إلا رب الشريعة ذاته ، ولذلك يعلق الإنجيل على هذا فيذكر : " فلما أكمل يسوع هذه الأقوال بهنت الجموع من تعليمه لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة " مت ٧ : ٢٨ ."

• ويعلق القديس كيرلس الكبير على الآيات السابقة فيقول : [إنى أعتقد أنك لن تحتاج لمجهود كبير كى تفهم أنه (الابن) هو ... واضع الناموس أم أنك لم تسمعه وهو يقول فى موضع آخر : قد سمعتم أنه قيل للقديس : لا تزن . وأما أنا فأقول لكم : إن من ينظر إلى امرأة ليشتتها فقد زنى بها فى قلبه] ^(١) . أى أن القديس كيرلس الكبير يستشهد بما فعله السيد المسيح بالشريعة ، إذ أعطى أبعداً أعمق لها . ليبرهن على أن السيد المسيح (أفنوم الابن) هو واضع الناموس .

(١) المرجع السابق : ص ٣٧ .

• ويقول أيضاً القديس كيرلس : [حيث إن الله قد ذكر بشأن الناموس والوصايا المعطاة في القديم أنه من غير المسموح أن يضاف إليها أو يحذف منها (لأن الطبيعة الملكية فقط هي التي لها حق التشريع وهي التي تقدر أن تضيف أو تحذف ما تريد) ، أما الابن فقد شرع وأظهر أن الوصية القديمة لا تصلح (وحدها) وأعطى وصية جديدة هي الوصية الإنجيلية. ولقد فعل هذا كمشرع ، وليس كمجرد مرسل من قبل السماء بل كمن له سلطان يليق بالله]^(١) .

• ويقول قداسة البابا شنودة الثالث : [السيد المسيح وضع لنا شريعة العهد الجديد في العظة على الجبل ، وفي قوله لتلاميذه : وصية جديدة أنا أعطيكم "يو ١٣ : ٣٤" وفي كل التعاليم الروحية التي تركها ، وقيل إنه فيها " كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة " [مت ٧ : ٢٨]^(٢) .

٢ - السيد المسيح علم أنه رب السبت :

✠ قال السيد المسيح :

- " ابن الإنسان هو رب السبت " [مت ١٢ : ٨ ، مر ٢ : ٢٨ ، لو ٦ : ٥] .

• إن الشريعة هي من وضع الله ، ولذلك فهي تسمى باسمه إذ جاء عنها بالكتاب المقدس أنها شريعة رب الجنود " إش ٥ : ٢٤ " ، " إر ٦ : ١٩ " ، " دا ٩ : ١١ " ، " هو ٨ : ١ " ، " زك ٧ : ١٢ " ، " مي ٢ : ٧ " .

• وقد أعلن الكتاب المقدس أن الله هو الذي أمر بحفظ شريعة السبت إذ قال : " أذكر يوم السبت لتقدسه " [خر ٢٠ : ٨] . على أن الرب يسوع المسيح نسب إلى ذاته ما لم ينسب في الكتاب المقدس إلا لله وحده إذ قال : " إن ابن الإنسان هو رب السبت " [مت ١٢ : ٨ ، مر ٢ : ٢٨ ، لو ٦ : ٥] .

✠ المعنى من أن يسوع هو رب السبت :

• والمعنى من أن يسوع هو رب السبت أنه واضع شريعة السبت ، وهذا يعني أن السيد المسيح له وجود سابق لشريعة السبت لأنه هو الذي وضعها . والمعنى كذلك من أن السيد المسيح هو رب السبت أنه سيد السبت ، وإله السبت ، والمهيمن على السبت ، ومن ثم فهو المالك أن يصنع بالسبت ما يشاء ، وهو وحده الذي يستطيع أن يفسر شريعة السبت ، والذي يملك أن يوضح الكيفية التي تحفظ بها .

(١) المرجع السابق : ص ٤٩ .

(٢) قداسة البابا شنودة الثالث : لاهوت المسيح ، ص ١٠٣ .

✠ السيد المسيح يوضح ويفسر شريعة السبت :

• لقد علم كهنة اليهود ورؤساؤهم بأن حفظ السبت يقتضى أن يتوقف الإنسان فيه عن كل أنواع العمل بما فى ذلك من أعمال الخير. ولهذا فقد اعترض اليهود على مفلوج بركة بيت حسدا الذى شفاه المسيح من مرضه المستعصى وذلك لأنه حمل فراشه فى السبت وقالوا له : " إن اليوم سبت فلا يحل لك أن تحمل فراشك " " يو : ٥ : ١٠ " كما اعترضوا على المسيح لأنه شفى المولود أعمى فى يوم السبت " يو : ٩ : ١٦ ". واعترضوا أيضاً على التلاميذ الذين قطفوا سنابل القمح وأكلوها فى السبت " مت ١٢ : ١ ، ٢ " ولهذا انتهز السيد المسيح الفرصة فى هذا الحدث - باعتباره رب الشريعة وواضعها - فجعل يشرح لرؤساء اليهود أن الأعمال الحياتية والضرورية جائزة فى يوم السبت ، ولا يعتبر القيام بها نقضاً للسبت أو مخالفاً للشريعة. فقال لهم : " أما قرأتم ما فعله داود حين جاع هو والذين معه ؟ كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذى لم يحل أكله له ولا للذين معه بل للكهنة فقط. أو ما قرأتم فى التوراة أن الكهنة فى السبت فى الهيكل يذنبون السبت وهم أبرياء ؟ ولكن أقول لكم إن ههنا أعظم من الهيكل. فلو علمتم ما هو : إنى أريد رحمة لا ذبيحة لما حكمتكم على الأبرياء فإن ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً " " مت ١٢ : ٣-٨ " .

• هذا وقد ذكر العهد الجديد سبع معجزات للسيد المسيح صنعها فى يوم السبت ، وهى :

المعجزة	الشاهد
١. معجزة إخراج روح نجس من رجل	مر ١ : ٢١-٢٨ .
٢. معجزة شفاء حماة سمعان	مر ١ : ٢٩-٣١ .
٣. معجزة شفاء المقعد عند بركة بيت حسدا	يو ٥ : ١-١٨ .
٤. معجزة شفاء الرجل ذى اليد اليابسة	مر ٣ : ١-٦ .
٥. معجزة شفاء المرأة المنحنية منذ ثمانى عشر سنة	لو ١٣ : ١٠-١٧ .
٦. معجزة شفاء المصاب بالاستسقاء	لو ١٤ : ١-٦ .
٧. معجزة شفاء الرجل المولود أعمى	لو ٩ : ١-١٦ .

وفى هذا كله تأكيد من السيد المسيح على أنه هو رب السبت والمتحكم فيه والمفسر لشريعته ولطريقة حفظه.

• ويوضح قداسة البابا شنودة الثالث أن السيد المسيح لم يكن له سلطان التشريع

بخصوص السبت فقط بل أيضاً بخصوص العشور وشريعة الزوجة الواحدة والطلاق وغيرها فيقول قداسته : [السيد المسيح كان له سلطان فى التشريع بخصوص السبت إنه يحل عمل الخير فيه ، وبخصوص العشور إنها أقل الأشياء أمامها وصية : " من سألك فأعطه " مت ٥ : ٤٢ ، وكان له سلطان فى التشريع بخصوص الزوجة الواحدة والطلاق " مت ٥ : ٣٢ " ، ويعوزنا الوقت إن تحدثنا عن باقى الشرائع فى المسيحية وما شرعه المسيح فى مجال الكمال] (١) .

✠ السيد المسيح علم أن كلامه لا يزول :

• وتأكيذاً لتعليم السيد المسيح أنه رب الشريعة ، فقد علم بأن كلامه لا يزول إذ قال :

- " السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول " مت ٢٤ : ٣٥ ،
" مر ١٣ : ٣١ " ، " لو ٢١ : ٣٣ " .

إن قول المسيح هذا يعادل قول المرنم فى المزمور : " كلمة الرب ثابتة إلى الأبد " مز ١١٩ : ٨٩ . أى أن كلام السيد المسيح هو كلام الله نفسه . فهو الوحيد الذى لا يزول كلامه وهذا تأكيد على أنه رب الشريعة .

✠ السيد المسيح علم أن من يحفظ كلامه لن يرى الموت إلى الأبد :

• قال الله فى العهد القديم لموسى وللشعب بعد إعطائه الشريعة :

- " إن سمعت سمعاً لصوت الرب إلهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياها التى أنا أوصيك بها اليوم يجعلك الرب إلهك مستعلياً على جميع قبائل الأرض . وتأتى عليك جميع هذه البركات وتدرلك إذا سمعت لصوت الرب إلهك " تث ٢٨ : ١ ، ٢ .

• وقال المرنم فى العهد القديم :

- " أنت أوصيت بوصاياك أن تحفظ تماماً " مز ١١٩ : ٤ .

- " لا أنسى وصاياك لأنك بها أحييتنى " مز ١١٩ : ٩٣ .

• وقال السيد المسيح :

- " إن كان أحد يحفظ كلامى فلن يرى الموت إلى الأبد " يو ٨ : ٥١ .

وهكذا بنفس المعنى الذى تكلم به الله فى العهد القديم عن وصاياها تكلم السيد المسيح أيضاً فى العهد الجديد ، مدلاً على أنه هو رب الشريعة ومانحها ، ومبرهنأ على أنه هو الله نفسه الذى أعطى الشريعة فى العهد القديم .

• ويعلق القديس كيرلس الإسكندري على قول المسيح هذا فيقول : [هو (المسيح)

(١) المرجع السابق : ص ١٠٣ .

يقول مباشرة : (إن كان أحد يحفظ كلامي) مبيناً بذلك أنه من الله بالطبيعة [(١)] .

✠ السيد المسيح علم أنه أعظم من الهيكل :

• قال السيد المسيح عن نفسه : " إن ههنا أعظم من الهيكل " مت ١٢ : ٦ .

لقد حدث في العهد القديم بعد أن أكمل سليمان الحكيم بناء الهيكل أن الرب تراءى له وقال له : " قد سمعت صلواتك وتضرعتك الذى تضرعت به أمامي . قدست هذا البيت الذى بنيته لأجل وضع اسمى فيه إلى الأبد . وتكون عيناى وقلبى هناك كل الأيام " ١مل ٩ : ٢ ، ٣ " وهكذا أعلن الله تقديسه لهذا البيت (الهيكل) ، وأن تكون عيناى وقلبه هناك كل الأيام .

• ولهذا ، فبعد هذا المنطوق الإلهى عن الهيكل فإنه لا يستطيع أحد من البشر أن يقول إنه أعظم من الهيكل . وهذا ما حدث فعلاً ، إذ لم يجرأ نبى أو أى قديس آخر عبر الكتاب المقدس كله أن يتفوه بمثل هذا الكلام ، ولكن السيد المسيح وحده هو الذى قال هذا مبرهنناً على سلطانه على الهيكل ومعلنناً أنه أعظم منه ، لأنه هو الذى وضع شرائعه وطقوسه ، فهو رب السبت ، ورب الشريعة .

وهكذا يكون السيد المسيح قد علم أنه رب الشريعة ، ومارس هذا عملياً بأن أعطى أبعاداً جديدةً للوصية المعطاة في العهد القديم والمكتوبة بإصبع الله نفسه ، كما علم بأقوال - بشأن كلامه - لا ينطق بها إلا الله وحده .

وهكذا يكون السيد المسيح قد علم أنه الرب ، ورب الشريعة .

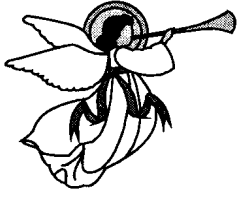
حيث إن السيد المسيح علم أنه هو :

١ - الكائن (أنا هو) ، Ἐγώ εἰμι .

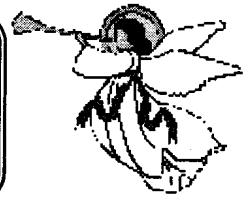
٢ - الرب ورب الشريعة .

وهذه هي أسماء الإلهية لا يمكن لبشر أن يتصنف بها ، فهذا يكون السيد المسيح قد علم بألوهته .

(١) القديس كيرلس الإسكندري : شرح إنجيل يوحنا ج ٤ ، تعليق على يوحنا : ٥١ ، ص ١٣٩ .



الفصل السادس



إثبات ألوهة السيد المسيح

من خلال تعاليمه

عن صفاته وأعماله الإلهية

إثبات ألوهة السيد المسيح من خلال تعاليمه عن صفاته وأعماله الإلهية :

- أولاً - السيد المسيح علّم أنه أزلى أبدي.
 - ثانياً - السيد المسيح علّم أنه من فوق وليس من هذا العالم.
 - ثالثاً - السيد المسيح علّم أنه الحاضر في كل زمان ومكان.
 - رابعاً - السيد المسيح علّم أنه الحياة.
 - خامساً - السيد المسيح علّم أنه فاحص القلوب والكلى.
 - سادساً - السيد المسيح علّم أنه الديان.
 - سابعاً - السيد المسيح علّم أنه القدوس المعصوم من الخطأ.
 - ثامناً - السيد المسيح علّم أنه الحق.
 - تاسعاً - السيد المسيح علّم أنه غافر الخطايا.
 - عاشراً - السيد المسيح علّم أنه القادر على كل شيء.
- السيد المسيح برهن بأعماله على صدق تعليمه بشأن أنه القادر على كل شيء.

أولاً - السيد المسيح علم أنه أزلى وأبدي

✠ الله وحده هو الأزلى الأبدي :

- الله وحده هو الأزلى الذى لا بداية له ، والأبدي الذى لا نهاية له ، أما الإنسان فلأنه محدود فله بداية وله نهاية.
- يقول الوحي المقدس عن الله :
- " منذ الأزل إلى الأبد أنت الله " مز ٩٠ : ٢ ."
- " منذ الأزل أنت " مز ٩٣ : ٢ ."
- " لكى تعرفوا وتؤمنوا أنى أنا هو . قبلى لم يصور إله وبعدى لا يكون "
- " إيش ٤٣ : ١٠ ."
- " ألسنت أنت منذ الأزل يارب إلهى قدوسى " حب ١ : ١٢ ."

١ - السيد المسيح علم أنه أزلى

✠ قال السيد المسيح :

١ - " الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن " يو ٨ : ٥٨ "

✠ مناسبة القول :

- هذا القول للسيد المسيح هو جزء من حوار اليهود معه فى الهيكل ، حينما أتوا إليه بالمرأة التى أمسكت فى ذات الفعل ، ليجربوه ماذا يفعل معها ، وقد جاء فى هذا الحوار :

- السيد المسيح : " أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومى فرأى وفرح ."

- اليهود : " ليس لك خمسون سنة بعد . أفرأيت إبراهيم ؟ ."

- السيد المسيح : " الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن ."

- ويعلق القديس يوحنا على هذا الحدث فيذكر أن الواقفين من اليهود بعد سماعهم كلمات المسيح هذه رفعوا حجارة ليرجموه ، أما يسوع فاختلفى وخرج من الهيكل مجتازاً فى وسطهم ومضى هكذا " يو ٨ : ٥٦ - ٥٩ ."

✠ تحليل القول وما يتضمنه من معان :

✠ " أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومى فرأى وفرح " :

- يشير السيد المسيح بقوله هذا إلى أن أبانا إبراهيم قد رأى يومه ، ويذكر نيافة الأتبا بيشوى فى شرح كيفية أن أبانا إبراهيم رأى السيد المسيح : [عن هذا أخبرنا

سفر التكوين أن إبراهيم حينما أطاع الأمر الإلهي وأوشك أن يقدم ابنه إسحق ذبيحة " ناداه ملاك الرب من السماء وقال: إبراهيم إبراهيم .. الآن علمت أنك خائف الله ، فلم تمسك ابنك وحيدك عنى " " تك ٢٢ : ١١ ، ١٢ . " وهذا يعنى أن ملاك الرب (فى النص العبرى "ملاخ يهوه" بمعنى "سفير يهوه") الذى نادى إبراهيم هو السيد المسيح - الابن الوحيد - وليس ملاكاً من الملائكة المخلوقين مثل ميخائيل وجبرائيل ، وغيرهما من الملائكة. فكلما "ملاك" تعنى "مفوض" أو "سفير" أو "مرسل".

ولا شك أن السيد المسيح هو مرسل من الآب إلى العالم ، مثلما قال مراراً إن الآب قد أرسله " انظر يو ٥ : ٣٧ ، يو ٦ : ٣٩ ، ٤٤ . " والدليل أن الذى نادى إبراهيم هو الابن الوحيد ، هو قوله لإبراهيم : " لأنك لم تمسك ابنك وحيدك عنى " " تك ٢٢ : ١٢ . " ولا يمكن أن يكون إبراهيم قد أوشك أن يقدم ابنه الوحيد لملاك من الملائكة العاديين ، بل ليقدمه قرباناً لله.

فى هذا التوقيت رأى إبراهيم يوم الرب ، أى أبصر بروح النبوة المسيح المصلوب القائم من الأموات. لذلك فقد أطلق على المكان الذى قدم فيه الكبش عوضاً عن إسحق ابنه " يهوه يراه " ، " فدعا إبراهيم ذلك الموضع يهوه يراه. حتى أنه يُقال اليوم فى جبل الرب يُرى " " تك ٢٢ : ١٤ " أى أنه قد رأى الرب.

لقد رأى إبراهيم الرب عند تقديم ابنه إسحق ، وهذا ما اشتهاه وألح فى طلبه كقول السيد المسيح عنه : " تهلل بأن يرى يومى ، فرأى وفرح " " يو ٨ : ٥٦ . " فما أروع ما رآه إبراهيم حينما سلك فى طريق الطاعة للرب الذى وعد : " الذى عنده وصاياى ويحفظها فهو الذى يحبنى. والذى يحبنى يحبه أبى. وأنا أحبه وأظهر له ذاتى " " يو ١٤ : ٢١ " [١].

✠ " أنا كائن " :

● عندما استنكر اليهود قول السيد المسيح لهم بأن إبراهيم قد رأى يومه ، سألوه : " ليس لك خمسون سنة بعد أفرأيت إبراهيم ؟ " . أى أن عمرك لن يزيد عن خمسين سنة بأقصى تقدير ، فكيف تكون أنت قد رأيت إبراهيم الذى مضى عليه زمان طويل ؟

● وجاء رد السيد المسيح عليهم : " الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن " . وكان هذا الرد من السيد المسيح أصعب عليهم من كلامه السابق ، لأنه فيه

(١) نيافة الأنبا بيشوى : محاضرة (ظهورات الابن الوحيد فى العهد القديم) ، محاضرات لقاء العقيدة الأرثوذكسية بالفيوم ، سبتمبر ٢٠٠٥م ، اللجنة المجمعية للإيمان والتعليم والتشريع ، أسقفية الشباب ، ٢٠٠٥م ، ص ٣٠.

يؤكد بوضوح وجوده قبل إبراهيم بل أيضاً وجوده الدائم ، وذلك بقوله: " أنا كائن " .
وقد جاءت العبارة " أنا كائن " فى الأصل اليونانى : " ἐγὼ εἰμι " ،
وفى ترجمة K.J.V. : " I am " ، وهى تعنى بذلك الكينونة الدائمة التى لا يتصف بها
إلا الله وحده. ولقد فهم اليهود جيداً قصد السيد المسيح من قوله هذا ، وأنه يعنى به
كينونته الدائمة ، لذلك رفعوا حجارة ليرجموه ، أما هو فاخترى وخرج من الهيكل .
• ويلاحظ أن قول السيد المسيح هذا قد بدأ بعبارة " الحق الحق أقول لكم " ، وهى
العبارة التى كان يستخدمها السيد المسيح ليستهل بها الكثير من الإعلانات اللاهوتية
الخاصة به.

• ويقول القديس كيرلس الأورشليمى فى تعليقه على قول المسيح هذا : [أتريد أن
تعرف أن ربنا يسوع المسيح هو ملك أزلى ؟ اسمعه يقول : " أبوكم إبراهيم تهلل
بأن يرى يومى ، فرأى وتهلل " . وعندما استصعب اليهود قبول هذا ، قال لهم ما
هو أصعب : " قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن "]⁽¹⁾ .

• ويلاحظ أيضاً أن السيد المسيح لم يقل : (قبل أن يكون إبراهيم أنا كنت) ، لكنه
قال : " قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن " ، للتأكيد على كينونته الدائمة وهذا ما ذكره
أيضاً القديس يوحنا ذهبى الفم ، إذ قال فى تعليقه على هذه الآية : [لذلك لم يقل
المسيح : " قبل أن كان إبراهيم أنا كنت " ، بل قال : " أنا كائن " وهكذا كما يستخدم
الآب نفس التعبير " أنا كائن " هكذا أيضاً يفعل المسيح ، لأن هذا يدل على الكينونة
المستمرة التى هى فوق الزمن]⁽²⁾ .

• ولقد سبق للباحث أن تناول بالبحث عبارة السيد المسيح " أنا كائن " فى الفصل
السابق.

٢ - قال السيد المسيح أيضاً : " والآن مجدنى أنت أيها الآب عند ذاتك
بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم " " يوحنا ١٧ : ٥ "
✠ مناسبة القول :

هذا جزء من مناجاة السيد المسيح للآب ليلة آلامه ، حسبما وردت فى " يوحنا ١٧ " .

✠ تحليل القول وما يتضمنه من معان :

- جاءت عبارة " قبل كون العالم " فى الأصل اليونانى :

" πρὸ τοῦ τὸν κόσμον εἶναι "

(1) St. Cyril Archbishop of Jerusalem: Catechetical Lectures, Lecture XI (20), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 7, 1994, P.69.

(2) St. John Chrysostom: Homilies on the Gospel of St. John, Homily 50 (2), N.P.N.F., 1st Ser. Vol. 14, 1994, P. 199.

- وجاءت في ترجمة K.J.V. : "before the world was" ، وتعنى قبل كون العالم.

● وقبل كون العالم يعنى قبل الزمن ، لأن الزمن مرتبط بالعالم وما فيه من نجوم وشموس وكواكب وأقمار كما جاء بسفر التكوين : " وقال الله : لنكن أنوار في جلد السماء لتفصل بين النهار والليل. وتكون آيات وأوقات وأيام وسنين " تك ١ : ١٤ ، فقبل العالم هو خارج دائرة الزمن. وهذا يدل على أن السيد المسيح يشير بقوله هذا إلى أزليته حيث يطلب من الآب أن يمجده بالمجد الذي كان له عنده منذ الأزل.

٣ - وقال السيد المسيح أيضاً في نفس المناجاة للآب : " لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم " " يو ١٧ : ٢٤ ."

- جاءت عبارة " قبل إنشاء العالم " في النص اليوناني :

"πρὸ καταβολῆς κόσμου"

- وجاءت في ترجمة K.J.V. : "Before the foundation of the world"

وهنا السيد المسيح يعلن أن الآب قد أحبه قبل إنشاء العالم ، وبالإنجليزية (قبل وجود العالم) ، أى فى الأزل ، وعلى هذا فالسيد المسيح يعلن أيضاً بهذا أزليته.

٤ - وقال السيد المسيح أيضاً: "أنا من البدء ما أكلمكم به" " يو ٨ : ٢٥ "

✠ مناسبة القول :

- سأل اليهود السيد المسيح ذات مرة وهم فى الهيكل قائلين له : " من أنت ؟ "

- فقال لهم : " أنا من البدء ما أكلمكم به " " يو ٨ : ٢٥ ."

✠ تحليل القول وما يتضمنه من معان :

- جاء القول فى الأصل اليوناني : "τὴν ἀρχὴν ὃ τι καὶ λαλῶ ὑμῖν"

- وجاء فى ترجمة K.J.V. :

"Even the same that I said unto you from the beginning"

● وهكذا جاءت كلمة " البدء " فى الأصل اليوناني : "τὴν ἀρχὴν" ، وفى ترجمة K.J.V. : "the beginning" وهى تعنى بهذا البدء بالصورة المطلقة.

● هنا السيد المسيح يعلن أنه هو أقنوم الكلمة الذى هو كائن منذ البدء ، ويتفق هذا مع ما جاء فى بداية إنجيل يوحنا : " فى البدء كان الكلمة " " يو ١ : ١ " ، فالسيد المسيح يعلن أنه هو الذى تكلم للبشر فى القديم ، فهو الذى تكلم لأدم قائلاً : " أين أنت ؟ " " تك ٣ : ٩ " ، وهو الذى تكلم لإبراهيم قائلاً : " لا تخف يا إبراهيم أنا ترس لك " " تك ١٥ : ١ " ، وكذلك هو الذى تكلم ليعقوب قائلاً : " ها أنا معك

وأحفظك حيثما تذهب " تك ٢٨ : ١٥ " ، وهو الذى تكلم لموسى قائلاً : " إنسى أكون معك " خر ٣ : ١٢ " وهو الذى تكلم للأنبياء من بعد موسى ... وهكذا السيد المسيح فى كل وضوح أجاب على سؤال اليهود القائلين له : من أنت ؟ فأعلن لهم وجوده السابق على وجوده على الأرض ، بل وجوده الأزلى .

٢ - السيد المسيح علم أنه أزلى أبدي

✠ فى سفر الرؤيا :

- قال السيد المسيح : " أنا هو الألف والياء . البداية والنهاية . يقول الرب الكائن والذى كان والذى يأتى " رؤ ١ : ٨ .

- " أنا هو الألف والياء . الأول والآخر " رؤ ١ : ١١ .

- " أنا هو الأول والآخر . والحي وكنت ميتاً وها أنا حي إلى أبد الأبدين آمين " رؤ ١ : ١٧ ، ١٨ .

- " أنا هو الألف والياء . البداية والنهاية " رؤ ٢١ : ٦ .

- " أنا الألف والياء . البداية والنهاية . الأول والآخر " رؤ ٢٢ : ١٢ ، ١٣ .

وهكذا كرر السيد المسيح فى سفر الرؤيا قوله إنه الأول والآخر ثلاث مرات .
وإنه الألف والياء أربع مرات .

وإنه البداية والنهاية ثلاث مرات .

● وقول السيد المسيح إنه الألف والأول والبداية يعنى أنه هو قبل كل شئ ، وأنه بدء كل شئ ، فحرف الألف لا يسبقه شئ ، والأول لا يتقدمه أحد ، والبداية لا يسبقها شئ أيضاً . وجاءت الكلمات : (الألف ، الأول ، البداية) معرفة لتعنى البدء الأزلى الذى لا يسبقه شئ .

● وقول السيد المسيح إنه الياء والآخر والنهاية يعنى أنه هو بعد كل شئ ، وأنه نهاية كل شئ ، فحرف الياء لا يأتى بعده شئ ، والآخر لا يتبعه أحد ، والنهاية لا يأتى بعدها شئ أيضاً . وقد جاءت كذلك الكلمات : (الياء ، الآخر ، النهاية) معرفة لتعنى الأبدية التى ليست بعدها شئ .

وعلى هذا ، فكل هذه الأقوال ، تعلن عن أزلية وأبدية السيد المسيح ، وتكرارها يدل على التأكيد .

● ويلاحظ أن هذه التعبيرات هى ذاتها التى قالها الله عن نفسه فى العهد القديم ، إذ قال :

- " أنا هو الأول وأنا الآخر " إش ٤٨ : ١٢ .

- " أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيرى " " إيش ٤٤ : ٦ ".
هذا ولم يحدث عبر تاريخ الكتاب المقدس بعهديه أن نبياً أو رسولاً ، قال عن نفسه
إنه الأول والآخر ، البداية والنهاية ، الألف والياء ... ولكن السيد المسيح قال عن
نفسه هذه الأقوال ، ليعلم أنه ليس بنبي أو رسول ولكنه هو الإله الأزلى الأبدى.

✠ وجوب أزلية الابن :

• لقد أنكر الأريوسيون - ومن سار على نهجهم فى معتقداتهم - أزلية الابن ، وقالوا
إنه قد مر زمان لم يكن فيه الابن موجوداً ، كما سبقت الإشارة إلى ذلك فى الفصل
الأول ، ولكن الابن يجب أن يكون أزلياً تماماً مثل الآب ، وها الأسباب الواجبة
لهذا :

١. السيد المسيح هو ابن الآب غير المنفصل عنه :

• حيث إن السيد المسيح هو ابن الله بالحقيقة وليس مجازاً ، وهو غير منفصل عن
الآب فى الجوهر الإلهى الواحد كما ثبت وتأكد فى الفصل الثانى ، إذن يلزم أن
يكون الابن أزلياً مثله مثل الآب تماماً ، وهذا ما يوضحه القديس أثاناسيوس
الرسولى إذ يقول : [لكونه ابن الله فهو غير منفصل عن الآب ، ولم يكن هناك
زمن ما لم يكن فيه موجوداً بل هو كائن على الدوام ، ولكونه هو صورة الآب
وشعاعه فله أزلية الآب]^(١).

• ويشرح نيافة الأنبا بيشوى أزلية الابن ، وعدم انفصاله عن الآب ، مستخدماً
مثل العقل والفكر ، فيقول : [هل لأن العقل هو الذى يلد الفكر فمعناه أن العقل كان
يوجد من قبل الفكر؟! فالإجابة لا. لأن العقل بدون الفكر لا يكون عقلاً. فالعقل
والفكر شئ واحد ، لا يمكن فصلهما لأنه كيف يمكن فصل العقل عن الفكر الموجود
داخله؟! لأنه لو تم فصل العقل من الفكر ، فالعقل لا يكون عقلاً. وكذلك لو تم
فصل كلمة الله عن الله ، فانه يفقد ألوهته. وإذا كان العقل لا يوجد له بداية فالفكر
أيضاً لا يوجد له بداية. وإذا كان الآب أزلياً فالابن أيضاً أزلياً. والآب وكلمته واحد
لا يمكن فصلهما لذلك قال السيد المسيح : " أنا والآب واحد "]^(٢).

٢. السيد المسيح هو الحياة والحكمة ، والآب هو ينبوع :

• وحيث إن الآب هو ينبوع الحياة والحكمة الأزلى ، والابن هو الحياة والحكمة

(1) St. Athanasius : Four Discourses Against the Arians, Discourse 3, Chap. XXVI (28), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 4, 1994, P. 409.

(٢) نيافة الأنبا بيشوى : الثالث والتجسد والفداء ، دير القديسة دميانة برارى بلفاس ، الطبعة
الثانية ، أكتوبر ٢٠٠٢م ، ص ٣٠ ، ٣١.

إن يجب أن يكونا الحياة والحكمة موجودين فيه دائماً وأبداً ، وهذا هو ما ذكره أيضاً القديس أثناسيوس الرسولي في قوله : [إن كان يقال عن الله إنه ينبوع حكمة وحياة ... وهذا يتضمن أن الحياة والحكمة لم يكونا غريبين عن جوهر الينبوع بل هما خاصان به ، ولم يكونا أبداً غير موجودين ، بل كانا دائماً موجودين. والآن فإن الابن هو كل هذه الأشياء ، وهو الذي يقول " أنا هو الحياة " يو ١٤ : ٦ " وأيضاً " أنا الحكمة ساكن الفطنة " أم ٨ : ١٢ . كيف إذاً لا يكون كافرأ من يقول : كان وقت ما عندما لم يكن الابن فيه موجوداً ؟ لأن هذا مثل الذي يقول تماماً : كان هناك وقت كان فيه الينبوع جافاً خالياً من الحياة والحكمة. ولكن مثل هذا الينبوع لا يكون ينبوعاً ، لأن الذي لا يلد من ذاته (أى من نبعه الخاص) لا يكون ينبوعاً]^(١) .

● ويذكر أيضاً القديس أثناسيوس أن الذين يعتقدون أنه قد مر زمان لم يكن فيه الابن موجوداً ، هم تماماً مثل أولئك الذين ينكرون وجود الله ، ويشرح هذا فيقول : [إن الابن هو المولود من الأب. والمولود من الأب هو كلمته وحكمته وبهاؤه . فما يجب أن يقال هو أن الذين يعتقدون أنه " كان هناك زمن لم يكن فيه الابن موجوداً " إنما في الواقع هم يسلبون الله كلمته ، وعلى هذا فهم تماماً مثل الملحدين بالله ، إذ هم يعتبرون أن الله كان في وقت ما بدون كلمته الذاتية ، وبدون حكمته. وأن النور كان في وقت ما بدون بهاء ، والنبع كان في وقت ما جافاً مجذباً]^(٢) .

● ويستخدم نيافة الأنبا بيشوى مثل الينبوع والتيار لإيضاح هذا الأمر ، فيقول : [نحن نؤمن أن الله واحد. لأنه لا يوجد أكثر من إله في الوجود. لكن الله الأب ليس من الممكن أن يكون هو الله إلا إذا كان هو أبا الكلمة ، فلا يوجد أب بدون ابن. مثل الينبوع والتيار ، فالينبوع يلد التيار ، الينبوع والد التيار المولود ، لكن لا يوجد ينبوع بدون تيار ولا تيار بدون ينبوع ، لأنه كيف أتى الماء. فلا بد أن يكون الينبوع له تيار والتيار له ينبوع ، لذلك قال : " تركوني أنا ينبوع المياه الحية لينقروا لأنفسهم آباراً مشققة لا تضبط ماء " [إر ٢ : ١٣ " والسيد المسيح قال : " أنا هو الطريق والحق والحياة " . فالماء الحى الخارج من الأب هو الابن. لأن الابن قال : " أنا هو الحياة " . فالأب هو الوالد والابن هو المولود لكن بدون زواج]^(٣) .

(1) St. Athanasius : Four Discourses Against the Arians, Discourse 1, Chap. VI (19), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 4, 1994, P. 317.

الترجمة العربية بحسب نيافة الأنبا بيشوى : مذكرة (لاهوت عقيدى ، لاهوت مقارن ، حوارات مسكونية ، أقوال آباء) ، ص ٤٦ .

(2) Ibid, Discourse I, Chap. VI (19), P. 319.

(٣) نيافة الأنبا بيشوى : كتاب الثالث والتجسد والقداء ، ص (٣١ ، ٣٢) .

٣. السيد المسيح هو ملك وصانع الدهور :

• ويربط القديس أثناسيوس الرسولي بين كون الابن ملك وصانع كل الدهور وبين أزليته ، فيقول : [لا يجوز لأى أحد أن يتخيل أية فترة زمنية مهما كانت وجيزة ، لم يكن فيها الكلمة موجوداً. لأنه إن كانت كل فترة زمنية تقاس من خلال الدهور ، والكلمة هو ملك وصانع كل الدهور ، لذلك فبالضرورة لا توجد أية فترة زمنية من أى نوع سابقة له ، وعلى هذا فإنه يعتبر ضرباً من الجنون أن يُقال : كان هناك وقت حينما لم يكن الأزلى موجوداً]⁽¹⁾ .

٤. السيد المسيح له نفس الألوهة الواحدة مع الآب :

• ولأن السيد المسيح له نفس الألوهة الواحدة مع الآب فإنه هو الأزلى من الأزلى ، الأبدى من الأبدى ، وهذا ما قاله أيضاً القديس أمبروسوس : [السيد المسيح هو الإله من الإله ، الأبدى من الأبدى ، الملاء من الملاء. تمام الألوهة فى الآب ، وأيضاً تمام الألوهة فى الابن. ليس تعدداً فى الألوهة بل ألوهة واحدة]⁽²⁾ .

وهكذا فقد علم السيد المسيح أنه أزلى أبدى فى أكثر من موضع ، الأمر الذى لا يتصف به إلا الله وحده ، وبهذا يكون السيد المسيح قد علم بألوهته.

ثانياً - السيد المسيح علم أنه من فوق وليس من هذا العالم

✠ قال السيد المسيح لليهود :

- " أنتم من أسفل. أما أنا فمن فوق. أنتم من هذا العالم أما أنا فليست من هذا العالم " يو ٨ : ٢٣ .

✠ مناسبة القول :

هذا جزء من تعاليم السيد المسيح لليهود فى الهيكل ، والذى جاء فى " يو ٨ ."

✠ تحليل القول وما يتضمنه من معانٍ :

• جاء القول فى الأصل اليونانى :

"ὁμοίως ἐκ τῶν κάτω ἐστὲ ἐγὼ ἐκ τῶν ἄνω εἰμὶ. ὑμεῖς ἐκ τούτου τοῦ κόσμου ἐστέ, ἐγὼ οὐκ εἰμὶ ἐκ τοῦ κόσμου τούτου."

• وجاء فى ترجمة K.J.V. :

(1) St. Athanasius: Four Discourses Against the Arians Discourse 1, Chap. IV (12), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 4, 1994, P. 313.

(2) St. Ambrose: Exposition of the Christian Faith, Book 1, Chap. II (16&17), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 10, 1994, P. 204.

"Ye are from beneath; I am from above, ye are of this world; I am not of this world."

وهكذا يتضح أن الأمر يتعلق بكينونة السيد المسيح ، فهو هنا أراد أن يوضح لليهود أنه كائن آخر غير كل البشر. فعقد مقارنة بينه وبينهم ، والجدول الآتي يوضح هذه المقارنة :

السيد المسيح	البشر
❖ أنا أكون من فوق	❖ أنتم تكونون من أسفل
❖ أنا لا أكون من هذا العالم	❖ أنتم تكونون من هذا العالم

✠ معنى كلمة (من فوق) :

• يوضح القديس كيرلس الإسكندري أن عبارة (من فوق) التي قالها السيد المسيح تحمل المعاني الآتية^(١) :

١ - المسيح هو إله من إله :

يقول القديس كيرلس : [أنا من فوق أى إله من إله ، لأن الله هو فوق الكل] .

٢ - المسيح هو ابن الله الذى هو فوق الكل :

ويقول القديس كيرلس : [عبارة من فوق تعنى ولادة الابن من الأب ... فالابن قد أشع من الطبيعة الممجة جداً والتي هى فوق الكل] .

٣ - كينونة الابن هى من الأب :

ويقول أيضاً القديس كيرلس : [بالنسبة للابن الوحيد الجنس فقط ، فإن عبارة (من فوق) تعنى كونه من الله ولا تعنى شيئاً آخر. لأنه بينما يقال إن كل الأشياء تتكون وتأخذ وجودها من الله فالابن له هذه الميزة فوق الكل. أى أن يكون من ذات جوهر الأب بالولادة وليس بالخلق كالمخلوقات] .

٤ - أزلية الابن :

ويقول أيضاً القديس كيرلس : [عليك أن تلاحظ كيف أنه لا يقول ، إنى صرت وخلقيت من فوق ، بل بالحرى " أنا من فوق " ، لكى يُظهر من أين هو وأنه كان أزلياً مع الذى ولده. فهو كائن كما أن الأب أيضاً كائن ، ولكن ذلك الذى هو كائن وهو أزلى مع الكائن ، كيف كان غير موجود ؟ دع حماقة أولئك الذين يفكرون بغير ذلك تجيب على هذا السؤال] .

(١) القديس كيرلس الإسكندري : شرح إنجيل يوحنا ، ج ٤ ، تعليق على يو ٨ : ٢٢ ، ٢٣ ، ص ص ٤٥ - ٤٧ .

• وهكذا طبقاً لتفسير القديس كيرلس فإن عبارة (أنا من فوق) التي قالها السيد المسيح تعنى :

١. أنه إله من إله لأن الله هو فوق الكل.
٢. أنه ابن الله بالحقيقة ، إذ له الطبيعة الممجدة جداً التي هي فوق الكل.
٣. أن كينونته هي من الله بالولادة ، وليس بالخلق مثل سائر المخلوقات.
٤. أنه أزلي وكائن مثل الذى ولده.

✠ أنا لست من هذا العالم :

تعنى تفوق طبيعته فوق كل الأشياء الحادثة :

• قول السيد المسيح هذا يعنى أنه فائق على كل ما هو مخلوق ، فهو يفوق كل الأشياء المخلوقة فى العالم بسمو طبيعته ، لأن العالم كله حادث ، أما هو فهو ليس من هذا العالم. ويقول القديس كيرلس الإسكندري فى تعليقه على هذه الآية : [أنتم من هذا العالم " أى من أسفل و" أنا لست من هذا العالم " ، وهذا يعنى أنه من فوق ، لأن الله فائق على كل ما هو مخلوق ، وسموه وتمجيده ليس من جهة المكان (لأن من الغباء والجهل التام أن يفهم غير الجسد كآنه مكانى) ، ولكنه يفوق الأشياء الحادثة بسمو طبيعته التي لا يعبر عنها. والكلمة يقول إنه من هذا الجوهر وهو ليس خليفة]^(١).

✠ وقال السيد المسيح أيضاً لتلاميذه :

- " إن رأيتم ابن الإنسان صاعداً إلى حيث كان أولاً " يو ٦ : ٦١ ."

✠ مناسبة القول :

• علم السيد المسيح عن جسده ودمه ، فتذمر التلاميذ فيما بينهم وقالوا : إن هذا الكلام صعب من يقدر أن يسمعه ؟ فعلم يسوع فى نفسه أن تلاميذه يتذمرون على هذا. فقال لهم : " أهذا يعثركم. فإن رأيتم ابن الإنسان صاعداً إلى حيث كان أولاً ! " يو ٦ : ٦٠ ، ٦١ ."

✠ تحليل القول وما يتضمنه من معان :

• حين تذمر التلاميذ على كلام السيد المسيح بشأن جسده ودمه ، قال لهم ما معناه : هل هذا الكلام صعب عليكم فإن رأيتم ما هو أصعب ماذا ستفعلون ؟ إن رأيتم ابن الإنسان صاعداً إلى السماء حيث كان أولاً ماذا ستفعلون ؟ وقول السيد المسيح هذا يتضمن المعانى الآتية :

(١) القديس كيرلس الإسكندري: شرح إنجيل يوحنا، ج ٤، تعليق على يو ٨ : ٢٣ ، ص ٤٧.

١ - التنبؤ عن صعوده إلى السماء بعد موته وقيامته : وقد تحقق هذا فعلاً إذ صعد السيد المسيح أمام تلاميذه في اليوم الأربعين لقيامته " لو ٢٤ : ٥-٥٣ " ، " أع ١ : ٩-١١ " .

٢ - الكشف عن طبيعته السمائية : إذ كان أولاً في السماء ، ثم نزل إلى الأرض ، وهو سيصعد إليها ثانية ، إذن فهو ليس من الأرض بل من السماء ، ويقول في هذا القديس كيرلس الإسكندري : [بقوله إنه سوف يصعد حيث كان أولاً ، يتيح لسامعيه أن يفهموا أنه قد نزل من السماء]^(١) .

٣ - تعليمه بشأن طبيعته الواحدة : وقول السيد المسيح هذا يوضح أيضاً تعليمه بشأن طبيعته الواحدة. فالذي كان في السماء أولاً هو ابن الله أى السيد المسيح حسب لاهوته. فالناسوت لم يكن له وجود قبل التجسد. ولكن السيد المسيح ينسب للقب ابن الإنسان نفس الأمور الخاصة باللاهوت وذلك لأن المسيح مسيح واحد وليس مسيحين.

• وفي هذا يقول القديس كيرلس الكبير في شرحه لهذه الآية : [علينا أن نلاحظ كيف أنه لم يحتمل أن ينقسم إلى مسيحين ، حسب حماقة البعض لأنه يقول إن : " ابن الإنسان يصعد إلى حيث كان أولاً " رغم أن الجسد الأرضي لم يكن " فوق " قبل ذلك بل كان الكلمة بمفرده قبل اتحاده بالجسد. وحسناً كتب بولس في رسالته عن " رب واحد يسوع المسيح " " ٨كو ١ : ٦ " لأن ابن واحد قبل التجسد الإلهي وبعد التجسد أيضاً. ونحن لا نحسب جسده الشخصي غريباً عن الكلمة. لهذا يقول إن " الكلمة " الذي نزل من فوق من السماء هو أيضاً " ابن الإنسان "]^(٢) .

وهكذا فقد علم السيد المسيح أنه من فوق وليس من هذا العالم ، كما علم أنه سيصعد إلى السماء التي نزل منها ، مما يبرهن على أن السيد المسيح قد علم بطبيعته السمائية ، وأنه فوق البشر والخليقة. أى أن السيد المسيح قد علم بالوهته.

ثالثاً - السيد المسيح علم أنه الحاضر في كل زمان ومكان

✠ **الله وحده هو الحاضر في كل زمان ومكان :**

• الله وحده هو الذي يمكنه الحضور في كل زمان ومكان ، ولا يحده زمان

(١) القديس كيرلس الإسكندري : شرح إنجيل يوحنا ، ج ٣ ، ص ١٧٢ .

(٢) المرجع السابق .

ومكان ، أما المخلوقات فهي محدودة لا يمكنها الحضور فى كل زمان ومكان ، يقول الوحي المقدس :

- " فاعلم اليوم وردد فى قلبك أن الرب هو الإله فى السماء من فوق. وعلى الأرض من أسفل. ليس سواه " " تث ٤ : ٣٩ ."

- " أين أذهب من روحك ومن وجهك أين أهرب ؟ إن صعدت إلى السموات فأنت هناك. وإن فرشت فى الهاوية فما أنت. إن أخذت جناحى الصبح وسكنت فى أفاصى البحر. فهناك أيضاً تهدينى يدك وتمسكنى يمينك " " مز ١٣٩ : ٧-١٠ ."

✠ السيد المسيح علم أنه الحاضر فى كل زمان ومكان :

✠ قال السيد المسيح :

١ - " ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء. ابن الإنسان الذى هو فى السماء " " يو ٣ : ١٣ "

✠ مناسبة القول :

هذا جزء من حوار السيد المسيح مع نيقوديموس الفريسي الذى جاءه ليلاً ، وذلك بحسب ما جاء فى " يو ٣ " .

✠ تحليل القول وما يتضمنه من معان :

• هنا السيد المسيح يصرح أنه هو وحده الذى صعد إلى السماء ، ونزل منها ، وهو الآن بالرغم من وجوده على الأرض إلا أنه فى السماء كائن. ولا يمكن لأحد أن يكون فى نفس الوقت فى السماء وهو على الأرض إلا إذا كان موجوداً فى كل مكان ، وهذا لا يتحقق إلا لكائن واحد فقط ، وهو الله غير المحدود ، وهكذا أعلن السيد المسيح بقوله هذا أنه غير محدود.

• ولقد جاءت كلمة السماء فى الأصل اليونانى (τὸν οὐρανὸν) أى معها أداة التعريف (τὸν) وهى تعنى بذلك السماء ذاتها أى سماء السموات أو سماء العرش ، وهذه لم يدخلها أحد من البشر.

• وتأكيداً لهذا الأمر فإنه عند حديث الرسول بولس عن السماء الثالثة التى اختطف هو إليها ، قال : " اختطف هذا إلى سماء ثالثة " " ٢كو ١٢ : ٢ " وجاءت عبارة " سماء ثالثة " فى الأصل اليونانى (τρίτου οὐρανοῦ) أى بدون أداة تعريف. مما يوضح أن هناك فرقاً بين السماء التى صعد إليها أو نزل منها السيد المسيح ، والسماء التى اختطف إليها القديس بولس الرسول.

• ومما يؤكد على أن السيد المسيح وحده هو الذى صعد إلى سماء السموات ، ما

يقوله القديس بولس الرسول فى هذا الأمر عن السيد المسيح :

- " إذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات يسوع ابن الله " " عب ٤ : ١٤ ."

- " لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات " " عب ٧ : ٢٦ ."

- " وأما رأس الكلام فهو أن لنا رئيس كهنة مثل هذا قد جلس فى يمين عرش العظمة فى السموات خادماً للأقداس والمسكن الحقيقى الذى نصبه الرب لا إنسان " " عب ٨ : ١ ، ٢ ."

- " لأن المسيح لم يدخل إلى أقداس مصنوعة بيد أشباه الحقيقية بل إلى السماء عينها ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا " " عب ٩ : ٢٤ ."

• وفى هذا يقول نيافة الأنبا بيشوى : [إن صعود السيد المسيح إلى السموات العليا هو مرتبط برئاسة كهنوته وشفاعته الكفارية أمام الآب ... كهنوت السيد المسيح يمارس فى القدس السماوى ، ... لقد دخل السيد المسيح إلى الموضع الذى لم يدخل إليه ذو طبيعة بشرية ، إذ نقول فى قسمة السبت الكبير : (الموضع الذى لا يدخل إليه ذو طبيعة بشرية)]^(١).

• وعلى هذا فإن السيد المسيح بقوله هذا ، قد أعلن أنه ليس مثل أى نبي من الأنبياء بل هو متفرد عنهم إذ هو قد أتى من السماء عينها ، وهو الذى سيصعد إليها أيضاً ، بل هو كائن فيها فى نفس الوقت الذى هو فيه على الأرض. وهذا ما قاله القديس يوحنا ذهبى الفم : [حين قال نيقوديموس للمسيح : " يا معلم نعلم أنك قد أتيت من الله معلماً " وجده الرب من هذا الجانب على صواب فقال له : لا تظن أننى معلم بنفس الطريقة التى للكثيرين من الأنبياء الأرضيين لأننى أتيت من السماء وأنا فيها الآن أيضاً. فليس أحد من الأنبياء صعد إلى السماء أما أنا فقائم هناك. ولهذا فهو ليس فى السماء فقط لكنه حاضر فى كل مكان ومالى لكل الأشياء]^(٢).

• قد يستطيع ملاك أن يقول إنه نزل من السماء وأنه سيصعد إليها ثانية ، ولكن لا يمكن له أن يقول إنه موجود فى السماء وعلى الأرض فى آن واحد ، لأن هذا يعنى أنه غير محدود ولا يمكن لأحد أن يكون غير محدود سوى الله وحده. وهذا ما قاله القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات فى حديثه للابن فى القديس المعروف باسمه : [غير المحوى الذى لا يحد]^(٣).

(١) نيافة الأنبا بيشوى : محاضرة بمعهد الدراسات القبطية - قسم اللاهوت بتاريخ ٢٠٠٣/١٢/٩م.

(2) John Chrysostom: Homilies On The Gospel Of St. John, Homily 27 (1), N.P.N.F., 1st Ser. Vol. 14, 1994, P. 94.

(٣) القديس الغريغورى ، الخولاجى المقدس : دير السيدة العذراء (برموس) ، ص ٣٢٥.

٢ - " لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم " مت ١٨ : ٢٠ "

• هنا السيد المسيح يصرح أنه حاضر فى كل مكان يجتمع فيه اثنان أو ثلاثة باسمه ، وجاءت كلمة "حيثما" فى الأصل اليونانى : "οὐ γάρ" بمعنى (أى مكان) ، وفى ترجمة K.J.V. : "for where".

• كما جاءت كلمة "أكون" فى الإنجليزية "am I" وفى اليونانية "Εἶμι" ، وفعل الكينونة يفيد هنا أن السيد المسيح كائن فى وسط المؤمنين فعلياً ، فليس حضوره صورياً بل فعلياً.

• والسؤال الآن : لو لم يكن المسيح إلهاً ، كيف يكون وجوده فى أكثر من مكان مقبولاً ؟ فلا يمكن لأى كائن آخر سوى الله أن يكون موجوداً فى أكثر من مكان فى نفس الوقت ، حتى الملائكة والأرواح لا يمكن أن توجد فى أكثر من مكان فى نفس الوقت لأنها أرواح محدودة^(١) أما الوحيد الذى يمكنه أن يوجد فى نفس الوقت فى كل مكان فهو الله لأنه هو الوحيد غير المحدود. وعلى هذا فإن السيد المسيح نسب لنفسه بهذا القول أنه الله.

٣ - " ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر " مت ٢٨ : ٢٠ "

• هذا وعد من السيد المسيح بأنه سيكون مع المؤمنين حتى نهاية العالم ، وهذا الوعد قاله السيد المسيح لتلاميذه قبيل صعوده إلى السماء بالجسد ، وفيه يؤكد السيد المسيح على حضوره وتواجده مع المؤمنين فى كل مكان حتى نهاية الدهر أى عبر كل الأزمنة.

• ويلاحظ أن السيد المسيح لم يقل هذا القول لتلاميذه فقط ، بل لكل المؤمنين عبر كل الأزمنة والأمكنة. وهذا ما يراه أيضاً القديس يوحنا ذهبى الفم فى هذه الآية إذ يقول : [إنه لم يعد أن يكون مع هؤلاء الذين كان يوجه لهم الخطاب فقط بل أيضاً مع كل الذين يؤمنون بعدهم]^(٢).

إذن هذا القول للسيد المسيح لا يمكن لبشر ما أن يقول مثله ، وإلا اعتبر مجدفاً أو غير عاقل ، ولكن السيد المسيح قال هذا معلناً بذلك ألوهته.

٤ - " هذا واقف على الباب وأقرع. إن سمع أحد صوتى وفتح الباب

(١) د.موريس تاووضروس: علم اللاهوت العقيدى ، ج١ ، أسقفية الشباب يوليو ٢٠٠٥م ، ص٤٥٣.

(2) St. John Chrysostom : Homily XC (2), N.P.N.F., 1st Ser. Vol. 10, 1994, P.531.

أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي " رؤ ٣ : ٢٠ "

• وأيضاً في هذا النص يعلن السيد المسيح أنه واقف على باب قلب كل إنسان في كل زمان وفي مكان ويقرع ، إن سمع له أحد وفتح له الباب يدخل إليه ويطعمه بالطعام الروحي. وهذا الوعد للسيد المسيح هو وعد مطلق أيضاً في كل زمان ومكان.

٥ - " إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منزلاً " يو ١٤ : ٢٣ "

• وهنا السيد المسيح يعطي وعداً مطلقاً لكل من يحبه في كل زمان ومكان أن يأتي إليه هو والآب ، وعنده يصنعان منزلاً أي يتخذان من قلب هذا الإنسان مكاناً ومستقراً ، فالمسيح والآب معه يحلان في قلوب المحبين بالنعم والعطايا والهبات الروحية ، وهذا الوعد يمتد إلى كل زمان فهو ليس قاصراً على زمن معين.

• إذن فأقوال السيد المسيح هذه تدل على أنه قد علم بأنه :

❖ حاضر في السماء وعلى الأرض ، ولا يخلو منه مكان " يو ٣ : ١٣ ."

❖ حاضر في كل مكان حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمه " مت ١٨ : ٢٠ ."

❖ حاضر مع المؤمنين عبر كل زمان ، وإلى انقضاء الدهر " مت ٢٨ : ٢٠ ."

❖ حاضر في قلب كل مؤمن " يو ١٤ : ٢٣ ، " رؤ ٣ : ٢٠ ."

وهكذا فإن أقوال السيد المسيح هذه تدل على أن السيد المسيح كائن في كل زمان وزمان.

• وعن وجود السيد المسيح في كل مكان يقول قداسة البابا شنودة : [إن السيد المسيح كائن غير محدود موجود في كل مكان : في السماء ، وفي الفردوس ، وفي نفس الوقت على الأرض ، وفي أماكن العبادة ، وفي اجتماعات المؤمنين ، وفي قلوب محبيه ، كما أنه يقرع على أبواب قلوب الضالين والمبتعدين عن وصاياه ينتقل مع كل إنسان حيث انتقل ، ويكون معه وهو مستقر. هو مع الأحياء ومع الذين انتقلوا أيضاً]^(١).

وهكذا فقد علم السيد المسيح أنه حاضر في كل زمان ومكان ، الأمر الذي يتصف به الله وحده ، مما يبرهن على أن السيد المسيح قد علم بألوهته.

(١) قداسة البابا شنودة : لاهوت المسيح ، ص ٤٣ ، ٤٤ .

رابعاً - السيد المسيح علم أنه الحياة

١ - السيد المسيح علم أنه الحياة

✠ قال السيد المسيح :

- " أنا هو القيامة والحياة " " يو ١١ : ٢٥ ."

- " أنا هو الطريق والحق والحياة " " يو ١٤ : ٦ ."

✠ معنى أن السيد المسيح هو الحياة :

١ - السيد المسيح هو الحياة ذاتها :

• جاءت الآياتان في الأصل اليونانى :

- " ἐγώ εἰμι ἡ ἀνάστασις καὶ ἡ ζωὴ "

- " ἐγώ εἰμι ἡ ὁδὸς καὶ ἡ ἀλήθεια καὶ ἡ ζωὴ "

• وجاءتا فى ترجمة K.J.V. :

- "I am the resurrection and the life"

- "I am the way, the truth, and the life"

• وهكذا جاءت كلمة " الحياة " معرفة فى الأصل اليونانى " ἡ ζωὴ " وفى الترجمة

الإنجليزية "the life" وفى العربية " الحياة " ، وجاءت مقترنة بعبارة

" ἐγώ εἰμι " فى اليونانية ، " I am " فى الإنجليزية و "أنا هو" فى العربية ، لتعنى

الحياة بالصورة الكاملة المطلقة ، وأنه هو الحياة ذاتها، فهو لا يأخذ الحياة من

مصدر آخر ، وهذا ما قاله أيضاً القديس أثناسيوس الرسولى : [الرب (المسيح)

... هو قوة الله وكلمة الله وهو الحياة ذاتها]^(١) .

٢ - السيد المسيح هو الحياة بالطبيعة :

• وكلمات السيد المسيح هذه تعنى أيضاً أنه الحياة بالطبيعة ، لأنه المولود الوحيد

بالطبيعة من الآب الذى هو الحياة ، وهذا ما أوضحه أيضاً القديس كيرلس

الإسكندرى فى قوله : [الابن الوحيد وحده هو بالطبيعة الحياة ، ولذلك لا يحسب

مع الخليفة ، بل مع ذلك الذى ولده الذى هو بالطبيعة الحياة أى الآب]^(٢) .

٣ - للآب والابن نفس الحياة الواحدة :

• وحيث إن السيد المسيح هو الحياة بالصورة المطلقة ، وكذلك الآب هو الحياة

(1) St. Athanasius : On the Incarnation of the Word, Chap. 21 (4), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 4, 1994, P. 47.

(2) القديس كيرلس الإسكندرى : شرح إنجيل يوحنا ، ج ١ ، تعليق على يو ١ : ٤ ، ص ٧٠ .

بالصورة المطلقة ، إذن الابن له حياة واحدة مع الأب ، ولقد ربط القديس أوغسطينوس بين كون الابن هو الحياة وبين الحياة الواحدة للأب والابن فقال : [كما أن الأب هو الحياة هكذا الابن أيضاً هو الحياة ، وهما لهما حياة واحدة وليس لهما حياتان لأن الله واحد وليس اثنين]⁽¹⁾ .

٤ - السيد المسيح هو علة الحياة :

• والسيد المسيح هو الحياة بمعنى أنه علة الحياة الذى منه يأخذ الجميع حياتهم ووجودهم ، فقد قيل عنه : " فيه كانت الحياة " " يو ١ : ٣ " . وفى هذا يقول القديس كيرلس : [هو الحياة بالطبيعة ، وعلة الحياة ونحن نتطلع إليه كمخلص ومنقذ ومحطم الفساد . منه يقبل الجميع حياتهم ووجودهم]⁽²⁾ .

• وأوضح القديس أثناسيوس الرسولى أيضاً أن الابن هو الحياة الذى فيه كل الأشياء مقامة وموجودة ، إذ قال : [لكونه من ينبوع الأب فهو الحياة الذى به تحيا وتقوم كل الأشياء]⁽³⁾ .

• ويؤكد القديس غريغوريوس النزينزى نفس المعنى موضحاً أن الابن هو القوة المنشأة والخالقة لكل المخلوقات فيقول : [(المسيح) يُدعى الحياة لأنه هو النور والقوة المنشأة والخالقة لكل نفس عاقلة لأننا فيه نحيا ونتحرك ونوجد]⁽⁴⁾ .

✠ الابن هو الحياة دليل على ألوهته :

• وحيث إن الابن هو الحياة بمعنى أنه مصدرها ، وهو الحياة بالطبيعة ، وله هو والأب حياة واحدة ، وهو علة الحياة فإن هذا يعنى أنه الله ، وهذا ما يقوله القديس كيرلس الكبير : [كونه هو الحياة هذا بالتأكيد دليل على أصالة صدره من الله الأب ، وبرهان واضح على حقيقة طبيعته (الإلهية)]⁽⁵⁾ . وهكذا فقد علم السيد المسيح أنه هو الحياة .

٢ - السيد المسيح علم أن له حياة فى ذاته

(1) St. Augustin : Lectures or Tractates on St. John, Tractate XIX (12), N.P.N.F., 1st Ser. Vol. 7, 1994, P. 126.

(2) القديس كيرلس الإسكندرى : تفسير إنجيل لوقا، جـ ٥، عظة ١٤٦، القاهرة، ٢٠٠٣م ، ص ١٣١ .

(3) St. Athanasius : Four Discourses Against the Arians, Discourse III, Chap. XXIII (1), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 4, 1994, P. 394.

(4) St. Gregory of Nazianzen : The Fourth Theological Oration, 2nd (on the son), XX, N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 7, 1994, P. 317.

(5) القديس كيرلس عمود الدين : حوار حول الثالوث جـ ٢ ، ص ٥١ .

✠ قال السيد المسيح :

- " كما أن الأب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أن يكون له حياة في ذاته " يو ٥ : ٢٦ .

✠ هذا القول للسيد المسيح يعلن فيه أن الابن له حياة في ذاته :

• الابن له حياة في ذاته بمعنى أنه لا يستمد حياته من مصدر خارجي ، فهو ليس مثل كل المخلوقات التي تستقي حياتها من الله خالقها ، بل هو الذي يعطي الحياة للآخرين ، كما قال الوحي عنه : " فيه كانت الحياة " يو ١ : ٤ " و " كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان " يو ١ : ٣ .

• ويقول قداسة البابا شنودة الثالث في شرحه لهذه الآية : [مادامت له حياة في ذاته إذن الحياة لم تكن غريبة عليه وأعطيت له ، إنما له حياة في ذاته. نضيف إليها قول الكتاب : " فيه كانت الحياة " يو ١ : ٤ . " يضاف إلى ذلك قول السيد المسيح : " أنا هو الطريق والحق والحياة " يو ١٤ : ٦ " فمادام هو الحياة ، فلم تعط له حياة خارجية عنه ، إنما هو حي في ذاته وهو يحيى من يشاء وهو مانح الحياة بل هو الحياة ... ووجوده الأزلي يعنى حياته الأزلية أيضاً ، ولما مات على الصليب مات حسب الجسد ولكن الحياة كانت فيه من جهة لاهوته ، ولهذا استطاع بعد موته أن يفتح باب الفردوس وأن يدخل فيه من كانوا راقدين على الرجاء]^(١).

✠ معنى قول السيد المسيح " أعطى الابن " :

• إن هذا القول يؤكد على تمايز أُنومى الأب والابن ، فهما ليسا أُنوماً واحداً بل أُنومان ، وهذا ما أكده القديس يوحنا ذهبي الفم في قوله : [تعبير " أعطى " جاء هنا لمجرد إبراز هذا التمايز (بين الأب والابن)]^(٢).

• وكلمة " أعطى " هنا تعنى أن العطاء حسب الطبيعة ، وليس حسب العطية ، وهذا ما ذكره قداسة البابا شنودة إذ قال : [هذا هو العطاء حسب الطبيعة أى أن طبيعته هكذا منذ الأزل منذ ولادته من الأب أن تكون له حياة في ذاته]^(٣).

وهكذا فقد علم السيد المسيح أن له حياة في ذاته ، بمعنى أنه لا يستقي حياته من آخر بل هو الحياة ذاتها.

(١) قداسة البابا شنودة : لاهوت المسيح، كل شيء دفع إلى من أبى ، مجلة الكرازة ، العددان ٢١ ، ٢٢ ، يونيه ١٩٩٥م ، ص ١٦ .

(٢) St. John Chrysostom : Homilies on St. John, Homily 39, (3), N.P.N.F., 1st Ser. Vol. 14, 1994, P. 139.

(٣) قداسة البابا شنودة : المرجع السابق .

٣ - السيد المسيح علم أنه الواهب حياة للعالم

✠ قال السيد المسيح :

- " الحق الحق أقول لكم ليس موسى أعطاكم الخبز من السماء بل أبى يعطيكم الخبز الحقيقي من السماء لأن خبز الله هو النازل من السماء الواهب حياة للعالم ... أنا هو خبز الحياة من يقبل إليّ فلا يجوع ومن يؤمن بي فلا يعطش أبداً " يو ٦ : ٣٢-٣٥ ."

✠ معنى أن السيد المسيح هو الواهب حياة للعالم :

١ - السيد المسيح هو الذى يهب الحياة للكائنات الحية :

• لقد قال الوحي المقدس عن السيد المسيح : " فيه كانت الحياة " يو ١ : ٣ ، ولقد ذكر القديس أناسيوس أن الابن هو الواهب حياة لكل الأشياء ، وذلك بقوله : [هو الحياة الذى به تحيا وتقوم كل الأشياء ... وهو الذى يعطى حياة لكل الأشياء]^(١) .

٢ - السيد المسيح هو الذى يهب الحياة الحقيقية للموتى بالخطية :

- قال السيد المسيح فى مثل الابن الضال عن الابن الشارد على لسان الأب : " ابنى هذا كان ميتا فعاش " لو ١٥ : ٢٤ . والقديس بولس يقول : " ونحن أموات بالخطايا " أف ٢ : ٥ ."

إذن الإنسان الذى يفعل الخطية هو إنسان ميت ، لأنه يبعد نفسه عن الله مصدر الحياة ، وجاء السيد المسيح ووهب حياة للبشر إذ وهب المؤمنين به القيام من موت الخطية والدخول فى الحياة مع الله ، وذلك من خلال عمل الفداء الذى أتمه على الصليب ، والتمتع ببركات هذا الفداء من خلال الأسرار المقدسة. وفى هذا يقول السيد المسيح له المجد : " جنّت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل " يو ١٠ : ١٠ ."

٣ - السيد المسيح هو الذى يهب حياة أبدية للمؤمنين باسمه السالكين

فى طريقه :

ولقد أعلن السيد المسيح هذا صراحة ، إذ قال :

- " خرافى تسمع صوتى وأنا أعرفها فتتبعنى وأنا أعطيها حياة أبدية " يو ١٠ : ٢٧ ، ٢٨ ."

- " أيها الأب ... مجد ابنك ليمجدك ابنك أيضاً. إذ أعطيتّه سلطاناً على كل جسد

(1) St. Athanasius : Four Discourses Against the Arians Discourse III, Chap. XXIII (1), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 4, 1994, P. 394.

ليعطى حياة أبدية لكل من أعطيته " يوحنا ١٧ : ١ ، ٢ ."

- " اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحياة الأبدية الذى يعطىكم ابن الإنسان " يوحنا ٦ : ٢٧ ."

- " هذا يقوله الأول والآخر الذى كان ميتاً فعاش ... كن أميناً إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة " رؤى ٢ : ٨ ، ١٠ ."

فى هذه الأقوال يعد السيد المسيح أنه هو وليس أحد غيره ، الذى يهب الحياة الأبدية للمؤمنين الأماناء .

• وفى هذا يقول القديس كيرلس الإسكندرى : [هو يقول أنه يعطى لمن يتبعه - كمكافأة ومجازاة - حياة أبدية وإعفاء من الموت أو الفساد ومن العذابات التى ستأتى من الديان على المتعدين . وكونه يعطى حياته ، فهو يبين أنه هو " الحياة " بطبيعته وأنه يهب هذه الحياة من نفسه لا كمن ينالها من آخر]^(١) .

وهكذا فقد علم السيد المسيح أنه هو الواهب حياة للعالم .

٤ - السيد المسيح علم أن بيده سلطان الحياة والموت

لقد علم السيد المسيح أن بيده سلطان الحياة والموت ، وذلك من خلال الأمور الآتية :

١ - السيد المسيح علم أنه يحيى من يشاء :

✠ قال السيد المسيح :

- " كما أن الأب يقيم الأموات ويحيى كذلك الابن أيضاً يحيى من يشاء " يوحنا ٥ : ٢١ ."

سبق للباحث أن تناول هذا القول تفصيلاً فى الفصل الثانى .

٢ - السيد المسيح علم أنه هو الذى يقيم الأموات فى اليوم الأخير :

✠ قال السيد المسيح :

- " كل من يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة أبدية . وأنا أقيمه فى اليوم الأخير " يوحنا ٦ : ٤٠ ."

- " من يأكل جسدى ويشرب دمي فله حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير " يوحنا ٦ : ٥٤ ."

(١) القديس كيرلس الإسكندرى : شرح إنجيل يوحنا ، ج ٥ ، تعليق على يوحنا ١٠ : ٢٦-٢٨ ، ص ١٤٩ .

- " لا تتعجبوا من هذا فإنه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته. فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة " يو ٥ : ٢٨ ، ٢٩ ."

✠ السيد المسيح يعلم هنا بوضوح أنه :

- هو الذى يقيم فى اليوم الأخير المؤمنين به ، وذلك من رقادهم .
- وهو الذى يقيم فى اليوم الأخير أيضاً أولئك الذين تناولوا جسده وشربوا دمه .
- وهو الذى يقيم فى اليوم الأخير أيضاً أولئك الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة ، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة .
والسيد المسيح هو الذى يقيم لأنه هو الحياة التى تنتصر على الموت وتقهره .
• ويقول القديس كيرلس الإسكندري فى هذا : [وإذ أن الابن الوحيد هو أيضاً الحياة بالطبيعة ، وليس مشتركاً فى الحياة مع آخر ، لهذا فهو يقيم الموتى كما يفعل الآب]^(١).

٣ - السيد المسيح علم أن له مفاتيح الهاوية والموت :

✠ قال السيد المسيح فى رؤيا يوحنا :

- " لا تخف أنا هو الأول والآخر والحي وكنت ميتاً ، وها أنا حى إلى أبد الأبدين أمين ولى مفاتيح الهاوية والموت " رؤ ١ : ١٧ ، ١٨ ."

✠ تحليل القول :

• فى هذا القول يعلن السيد المسيح أن له مفاتيح الهاوية والموت ، ويقرن هذا بإعلانه أنه الأول والآخر أى الأزلى الأبدى ، وبأنه الحى إلى الأبد أى أنه الحياة .
✠ لى مفاتيح الهاوية :

• الهاوية هى المقر المؤقت لأرواح الأشرار بعد موتهم ، وهى التى كان يذهب إليها أرواح كل من الأبرار والأشرار قبل الفداء :

قال يعقوب إسرائيل : " إنى أنزل إلى ابنى نائحاً إلى الهاوية " تك ٣٧ : ٣٥ ."

وقال المزمور عن رب المجد : " لن تترك نفسى فى الهاوية " مز ١٦ : ١٠ ."

وقال أيضاً : " أصعدت من الهاوية نفسى " مز ٣٠ : ٣ ."

• والسيد المسيح له مفاتيح الهاوية أى له سلطان عليها ، فهو الذى فتح الهاوية وأخرج الأرواح البارة التى كان مقبوضاً عليها قبل الفداء ، وذلك عند موته بالجسد

(١) القديس كيرلس الإسكندري : شرح إنجيل يوحنا، ج٢، تعليق على يو ٥ : ٢٧-٢٩ ، ص ١١٩ .

على الصليب " أف ٤ : ٨ ، ٩ ، ابط ٣ : ١٩ .

✠ لى مفاتيح الموت :

• والسيد المسيح له مفاتيح الموت بمعنى أنه هو صاحب السلطان أيضاً على الموت لأنه قاهره . فهو الوحيد الذى داس الموت بموته ، وابتلع الموت إلى غلبة " اكو ١٥ : ٥٥ " وحول الموت إلى انتقال كما تصلى الكنيسة فى أوشية الراقدين : (لا يكون موت لعبيدك بل هو انتقال) (١).

٤ - السيد المسيح علم أنه ليس للموت سلطان عليه :

✠ قال السيد المسيح :

- " أضع نفسى لأخذها أيضاً . ليس أحد يأخذها منى بل أضعها أنا من ذاتى . لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها أيضاً " " يو ١٠ : ١٧ ، ١٨ .

✠ فى هذا القول أعلن السيد المسيح :

(١) أنه أقوى من الموت :

• أعلن السيد المسيح أنه يضع نفسه ليأخذها أيضاً ، أى يموت ليقوم وليس ليبقى مائتاً . إذن هذا القول للسيد المسيح يدل على طبيعته الإلهية التى هى الحياة لأنه أقوى من الموت و قاهره لأنه رب الحياة ، وهذا ما يراه أيضاً القديس كيرلس الإسكندرى فى هذا النص إذ يقول : [يعلم الرب فى هذا الموضوع أنه ليس فقط راعياً صالحاً مخاطراً لأجل قطيعه بل أنه أيضاً بطبيعته الله . لذلك فهو لم يكن ليحتمل الموت لو لم يكن ذلك باختياره ، إذ هو يملك السلطان اللائق بالله لتتميم هذا التدبير الذى هو نافع جداً لنا . وهو لم يقل " لى سلطان " فقط عندما يقول : " إنى أضع نفسى " بل استخدم هذا التعبير " لى سلطان " فيما يخص الموت والقيامة معاً ، لكى يظهر أن عمل القدرة والطاقة ليس خاصاً بشخص آخر غيره منح له هذا السلطان كخادم وعامل عنده ، بل لكى يظهر أن قوته فى ممارسة السلطان حتى على رباطات الموت هى ثمرة طبيعته الخاصة ، وأنه يستطيع بسهولة أن يعدل طبائع الأشياء بأية طريقة يريد ، وهذه هى إحدى خصائص ذلك الذى هو بالطبيعة الله . هذا إذن ما يريد أن يبينه بقوله : " لى سلطان أن أضع نفسى ولى سلطان أن أضعها أيضاً " ، لأنه لم يأخذ أمراً كعبد أو خادم ، كما أنه لم يكن نتيجة اضطرار ، أو إجبار من آخرين ، بل باختياره جاء ليفعل هذا] (٢).

(١) أوشية الراقدين ، الخولاجى المقدس ، دير العذراء (برموس) ، ص ٤٨ .

(٢) القديس كيرلس الإسكندرى : شرح إنجيل يوحنا ، ج ٥ ، تعليق على يو ١٠ : ١٨ ،

(٢) أنه وضع نفسه بإرادته :

• وهذا القول للسيد المسيح يدل على أنه وضع نفسه من ذاته أى بإرادته ، وليس بإرادة أحد غيره ، وأوضح القديس أثناسيوس أن السيد المسيح سلم نفسه بإرادته وحده للموت لأجلنا ، فقال : [لقد نزل الابن يسوع المسيح من حضن الآب ، وأخذ ناسوتاً من مريم العذراء الطاهرة ، وسلم نفسه بإرادته ليتألم لأجلنا ، كما قال هو نفسه : " ليس أحد يأخذها منى بل أضعها أنا من ذاتى. لى سلطان أن أضعها وسلطان أن آخذها أيضاً " يو ١٠ : ١٨]^(١).

وهكذا فقد علم السيد المسيح أنه هو الذى بيده سلطان الحياة والموت.

وهكذا فقد علم السيد المسيح أن :

- ١ - هو الحياة : ١- أى هو الحياة ذاتها.
 - ٢- وهو الحياة بالطبيعة.
 - ٣- وهو والآب لهما نفس الحياة.
 - ٤- وهو علة الحياة.
 - ٢ - له حياة فى ذاته: أى أن له الحياة فى ذاته، وليس من مصدر خارجى.
 - ٣ - هو الواهب حياة للعالم : ١- أى أنه يهب الحياة للكائنات الحية.
 - ٢- وهو الذى يهب حياة للموتى بالخطية.
 - ٣- وهو الذى يهب حياة أبدية للمؤمنين به ،
السالكين حسب وصاياه.
 - ٤ - بيده سلطان الحياة والموت: ١- أى أنه هو الذى يحيى من يشاء.
 - ٢- وهو الذى يقيم الأموات فى اليوم
الأخير.
 - ٣- وهو الذى له مفاتيح الهاوية والموت.
 - ٤- وهو الذى ليس للموت سلطان عليه.
- وكل هذه الأمور لا يمكن لأحد صادق أن يقولها إلا الله وحده ، وبهذا يكون السيد المسيح قد علم بألوهته.

(1) St. Athanasius: Statement of Faith (1), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 4, 1994, P. 84.

خامساً - السيد المسيح علم أنه فاحص القلوب والكلى

✠ الله وحده هو فاحص القلوب والكلى :

• تعبير (فاحص القلوب والكلى) أطلق على الله وحده ، لأنه هو وحده الذى له المعرفة الكاملة والشاملة لكل الأشياء ولكل ما فى باطن الإنسان ، يقول الوحي المقدس :

- " إن فاحص القلوب والكلى الله البار " مز ٧ : ٩ ."

- " لأنك أنت وحدك قد عرفت كل بنى البشر " ١مل ٨ : ٣٩ ."

- " لأن الرب يفحص جميع القلوب ويفهم تصورات الأفكار " ١أخ ٢٨ : ٩ ."

- " أنا الرب فاحص القلب مختبر الكلّى . لأعطي كل واحد حسب طرقه حسب ثمر أعماله " ١٧ : ١٠٠ ."

- " يارب الجنود مختبر الصديق ناظر الكلّى والقلب " ٢٠ : ١٢ ."

- وقال المرنم : " يارب قد اختبرتنى وعرفتتى . أنت عرفت جلوسى وقيامى . فهمت فكرى من بعيد . مسلكى ومربضى ذريت وكل طرقى عرفت . لأنه ليس كلمة فى لسانى إلا وأنت يارب عرفتتها كلها . من خلف ومن قدام حاصرتنى وجعلت على يدك . عجيبة هذه المعرفة فوقى ارتفعت لا أستطيعها ... رأيت عينك أعضائى وفى سفرك كلها كتبت " مز ١٣٩ : ١-٦ ، ١٦ ."

إذن الله وحده هو فاحص القلوب والكلى ، والعالم بالأفكار .

✠ والسيد المسيح نسب إلى ذاته أنه فاحص القلوب والكلى :

- قال السيد المسيح ليوحنا الحبيب فى سفر الرؤيا : " واكتب إلى ملاك الكنيسة التى فى ثياتيرا هذا يقوله ابن الله الذى له عينان كلهيب نار ... أنا عارف أعمالك ومحبتك وخدمتك وإيمانك وصبرك وأن أعمالك الأخيرة أكثر من الأولى لكن عندى عليك قليل أنك نسيت المرأة إيزابيل التى تقول إنها نبيية حتى تعلم وتغوى عبدي أن يزنوا ويأكلوا ما ذبح للأوثان ... فستعرف جميع الكنائس أنى أنا هو الفاحص الكلّى والقلوب وسأعطي كل واحد منكم بحسب أعماله " رؤ ٢ : ١٨-٢٣ ."

• ولقد ذكر الوحي هنا أن المتكلم هو ابن الله المتجسد ووصفه بأن عينيه كلهيب نار ، وهى تعنى المعرفة الكاملة والشاملة " دا ٧ : ٩ ، ١٠ : ٦ ، رؤ ١ : ١٤ ، رؤ ١٩ : ١٢ . " ويتحدث هنا السيد المسيح ابن الله إلى يوحنا الرائي معلناً له ، معرفته الكاملة بأعمال ملاك كنيسة ثياتيرا (أسقفها) ومحبتة وخدمته وإيمانه

وصبره ، كما يعلن له معرفته بضعفه وتقصيره ، ويختم حديثه بقوله : " فستعرف جميع الكنائس أنى أنا هو الفاحص القلوب والكلى " ، وتعبير " أنا هو الفاحص القلوب والكلى " هو نفس التعبير الذى استخدمه الله فى العهد القديم فى الحديث عن نفسه.

✠ والسيد المسيح برهن على صدق أقواله بشأن معرفته الشاملة :

• برهن السيد المسيح على معرفته بأفكار الناس وحياتهم ، والأحداث الواقعة عن بُعد ، وأحداث المستقبل معرفة كاملة وشاملة ، وها بعض البراهين الدالة على هذا :

١ - السيد المسيح علم بما يدور فى الأفكار :

• علم السيد المسيح بما يدور فى فكر سمعان الفريسي - وهو فى بيته - والذى قال محدثاً نفسه : " لو كان هذا نبياً لعلم من هذه المرأة التى تلمسه وما هى . إنها خاطئة . " فبادره يسوع بالقول : " يا سمعان عندى شئ أقوله لك " . وبدأ يجيب على ما يدور فى داخله " لو ٧ : ٣٦-٥٠ . "

• وعلم السيد المسيح بما يدور فى فكو الكتبة والفريسيين الذين كانوا يراقبونه هل يشفى الرجل ذا اليد اليابسة فى السبت لكى يجدوا عليه شكاية ؟ فسألهم كاشفاً أفكارهم : " هل يحل فى السبت فعل الخير أو فعل الشر ؟ " . وبدأ يجيبهم على أفكارهم " لو ٦ : ٦-١١ . "

• وعلم السيد المسيح بما يدور فى فكر الكتبة الذين قالوا فى أنفسهم إن المسيح يجدف حين قال للمفلوج : " مغفورة لك خطاياك " ، فقال لهم : " لماذا تفكرون بالشر فى قلوبكم أيما أيسر أن يقال : مغفورة لك خطاياك ، أم أن يقال قم وامش ! ولكن لكى تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا " حينئذ قال للمفلوج : " قم واحمل فراشك واذهب إلى بيتك " . فقام ومضى إلى بيته " مت ٩ : ١-٨ . "

• وعلم السيد المسيح بما يقوله الفريسيون فى أنفسهم لما شفى الرجل الأعمى الأخرس الذى به شيطان إذ قالوا : " هذا (المسيح) لا يخرج الشياطين إلا ببعلزبول رئيس الشياطين " . فكشف السيد المسيح أفكارهم إذ قال لهم : " كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب وكل مدينة أو بيت منقسم على ذاته لا يثبت . فإن كان الشيطان يخرج الشيطان فقد انقسم على ذاته فكيف تثبت مملكته . وإن كنت أنا ببعلزبول أخرج الشياطين فأبناؤكم بمن يخرجون لذلك هم يكونون قضاتكم " " مت ١٢ : ٢٢-٢٩ . "

• وعلم السيد المسيح بما يدور بين تلاميذه لما سمعوا حديثه عن جسده ودمه إذ قالوا : " إن هذا الكلام صعب من يقدر أن يسمعه ؟ " فعلم يسوع فى نفسه أن تلاميذه يتذمرون على هذا فقال لهم : " أهذا يعثركم. وإن رأيتم ابن الإنسان صاعداً إلى حيث كان أولاً " " يوا : ٦٠ ، ٦١ ."

• وعلم السيد المسيح بما يدور فى فكر التلاميذ عندما ساورهم فكر عن عسى أن يكون أعظم فيهم ، إذ أقام ولداً وقال لهم : " لأن الأصغر فيكم جميعاً هو يكون عظيماً " " لو ٩ : ٤٦ - ٤٨ ."

وهكذا كشف السيد المسيح بوضوح أنه يعرف أفكار الناس.

٢ - السيد المسيح عرف الأشخاص وحياتهم السابقة :

• عرف السيد المسيح سمعان بطرس فى أول لقاء له معه ، دون أن يعرفه به أحد ، إذ قال له : " أنت سمعان بن يونا. أنت تدعى صفا الذى تفسيره بطرس " " يوا : ١ : ٤٢ ."

• وعرف نثنائيل فى أول لقاء له معه ، ودون أن يعرفه به أحد أيضاً وقال عنه : " هوذا إسرائيلى حقاً لا غش فيه " حتى تعجب نثنائيل وقال له : " من أين تعرفنى ؟ " فأجاب يسوع وقال له : " قبل أن دعاك فيلبس وأنت تحت التينة رأيته " . حينئذ أدرك نثنائيل أن يسوع كشف ماضيه ، فقال له : " يا معلم أنت ابن الله أنت ملك إسرائيل " " يوا : ١ : ٤٧ - ٤٩ ."

• وعرف السيد المسيح حياة المرأة السامرية وماضيها ، إذ قال لها : " اذهبي وادعى زوجك وتعالى إلى ههنا " فأجابت المرأة : " ليس لى زوج " . فقال لها يسوع : " حسناً قلت : ليس لى زوج. لأنه كان لك خمسة أزواج والذى لك الآن ليس هو زوجك. هذا قلت بالصدق " فتعجبت المرأة وتركت جرتها ومضت إلى المدينة وقالت للناس : " هلموا انظروا إنساناً قال لى كل ما فعلت. أعل هذا هو المسيح " " يوا : ٤ : ٢٠ - ١ ."

وهكذا كشف السيد المسيح أنه يعرف الأشخاص وحياتهم السابقة.

٣ - السيد المسيح علم الأحداث الواقعة عن بعد :

• علم السيد المسيح بما جرى بين جباة الجزية وتلميذه بطرس فى مكان بعيد عنه ، حينما طلبوا جزية منه ومن معلمه ، وبمجرد عودة بطرس بأدره السيد المسيح بقوله : " ماذا تظن يا سمعان. ممن يأخذ ملوك الأرض الجباية أو الجزية. أمن بنبيهم أم من الأجانب " " مت ١٧ : ٢٤ - ٢٧ ."

• وعلم السيد المسيح بما كان يتباحث فيه تلاميذه وهم فى الطريق ، بينما كان هو فى البيت فى كفر ناحوم ، إذ كانوا يتنازعون فى الطريق فيما بينهم عنمن هو الأعظم فيهم ... وسألهم يسوع بمجرد عودتهم : " بماذا كنتم تتكالمون فيما بينكم فى الطريق ؟ ". فجلس ونادى الاثنى عشر وقال لهم : " إذا أراد أحد أن يكون أولاً فيكون آخر الكل وخادماً للكل " " مر ٩ : ٣٣-٣٧ ."

• وعلم السيد المسيح بموت لعازر ، وكان ذلك فى بلدة بعيدة عنه ، وقال لتلاميذه : " لعازر حبيبنا قد نام . لكنى أذهب لأوقظه " ، ولما لم يفهموا قال لهم صراحة : " لعازر مات " " يوا ١١ : ١١-١٥ ."

• وعلم السيد المسيح بتدبير يهوذا واتفاقه مع اليهود قبل أن يتم الأمر ، إذ قال لتلاميذه : " أليس أنا اخترتكم الاثنى عشر وواحد منكم شيطان " ، ويعلق القديس يوحنا على هذا فيقول : " قال هذا عن يهوذا الإسخريوطى . لأن هذا كان مزماً أن يسلمه وهو واحد من الاثنى عشر " " يوا ٦ : ٧٠ ، ٧١ . " وفى خميس العهد ليلاً ، قال السيد المسيح لتلاميذه : " الحق الحق أقول لكم إن واحداً منكم سيسلمنى " ثم أفصح عن شخص مسلمه إذ قال : " هو ذاك الذى أغمس أنا اللقمة وأعطيه " فغمس اللقمة وأعطاها ليهوذا سمعان الإسخريوطى وقال له : " ما أنت تعمله فاعمله بأكثر سرعة " " يوا ١٣ : ٢١ ، ٢٦ ، ٢٧ ."

وهكذا كشف السيد المسيح أنه يعلم الأحداث الواقعة عن بعد.

٤ - السيد المسيح أنبأ عن أمور حاضرة ومستقبلية :

• أخبر السيد المسيح تلميذه بطرس بأن يذهب ليصطاد . والسمة الأولى التى يصطادها سيجد بداخلها إسطاراً^(١) يدفعه جزية عنهما ، وتحقق ما قاله حرفياً " مت ١٧ : ٢٤-٢٧ ."

• وفى الإعداد لدخوله أورشليم قبل الفصح الأخير ، أخبر السيد المسيح تلميذه قائلاً : " اذهبا إلى القرية التى أمامكما وحين تدخلان تجدان جحشاً مربوطاً لم يجلس عليه أحد من الناس قط فحلاه وأتيا به " ... فمضى الرسولان ووجدا كما قال لهما " لو ١٩ : ٢٩-٣٢ ."

• وفى الإعداد لصنع الفصح الأخير ، أخبر السيد المسيح تلميذه بأن يذهبا لأورشليم ، وهناك سيقابلان رجلاً يحمل جرة ماء وأنه سيدخل بيتاً . وفى هذا البيت

(١) الإسطار بحسب ما جاء بمقدمة العهد الجديد للكتاب المقدس ، دار الكتاب المقدس ، دار المشرق بيروت - لبنان ، الطبعة السادسة ، ٢٠٠٠م ، هو : عملة يونانية تعادل ٤ دراهم ، والدرهم يساوى العملة الرومانية (الدينار) ، والدينار فى ذلك الوقت هو أجرة عامل فى اليوم الواحد .

سيلتقيان برب البيت ويسألانه عن المكان الذى يأكل فيه سيدهما الفصح ، وأنه سيريهما قاعة مهياة ستكون هى المكان الذى يعدون فيه الفصح ... إنها تفصيلات دقيقة جداً أخبر بها السيد المسيح تلميذه قبل خروجهما. ولما مضيا وجدا ما قاله لهما حرفياً " مت ٢٦ : ١٧-١٩ ، لو ٢٢ : ٧-١٣ ."

• وأنبأ السيد المسيح تلاميذه بأحداث صلبه وآلامه وقيامته قبل حدوثها ، وذلك فى مرات عديدة ، منها :

- " من ذلك الوقت ابتداء يسوع يظهر لتلاميذه أنه ينبغى أن يذهب إلى أورشليم ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وفى اليوم الثالث يقوم " مت ١٦ : ٢١ ."

- " تعلمون أنه بعد يومين يكون الفصح وابن الإنسان يُسلم ليُصلب " مت ٢٦ : ٢ ."
- " أقول لكم إنه ينبغى أن يتم فى أيضاً هذا المكتوب وأحصى مع أئمة " لو ٢٢ : ٣٧ " وكان بهذا يشير إلى صلبه مع لصين ."

• وأنبأ تلاميذه بما سيكونون عليه من شك ساعة القبض عليه ، إذ قال لهم : " كلكم تشكون فى هذه الليلة " مت ٢٦ : ٣١ ."

• وأنبأ تلميذه بطرس أنه سينكره فقال له : " الحق أقول لك إنك اليوم فى هذه الليلة قبل أن يصيح الديك مرتين تتكرنى ثلاث مرات " مر ١٤ : ٣٠ ."
وقد تحققت كل هذه الأمور حرفياً .

٥ - السيد المسيح أنبأ بأحداث فى المستقبل البعيد :

• أنبأ السيد المسيح التلاميذ بما سيقابلهم من أتعاب واضطهادات من جراء كراتهم باسمه إذ قال لهم : " ها أنا أرسلكم كغنم فى وسط ذئاب .. سيسلمونكم إلى مجالس وفى مجامعهم يجلدونكم وتساقون أمام ولاة وملوك من أجلى .. فمتى أسلموكم فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون . لأنكم تعطون فى تلك الساعة ما تتكلمون به " مت ١٠ : ١٦-١٩ ."

وقد تم قول السيد المسيح إذ قامت على الكنيسة اضطهادات شرسة عبر التاريخ ، ولكنها صمدت أمامها حسب وعد السيد المسيح : " أبواب الجحيم لن تقوى عليها " مت ١٦ : ١٨ ."

• وأنبأ السيد المسيح أيضاً تلميذه بطرس بطريقة موته إذ قال له : " الحق الحق أقول لك لما كنت أكثر حداثة كنت تمنطق ذاتك وتمشى حيث تشاء ولكن متى شخت فإنك تمد يدك وآخر يمنطقك ويحملك حيث لا تشاء " . ويعلق القديس يوحنا

على هذا قائلاً : " قال هذا مشيراً إلى أية ميته كان مزماً أن يمجّد الله بها " **" ٢١ : ١٨ ، ١٩ "**.

وقد تمّ هذا بالفعل عندما حكم عليه نيرون بالصلب في روما ، فمات مصلوباً منكساً^(١).

• **وأنبأ السيد المسيح بدمار كورزين وبيت صيدا وكفرناحوم ، إذ قال : " ويل لك يا كورزين. ويل لك يا بيت صيدا. لأنه لو صنعت في صور وصيدا القنات المصنوعة فيكما لتابتا قديماً في المسوح والرماد. ولكن أقول لكم إن صور وصيدا تكون لهما حالة أكثر احتمالاً يوم الدين مما لكما. وأنت يا كفر ناحوم المرتفعة إلى السماء ستهبطين إلى الهاوية. لأنه لو صنعت في سدوم القنات المصنوعة فيك لبقيت إلى اليوم. ولكن أقول لكم إن أرض سدوم تكون لها حالة أكثر احتمالاً يوم الدين مما لك " " مت ١١ : ٢٠ - ٢٤ "**.

وقد تحقّق ما قاله السيد المسيح إذ قام زلزال ودمر هذه المدن الثلاث من الوجود في نهاية القرن الرابع الميلادي^(٢).

• **وأنبأ السيد المسيح عن انتشار الإنجيل وامتداد الكرازة في كل العالم فقال :**

- " ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة " " مت ٢٤ : ١٤ ".

- " يكرز بهذا الإنجيل في كل العالم " " مت ٢٦ : ١٣ ".

وقد انتشر الإنجيل انتشاراً كبيراً جداً ، فطبقاً لتقرير توزيع الكتاب المقدس لعام ٢٠٠٤ الصادر عن اتحاد جمعيات الكتاب المقدس ، قامت هذه الجمعيات في هذا العام ، بتوزيع ٢٤,٩٦٥,٦٠٩ نسخة كاملة من الكتاب المقدس ، و ٩٣٣,٩٨٣,١٢ نسخة أخرى من العهد الجديد ، كما تمّ توزيع ١٧,٤٤٨,٤٦٥ سفراً من أسفار الكتاب المقدس كأسفار مستقلة. وقد تمّ طباعة هذه الكتب وتوزيعها في لغات عديدة بلغت ٢٢٣٣ لغة ولهجة عالمية^(٣).

• **وأنبأ السيد المسيح عن خراب هيكل أورشليم :**

- يذكر القديس متى : " ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل. فتقدم تلاميذه لكي يروه أبنية الهيكل فقال لهم يسوع : " أما تتظرون جميع هذه. الحق أقول لكم إنه لا يترك هنا حجر على حجر لا ينقض " " مت ٢٤ : ١ ، ٢ ".

(١) قداسة البابا شنودة : نبذة (القديسان بطرس وبولس) ، الكلية الإكليريكية بالقاهرة ، يولييه ١٩٩٧م ، ص ٢٣ .

(٢) القس عبد المسيح بسيط: إعجاز وحى الكتاب المقدس ونبواته ، القاهرة ، ١٩٩٦م ، ص ٥٤ .
(3) World Distribution of Scriptures by Bible Societies, Site: Http: /www.biblesociety.org/

- وقال السيد المسيح أيضاً : " يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها. كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا. هوذا بيتكم يترك لكم خراباً " مت ٢٣ : ٣٧ ، ٣٨ .
هذا وقد تم فعلاً ما أنبأ به السيد المسيح عن خراب الهيكل وذلك على يد الرومان سنة ٧٠م ، فبالرغم من رغبة تيطس القائد الروماني ومحاولاته المتكررة في الحفاظ على الهيكل لما له من قيمة فنية ومعمارية وأثرية. إلا أنه أمام عناد اليهود الذين كانوا مجتمعين فيه يحتمون داخله لم يجد مفراً من تدمير الهيكل. وبهذا تحققت نبوة السيد المسيح^(١).

● وأنبأ السيد المسيح كذلك عن خراب مدينة أورشليم :

- يقول الكتاب المقدس : " وفيما هو (يسوع) يقترب نظر إلى المدينة (أورشليم) وبكى عليها قائلاً : إنك لو علمت أنت أيضاً حتى في يومك هذا ما هو لسلامك ولكن الآن قد أخفى عن عينيك. فإنه ستأتى أيام ويحيط بك أعداؤك بمترسعة ويحذقون بك ويحاصرونك من كل جهة. ويهدمونك وبنيك فيك ولا يتركون فيك حجراً على حجر لأنك لم تعرفى زمان افتقادك " لو ١٩ : ٤١-٤٤ .

- وقال أيضاً السيد المسيح : " ومتى رأيتم أورشليم محاطة بجيوش فحينئذ اعلموا أنه قد اقترب خرابها. حينئذ ليهرب الذين فى اليهودية إلى الجبال. والذين فى وسطها فليفرّوا خارجاً. والذين فى الكور فلا يدخلوها. لأن هذه أيام انتقام لئتم كل ما هو مكتوب. وويل للحبالى والمرضعات فى تلك الأيام لأنه يكون ضيق عظيم على الأرض وسخط على هذا الشعب. ويقعون بغم السيف ويُسبون إلى جميع الأمم. وتكون أورشليم مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم " لو ٢١ : ٢٠-٢٤ .

● هذا وقد تم ما أنبأ به السيد المسيح إذ يذكر يوسيفوس المؤرخ اليهودى المعاصر لهذه الأحداث فى كتابه عن حروب اليهود ، أن اليهود لما قاموا بثورة ضد الرومان سنة ٦٦م أرسل نيرون حملة تأديبية لليهود فجاء الجنود وحاصروا أورشليم وطوقوها بالمتاريس الحربية وأحرقوها بالنيران ولم يتركوا فيها حجراً على حجر ، وذكر أيضاً أن عساكر الرومان كانوا يأتون باليهود ويصلبونهم بالمئات فى هزء وسخرية ، وكانوا يشقون بطون الحوامل ، ويذبحون الرضع أمام عيون أمهاتهم ، وكان خراب أورشليم من أبشع المحن التى مرت بتاريخ البشرية ، فقد حاصر الرومان أورشليم حتى انقطعت المئونة عنها فوقعت فريسة لمجاعة مروعة ، حتى اضطرت بعض النساء إلى أن يطبخن أولادهن ويأكلهن. وتحققت بذلك نبوة إرميا :

(١) نيافة الأنبا يوانس (المتنيح) : الكنيسة المسيحية فى عصر الرسل ، ص ٨٤ ، ٨٥ .

"أيادي النساء الحنائن طبخت أولادهن. صاروا طعاماً لهن في سحق بنت شعبي"
"إر ١٩ : ٩، مرا ٤ : ١٠، ٢ : ٢٠."

• ويذكر يوسيفوس المؤرخ أيضاً أنه قد تم تدمير أورشليم والهيكل في سنة ٧٠م ، وأنه قد هلك في تلك الحرب من اليهود مليون ومائة ألف فرد ، أما الباقيون فقد تشتتوا وتبعثروا في كل الأنحاء وفي بلاد خارج أورشليم. وهكذا فإن هذا كله تم وفقاً لما أنبأ به السيد المسيح : " ويقعون بغم السيف ويسبون إلى جميع الأمم وتكون أورشليم مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم " " لو ٢١ : ٢٤ " (١) .
وهكذا أوضح السيد المسيح أن معرفته بالأمر هي معرفة كاملة وشاملة.

✠ الفرق بين معرفة السيد المسيح ومعرفة الأنبياء والقديسين :

• جاء في الكتاب المقدس أن بعضاً من الأنبياء والقديسين كانت لهم بعض المعرفة الخاصة ، فعرفوا أكثر من غيرهم عن بعض الأمور الحاضرة والمستقبلية ، ومع ذلك فلم يعرف هؤلاء كل الحاضر ولا كل المستقبل ، وإنما كشف الله لهم فقط ما أراد أن يكشفه لهم لأداء رسالة خاصة. إذن فهي معرفة محدودة وغير كاملة. وهذه المعرفة الخاصة التي زود الله بها بعضاً من رجاله القديسين كانت من قبل الله فهو الذي أرشدهم وألهمهم وأوحى إليهم ، وذلك بالرؤى أحياناً ، وبالأحلام أحياناً أخرى ، أو بالصوت الهادي في القلب والعقل أحياناً ثالثة ، أو في أحيان رابعة عن طريق ملاك أو صوت مسموع من الخارج. إذن فالمعرفة الخاصة للأنبياء ليست فيهم من ذواتهم ، وإنما هي معرفة مفاضة عليهم من قبل الله وبوسيلة من الوسائل الروحية. كما أن معرفة الأنبياء والقديسين هي معرفة وقتية ، ترتبط بفترة زمنية محددة وليست بكل الزمن.

• وكمثال لمعرفة الأنبياء هذه ، معرفة إيشع النبي الذي جاء عنه بالكتاب المقدس أنه " كان يخبر ملك إسرائيل بما يتكلم به ملك آرام في مخدع منامه " فيتحفظ ملك إسرائيل ويأخذ حذره منه. ولما علم ملك آرام بذلك أرسل جيشاً كبيراً بمركبات وجنود وخيل ليأخذ إيشع ، فلما رأى غلام إيشع الخيل والمركبات صرخ نحو سيده : " آه ياسيدي ماذا نضع ؟ " فقال إيشع للغلام : " لا تخف فإن الذين معنا أكثر من الذين معهم " وصلى إيشع للرب ليكشف عن عيني الغلام ليرى الأمر ، فكشف الرب عن عيني الغلام فإذا الجبل مملوء خيلاً ومراكب نار حول إيشع " ٢مل ٦ : ١٣-١٧ ."

(1) Flavius Joespus, Wars of Jews or, The History of The Destruction of Jerusalem, Vol. IV, Book VI, chap.V,(3).

- وفي مرة أخرى كشف الرب عن عيني إليشع ما فعله خادمه جبحزى لما أخذ في الخفاء هدية من نعمان الأبرص لما شفاه إليشع " ٢مل ٥ : ٢٣-٢٧ ."
- وبالرغم من هذا ، فإن إليشع النبي لم يكن يعرف كل الأشياء فقد كان يجهل أموراً كثيرة أخرى تجرى حوله. والدليل على ذلك أنه جهل بموت ابن المرأة الشونمية الذي وهبه لها الرب وظهر هذا واضحاً عندما سألتها وهي بعيدة عنه : " أسلام لزوجك ؟ أسلام للولد ؟ " فقالت : " سلام " . فلما وصلت إليه أمسكت رجله. فتقدم جبحزى تلميذه ليدفعها ، فقال إليشع له : " دعها لأن نفسها مرة فيها والرب قد كتم الأمر عنى ولم يخبرنى " " ٢مل ٤ : ٢٥-٢٧ ."
- ويلخص الجدول الآتى الفرق بين معرفة المسيح ومعرفة الأنبياء والقديسين :

معرفة السيد المسيح	معرفة الأنبياء
- كلية	- جزئية
- شاملة	- ناقصة
- لا نهائية	- محدودة
- ذاتية	- مفاضة من الخارج
- مباشرة	- غير مباشرة
- دائمة	- وقتية

وهكذا حيث إن الله وحده هو كلى العلم وفاحص القلوب والكلى ، والسيد المسيح نسب إلى ذاته أنه فاحص القلوب والكلى ، وبرهن على ذلك بمعرفته لأمر خفية كثيرة وكشفه للماضي والحاضر والمستقبل فى مواقف كثيرة ، فإن هذا يبرهن على أن المسيح قد علم أنه هو الله.

سادساً - السيد المسيح علم أنه الديان

✠ الله وحده هو الديان :

الله وحده هو الديان ، وهو قاضى المسكونة ، إذ يقول الوحي المقدس :

- " الرب يدين الشعوب " " مز ٧ : ٨ ."

- " لأن الله هو الديان " " مز ٥٠ : ٦ ."

- " الله يدين الصديق والشرير " " جا ٣ : ١٧ ."

- " يدين الله العالم " " رو ٣ : ٦ ."

- " الله ديان الجميع " " عب ١٢ : ٢٣ ."

✠ السيد المسيح أعلن أنه هو الديان :

✠ قال السيد المسيح :

- " إن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله " " مت ١٦ : ٢٧ ."

- " ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار " " مت ٢٥ : ٣١-٣٣ ."

- " وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتياً في سحب بقوة كثيرة ومجد. فيرسل حينئذ ملائكته ويجمع مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء الأرض إلى أقصاء السماء " " مر ١٣ : ٢٦ ، ٢٧ ."

- " اسهروا إذاً وتضرعوا في كل حين لكي تحسبوا أهلاً للنجاة من جميع هذا المزمع أن يكون وتقفوا قدام ابن الإنسان " " لو ٢١ : ٣٦ ."

✠ في هذه الآيات يعلن السيد المسيح أنه :

١. سيأتي مرة ثانية وذلك في مجيئه الثاني.

٢. وسيكون في مجده الذي هو مجد أبيه.

٣. وسيأتي مع ملائكته.

٤. ويجلس على كرسي مجده.

٥. ويقف أمامه جميع البشر.

٦. ويميز هو بعضهم من بعض ، كما يميز الراعي الخراف من الجداء.

وهذه الأمور كلها تعلن أن السيد المسيح هو الديان الذي سيدين العالم.

✠ وقال السيد المسيح أيضاً :

- " كما أن الأب له حياة في ذاته. كذلك أعطى الابن أن تكون له حياة في ذاته. وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه ابن الإنسان. لا تتعجبوا من هذا فإنه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته. فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة. كما أسمع أدين ودينونتي عادلة " " يو ٥ : ٢٦-٣٠ ."

✠ هنا السيد المسيح يعلن أن :

١. الابن له حياة في ذاته كما أن الآب له حياة في ذاته.

٢. الآب أعطى الابن سلطاناً أن يدين لأنه ابن الإنسان.

٣. تأتي ساعة يسمع فيها جميع الذين في القبور صوت ابن الإنسان.

٤. وهذا الصوت يميز بين الذين فعلوا الصالحات والذين فعلوا السيئات.

٥. دينونة الابن عادلة طبقاً لما يسمع.

وكل هذه الأمور تعلن أن السيد المسيح هو الذي سيدين العالم.

• ويرى القديس كيرلس الكبير في هذا النص استعلان السيد المسيح نفسه كديان العالم ، فيقول : [يشير الرب بتلك الكلمات إلى زمان قيامة الجميع ... وأنه سيستعلن كديان العالم]^(١).

✠ وقال السيد المسيح أيضاً في سفر الرؤيا :

- " وسأعطى كل واحد منكم بحسب أعماله " " رؤ ٢ : ٢٣ "

- " ها أنا آتى سريعاً وأجرتى معي لأجازي كل واحد كما يكون عمله " " رؤ ٢٢ : ١٢ "

• هنا السيد المسيح يعلن في كلمات واضحة وصريحة أنه وحده وليس آخر سواه الذي سيجازي في مجيئه الثاني كل واحد بحسب عمله ، أي أنه هو الديان. وتستلزم الدينونة القدرة على فحص قلوب الجميع ومعرفة أفكارهم وأعمالهم ، ولا يقدر على هذا إلا الله وحده الكلي العلم والمعرفة.

✠ وقال السيد المسيح أيضاً :

- " لأن الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن " " يو ٥ : ٢٢ "

• وهكذا يعلن السيد المسيح في وضوح أيضاً أنه هو الذي سيدين وليس الآب ، وقول السيد المسيح إن " الآب أعطى كل الدينونة للابن " لا يعني أن الآب لا يدين أحداً ، بل يعني أن الآب يدين بالابن لأن الابن هو الكلمة الفاعل ، والآب يعمل كل الأعمال بالابن من خلال الروح القدس ، وهذا هو ما قاله القديس أنثاسيوس^(٢) :
[الآب يفعل كل الأشياء من خلال الكلمة في الروح القدس].

• كما أن هذا القول لا يعني أن الابن لم يكن له في ذاته سلطان الدينونة ، ثم صار له فيما بعد هذا السلطان ، وذلك لأن الدينونة هي فعل من أفعال القدرة الإلهية

(١) القديس كيرلس الإسكندري : شرح إنجيل يوحنا، ج٢، تعليق على يو ٥ : ٢٨ ، ٢٩ ، ص ١١٩.

(٢) نيافة الأنبا بيشوى : مذكرة (لاهوت عقائدى ، لاهوت مقارن ، حوارات مسكونية ، أقوال آباء) ، ص ٩٠.

الواحدة التي للآب والابن والتي له منذ الأزل إلى الأبد بدليل قوله من قبل : " مهما عمل ذلك فهذا يفعله الابن كذلك " " يوه : ٥ : ١٩ " ، وقوله أيضاً " كل ما للآب هو لى " " يوه : ١٦ : ١٥ . " ولكن كلمة (أعطى) التي تكررت فى هذا الأصحاح ثلاث مرات تعنى العطاء بالطبيعة وليس العطاء بالمنحة أو الهبة ، لأن السيد المسيح هو ابن الله بالطبيعة وليس ابناً لله بالتبنى أو بالهبة^(١).

✠ وقال السيد المسيح أيضاً :

- " إن كنت أنا أدين فدينونتى حق لأنى لست وحدى بل أنا والآب الذى أرسلنى " " يوه : ٨ : ١٦ . "

✠ وهنا يعلن السيد المسيح أنه :

١. هو الذى سيدين .
 ٢. أن دينونته حق ليس فيها ظلم لأنه هو الحق نفسه " يوه : ١٤ : ٦ " .
 ٣. أنه لا يعمل منفصلاً عن الآب ، لأنه ابن الله الذى له نفس الجوهر مع الآب .
- وهذا يتفق مع ما ذكره القديس أوغسطينوس ، إذ قال : [هو (السيد المسيح) يقول : " دينونتى حق " لأننى ابن الله. ولكن كيف تبرهن على أنك ابن الله ؟ يجيب المسيح : " لأنى لست وحدى بل أنا والآب الذى أرسلنى " ... إذن يوجد جوهر واحد ، لاهوت واحد ، شركة أزلية ، مساواة كاملة ، عدم اختلاف ... لكن الآب أب ، والابن ابن. فالقول بأن الابن أقنوم آخر غير الآب هذا حق ، أما القول بأن الابن مختلف عن الآب فى الطبيعة فهذا ليس حقاً]^(٢) .

✠ معنى أن السيد المسيح هو الديان :

- إن تعاليم السيد المسيح بشأن أنه الديان تبرهن تماماً على أن له نفس الجوهر والسلطة والكرامة والقدرة مع الآب ، هذا هو ما قاله أيضاً القديس يوحنا ذهبى الفم فى تعليقه على هذه الآية : [لثلاً عندما تسمعون أن الآب هو أصل الابن تتخيلون وجود أى اختلاف فى الجوهر أو نقص فى الكرامة بينهما. لهذا فقد قال المسيح إنه هو يأتى ليدين مبرهنناً بذلك على مساواته للآب. لأن من له السلطان أن يُعاقب ويكرم من يشاء له نفس القدرة مع الآب]^(٣) .

(١) قداسة البابا شنودة : حول لاهوت المسيح : كل شئ دُفع إلى من أبى ، مجلة الكرازة ، العددان ٢١ ، ٢٢ - ٢ يونيه ١٩٩٥م ، ص ١٦ .

(2) St. Augustin : Lectures or Tractates on St. John, Tractate XXXVI (9), N.P.N.F., 1st Ser. Vol. 7, 1994, P. 211&212.

(3) St. John Chrysostom : Homilies on St. John, Homily XXXIX(1), N.P.N.F., 1st Ser. Vol. 14, 1994, P. 137.

إذن في قول السيد المسيح إنه الديان برهان قاطع على أنه قد علم بألوهته ، ولهذا يلوم القديس كيرلس الكبير هؤلاء الذين ينكرون ألوهة الابن بالرغم من قوله الصريح إنه سيدين الجميع فيقول : [ذاك الذى يقول جهاراً إنه سيكون ديان الجميع ، كيف لا يروع بعدل الذين يظنون حتى الآن أنه مجرد إنسان ؟ والذين كانوا عبرانيين متهذبين فى الكتب المقدسة ، كيف يجهلون تماماً أن الله هو الذى سيدين المسكونة ، لأنهم هم أنفسهم رنموا : " قم يا الله. دن الأرض " مز ٨٢ : ٨ " أيضاً : " الله هو القاضى (الديان) " مز ٧٥ : ٧]^(١).

وهكذا حيث إن الديان هو الله وحده والسيد المسيح أعلن فى أكثر من موضع أنه هو الديان ، فإن هذا يدل على أن السيد المسيح قد علم عن ألوهته بنفسه ، إذ نسب لنفسه صفة لا تنسب إلا لله وحده.

سابعاً - السيد المسيح علم أنه القدوس المعصوم من الخطأ

١ - السيد المسيح علم أنه القدوس

✠ الله وحده هو القدوس :

• القداسة تعنى الخلو من الخطية والطهارة التامة ، وهى من أخص صفات الله التى تميزه ، وبسببها هو يكره المعصية ، ويعاقب الخاطئ ، وقداسة الله هى قداسة مطلقة أما قداسة الإنسان فهى نسبية ومكتسبة^(٢).

وهناك فرق فى اللغة العربية بين كلمتى قدوس وقديس ، فقد جاء بالمعجم الوجيز أن " القدوس " صفة لا تطلق إلا على الله وحده ، أما " قديس " فهى صفة تطلق على المؤمن الذى يتوفى طاهراً فاضلاً^(٣).

• وقد قال الوحي المقدس عن الله :

- " من مثلك بين الآلهة يارب. من مثلك معتزلاً فى القداسة مخوفاً بالتسايبح " خر ١٥ : ١١ .

- " ليس قدوس مثل الرب. لأنه ليس غيرك " اصم ٢ : ٢ .

- " من لا يخافك يارب ويمجد اسمك لأنك وحدك قدوس " رؤ ١٥ : ٤ .

(١) القديس كيرلس الإسكندرى : شرح إنجيل يوحنا ، ج ٢ ، تعليق على يوحنا : ٣٠ ، ص ١٢٢ .

(٢) قاموس الكتاب المقدس : ص ٧١٨ ، ٧١٩ .

(٣) المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، ١٩٩٣ م ، ص ٤٩٢ .

✠ السيد المسيح أعلن أنه قدوس :

● لقد قال السيد المسيح عن نفسه فى سفر الرؤيا :
- " هذا يقوله القدوس الحق الذى له مفتاح داود الذى يفتح ولا أحد يغلق ويغلق ولا أحد يفتح " رؤ ٣ : ٧ .

هنا المتكلم هو السيد المسيح ، وينسب إلى نفسه القداسة ، ويقرنها بصفات لا تقال إلا عن الله وحده ، فهو القدوس والحق ، والذى له مفتاح داود ، والذى بيده كل شئ إذ يفتح ولا أحد يغلق ويغلق ولا أحد يفتح ، وهذه كلها أمور تدل على ألوهته .

✠ الكتاب المقدس أعلن أن السيد المسيح هو قدوس :

● لقد شهد أنبياء العهد القديم عن السيد المسيح أنه قدوس " دا ٤ : ١٣ " ، " مز ١٦ : ١٠ " ، بل قال عنه الوحي فى سفر دانيال إنه " قدوس القديسين " " دا ٩ : ٢٤ " دلالة على أن قداسة المسيح قداسة مطلقة وفريدة لا يضاهيه أحد فيها . ولقد لقبه الملاك فى بشارته للعذراء بأنه " القدوس " " لو ١ : ٣٥ " ، كما وصفه القديس بولس بأنه " قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة " " عب ٧ : ٢٦ " .

● ويصف القديس أثناسيوس السيد المسيح بأنه كلى القداسة فيقول : [ابن الآب ، كلى القداسة ، إذ هو صورة الآب جاء إلى عالمنا ليجدد الإنسان الذى خلق كسببه ، ويخلصه بعد أن كان هالكاً وذلك بمغفرة الخطايا]^(١) .

● وعلل القديس أمبروسىوس قداسة السيد المسيح المطلقة لكونه إلهاً واحداً مع الآب والروح القدس ، فقال : [إذن كما أن الآب هو قدوس ، كذلك فالابن أيضاً هو قدوس ، والروح أيضاً هو قدوس ، ولكنهم ليسوا ثلاثة قدوسين لأنه يوجد إله واحد قدوس]^(٢) .

٢ - السيد المسيح علم أنه المعصوم من الخطأ

● العصمة من الخطأ هى لله وحده ، فما من بشر معصوم من الخطأ حتى الأنبياء أخطأوا ، ولذلك يقول الكتاب المقدس :

- " لأنه ليس إنسان لا يخطئ " " امل ٨ : ٤٦ " .

- " فسدوا ورجسوا بأفعالهم ليس من يعمل صلاحاً ... الكل قد زاغوا معاً فسدوا .
ليس من يعمل صلاحاً . ليس ولا واحد " " مز ١٤ : ١ - ٣ " .

(1) St. Athanasius: On the Incarnation of the Word, Chap. 14 (2), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 4, 1994, P. 43.

(2) St. Ambrose: On the Holy Spirit, Book III, Chap. XVI(109), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 10, 1994, P. 150&151.

✠ قال السيد المسيح :

- " من منكم يبكتنى على خطية " يو ٨ : ٤٦ ."

✠ مناسبة القول :

قال السيد المسيح هذا القول لليهود فى حوارهم فى الهيكل بحسبما جاء فى "يو ٨".

✠ تحليل القول :

• كان سؤال السيد المسيح هنا لليهود ليوجه أنظارهم إلى حقيقة شخصه ، ليتطلعوا ويفحصوا الأمر ويدققوا ليدركوا أن المسيح حقاً هو بلا خطية، إذن فمن يكون هذا الذى هو بلا خطية إلا الله وحده ؟

• ويعلق القديس كيرلس الإسكندري على سؤال المسيح هذا ، فيقول : [السؤال ليس سؤال من ينتظر التبكيث ، بالحرى هو سؤال من يستبعد وينكر تماماً أى احتمال أن الإله نفسه الذى أشرق من الله يمكن أن يسقط فى خطية ، لأن المسيح لم يفعل خطية]^(١).

• ويقول القمص تادرس يعقوب فى شرحه لكلمة (يبكتنى) : [يبكتنى فى اليونانية اصطلاح قانونى يحمل معنى إقامة الدليل ضد المتهم ، فليس هناك من يمكنه أن يقف ضد يسوع المسيح ولا من يشهد عليه]^(٢).

• ويعلق القديس جيروم أيضاً على هذه الآية فيقول : [إن نقص أسقف فضيلة أو فضيلتان فى قائمة الفضائل فلا يعنى هذا أنه لا يعود يدعى باراً ، ولا يُدان على نقائصه ، وإنما يكال على ما لديه. لأن اقتناء كل الفضائل وعدم النقص فى شئ منها هو من سمات (المسيح) وحده ، الذى لم يفعل خطية ، ولا وجد فى فمه غش الذى إذا شتم لم يُشتم عوضاً]^(٣).

• ويعلق أيضاً نيافة الأنبا موسى أسقف عام الشباب على هذه الآية فيقول : [عاش (السيد المسيح) بقداسة كاملة مطلقة ، لم يشهدا أحد قط ، فهو الذى استطاع أن يتحدى اليهود قائلاً : " من منكم يبكتنى على خطية " يو ٨ : ٤٦ " فانسدت الأفواه ، وانعقدت الألسنة. فقد عاش المسيح على الأرض دون أن يعرف خطية " ٢كو ٥ : ٢١ ، ١بط ٢ : ٢٢ " ومعروف أن كل البشر خطاة ، وليس معصوماً من الخطيئة إلا الله وحده]^(٤).

(١) القديس كيرلس الإسكندري : شرح إنجيل يوحنا ، ج ٤ ، تعليق على يو ٨ : ٤٦ ، ص ١٢٩.

(٢) القمص تادرس يعقوب : الإنجيل بحسب يوحنا ، ج ١ ، ص ٦٤٣.

(3) St. Jerome: Against the Pelagians, Book 1 (22), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 6, 1994, P. 460.

(٤) نيافة الأنبا موسى : رئيس السلام ، ص ٢٨.

✠ وقال السيد المسيح أيضاً تأكيداً على خلوه من الخطية :

- " رئيس هذا العالم آت وليس له فى شئ " " يو ١٤ : ٣٠ ."

✠ رئيس هذا العالم :

• ويوضح القديس يوحنا ذهبى الفم أن عبارة (رئيس هذا العالم) تعنى إبليس ، فيقول : [قول السيد المسيح : " رئيس هذا العالم " يعنى به إبليس ، وقد دعاه الناس الأشرار بهذا الاسم ليس لأنه يرأس السماء والأرض وإلا لقلب ودمر كل الأشياء ، وإنما هو يرأس فقط الذين قد أسلموا إليه ذواتهم]⁽¹⁾ .

• ويقول القديس أوغسطينوس أيضاً : [بمثل هذه الكلمات يشير (المسيح) إلى الشيطان كرئيس ليس على خلائق الله بل على الخطاة. هؤلاء الذين يشير إليهم هنا باسم " هذا العالم " ... حاشا لنا أن نفهم الشيطان أنه رئيس العالم كمن يسيطر على تدبير أمور كل العالم ، السماء والأرض وما فيهما. مثل هذا العالم قيل عنه عندما تحدثنا عن المسيح الكلمة : " كون العالم به " العالم كله من أعلى السموات إلى أسافل الأرض يخضع للخالق ليس للهارب ، للفادى لا للمدمر ، للمنقذ لا للمستعبد ، للمعلم لا للمخادع]⁽²⁾ .

• وهكذا فإن رئيس هذا العالم (الشيطان) ليس له فى المسيح شئ ، لأنه لم يعمل خطية فلا يوجد ما يشتكى به عليه ، فهو وحده القدوس والبار الذى بلا خطية ، فالشيطان له سلطان فقط على هؤلاء الذين يفعلون الخطايا.

إذن السيد المسيح علم أنه القدوس والمعصوم من الخطأ أى الذى بلا خطية وليس للشيطان فيه شئ ، وهذا كله لا يتصف به إلا الله وحده ، مما يبرهن على أن السيد المسيح علم أنه الله بالحقيقة.

ثامناً - السيد المسيح علم أنه الحق

✠ الله هو الحق :

- الحق هو الله ذاته لأنه هو وحده الحق المطلق.

- يقول الوحي المقدس : " أما الرب الإله فحق. هو إله حى وملك أبدي "

" إر ١٠ : ١٠ ."

(1) St. John Chrysostom: St. John, Homily LXXV, Verse 30, N.P.N.F., 1st Ser. Vol. 14, 1994, P. 277.

(2) St. Augustine: Lectures or Tractates on the Gospel of St. John, Tractate LXXIX(2), NPNF, 1st Ser. Vol. 7, 1994, P. 343.

- وأحكامه هي حق وعادلة : " أحكام الرب حق عادلة كلها " مز ١٩ : ٩ .
- وكل سبله حق ورحمة : " كل سبل الرب رحمة وحق لحافظي عهده وشهاداته " مز ٢٥ : ١٠ .
- وكل أعماله ووصاياه هي حق : " أعمال يديه أمانة وحق . كل وصاياه أمانة ثابتة مدى الدهر والأبد مصنوعة بالحق والاستقامة " مز ١١١ : ٧ ، ٨ .
- والعدل والحق قاعدة كرسيه أى (أساس حكمه) : " العدل والحق قاعدة كرسيك . الرحمة والأمانة تتقدمان أمام وجهك " مز ٨٩ : ١٤ .
- وقال السيد المسيح عن الأب : " الذى أرسلنى هو حق الذى أنتم لستم تعرفونه " يو ٧ : ٢٨ .

✠ معنى كلمة " الحق " واستخداماتها :

- جاء فى المعجم الوجيز أن الحق هو اسم من أسماء الله ، ويعنى الثابت بلا شك^(١).
- ويذكر د.موريس تاووضروس عن استخدامات كلمة (الحق) فى العهد الجديد ، أنها تستخدم موضوعياً فتعنى : الحقيقة ، الصدق ، وذاتياً فتشير إلى الحق ليس من جهة الكلام بل من جهة السلوك وتكامل الخلق^(٢).

✠ السيد المسيح قال عن نفسه إنه الحق :

١ - قال السيد المسيح إنه الحق :

- " أنا هو الطريق والحق والحياة " يو ١٤ : ٦ .
- وجاءت كلمة " الحق " فى الأصل اليونانى : "ἡ ἀλήθεια" وفى ترجمة K.J.V. : "The truth" ، وهى بهذا جاءت فى اللغات الثلاثة مُعرفة ، ومقترنة بفعل الكينونة " أنا هو " فى العربية ، و"ἐγώ εἰμι" فى اليونانية و" I am " فى الإنجليزية لتعنى أن المسيح هو الحق بالصورة المطلقة والكاملة.
- وقال السيد المسيح أيضاً فى سفر الرؤيا : " هذا يقوله القدوس الحق الذى له مفتاح داود الذى يفتح ولا أحد يغلق ويغلق ولا أحد يفتح " رؤ ٣ : ٧ .
- والقديس يوحنا يربط بين الأب الذى هو الحق وابنه الوحيد الذى هو الحق أيضاً فيقول : " ونحن فى الحق (الأب) وفى ابنه يسوع المسيح . هذا (الابن) هو الإله الحق والحياة الأبدية " ايو ٥ : ٢٠ .

(١) المعجم الوجيز ، ص ١٦٣ .

(٢) د.موريس تاووضروس : دراسات لاهوتية ولغوية فى كتاب العهد الجديد ، ج ٢ ، ص ١١٤ .

إذن فالآب هو الحق والابن الوحيد أيضاً هو الحق.

• وقال فى هذا القديس أثناسيوس الرسولى : [ابن الله ... هو الحق والنور والقدرة التى للآب]⁽¹⁾.

• كما قال القديس أمبروسيوس : [حيث إن المسيح ليس فقط هو الله ، بل بالحقيقة هو الإله الحق : إله حق من إله حق ، إذن فهو نفسه يكون الحق بالتأكيد]⁽²⁾.

• وقال القديس كيرلس الإسكندري : [عندما تحرك المرثم بروح النبوة وعلم ما سيأتى ، قال فى المزامير لله الآب : " أرسل نورك وحقك " " مز ٤٣ : ٣ " فما هو النور ؟ وما هو الحق ؟ لنسمع الابن نفسه يقول " أنا النور " وأيضاً " أنا الحق " " يو ٨ : ١٢ ، ١٤ : ٦ "]^(٣).

• وقال القديس أوغسطينوس : [الحق هو كلمة الله ، إله من إله ، الابن المولود الوحيد ، هذا الحق أخذ جسداً من أجلنا ، وولد من العذراء مريم ، وتمت فيه النبوة : " الحق نبع من الأرض " " مز ٨٥ : ١١ "]⁽⁴⁾.

• ويرى القديس أثناسيوس أن الحق يعنى عدم التغيير ، فيقول : [عندما يقول الرب : " أنا هو الحق " فإن الرب نفسه يقول هذا القول عن ذاته ، وهو يشير بهذا إلى عدم قابليته للتغيير . والقديسون تعلموا نفس هذه الحقيقة واختبروها]⁽⁵⁾.

٢ - وقال السيد المسيح إنه يتكلم بالحق :

• لقد ردد السيد المسيح فى البشائر الأربع قوله : " الحق الحق أقول لكم " ٢٠ مرة ، و " الحق الحق أقول لك " ٥ مرات ، كما قال " الحق أقول لكم " ٦٩ مرة ، و " الحق أقول لك " ٩ مرات ، و " الحق أقول لكن " مرة واحدة^(٦).

وفى هذا كله كان السيد المسيح يعلن أن كلامه الذى يتكلم به هو حق لأنه هو الحق ذاته. فكلامه لا يزول ولهذا قال هو : " السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول " " مت ٢٤ : ٣٥ " ، " مر ١٣ : ٣١ " ، " لو ٢١ : ٣٣ " .

(1) St. Athanasius: Four Discourses Against the Arians, Discourse III, Chap. XXX(65), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 4, 1994, P. 429.

(2) St. Ambrose: Exposition of the Christian Faith, Book 1, Chap. XVII (108), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 10, 1994, P. 219.

(٣) القديس كيرلس الإسكندري : شرح إنجيل يوحنا، ج١، تعليق على يو ١ : ١، ص ٢٥، ٢٦.

(4) St. Augustine : Lectures or Tractates on St. John, Tractate XLI(1), N.P.N.F., 1st Ser. Vol. 7, 1994, P. 229.

(5) St. Athanasius: Four Discourses Against the Arians, Discourse I, Chap. X (36), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 4, 1994, P. 325.

(٦) قام الباحث بمتابعة هذه الأقوال عبر البشائر الأربع ، وتحقق من الأرقام الناتجة من خلال البحث الإلكتروني للقرص المدمج لأسفار العهد الجديد ، للقمص تادرس يعقوب.

٣ - وقال السيد المسيح إن دينونته حق :

• ولأنه الحق فإنه يدين بالحق ، ولهذا وصف السيد المسيح دينونته بأنها حق إذ قال : " إن كنت أنا أدين فدينونتي حق " " يو ٨ : ١٦ " . وقد سبق للباحث شرح هذا القول تفصيلاً .

٤ - وقال إنه الحق الذى يحرر من الخطية :

• قال السيد المسيح : " وتعرفون الحق والحق يحرركم " " يو ٨ : ٣٢ " .
• وهنا يوضح السيد المسيح أن معرفتهم للحق أى لشخصه تحررهم من الظلم والشر والغش والخطية، فهو الحق الحقيقى الذى يفصل بين النور والظلام ، والصدق والكذب ، وقال القديس يوحنا ذهبى الفم فى تعليقه على قول السيد المسيح هذا : [" وتعرفون الحق " بمعنى ستعرفوننى أنا لأنى أنا هو الحق. فلقد كانت كل الأمور اليهودية رموزاً ، لكنكم الآن ستعرفون الحق فى ، وهو الذى سيحرركم من خطاياكم]^(١) .

• وقال القديس كيرلس الإسكندرى : [إن القدرة على التحرير تختص فقط بذاك الذى هو وحده بالطبيعة ابن حر بالحقيقة ، ومنفصل عن كل عبودية ، ولا تختص بأى أحد آخر سواه : فكما أنه بسبب كونه بالطبيعة الحكمة والنور والقوة فهو يجعل الذين يتقبلون الحكمة حكماء ، وينير لأولئك الذين ينقصهم النور ، ويقوى أولئك الذين تعوزهم القوة. فهكذا بسبب أنه إله من إله ، وهو الثمرة الأصلية والحررة للجوهر الذى يهيمن على الكل ، فإنه يمنح الحرية لمن يشاء. لا يستطيع أحد أن يصير حراً بالحقيقة إلا عن طريق من يملك الحرية بالطبيعة. ولكن حينما يريد الابن نفسه أن يحرر أى أحد جاعلاً صلاحه الخاص فيه ، فإنه يدعى بالحقيقة حراً بنواله الجدارة من ذاك الذى له السلطان ، وليس من أى أحد من أولئك الذين قد استعاروها من آخر]^(٢) .

وهكذا إذا كان الله قد أعلن أنه الحق ، وأن كل طريقه وأعماله وأحكامه هى حق ، والسيد المسيح قد علم كذلك أنه الحق وأنه يتكلم بالحق ويدين بالحق وأنه الحق الذى يحرر البشر من الخطية والعبودية وقيود الشيطان ، فيكون السيد المسيح بذلك قد علم أنه هو الله.

(1) St. John Chrysostom : Homilies on St. John, Homily LIV (1), N.P.N.F., 1st Ser. Vol. 14, 1994, P. 193.

(٢) القديس كيرلس الإسكندرى : شرح إنجيل يوحنا ، ج٤ ، تعليق على يو ٨ : ٣٦ ، ص ١٠١ .

تاسعاً - السيد المسيح علم أنه غافر الخطايا

✠ الله هو غافر الخطايا وحده :

- غافر الخطايا هو الله وحده ، ولا يستطيع إنسان أن ينسب إلى ذاته هذه القدرة وإلا كان مجدفاً على الله ، وها بعض النصوص الكتابية التي توضح ذلك :
- " الرب إله رحيم ... غافر الإثم والمعصية والخطية " خر ٣٤ : ٦ ، ٧ .
- " أنا أنا هو الماحى ذنوبك " إش ٤٣ : ٢٥ .
- " من هو إله مثلك غافر الإثم وصافح عن الذنب " مي ٧ : ١٨ .

✠ السيد المسيح علم أنه غافر الخطايا :

- السيد المسيح علم بوضوح في مواضع عديدة أنه غافر الخطايا :
- يذكر الكتاب المقدس في معجزة شفاء المفلوج أن السيد المسيح قال للمفلوج :
- " يا بني مغفورة لك خطاياك " . وبرهن على صدق كلامه بشفاؤه للمفلوج ، أى ببيان عملى أمام الجموع ، حتى أن الجموع تعجبوا وقالوا : " ما رأينا مثل هذا قط " مر ٢ : ٥-١٢ .

- وفى اللقاء مع المرأة الخاطئة التى دخلت بيت سمعان الفريسي حيث كان المسيح متكئاً ، قال لها يسوع : " مغفورة لك خطاياك " وبرهن على صدق كلامه بمعرفته لأفكار سمعان " لو ٧ : ٣٦-٥٠ .

- وفى الواقعتين يُلاحظ أن قرار الغفران الذى أصدره السيد المسيح كان قراراً حاسماً غير مشروط ، قراراً من صاحب سلطان أصيل ، قراراً بغير ابتهال أو تضرع أو توسل حتى أن الكتبة والفريسيين قالوا : " من هذا الذى يغفر خطايا أيضاً " لو ٧ : ٤٩ ، وقالوا أيضاً : " لماذا يتكلم هذا هكذا بتجاديف من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده " مر ٢ : ٧ .

- ويقول القديس أوغسطينوس فى تعليقه على لقاء السيد المسيح مع المرأة الخاطئة : [لقد كان دعا المسيح وكذلك الذين جلسوا معه على المائدة يعتقدون أن المسيح مجرد إنسان ، لكن تلك المرأة الخاطئة رأت فى الرب شيئاً أكثر من هذا ، وإلا لماذا عملت هى كل تلك الأشياء إلا لتغفر لها ذنوبها !! إذن لقد عرفت هى أن المسيح يقدر أن يغفر الخطايا ، أما هم فكانوا يعرفون أنه لا يقدر إنسان على غفران الخطايا ... إن هذه المرأة التى اعتقدت بأنه يمكن للمسيح أن يغفر الخطايا آمنت ألا يكون المسيح مجرد إنسان فقط لكنه الله أيضاً]⁽¹⁾ .

(1) St. Augustin : Sermons on Selected Lessons of the New Testament, Sermon XLIX(7), N.P.N.F., 1st Ser. Vol. 6, 1994, P. 418.

• ويقول القديس أوغسطينوس أيضاً فى تعليقه على قول المسيح للمفلوج : " يا بنى مغفورة لك خطاياك " " مر ٢ : ٥ " : [ذلك الأسلوب من الخطاب ملائم ليشير إلى أن الذى غفر الخطايا للرجل كان هو الله نفسه]^(١).

وهكذا إذا كان الله وحده هو غافر الخطايا والسيد المسيح قد قال بكلمات قاطعة وواضحة: " مغفورة لك خطاياك " دون أن يطلب من الله أن يقوم بذلك ، ثم دلل على مغفرته للخطايا ببراهين أخرى وهى شفائه للمفلوج من جهة ، وكشفه لأفكار سمعان الفريسي من جهة أخرى ، فيكون السيد المسيح بذلك قد برهن على صدق كلامه بشأن سلطانه على مغفرة الخطايا ، ويكون بهذا قد علم بألوهته.

عاشراً - السيد المسيح علم أنه القادر على كل شئ

✠ الله وحده هو القادر على كل شئ :

• الله وحده هو القادر على كل شئ ، وهو وحده الذى يستطيع أن يقول هذا عن نفسه ، فحين ظهر الله لموسى وعرف له ذاته قال له : " أنا الرب. وأنا أظهرت لإبراهيم وإسحق ويعقوب بأنى الإله القادر على كل شئ " " خر ٦ : ٢ ، ٣ . " ولقد ورد لقب الله القدير (إيل شاداي) ٤٨ مرة فى الكتاب المقدس ، وكانت المرة الأولى هى فى إعلان الله لإبراهيم إذ قال له : " أنا الله القدير. سر أمامى وكن كاملاً " " تك ١٧ : ١ " ^(٢).

✠ والسيد المسيح نسب إلى نفسه أنه القادر على كل شئ :

قال السيد المسيح : " أنا هو الألف والياء. البداية والنهاية. يقول الرب الكائن والذى كان والذى يأتى. القادر على كل شئ " " رؤ ١ : ١ ، ٨ . "

✠ تحليل القول وما يتضمنه من معان :

• عبارة (القادر على كل شئ) التى وردت فى سفر الرؤيا على لسان السيد المسيح كصفة له ، جاءت مقترنة بصفات وألقاب إلهية ، وهى أنه الألف والياء ، البداية والنهاية ، الرب ، الكائن والذى كان والذى يأتى ، فكل هذه الصفات لا يمكن أن يقال إلا عن الله وحده.

• ويوضح القديس أوغسطينوس أن كلاً من الأب والابن والروح القدس قادر على

(1) Ibid, The Harmony of the Gospels, Book II, Chap. XXV (57), P. 273.

(٢) أ. جرجس صالح : مذكرة أسماء الله ، معهد الدراسات القبطية ، قسم اللاهوت ، ص ٧ .

كل شيء ، فيقول : [هل الآب إذن قادر على كل شيء ؟ نعم فهو قادر على كل شيء بشكل واضح. وهل الابن ليس قادراً على كل شيء ؟ لا بل هو قادر على كل شيء أيضاً بشكل واضح. وهل الروح القدس ليس قادراً على كل شيء ؟ لا. بل هو أيضاً قادر على كل شيء]⁽¹⁾.

✠ **وجوب أن يكون الابن (السيد المسيح) قادراً على كل شيء :**

١. الابن قادر على كل شيء ، لأنه المولود من الآب القادر على كل شيء:

• الابن قادر على كل شيء ، بسبب أنه مولود من الآب القادر على كل شيء ، فهو مولود من الآب بالطبيعة منذ الأزل ، حاملاً لكل صفاته. ويوضح القديس أوغسطينوس هذا الأمر ، فيقول : [لقد عمل الابن كل ما أراده ، لأنه الابن كلي القدرة من الآب كلي القدرة]⁽²⁾.

٢. الابن قادر على كل شيء ، لأن له نفس الطبيعة الواحدة مع الآب :

• والابن قادر على كل شيء ، بسبب الطبيعة الواحدة التي له مع الآب ، وفي هذا يقول القديس هيلاري أسقف بواتييه : [إن القوة (للآب والابن) متساوية ، وذلك بسبب أن الطبيعة هي واحدة وهي هي نفسها]⁽³⁾.

✠ **الابن قادر على كل شيء ، لذا فهو يمتلك كل شيء :**

• ويربط القديس أوغسطينوس بين كون الابن قادراً على كل شيء وبين ملكيته لكل الأشياء ، فيقول : [وهكذا كما أن الآب كلي القدرة على الدوام ، كذلك فالابن كلي القدرة على الدوام ، وحيث إنه كلي القدرة إذن فهو يملك كل شيء بالتأكيد]⁽⁴⁾.
وهكذا فإن السيد المسيح مثل الآب قادر على كل شيء ، ومالك لكل الأشياء.

✠ **وقال السيد المسيح : " كل شيء قد دُفِعَ إليّ من أبي " مت ٢٧ : ١١ ، " لو ١٠ : ٢٢ :**

✠ **تحليل القول وما يتضمنه من معان :**

- جاءت الآية في الأصل اليوناني :

"πάντα μοι παρεδόθη ὑπὸ τοῦ πατρὸς μου"

(1) St. Augustin : Lectures or Tractates on St. John, Tractate XXXIX (4), N.P.N.F., 1st Ser. Vol. 7, 1994, P. 223.

(2) Ibid, Tractate XI (2), P. 74

(3) St. Hilary of Poitiers: On the Trinity, Book VII (19), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 9, 1994, P. 125.

(4) St. Augustin : Lectures or Tractates on St. John, Tractate CVI (5), N.P.N.F., 1st Ser. Vol. 7, 1994, P. 401.

وكلمة παρεδόθη تعنى : سلم ، نقل ، حول ، أعطى ، أودع ، عهد به^(١).

- وجاءت الآية فى ترجمة K.J.V. :

"All things are delivered unto me of my Father"

وكلمة (delivered unto) تعنى سلم أو عهد إلى.

- وجاءت الترجمة اليسوعية للآية : " قد سلمنى كل شئ " .

وهذا يعنى أن الآب قد سلم الابن كل شئ ، وهذا القول يتضمن المفاهيم الآتية :

١ - ألوهة الابن هى ألوهة الآب :

• الآب قد دفع كل شئ للابن بسبب أن ألوهة الابن هى ألوهة الآب ، لوحداًنية الجوهر لهما ، كما قال السيد المسيح نفسه : " أنا والآب واحد " " يو ١٠ : ٣٠ " ، وهذا ما ذكره أيضاً القديس أثناسيوس بقوله : [لأن الآب إذ قد أعطى كل شئ للابن فلا يزال الآب له كل الأشياء فى الابن. ولأن هذه الأشياء هى للابن فهى لا تزال للآب ، لأن ألوهة الابن هى ألوهة الآب]^(٢).

٢ - عمل الابن هو عمل الآب :

• والمعنى من أن " الآب قد دفع كل شئ للابن " هو أن عمل الابن هو نفسه عمل الآب.

• ويقول أ.د. موريس تاوضروس فى تعليقه على القول : " كل شئ قد دُفِعَ إلى من أبى " : [الإشارة هنا إلى العمل الواحد المشترك بين الآب والابن فى نفس الوقت ، فما يفعله الابن هو نفس عمل الآب الذى سُلِّمَ إليه. فنحن لسنا إزاء عمل للآب منفصل عن عمل للابن أو عمل للابن منفصل عن عمل للآب. فعمل الابن هو نفسه عمل الآب]^(٣).

٣ - العطاء هنا حسب الطبيعة وليس حسب النعمة :

• وقد فسر الآباء الأولون والمعاصرون العطاء هنا بأنه عطاء حسب الطبيعة وليس حسب النعمة ، فالابن مولود من الآب حاملاً لنفس طبيعته ، وله نفس جوهره وعمله ، والآب قد سلم هذا السلطان للابن منذ الأزل.

• يقول القديس أمبروسىوس : [إننا لسنا ندعو السيد المسيح الله فقط بل الإله الحقيقى ، وذلك بمعنى أنه يملك كمال ألوهة الآب أعطاها له كابنه خلال ولادته

(١) أ. د. موريس تاوضروس : المدلولات اللاهوتية والروحية بحسب إنجيل متى ، ١٩٩٩ م ، ص ٨٦.

(2) St. Athanasius : Four Discourses Against the Arians, Discourse III, Chap. XXVII (36), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 4, 1994, P. 414.

(٣) أ.د. موريس تاوضروس : المدلولات اللاهوتية والروحية بحسب إنجيل متى ، ص ٨٦.

إياه ، وليس من قبيل النعمة الإلهية كشخص معوز]⁽¹⁾ .

● وفي شرح قداسة البابا شنودة الثالث لقول السيد المسيح : " كل شيء دُفِعَ إلى من أبى " استخدم قداسته ثلاثة أمثلة للتوضيح وهى مثل الشمس وشعاعها ، والعقل الذكى والفكر الذكى ، والأب وابنه المولود منه ، موضحاً أن ما أخذه الشعاع من الشمس ، والفكر من العقل ، والابن من الأب هو بالطبيعة وليس بالنعمة ، وهما نص ما قاله قداسته : [حينما يقول إن الأب أعطى كل شيء لابن فليس معنى ذلك أن الابن أخذ كل شيء بحيث لم يبق شيء للأب. بل أعطى كل شيء لابن وفى نفس الوقت بقى كل شيء للأب كما هو ، أى أعطاه أن يكون مثله . هذا العطاء حسب الطبيعة وليس حسب النعمة . إن الآباء يفرقون بين ما أخذ بالطبيعة وما أخذ بالعطية أو المنحة .

- مثال ذلك :

الشمس تعطى أشعتها ضوءاً ونوراً ، فهل معنى هذا أن الشعاع قد أخذ منها شيئاً جديداً عليه أو أنه أخذ نوراً لم يكن له من قبل ؟ محال طبعاً ، إنما النور هو من طبيعته. على الرغم من أن الشمس قد أعطته إياه. إن النور هو له منذ البدء ، منذ خروج الشعاع من الشمس. ولا يمكن أن نقول إنه أخذ شيئاً لم يكن له ، بل هو له حسب طبيعته. لم يجد عليه شيء على الرغم من عبارتى الشمس أعطت والشعاع أخذ.

- مثال آخر :

العقل الذكى يعطى الفكر الخارج منه ذكاء ، فالفكر الخارج من عقل ذكى هو بطبيعته فكر ذكى ، والذكاء الذى أخذه من العقل ليس شيئاً جديداً عليه ، ليس شيئاً لم يكن له وإنما هذا الذكاء هو جزء من طبيعته. أخذه حسب الطبيعة من عقل ذكى منذ البدء منذ ولادته من العقل دون أن يجد عليه شيء.

- مثال ثالث :

إن أى أب قد أعطى ابنه شكله وطبيعته ، أعطاه صورته وحسنه وفصيطة دمه وأموراً عديدة جداً ورثها منه وأخذها منه. هل نستطيع أن نقول إنه أخذ ما لم يكن له ، أو أنه بعد ولادته قد أعطاه أبوه كل هذه الأمور ؟ محال طبعاً، إنما أعطيت له حسب الطبيعة ولم تجد عليه]⁽²⁾ .

(1) St. Ambrose : Exposition of the Christian Faith, Book III, Chap. XVI (133), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 10, 1994, P. 261.

(2) قداسة البابا شنودة الثالث : حول لاهوت المسيح ، كل شيء دفع إلى من أبى ، مجلة الكرازة ، العددان ٢٢، ٢١، ٢ يونيو ١٩٩٥ ، ص ١٦، ١٥ .

٤ - الآب يمارس كل أعمال عنايته بالابن :

- ويقول القمص موسى واصف في شرح هذه الآية : [الآب دفع كل شئ في يد الابن ، أى يمارس كل أعمال عنايته وتديبره تجاه البشر بالابن] ^(١).
- وهكذا فإن قول السيد المسيح : " كل شئ قد دُفِعَ إليّ من أبى " يدل على أن :
 - ١ - ألوهة الابن هي ألوهة الآب.
 - ٢ - عمل الابن هو عمل الآب.
 - ٣ - العطاء هنا حسب الطبيعة ، وليس حسب النعمة.
 - ٤ - الآب يمارس كل أعمال عنايته بالابن.

✠ وقال السيد المسيح أيضاً : " دُفِعَ إليّ كل سلطان فى السماء وعلى الأرض " مت ٢٨ : ١٨ "

- هذا القول للسيد المسيح قاله لتلاميذه وهو يرسلهم للخدمة قبل صعوده إلى السماء بالجسد ، وفى هذا الحديث : طلب المسيح من تلاميذه أن يذهبوا ويتلمذوا جميع الأمم وأن يعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس ، وأن يعلموا الناس جميع ما أوصاهم به ، وأعلن لهم أنه مع الكنيسة كل الأيام وإلى انقضاء الدهر. وقبل هذا كله كان لابد أن يوضح لهم أنه يرسلهم للخدمة وهو صاحب سلطان أصيل ومطلق ، وأن هذا السلطان هو سلطان الآب نفسه ، ولذلك قال لهم : " دُفِعَ إليّ كل سلطان فى السماء وعلى الأرض " مت ٢٨ : ١٨ - ٢٠ .
- كلمة (دُفِعَ) يعنى بها السيد المسيح أن الآب قد دفع (سلم) كل السلطان له ، ولعله أراد بهذا القول أن يوضح أن سلطانه هو سلطان الآب نفسه لأن لهما نفس الجوهر الواحد ، وأنه لا يعمل بمعزل عن الآب أو منفصلاً عنه. وهو سلم هذا السلطان من الآب بالطبيعة وليس بالمنحة - كما سبق إيضاح هذا - فى القول السابق.
- وعبارة (كل سلطان) برهن بها السيد المسيح على السلطان الكامل والشامل والمطلق الذى له فهو سلطان غير منقوص ، إذ هو مساوٍ للآب فى كل شئ كما ثبت فى الفصل الثانى.
- وعبارة (فى السماء وعلى الأرض) برهن بها على سلطانه فى كل مكان وعلى كل الخليقة ، بما فى ذلك سلطانه على السمايين والأرضيين ، والخليقة المرئية وغير المرئية.

(١) القمص موسى واصف : لاهوت المسيح (ضد الأريوسيين) ، ص ٨٣ .

السيد المسيح برهن بأعماله على صدق تعليمه بشأن أنه القادر على كل شئ

• لقد قام السيد المسيح في فترة تجسده على الأرض بأعمال لا يعملها إلا الله وحده ، وقد برهن بذلك على صدق أقواله بشأن أنه القادر على كل شئ ، وأن له سلطان على كل شئ مثله مثل الآب تماماً. وها بعضاً مما قام به السيد المسيح من أعمال ، وما أظهره من قدرات تبرهن على صدق تعليمه بشأن أنه القادر على كل شئ :

١. الخلق.
٢. السلطان المطلق على كل شئ.
٣. العلم بكل شئ.
٤. غفران الخطايا.
٥. خلاص وفداء الإنسان.
٦. إرسال الروح القدس.
٧. إرسال التلاميذ والرسل ، ومنحهم قدرات روحية خاصة.

أولاً - الخلق

الله هو الخالق ولا يمكن لبشر أو ملاك أو أى كائن أن يخلق ، إذ يقول الوحي :
- " فى البدء خلق الله السموات والأرض " تك ١ : ١ .

✠ والسيد المسيح قام بعمل الخلق فى المعجزات الآتية :

١ - معجزة خلقة عينين للمولود أعمى :

• هذا الرجل كان أعمى منذ ولادته ، وشفاه المسيح بأن تفل على الأرض وأخذ من الطين وطلبي به عينيه ، وقال له اذهب اغتسل فى بركة سلوام ، فذهب واغتسل وعاد بصيراً. والطين هو المادة التى خلق الله بها الإنسان عند خلقته فى اليوم السادس ، وكانت معجزة شفاء المولود أعمى معجزة فريدة حتى علق شهود العيان : " منذ الدهر لم يُسمع أن أحداً فتح عينى مولود أعمى " " يو ٩ ."
وكتب القديس كيرلس الإسكندري فى تعليقه على معجزة تفتيح عينى الأعمى :
[فبينما هناك نبوة قديمة جداً تخبر عن مجئ المسيح هكذا : " حينئذ تفتتح عيون العمى " " إش ٣٥ : ٥ " ، ولم يسبق أن أثار اندهاشاً بفعله مثل هذه المعجزة ،

والآن قد تحققت هذه النبوة بواسطته ، وبواسطته هو وحده ، ... وإضافة إلى ذلك ، رغم أن جمعاً كبيراً من الأنبياء القديسين وعدداً لا يُحصى من الرجال الأبرار يُجرى التحدث عنهم ويُذكرون في الكتب المقدسة ، إلا أنه " منذ الدهر لم يُسمع أن أحداً فتح عيني مولود أعمى " لذلك أليس أمراً أكيداً أن الذي يتم ما أخبر به الأنبياء ، فهذا هو المسيح ، وهو الذي يحقق بطريقة شاملة وكاملة ، الأمور التي بُشر بها منذ القديم ، لأنه إن لم يكن هناك أحد غيره يفتح أعين العميان ، فما الذي سوف يقف في طريق الإيمان إذن ، وما الذي سوف يبعثنا عن قبوله ؟ [١].

٢ - معجزة إقامة لعازر من الموت بعد أربعة أيام :

• أقام السيد المسيح لعازر من الأموات بعد أن أنتن وتحللت أعضاؤه ، وكان الواقفون عند القبر يشتمون روائح التعفن والتحلل ، وهذه المعجزة هي معجزة خلقة للأعضاء التي تحللت ، وهذا من اختصاص الخالق وحده ، وهو العمل الذي قام به المسيح مُظهراً قدرته كخالق " يوا ١١ : ١-٤٤ ."

٣ - معجزة تحويل الماء إلى خمر :

• في معجزة عرس قانا الجليل ، حوّل السيد المسيح الماء إلى خمر غير مسكر وأزال حرج العريس. والخمر يحتوي على عنصر الكربون وهو غير موجود في الماء ، وعلى هذا تكون هذه المعجزة هي معجزة خلقة لعنصر جديد لم يكن موجوداً من قبل. ويزيد من قوة هذه المعجزة أنها تمت بمجرد إرادة السيد المسيح ، ودون أن يأمر هو أو يشير " يوا ٢ : ١-١١ ."

٤ - معجزة إشباع الجموع بالخمس خبزات والسمكتين :

• لقد أشبع السيد المسيح خمسة آلاف رجل غير النساء والأطفال بخمس خبزات وسمكتين ، وهنا السيد المسيح خلق مادة لم تكن موجودة أمكن بها إشباع هذه الآلاف ، ويزيد هذه المعجزة قوة أن الجميع أكلوا وشبعوا، ثم رفع ما فضل عنهم من الكسر اثنتي عشر قفة مملوءة " مت ١٤ : ١٥-٢١ ."

٥ - ويشبه هذه المعجزة معجزة إشباع أربعة آلاف رجل عدا النساء والأطفال بسبع خبزات وقليل من صغار السمك " مت ١٥ : ٣٢-٣٨ ."

ثانياً - السلطان المطلق للمسيح على كل شيء

الله وحده هو الذي له السلطان المطلق على كل شيء ، أما الإنسان فسلطانه محدود.

(١) القديس كيرلس الإسكندري : شرح إنجيل يوحنا ، ج ٥ ، تعليق على يو ٩ : ٣٢ ، ص ٨٨.

ولكن السيد المسيح برهن في مواقف كثيرة جداً على أن له سلطاناً على كل شئ ،
وها ما يدل على هذا :

١ - سلطان السيد المسيح على الملائكة :

• ظهر جلياً سلطان السيد المسيح على الملائكة بعد التجربة على الجبل حيث
جاءت الملائكة تخدمه " مت ٤ : ١١ " ، وكانت معه أيضاً في بستان جثسيماني
تمجده " لو ٢٢ : ٤٣ " ، وهى التى أعلنت قيامته لبطرس ويوحنا " مت ٢٨ : ٦ " ،
ثم كانت معه عند صعوده إلى السماء " أع ١ : ٩-١١ " .
• ورأى يوحنا الحبيب الملائكة والطغمت السمائية وقد خرت وسجدت للسيد
المسيح مسبحة له " رؤ ٥ : ١١-١٤ " .

٢ - سلطان السيد المسيح على الشياطين والأرواح النجسة :

✠ معجزات كثيرة :

• ما أكثر معجزات السيد المسيح الدالة على سلطانه المطلق على الشياطين
والأرواح النجسة ، إذ كان يشفى المرضى ممن تتسلط عليهم تلك الأرواح وتعذبهم ،
وكانت الشياطين تخرج خاضعة لأمره فى الحال ، وهى مقرة ومعترفة بقداسته ،
وكانت أحياناً تصرخ وتخرج بمجرد رؤيته ودون أى كلام منه راجية ألا يعذبهم ،
وكانت كذلك فى بعض الأحيان تخرج بمجرد إرادته وهى بعيدة عنه بمسافات
كبيرة . وها بيان بمعجزات إخراج الشياطين التى وردت تفصيلاً فى البشائر الأربع :

- شفاء الإنسان الذى عليه روح نجس فى كفر ناحوم " مر ١ : ٢٢-٢٤ " .
- شفاء الإنسان الذى عليه لجئون أى فيه شياطين كثيرة " لو ٨ : ٢٦-٣٩ " .
- شفاء المجنونين الهائجين فى كورة الجرجسيين " مت ٨ : ٢٨-٣٤ " .
- شفاء الولد الأخرس الأصم المصاب بالصرع " مر ٩ : ١٤-٢٩ " .
- شفاء المرأة المنحنية والتى سكنها الشيطان لمدة ١٨ عاماً " لو ١٣ : ١٠-١٧ " .
- شفاء ابنة الكنعانية وطرده الشيطان منها وذلك عن بعد " مت ٢١ : ٢٨ " .
- إخراج سبعة شياطين من مريم المجدلية " مر ١٦ : ٩ " .

• ويقول القديس أثناسيوس الرسولى فى تعليقه على سلطان السيد المسيح على
الأرواح النجسة : [فمن ذا الذى يرى سلطانه على الأرواح النجسة ، أو من ذا
الذى يرى الأرواح النجسة تعترف بأنه هو سيدها ، ويساوره الشك بعد ذلك فى أنه
هو ابن الله وحكمته وقوته ؟]^(١) .

(1) St. Athanasius: On the Incarnation of the Word, Chap. 19 (2), N.P.N.F.,
2nd Ser. Vol. 4, 1994, P. 46.

٣ - سلطان السيد المسيح على المادة :

- أظهر السيد المسيح سلطانه على المادة ، والأمثلة على ذلك :
- معجزة إشباع الجموع من خمس خبزات وسمكتين " مت ١٤ : ١٥-٢١ " .
- معجزة إشباع الجموع من سبع خبزات وقليل من السمك " مت ١٥ : ٣٢-٣٨ " .
- معجزة تحويل الماء إلى خمر غير مسكر " يو ١ : ١١-١٠ " .

٤ - سلطان السيد المسيح على الطبيعة :

- أوضح السيد المسيح سلطانه على الطبيعة وقوانينها ، فقد أظهر السلطان الكامل على البحر والأمواج والرياح ، ويتضح هذا من المعجزات الآتية :

أ - معجزة إسكات البحر والرياح :

- يذكر القديس مرقس في واقعة هياج البحر أن السيد المسيح : " قام وانتهر الريح وقال للبحر اسكت ابكم . فسكنت الريح وصار هدوء عظيم ... فخافوا خوفاً عظيماً . وقالوا بعضهم لبعض من هو هذا . فإن الريح أيضاً والبحر يطيعانه !! " مر ٤ : ٣٩-٤١ " .

- إن هذا يتفق مع قول المرئم عن الله : " يا رب إله الجنود من مثلك قوى ... أنت متسلط على كبرياء البحر عند ارتفاع لججه أنت تسكنها " مز ٨٩ : ٨ ، ٩ " .

ب - معجزة مشى السيد المسيح على الماء :

- لقد جاء السيد المسيح إلى تلاميذه الذين كانوا في السفينة في عرض البحر وهو ماش على الماء ، ثم أمر بطرس أن يمشى ، فمشى ولكنه خاف وتشكك فابتدأ يغرق ، فمد يسوع يده وأنقذه ، ودخل به السفينة فسكنت الريح . حينئذ سجد له الذين في السفينة وقالوا له : " بالحقيقة أنت ابن الله " مت ١٤ : ٢٥-٣٢ " .
- وهكذا برهن السيد المسيح أنه أقوى من قوانين الكثافة ، لأنه هو واضعها والمتحكم فيها .

ج - معجزة غضب الطبيعة وقت صلب السيد المسيح :

- وصف القديس متى غضب الطبيعة الذي حدث وقت صلب السيد المسيح فذكر : " ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض إلى الساعة التاسعة ، ونحو الساعة التاسعة ... صرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسلم الروح . وإذا حجاب الهيكل قد انشق من فوق إلى أسفل ، والأرض تزلزت والصخور تشققت والقبور تفتحت ... " مت ٢٧ : ٤٥-٥٢ " .

- ويعلق القديس أثناسيوس على غضب الطبيعة هذا ، فيقول : [لأنه جعل حتى

الخليقة نفسها تخرج عن صمتها ، فالأمر العجيب أنه فى موته ، أو بالحري فى انتصاره على الموت وهو على الصليب ، اعترفت كل الخليقة بأن من ظهر وتألّم فى الجسد لم يكن مجرد إنسان بل ابن الله ومخلص الجميع. فالشمس توارت ، والأرض تزلزت ، والجبال تشققت ، وارتعب كل البشر. جميع هذه الأمور أوضحت أن المسيح الذى على الصليب هو الله ، وأن الخليقة كلها خاضعة كعبد له ، وأنها شهدت برعبها لحضور سيدها. وهكذا أظهر الله الكلمة نفسه للبشر بأعماله [1].

٥ - سلطان السيد المسيح على النبات :

• بكلمة واحدة من السيد المسيح يبست شجرة التين فى الحال ، فقد حدث صباح يوم الإثنين عقب أحد الشعانين مباشرة أن السيد المسيح كان سائراً مع تلاميذه ، فنظر شجرة تين تحمل ورقاً وليس بها ثمر فقال : " لا يكن منك ثمر بعد إلى الأبد ". فببست التينة فى الحال " مت ٢١ : ١٨-٢٢ ."

٦ - سلطان السيد المسيح على الحيوان :

أ - معجزة صيد السمك الكثير : " لو ٥ : ١-١١ ."

ب - معجزة صيد السمك الكثير بعد القيامة : " يو ٢١ : ١-٦ ."

ج - إخراج أرواح نجسة والسماح لها بالدخول فى قطيع الخنازير : " مر ٥ : ١-٢٠ .
إن هذا يوضح سلطان السيد المسيح المطلق على عالم الأسماك والحيوان ."

٧ - سلطان السيد المسيح على المرض :

✠ معجزات الشفاء لا تعد من الكثرة :

• يذكر القديس لوقا : " وعند غروب الشمس جميع الذين كان عندهم سقماء بأمراض مختلفة قدموهم إليه. فوضع يديه على كل واحد منهم وشفاهم " لو ٤ : ٤٠ ."

• ويذكر القديس متى : " وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم فى مجامعهم ويكرز ببيشارة الملكوت ويشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب ... فأحضروا إليه جميع السقماء المصابين بأمراض وأوجاع مختلفة والمجانين والمصروعين والمفلوجين فشفاهم " مت ٤ : ٢٣ ، ٢٤ ."

• والسيد المسيح قال لتلميذى يوحنا المعمدان : " اذهبا وأخبرا يوحنا بما تسمعان وتظبران : العمى يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشرون. وطوبى لمن لا يعثر فى " مت ١١ : ٤-٦ ."

(1) Ibid, Chap.19 (3), P.46.

✠ معجزات الشفاء شملت أنواعاً كثيرة من المرض :

● لقد ذكر الإنجيل المقدس أن السيد المسيح صنع معجزات شملت أنواعاً كثيرة من المرض ، فقد أبرأ العمى ، وطهر البرص ، وشفى الصم والخرس ، وكذلك المفلوجين والمجانين والمصابين بالحمى. كما ذكر أنه شفى مريضاً بالاستسقاء ، وكذلك امرأة نازفة للدم ، كما قام بإبراء الأذن المقطوعة لعبد رئيس الكهنة.

✠ معجزات الشفاء تمت بطرق مختلفة :

- كان أحياناً يشفى المرضى بوضع يديه على الجزء المصاب مثل شفاء الأعميين "مت ٩ : ٢٧-٣١".

- وكان أحياناً يشفى المرضى بمجرد اللمس مثل شفاء الأبرص "لو ٥ : ١٣".
- وكان أحياناً يشفى المرضى بمجرد لمسهم لأهداب ثيابه مثل شفاء المرأة نازفة الدم "مر ٥ : ٢٥-٤٢".

- وكان أحياناً أيضاً يشفى المرضى بالتقل في الطين ، وأخذ الطين ووضعها على الجزء المريض مثل شفاء الأعميين مثل شفاء المولود أعمى "يو ٩ : ١-٤١".
- وكان في بعض الأحيان يشفى المرضى بمجرد كلمة منه ، وحتى دون أن يرى المريض مثل شفاء عبد قائد المئة بكفر ناحوم "لو ٧ : ١-١٠".

٨ - سلطان السيد المسيح على الموت :

● أقام السيد المسيح عدداً من الموتى ، إذ يذكر الوحي المقدس أن السيد المسيح جعل : " العمى يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون " "مت ١١ : ٥". إذن فمن المحتمل أن يكون السيد المسيح قد أقام عدداً من الموتى ، ولكن الإنجيل ذكر بالتفصيل ثلاثة منهم فقط كأمثلة وهم :

- ابنة يائرس رئيس المجمع ، التي كانت مازالت في البيت "مر ٥ : ٢٢-٤٣".
- ابن أرملة نايين ، الذي حملوه في نعش وخرجوا به ليدفنوه "لو ٧ : ١١-١٧".
- لعازر الذي كان له أربعة أيام في القبر "يو ١١ : ١-٤٥".

● وكانت المعجزة الكبرى هي في قيامته هو منتصراً على الموت ، وكانت هذه القيامة قيامة فريدة لم يشترك معه فيها أحد من قبل أو من بعد :

- فلقد قام بسلطانه وحده.

- وقام بجسد ممجد.

- وقام ولم يمض ثمانية.

- وقام والقبر مغلق.

والجدول الآتى يوضح معجزات السيد المسيح التي ذُكرت في البشائر الأربع:

يوحنا	لوقا	مرقس	متى	المعجزة
١١-١ : ٢				معجزة تحويل الماء إلى خمر
٥٤-٤٣ : ٤	٣٧-٣١ : ٤	٢٨-٢١ : ١		شفاء ابن رجل من حاشية الملك
	٣٩-٣٨ : ٤	٣١-٢٩ : ١	١٥-١٤ : ٨	شفاء المسكون بروح نجس
	٤١-٤٠ : ٤	٣٤-٣٢ : ١	١٧-١٦ : ٨	شفاء حماة بطرس
	١١-١ : ٥			شفاء كثيرين في كفر ناحوم
	١٦-١٢ : ٥	٤٥-٤٠ : ١	٤-١ : ٨	معجزة صيد السمك الكثير
١٧-١ : ٥	٢٦-١٧ : ٥	١٢-١ : ٢	٨-١ : ٩	شفاء المصاب بالبرص
	١١-٦ : ٦	٦-١ : ٣	١٣-٩ : ١٢	شفاء المفلوج المدلى من السطح
		١٢-٧ : ٣	٢١-١٥ : ١٢	شفاء مريض بركة بيت حسدا
	١٠-١ : ٧		٢٣، ٢٢ : ١٢	شفاء ذى اليد اليابسة
١٧-١١ : ٧			١٣-٥ : ٨	شفاء كثيرين عند بحيرة الجليل
٢ : ٨		٩ : ١٦		شفاء مجنون أعمى وأخرس
٢٥-٢٢ : ٨		٤١-٣٥ : ٤	٢٧-٢٣ : ٨	شفاء خادم قائد المئة
٣٩-٢٦ : ٨		٢٠-١ : ٥	٣٤-٢٨ : ٨	إقامة ابن أرملة نايين
٤٨-٤٣ : ٨		٣٤-٢٥ : ٥	٢٢-٢٠ : ٩	إخراج سبعة أرواح من المجذلية
٥٦-٤٩ : ٨		٤٣-٣٥ : ٥	٢٦-١٨ : ٩	تسكين العاصفة والبحر
	١٧-١٠ : ٩	٤٤-٣٠ : ٦	٣٤-٢٧ : ٩	إخراج الشياطين وغرق الخنازير
١٥-١ : ٦		٥٦-٤٥ : ٦	٢١-١٣ : ١٤	شفاء المرأة النازفة
٢٤-١٦ : ٦		٣٠-٢٤ : ٧	٣٣-٢٢ : ١٤	إقامة ابنة يابرس من الموت
		٣٧-٣١ : ٧	٢٨-٢١ : ١٥	شفاء أعميين وأخرس مسكون
		١٠-١ : ٨	٣١-٢٩ : ١٥	إشباع الخمسة آلاف
		٢٦-٢٢ : ٨	٣٩-٢٩ : ١٥	يسوع يمشى على الماء
	٣٦-٢٨ : ٩	٨-٢ : ٩	٨-١ : ١٧	شفاء ابنة المرأة الكنعانية
	٤٣-٣٧ : ٩	٢٩-١٤ : ٩	٢٠-١٤ : ١٧	شفاء أصم أعقد
			٣٧ : ١٧	شفاء كثيرين
٤١-١ : ٩	١٧-١٠ : ١٣			إشباع الأربعة آلاف
	٤-١ : ١٤			شفاء الأعمى فى بيت صيدا
				معجزة التجلى
	١٩-١١ : ١٧	٥٢-٤٦ : ١٠	٢٠-١٤ : ١٧	شفاء الأخرس الأصم المصاب بالصرع
٤٤-١ : ١١		٢٦-١٢ : ١١	٣٧ : ١٧	إيجاد الإستار فى السمكة
	٤٣-٣٥ : ١٨	٣٦-٣٣ : ١٥		شفاء الأعمى منذ ولادته
	٥١-٥٠ : ٢٢	٨-١ : ١٦		شفاء المرأة المنحنية
	٤٨-٤٤ : ٢٣			شفاء المصاب بالاستسقاء
١٨-١ : ٢٠	١٢-١ : ٢٤			إقامة لعازر من الموت
١٤-١ : ٢١				شفاء العشرة المصابين بالبرص
				شفاء أعميين
				لعن التينة وتبيسها فى الحال
				إبراء أذن عبد رئيس الكهنة
				غضب الطبيعة وقت صلب المسيح
				قيامه المسيح
				معجزة صيد السمك الكثير بعد القيامة

† تحليل لمعجزات السيد المسيح :

١ - معجزات السيد المسيح تتفق مع كلامه :

• معجزات السيد المسيح تتفق مع كلامه ، فلا يجوز أن نفصل كلامه عن معجزاته ، وهذا ما تكشفه لنا معجزات السيد المسيح بحسب ما وردت في الأناجيل الأربعة. فمعجزة إشباع الجموع بالخمس خبزات تدل على أن السيد المسيح هو خبز الحياة ، وشفاء الأعمى يدل على أن السيد المسيح هو نور العالم ، وقيامته من بين الأموات وإقامته للأموات يدلان على أنه هو القيامة والحياة ، وإخراجه للشياطين يدل على أن رئيس هذا العالم آت وليس له فيه شئ ، وتحويله الماء إلى خمر يدل على صدق كلامه بشأن تحويل الخبز والخمر إلى جسده ودمه بالحقيقة.

٢ - معجزات السيد المسيح لم تتم بالإحياء :

• يعترض منكرو ألوهة السيد المسيح بأن معجزاته لم تكن معجزات حقيقية ، بل قد تمت بالإحياء. وللدرد على هذا الاعتراض نقول إن الإحياء هو التأثير على النفس والفكر لتقتنع بشئ ما ، ولكن :

- لا يمكن الإحياء للميت ، والسيد المسيح أقام بعضاً من الموتى.

- ولا يمكن أيضاً الإحياء لإنسان مجنون ، والسيد المسيح شفى مجانين كثيرين.

- ولا يمكن أيضاً الإحياء للأرواح النجسة ، والسيد المسيح أخرج أرواحاً نجسة من كثيرين.

- ولا يمكن كذلك الإحياء للطبيعة كالبحر والرياح والشجر ، والسيد المسيح تحكم في البحر والرياح والشجر.

- ولا يمكن الإحياء إلى الأسماك ، ولكن كان لكلمات السيد المسيح السلطان على السمك.

- ولا يمكن أيضاً الإحياء للأشخاص البعيدين ، ولكن السيد المسيح شفى مرضى وهم بعيدون عن المكان الذي كان فيه.

- وكذلك معجزات الخلق لا يمكن أن تتم بالإحياء.

- وكذلك شفاء العاهات الثابتة كالعمى ، والخرس ، والصمم لا يمكن أن يتم بالإحياء.

- وأيضاً شفاء الأمراض المزمنة كالبرص ، لا يمكن أن يتم بالإحياء.

- والإحياء أيضاً لا يتوافق مع كثرة المعجزات التي صنعها السيد المسيح ، وكثرة مشاهدتها.

- وكذلك أيضاً الإحياء لا يتفق مع المعجزات التي حدثت في حياة السيد المسيح نفسه مثل : ميلاده العذراوى ، والتجلى على الجبل ، والقيامة من الأموات^(١).

٣- معجزات السيد المسيح لم تتم بالصلاة :

• يدعى منكرو ألوهة السيد المسيح أيضاً أن معجزاته تمت بالصلاة والدعاء إلى الله ، والرد على هذا هو فى النقاط الآتية :

- كان السيد المسيح يشفى الكثيرين من المرضى بالأمر بدون صلاة ، مثل : الرجل المفلوج " مت ٩ : ٦ " ، ومريض بيت حسدا " يو ٥ : ٨ ، ٩ " ، والرجل صاحب اليد اليابسة " مر ٣ : ٥ " ، وحماة سمعان " لو ٤ : ٣٨ " .

- وبالأمر كان يمارس سلطانه على الأرواح النجسة والطبيعة : مثل شفاء المصروع الأخرس الأصم " مر ٩ : ٢٥-٢٧ " ، " مر ١ : ٢٧ " ، وتسكين العاصفة والبحر " مر ٤ : ٣٩ " .

- وحتى الموتى كان يقيمهم بالأمر : " لو ٧ : ١٤ ، ١٥ " ، " مر ٥ : ٤١ " ، " لو ٨ : ٥٤ ، ٥٥ " .

- وهناك مرضى كان يشفيهم بوضع يديه : مثلما شفى الكثيرين كما جاء بـ " لو ٤ : ٤٠ " .

- وكان أحياناً يشفى بمجرد لمس المريض لثيابه : مثل المرأة نازفة الدم " مر ٥ : ٢٩ " .

- وكانت أحياناً مجرد كلمة منه تشفى المريض : مثل شفاء الأبرص " مر ١ : ٤١ " .
- وفى عرس قانا الجليل تحول الماء إلى خمر ، بمجرد إرادته ودون أى كلام " يو ٢ : ٧ ، ٨ " .

- فى كل هذه المعجزات لم يذكر عن السيد المسيح أنه صلى ، وأين الصلاة أيضاً فى معجزات قراءته للأفكار ومعرفته بالغيب مثلما جاء فى " مر ٦ : ١١-١١ " ، " لو ٧ : ٣٩-٤٧ " .

- المعجزة الوحيدة التى قيل أنه صلى فيها هى إقامته للعازر من الموت " يو ١١ : ٤١ ، ٤٢ " ولعل السبب فى ذلك كما ذكر قداسة البابا شنودة : [أنه أراد إخفاء لاهوته عن الشيطان وكان بينه وبين الصليب أيام قلائل ، كما أنه إن وجدت فى كل هذه المعجزات العديدة جداً معجزة واحدة فيها صلاة فلعلها لتعلمنا أن

(١) قداسة البابا شنودة الثالث : سنوات مع أسئلة الناس ، أسئلة لاهوتية وعقائدية (أ) ، ص ٧٥-٧٩ .

نصلى ، ولعل فيها رد على أعدائه الذين كانوا يتهمونه باستخدام قوة الشياطين فى معجزاته ، ومع ذلك فإنه فى إقامة لعازر استخدم الأمر أيضاً ، فصاح بصوت عظيم : "لعازر هلم خارجاً" "يو ١١ : ٤٣" ، وفى معجزة إشباع الجموع قيل إنه نظر إلى فوق ، وإنه شكر وبارك "مر ٦ : ٤١-مت ١٥ : ٣٦" ولم يُذكر فى إحدى هاتين المعجزتين أنه صلى. أما النظر إلى فوق ومباركة الطعام قبل تناول فعل هذا لتعليمنا [١].

٤- معجزات السيد المسيح تمت بقوته الذاتية :

• تختلف معجزات السيد المسيح عن المعجزات التى تمت على أيدى الأنبياء أو الرسل من جهة الكيفية التى تمت بها ، فالمعجزات التى صنعها السيد المسيح هى بقوته الذاتية ، أما معجزات الأنبياء والرسل فتمت بقوة الله وليس بقوتهم الخاصة ، وكانوا هم يعلنون ذلك أثناء قيامهم بهذه المعجزات مثلما أعلن القديس بطرس فى معجزة إقامة المقعد على باب الهيكل "أع ٣ : ١-١٦" .

٥- معجزات السيد المسيح دليل قوى على ألوهته وصدق دعوته :

• معجزات السيد المسيح دليل قوى على ألوهته وصدق دعوته ، وهو نفسه قال :
- " صدقونى أنى فى الآب والآب فى ، وإلا فصدقونى لسبب الأعمال نفسها "
" يو ١٤ : ١١ "
- " لو لم أكن قد عملت بينهم أعمالاً لم يعملها أحد غيرى لم تكن لهم خطية "
" يو ١٥ : ٢٤ "
- " الأعمال التى أنا عملها باسم أبى هى تشهد لى " " يو ١٠ : ٢٥ "
• لقد كان السيد المسيح يصنع المعجزات الخارقة جداً ، وفى الوقت نفسه يعلن :
" أنا والآب واحد " " يو ١٠ : ٣٠ " و" الذى رأى فقد رأى الآب " " يو ١٤ : ٩ "
فلو كان كلامه غير صادق ما كان يقدر أن يصنع المعجزات ، ولو كان هو مجرد رسول أو نبي وقد ادعى الألوهة لنفسه لفارقه المعونة الإلهية التى بها يصنع المعجزات ويقيم الموتى ولما استطاع أن يصنع معجزة واحدة بعد ذلك. أما وقد استمرت المعجزات معه حتى موته وقيامته وصعوده ، ثم استمرت بعد ذلك مع هؤلاء الذين أرسلهم هو للخدمة ، ثم مع المؤمنين من بعدهم ، فهذا دليل قوى على صدق كلامه بشأن ألوهته.

(١) المرجع السابق : ص ص ٧٩-٨١.

• ويعلق القديس أثناسيوس الرسولي على معجزات السيد المسيح كدليل قوى على ألوهته، فيقول : [وكما أنه بينما هو غير منظور يمكن أن يُعرف من أعماله فى الخليقة ، هكذا أيضاً عندما تأنس . فبينما هو غير منظور بلاهوته فى الجسد إلا أنه يمكن أن يعرف من أعماله التى عملها ، لأن من يستطيع أن يعمل هذه الأعمال لا يمكن أن يكون إنساناً بل هو قوة الله وكلمته .

فأمره للأرواح الشريرة (بالخروج) وخروجها فى الحال لا يمكن أن يكون عمل إنسان بل عمل الله . ومن ذا الذى يراه وهو يشفى الأمراض التى يخضع لها الجنس البشرى ويستمر فى ظنه عنه أنه إنسان وليس إلهاً ؟ فقد طهر البرص ، وجعل العرج يمشون ، والصم يسمعون ، والعمى يبصرون ، وبالإجمال طرد من البشر كل مرض وكل ضعف . فمن خلال هذه الأعمال كلها كان ممكناً لأى إنسان بسيط أن يعرف ألوهته . وأيضاً من ذا الذى يراه يرد للإنسان ما كان ينقصه منذ ولادته مثلما فتح عينى الأعمى منذ ولادته ، ولا يدرك أن طبيعة البشر خاضعة له ، وأنه هو خالقها وصانعها ؟ لأن من يرد للإنسان ما كان ينقصه منذ ولادته لا بد أن يكون بكل تأكيد هو رب وسيد تكوين البشر]⁽¹⁾ .

• ويقول أيضاً القديس أثناسيوس : [من ذا الذى يرى تغيير طبيعة المياه وتحولها إلى خمر ولا يدرك أن من فعل هذا هو سيد طبيعة هذه المياه وخالقها ؟ إلى الحد الذى ذهب إلى البحر كسيد له ، ومشى عليه كما على أرض يابسة لكى يقدم لكل من يراه برهاناً على سلطانه على كل الأشياء ، وعندما أشبع جمعاً غفيراً من طعام قليل وقدم لهم الكثير من لا شئ ، فأطعم خمسة آلاف نفس من خمسة أرغفة وشبعوا وفضل عنهم الكثير ، ألم يظهر ذاته أنه لم يكن آخر سوى الرب نفسه المعتنى بالجميع ؟]⁽²⁾ .

ثالثاً - العلم بكل شئ

• أثبت السيد المسيح فى مواقف عديدة معرفته المطلقة بكل شئ ، سواء فى الماضى أو الحاضر أو المستقبل ، الأمر الذى لا يستطيعه إلا الله وحده ... وقد سبق للباحث أن تناول هذا الأمر تفصيلاً فى هذا الفصل تحت عنوان (المسيح العالم بكل شئ) .

(1) St. Athanasiuse: On the Incarnation of the Word, Chap. 18 (3, 4), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 4, 1994, P. 46.

(2) Ibid, Chap. 18 (6), P. 46.

رابعاً - غفران الخطايا

• غفر السيد المسيح خطايا المفلوج " مر ٢ : ١-١٢ " ، كما غفر خطايا المرأة الخاطئة في بيت سمعان الفريسي " لو ٧ : ٣٦-٥٠ " ... وقد سبق للباحث أيضاً أن تناول هذا الأمر تفصيلاً في هذا الفصل تحت عنوان (المسيح غافر الخطايا).

خامساً - خلاص وفداء الإنسان

• الله وحده هو الذى يخلص الإنسان ويفديه ، ولا يستطيع غيره أن يخلصه من حكم الموت ، ولكن السيد المسيح فدى الإنسان وخلصه من حكم الموت. هذا وسيتناول الباحث هذا الأمر تفصيلاً في الفصل التالى.

سادساً - إرسال الروح القدس

• الله وحده الذى يملك أن يرسل روحه القدس لأنه روحه ، والسيد المسيح علم أنه سيرسل الروح القدس ، وقد تم ما وعد به إذ حل الروح القدس على الكنيسة في اليوم الخمسين لقيامته. وقد سبق للباحث أن تناول هذا الأمر تفصيلاً في الفصل الثالث.

سابعاً - السيد المسيح أرسل تلاميذه ورسله ومنحهم عطايا روحية خاصة

١ - السيد المسيح أرسل التلاميذ والرسل :

✠ الله يرسل الأنبياء للخدمة :

• فى العهد القديم ، قال الله لموسى النبى : " الآن هلم فأرسلك إلى فرعون وتخرج شعبي من مصر " " خر ٣ : ١٠ " .

• وقال الله لإرميا النبى : " لا تقل إبنى ولد. لأنك إلى كل من أرسلك إليه تذهب وتتكلم بكل ما أمرك به " " إر ١ : ٧ " .

✠ السيد المسيح يرسل التلاميذ والرسل للخدمة :

• أرسل السيد المسيح تلاميذه للخدمة قائلاً :

- " هأنذا أرسلكم كغنم وسط ذئاب " " مت ١٠ : ١٦ " .

- " اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس "

"مت ٢٨ : ١٩".

- " كما أرسلنى الأب أرسلكم أنا " " يو ٢٠ : ٢١-٢٣ "

كلمات السيد المسيح تدل على أنه يرسل التلاميذ والرسل بسلطانه هو ، وليس كوكيل لله. وكانت هذه الإرسالية مقترنة بمنحه التلاميذ عطايا ومواهب روحية خاصة.

٢ - السيد المسيح منح التلاميذ والرسل عطايا روحية خاصة :

(١) السيد المسيح منح التلاميذ والرسل سلطان الحل والربط :

• قال السيد المسيح للتلاميذ : " كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء. وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السماء " " مت ١٨ : ١٨ ".
• وفى ظهوره للتلاميذ يوم القيامة ليلاً ، قال لهم : " كما أرسلنى الأب أرسلكم أنا. ولما قال هذا نفخ وقال لهم : اقبلوا روحاً قدساً. من غفرتم خطاياهم تغفر له. ومن أمسكتم خطاياهم أمسكت " " يو ٢٠ : ٢١-٢٣ "

• هنا السيد المسيح يمنح سلطان الحل والربط للتلاميذ والرسل وخلفائهم من بعدهم كصاحب سلطان أصيل ، فهو لا يبتهل ولا يصلى إلى الله لكيما يمد يده ويمنح هذا السلطان لتلاميذه ، بل بسلطانه هو يقول لهم : " كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء ، وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السماء " .

• ومن هذا السلطان يستمد الآباء الكهنة سلطانهم كوكلاء الله فى حل وربط الخطايا ، لهذا هم يقولون فى التحليل الذى يتلونه على رؤوس المعترفين : [أيها السيد الرب يسوع المسيح الابن الوحيد كلمة الله الأب. الذى قطع كل رباطات خطايانا من قبل آلامه المخلصة المحيية. الذى نفخ فى وجه تلاميذه القديسين ورسله الأطهار وقال لهم : " اقبلوا الروح القدس. من غفرتم لهم خطاياهم غفرت ومن أمسكتموها عليهم أمسكت. أنت الآن أيضاً يا سيدنا من قبل رسلك الأطهار أنعمت على الذين يعملون فى الكهنوت فى كل زمان فى كنيستك المقدسة أن يغفروا الخطايا على الأرض ويربطوا ويحلوا كل رباطات الظلم ... اللهم أنعم له بغفران خطاياهم وباركه. طهره. حالله وحال كل شعبك]^(١).

(٢) السيد المسيح أعطى التلاميذ والرسل فماً وحكمة :

• لقد قال الله فى العهد القديم لموسى النبى : " اذهب وأنا أكون مع فمك وأعلمك ما تتكلم به " " خر ٤ : ١٢ "

(١) الخولاجى المقدس : دير السيدة العذراء (برموس) ، ص ص ١٠٣ - ١٠٥ .

• وقال السيد المسيح لتلاميذه : " لأنى أنا أعطيكم فماً وحكمة لا يقدر جميع معانديكم أن يناقضوها أو يقاوموها " لو ٢١ : ١٥ .
ويلاحظ أن السيد المسيح لم يقل أنا أطلب من الله أن يعطيكم فماً وحكمة ، بل قال : أنا أعطيكم فماً وحكمة. مما يدل على أنه صاحب سلطان كامل وأصيل ، فهو لا يستمد سلطانه من أحد. كما يلاحظ أن السيد المسيح تكلم هنا بكلمات مشابهة جداً لما قاله الله فى العهد القديم.

٣) السيد المسيح منح التلاميذ والرسل قوة أن يصنعوا المعجزات باسمه :

• قال السيد المسيح لتلاميذه :

- " اشفوا مرضى. طهروا برصاً. أقيموا موتى. أخرجوا شياطين. مجاناً أخذتم. مجاناً أعطوا " مت ١٠ : ٨ .

- " ها أنا اعطيكم سلطاناً أن تدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو. ولا يضركم شئ " لو ١٠ : ١٩ .

- " وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمى. ويتكلمون بألسنة جديدة. يحملون حيات. وإن شربوا سمماً مميتاً لا يضرهم. ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون " مر ١٦ : ١٧ ، ١٨ .

• وهكذا خرج الرسل مزودين بالسلطان الذى أعطاه لهم السيد المسيح ، وصنعوا قوات وعجائب إذ يقول الكتاب : " ورجع السبعون بفرح وقالوا له : يا رب حتى الشياطين تخضع لنا باسمك " لو ١٠ : ١٧ .

• وهكذا مارس التلاميذ والرسل هذا السلطان المعطى لهم ، معلنين أن هذا السلطان هو من المسيح رأساً ، ويتضح هذا عندما شفى القديسان بطرس ويوحنا الرجل الأعرج من بطن أمه إذ قال القديس بطرس له : " باسم يسوع المسيح الناصرى قم وامش " أع ٣ : ٦ ، ولما سألهما رؤساء الكهنة : " بأية قوة وبأى اسم صنعتما أنتما هذا ؟ " قال لهم بطرس : " باسم يسوع المسيح الناصرى ... وقف هذا أمامكم صحيحاً " أع ٤ : ٦ - ١٠ .. وهكذا أيضاً أخرج القديس بولس الروح النجس من العرافة قائلاً : " أنا أمرك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها فخرج فى تلك الساعة " أع ١٦ : ٨ .

✠ **تعليق على أعمال السيد المسيح :**

١ - السيد المسيح علم أنه عمل أعمالاً لم يعملها أحد غيره :

• قال السيد المسيح فى وضوح :

- "لو لم أكن قد عملت أعمالاً لم يعملها أحد غيرى لم تقم لهم خطية" "يو ١٥ : ٢٤".
• كلمة "أحد" تفيد أى كائن حتى فقد يكون ملاكاً أو إنساناً ، وهنا يعلن السيد المسيح تميزه على الملائكة والأنبياء والقديسين والبشر أجمعين ، إذ قام بأعمال لم يعملها أحد من الملائكة أو البشر من قبل أو من بعد، ويوضح القديس أثناسيوس أن أعمال المسيح لم يعملها أحد من البشر، فيقول : [إن أعمال المخلص إذا قورنت بأعمال البشر ، فإنها تظهره هو وحده أنه ابن الله دون سائر البشر، لأنه لم يقم بينهم فقط من استطاع أن يعمل الأعمال التى عملها كلمة الله]^(١).

٢ - السيد المسيح علم أنه يعمل أعمال الآب :

• قال السيد المسيح : " إن كنت لست أعمل أعمال أبى فلا تؤمنوا بى. ولكن إن كنت أعمل فإن لم تؤمنوا بى فأمنوا بالأعمال. لكى تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فىّ وأنا فيه " "يو ١٠ : ٣٧ ، ٣٨" وفى هذا القول يعلن السيد المسيح أنه يعمل نفس أعمال الآب.

أ - أعمال السيد المسيح هى أعمال الآب دليل على أن لهما نفس الألوهة الواحدة :

• وحيث إن أعمال السيد المسيح هى أعمال الآب فإن هذا دليل على الألوهة الواحدة التى لهما ، وفى هذا يقول القديس كيرلس الإسكندرى : [إنه حيث توجد ألوهة واحدة فى الآب والابن ولهما سلطان القوة من نفس الطبيعة وبلا اختلاف ، إذن فأعمال الابن ستكون بالتأكيد هى أعمال الله الآب ، أيضاً أعمال الله الآب هى أعمال الابن]^(٢).

ب - أعمال السيد المسيح هى أعمال الآب دليل على مساواة الابن للآب فى كل شئ :

وحيث إن أعمال السيد المسيح هى أعمال الآب إذن فهذا دليل على مساواة الابن للآب فى كل شئ، وهذا ما ذكره أيضاً القديس كيرلس الإسكندرى : [طالما أن الابن معادل للآب فى كل شئ ، فإن له بالطبيعة نفس العمل ونفس السلطان فيما يختص بكل شئ]^(٣).

(1) St. Athanasius: On The Incarnation Of The World, Chap. 15 (4), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 4, 1994, P. 44.

(٢) القديس كيرلس الإسكندرى : شرح إنجيل يوحنا، ج٤، تعليق على يوحنا ٨ : ١٨ ، ص ٣١.

(٣) القديس كيرلس الإسكندرى : شرح إنجيل يوحنا، ج٢، تعليق على يوحنا ٥ : ٣٠ ، ص ١٢٢.

ج - أعمال السيد المسيح هي أعمال الآب دليل على أنه هو قوة الآب :
ولأنه مهما عمل الآب فهذا يعملُه الابن أيضاً ، فإن هذا دليل على أن الابن هو قوة
الآب الفاعلة وفي هذا يقول القديس أثناسيوس : [الابن هو قوة الآب الذى أعطى
كل الأشياء قوة لتكون ، كقول المخلص نفسه : " مهما أرى الآب يعملُه فهذا عمله
أنا كذلك "]^(١).

٣ - السيد المسيح علم أنه يعمل أعماله باسم أبيه :

• قال السيد المسيح : " الأعمال التى أنا أعملها باسم أبى هي تشهد لى "
" يو : ١٠ : ٢٥ ."

وهنا يعلن السيد المسيح أنه يعمل أعماله باسم الآب الذى هو أبيه ، فهو لا يعمل
بمعزل عن الآب لأنه له نفس جوهر الآب ، فإذا كانوا يعرفون الآب سيعرفونه ،
وإذا كانوا يبغضون الآب فإنهم سيبغضونه. وفى هذا قال القديس كيرلس
الإسكندري : [وهو نفسه يقول إنه يتم أعماله باسم أبيه ، وهو لا يستمد قوته من
فوق بالطريقة التى تحدث مع أى قديس ، ولا يقول عن نفسه إنه محتاج إلى قوة ،
إذ هو الإله ، وهو من نفس الجوهر مع الآب ، وهو قوة الآب ، ولكنه إذ هو ينسب
قوة أعماله إلى المجد الإلهي ، فإنه يقول إنه يعمل أعماله باسم أبيه ، وهو أيضاً
يعطى الكرامة للآب ، لكي لا يسمح لليهود بأن يجدوا حجة للهجوم عليه ، وبقوله
إنه يعمل أعماله باسم أبيه فهو يعلم بأن اليهود جدفوا حينما قالوا إنه طرد الشياطين
بواسطة بعزلبول]^(٢).

٤ - أعمال السيد المسيح أظهرت طبيعته ومجده :

• أعمال السيد المسيح أظهرت ألوهته وأثبتتها ، وبرهنت على صدق دعواه بأنه
هو والآب واحد ، وفى هذا يقول القديس كيرلس الكبير : [أعماله الإلهية قد
أظهرت طبيعته ومجده ، فقد قال : " إن كنت لست أعمل أعمال أبى فلا تؤمنوا بى.
ولكن إن كنت أعمل فإن لم تؤمنوا بى فأمنوا بالأعمال. لكي تعرفوا وتؤمنوا أن
الآب فى وأنا فيه "]^(٣).

• ويقول أيضاً القديس كيرلس الإسكندري : [لو لم أكن عملت أعمالاً إلهية كثيرة
تبين أنى بطبيعتى إله ، فربما كان من المعقول أن تغضبوا منى الآن عند سماعكم

(1) St. Athanasius : Against the Heathen (Contra Gentes), Chap. 46 (7),
N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 4, 1994, P. 29

(٢) القديس كيرلس الإسكندري : شرح إنجيل يوحنا، جـ ٥، تعليق على يو : ١٠ : ٢٥ ، ص ١٤٨ .

(٣) القديس كيرلس الإسكندري : حوار حول الثالث جـ ٢ ، ص ٧١ .

إيأى وأنا أقول : " أنا والآب واحد " ولكنى ما كنت لأقول هذا لو لم أكن قد أظهرته بواسطة كل الأعمال التى صنعتها [١].

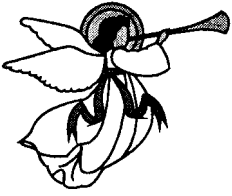
حيث إن السيد المسيح قد علم أنه القادر على كل شئ وأن له السلطان الكامل على كل ما فى السماء وما على الأرض ، وقد برهن على صدق تعليمه بأعمال إلهية لم يعملها أحد غيره ، وهذه الأعمال أكدت بكل يقين على طبيعته الإلهية فأعماله هى نفس أعمال الآب ، إذن فإن هذا يبرهن على أن السيد المسيح قد علم بالقول والفعل على أنه الإله القادر على كل شئ.

حيث إن السيد المسيح قد علم أنه هو :

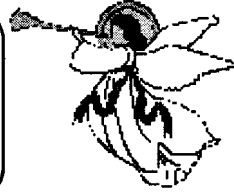
- ١ - الأزلئ الأبدئ.
- ٢ - من فوق وليس من هذا العالم.
- ٣ - الحاضر فى كل زمان ومكان.
- ٤ - الحياة.
- ٥ - فأحص القلوب والكلى.
- ٦ - الدينان.
- ٧ - القدوس والمعصوم من الخطأ.
- ٨ - الحق.
- ٩ - غافر الخطايا.
- ١٠ - القادر على كل شئ.

وحيث إن السيد المسيح قد قام بأعمال إلهية لا يقم بها إلا الله وحده ، كما علم هو أنه يعمل كل أعمال الآب ، فىكون السيد المسيح بذلك قد علم عن صفاته وأعماله الإلهية.

(١) القديس كيرلس الإسكندرى : شرح إنجيل يوحنا ، ج٥ ، تعليق على يو ١٠ : ٣١ ، ٣٢ ، ص ١٥٢.



الفصل السابع



إثبات ألوهة السيد المسيح

من خلال

تعاليمه عن رسالته

من خلال تعاليم السيد المسيح عن رسالته ، قدم نفسه على أنه هو الله ، ويتضح هذا فى النقاط الآتية :

أولاً - السيد المسيح علم أنه المسيح ابن الله الآتى لرسالة فريدة

السيد المسيح علم أنه هو :

- ١ - المسيح ابن الله.
- ٢ - المسيح الرب.
- ٣ - المسيح الذى ختمه الآب.
- ٤ - المسيح المخلص المنتظر.
- ٥ - المسيح الآتى ليخبرنا ويعلمنا كل شئ.
- ٦ - المسيح الذى يعمل كل أعمال الآب.
- ٧ - المسيح الجالس عن يمين الآب والآتى على السحاب للدينونة.

ثانياً - السيد المسيح علم أنه الإله المتجسد

السيد المسيح علم :

- ١ - أنه مرسل من الآب إرسالية فريدة.
 - ٢ - أنه نزل من السماء.
 - ٣ - أنه أتى إلى العالم.
- ❖ التجسد الإلهي : - معنى التجسد .
- أهداف التجسد .

- كيف حدث التجسد الإلهي ؟

- إجابة لتساؤلات حول التجسد .

ثالثاً - السيد المسيح علم أنه المخلص والفادى

- ١ - الله هو الذى يخلص ويفدى الإنسان ولا أحد غيره.
- ٢ - السيد المسيح علم أنه المخلص والفادى.
- ٣ - إتمام الفداء.
- ٤ - إجابة لتساؤلات حول الفداء.

أولاً - السيد المسيح علم أنه المسيح ابن الله الاتي لرسالة فريدة

✠ كلمة (المسيح) :

• كلمة (المسيح) بالعربية يقابلها (ὁ χριστος) فى اليونانية ، و(ماسيا) فى العبرية والأرامية ، والكلمة تعنى الممسوح أى المخصص والمفرز لخدمة الله وشعبه ، وقد صارت هذه الكلمة هى الاسم العلم ليسوع فى زمن الآباء الرسل ، ومن بعدهم^(١) .
هذا وقد وردت فى العهد الجديد عبارة (الرب يسوع المسيح) نحو ٥٠ مرة ، و(يسوع المسيح) أو (المسيح يسوع) نحو مائة مرة ، كما وردت كلمة (المسيح) وحدها نحو ثلثمائة مرة^(٢) .

✠ لقب (المسيح) فى العهد القديم :

• كان لقب (المسيح) فى العهد القديم نعتاً للنبي أو الكاهن أو الملك. لأن هؤلاء كانوا يمسحون بالزيت المقدس الذى أوصى الله به فى " خر ٣٠ " ، وذلك دلالة على تكريسهم وتخصيصهم لخدمة الله وخدمة شعبه.

- فموسى النبي مسح هارون وبنيه ليكونوا كهنة لله " خر ٣٠ : ٣٠ " ، وقد أطلق لقب (المسيح) على الكهنة الذين يُمسحون بالزيت كما ورد فى " لا : ٤ : ٣ ، ٥ ، ١٦ " .
- وصموئيل النبي مسح شاول ليكون ملكاً " اصم ١٠ : ١ " ، ومسح صموئيل أيضاً داود ليكون ملكاً " اصم ١٦ : ١ - ١٣ " ، وقد أطلق على ملك إسرائيل لقب (مسيح الرب) كما جاء فى " اصم ٢ : ١٠ ، اصم ١ : ١٤ ، مز ٢ : ٢ ، ١٨ : ٥٠ ، حبق ٣ : ١٣ " .

- وإيليا مسح إيشع النبي " امل ١٩ : ٢٦ " ، وقد أطلق على الأنبياء أيضاً مسحاء الرب مثلما جاء فى " مز ١٠٥ : ١٥ " .

والمسحة بالزيت فى العهد القديم كانت علامة على منح عطايا الروح القدس ، فعندما أخذ صموئيل قرن الدهن ومسح داود بين إخوته ، يذكر الوحي المقدس أنه :
" حل روح الرب على داود من ذلك اليوم فصاعداً " " اصم ١٦ : ١٣ " .

• وتنبأت أسفار العهد القديم عن المسيا المخلص والفادى المنتظر الذى تترج الأمم بشأنه وتفكر الشعوب بالباطل من جهته " مز ٢ : ١ ، ٢ " ، والذى كرسيه إلى دهر الدهور وقضيب الاستقامة هو قضيب ملكه ، والذى يُمسح بمسحة مميزة أفضل من كل رفقائه " مز ٤٥ : ٦ ، ٧ " ، وتنبأ دانيال عن زمن مجيئه بكل دقة ملقباً إياه

(١) معجم اللاهوت الكتابى ، ص ٧٤١ .

(٢) الدكتور بطرس عبد الملك وآخرون : قاموس الكتاب المقدس ، ص ١٠٦٦ .

بالمسيح الرئيس ، وقدوس القديسين " دا ٩ : ٢٤ ، ٢٥ ."

✠ الملاك بشر الرعاة بأن المولود يسوع هو المسيح الرب :

• ولما وُلد يسوع المسيح (المسيا المنتظر) فى بيت لحم اليهودية ، حسب النبوات ، بشر الملاك الرعاة بميلاده قائلاً : " افرحوا . لأنه قد وُلد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب " " لو ٢ : ١١ " ، وهكذا أعلن الملاك للرعاة أن الطفل يسوع هو المسيح المنتظر ، وليس كأي مسيح من مسحاء العهد القديم بل هو المسيح الرب .

✠ السيد المسيح علم أنه المسيح ابن الله الآتى لرسالة فريدة :

١ - السيد المسيح علم أنه المسيح ابن الله الحى

• جاء فى بشارة القديس متى : " ولما جاء يسوع إلى نواحي قيصرية فيلبس سأل تلاميذه قائلاً : من يقول الناس إنى أنا ابن الإنسان ؟ فقالوا : قوم يوحنا المعمدان ، وآخرون إيليا ، وآخرون إرميا ، أو واحد من الأنبياء . فقال لهم : وأنتم من تقولون إنى أنا ؟ فأجاب سمعان بطرس وقال : " أنت هو المسيح ابن الله الحى . فأجاب يسوع وقال له : طوبى لك يا سمعان بن يونا . إن لحمًا ودمًا لم يعلن لك لكن أبى الذى فى السموات " " مت ١٦ : ١٣-١٧ ."

• يلاحظ من النص أن السيد المسيح وافق تلميذه بطرس على إعلانه أنه المسيح ابن الله ، بل طوبه ومدحه على ما قاله ، وأوضح أن هذه المعرفة التى عرفها بطرس وأعلنها هى من الآب الذى فى السموات وليست بواسطة بشر .

• والسيد المسيح يكون بهذا قد علم أنه المسيح ابن الله ، فهو إذن ليس مسيحاً عادياً ولكنه المسيح ابن الله ، أى الذى له نفس جوهر الآب ولاهوته ، كما سبق شرح معنى بنوة المسيح للآب فى الفصل الثانى من فصول هذا البحث .

• ولم يكتف السيد المسيح بأن مدح بطرس وطوبه ، بل أعلن أن هذا الإيمان الذى نطق به بطرس - أى أنه المسيح ابن الله الحى - هو الصخرة التى تبنى عليها كنيسته . وهكذا يكون السيد المسيح قد علم أن الإيمان بأنه المسيح ابن الله هو حجر الزاوية فى المسيحية كلها .

٢ - السيد المسيح علم أنه المسيح الرب

• جاء فى بشارة القديس متى : " وفيما كان الفريسيون مجتمعين سألهم يسوع

قائلاً : ماذا تظنون في المسيح ؟ ابن من هو ؟ قالوا له : ابن داود . قال لهم : فكيف يدعوه داود بالروح رباً قائلاً : قال الرب لربي : اجلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطئاً لقدميك ؟ فإن كان داود يدعوه رباً فكيف يكون ابنه ؟ فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة " " مت ٢٢ : ٤١-٤٦ ."

• والسيد المسيح أوضح هنا أنه وإن كان هو المسيح ابن داود حسب الجسد ، إلا أنه أيضاً رب داود حسب اللاهوت ، وإلا فكيف يدعوه داود رباً !!
• وعبارة (قال الرب لربي) التي جاءت هنا توضح المساواة التامة بين الآب والابن ، فكل من الآب والابن يعطيه الوحي المقدس ذات الكلمة وهي (الرب).
وقد سبق للباحث أن تناول استخدام كلمة (الرب) بالنسبة للعهدين القديم والجديد في الفصل الرابع.

• أما عبارة (اجلس عن يميني) فقد سبق للباحث أيضاً أن تناول ما تتضمنه من معانٍ لاهوتية تدل على مساواة الابن للآب ، وذلك في الفصل الثاني من فصول البحث.

٣ - السيد المسيح علم أن الآب قد ختمه

• قال السيد المسيح في حديثه لليهود : " اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحياة الأبدية الذي يعطيكم ابن الإنسان لأن هذا الله الآب قد ختمه " " يوحنا : ٦ : ٢٧ ."
• يقول القديس كيرلس الإسكندري في شرحه لهذه الآية : [إذ يقول (السيد المسيح) إن ابن الإنسان سوف يعطيهم الطعام الذي يقودهم إلى حياة أبدية ، يؤكد في التو أنه مختوم من الآب و"مختوم" هنا إما أنها تعني "ممسوح" (أي الذي يمُسح ويُختم) أو أنها تظهر أنه كائن بالطبيعة في الآب تماماً كأنه قال : أنا غير عاجز عن أن أعطيكم طعاماً يمكنه أن يدوم ويثمر إلى حياة أبدية وفرح أبدي لأنه على الرغم من أنني أبدي كواحد منكم ، أي إنسان له جسد ، إلا أنني قد مُسحت وختمت من الله الآب للمماثلة معه . و(يقول) لأنكم سوف ترون أنه فيّ وأنا أيضاً فيه بالطبيعة]^(١).
• ويكمل القديس كيرلس الإسكندري شرحه للآية موضحاً أن المسيح هو الختم الشخصي لله الآب ، فيقول : [فإن الابن هو ختم شخصي لله الآب " عب ١ : ٣ " في أنه هو فيه ومنه بالطبيعة (في الختم ومن الختم) حيث هو مطبوع ، وإلا فمن خلال من سواه سيطلع الآب ختمه ؟ لأن أحداً لن يقول إن الآب ليس هو في الصورة الإلهية بالكامل ، فالصورة التي هي الابن صورة ذلك الذي ولده ، ذلك

(١) القديس كيرلس الإسكندري: شرح إنجيل يوحنا، جـ ٣ ، تعليق على يوحنا : ٦ : ٢٧ ، ص ٦٧ ، ٦٨ .

الذى إذا رآه أى أحد روحياً فإنه من الواضح سيرى الآب ، لهذا هو يقول إنه هو أيضاً فيه بالطبيعة [١].

٤ - السيد المسيح علم أنه المسيح المخلص المنتظر

• جاء فى بشارة القديس لوقا : " وجاء إلى الناصرة حيث كان قد تربى ودخل المجمع حسب عادته يوم السبت وقام ليقرأ. فدفع إليه سفر إشعياء النبي. ولما فتح السفر وجد الموضوع الذى كان مكتوباً فيه : روح الرب علىّ لأنه مسحى لأبشر المساكين. أرسلنى لأشفي المنكسرى القلوب. لأنادى للمأسورين بالإطلاق وللعمى بالبصر وأرسل المنسحقين فى الحرية. وأكرز بسنة الرب المقبولة ثم طوى السفر وسلمه إلى الخادم وجلس وجميع الذين فى المجمع كانت عيونهم شاخصة إليه. فابتدأ يقول لهم : إنه اليوم قد تم هذا المكتوب فى مسامعكم " لو ٤ : ١٦-٢١ ."

✠ مناسبة حديث المسيح هذا :

• ذهب السيد المسيح إلى الناصرة ، ودخل المجمع - كعادته - يوم السبت ولما دخل إلى المجمع دفعوا إليه سفر إشعياء النبي ليقرأ ، فلما فتح السفر وجد الموضوع الذى فيه يتنبأ إشعياء عن المسيح المخلص ورسالته الفريدة " إش ٦١ : ١ ، ٢ " ، ثم بعدما قرأ ، قال لهم وهم جميعاً عيونهم شاخصة إليه : " إنه اليوم قد تم هذا المكتوب فى مسامعكم " ، أى أن هذه الكلمات قد تمت فى شخصه ، وأن هذه النبوة قد تحققت فيه ، بمعنى أنه هو المسيح الذى تنبأ عنه إشعياء النبي هذه النبوة.

والسيد المسيح بكلامه هذا أوضح أنه :

١ - هو المسيح الممسوح بالروح القدس :

• قال السيد المسيح : " روح الرب علىّ لأنه مسحى " :

ولقد ذكر الكتاب المقدس مسحتين للسيد المسيح :

❖ المسحة الأولى حسب لاهوته فى الأزل ، أى فى ولادته الأزلية من الآب قبل كل الدهور ، وهذه هى التى قال عنها ابن الله - أقنوم الحكمة - فى سفر الأمثال : " منذ الأزل مسحت " أم ٨ : ٢٣ ."

❖ والمسحة الثانية حسب ناسوته ، وهى التى يشير إليها السيد المسيح بقوله هذا ، وكانت فى نهر الأردن أثناء عماده ، وقد جاء عنها فى بشارة القديس متى : " فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وأتياً عليه ، وصوت من السماء قائلاً : هذا هو ابنى الحبيب الذى

(١) المرجع السابق ، ص ٦٩ .

به سررت " مت ٣ : ١٦ ، ١٧ . وقد بدأ السيد المسيح بعد هذه المسحة خدمته العلنية ، فكما كان الملوك والكهنة والأنبياء يمسحون قبل مباشرة مهامهم هكذا مسح السيد المسيح قبل بدء خدمته العلنية .

• وجاء السيد المسيح ملكاً وكاهناً ، كما قام بوظيفة نبي :

- جاء السيد المسيح ملكاً ، ولكنه لم يأت كما كان يتوقعه اليهود ملكاً زمانياً ، فملكته ليست من هذا العالم ، كما قال هو بنفسه لبيلاطس " يو ١٨ : ٣٦ ."

- وجاء السيد المسيح أيضاً كاهناً بل رئيساً للكهنة ، وقدم جسده ذبيحة حقيقية على الصليب ، ولذلك قال السيد المسيح : " هذا هو جسدي الذي يبذل عنكم " " لو ٢٢ : ١٩ ، " هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا " مت ٢٦ : ٢٨ ."

- وقام السيد المسيح بوظيفة نبي يخبرنا عن الآب الذي لم يره أحد قط " يو ١ : ١٨ ، وكذلك ينبأنا بأمر مستقبلية " مت ٢٤ ."

• وكانت مسحة السيد المسيح مسحة مميزة عن كل شركائه أو رفقاءه من الأنبياء والكهنة والملوك ، لأن مسحته حسب ناسوته هي بشهادة الآب نفسه ، وهي من الروح القدس مباشرة ، وليست بزيت ، مثل سائر من مسحوا في العهد القديم ، وهذه المسحة المميزة هي التي قال عنها المرنم بروح النبوة : " من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقاءك " مز ٤٥ : ٦ ، ٧ " وهو ما أشار القديس بولس إلى تحقيقه في شخص المسيح في " عب ١ : ٨ ، ٩ ."

✠ هذه المسحة خاصة بناسوته :

• يقول القديس كيرلس الكبير موضحاً أن المقصود بالمسحة هنا هو مسحته من حيث ناسوته وليس من حيث لاهوته : [مسح (المسيح) بالروح القدس كان خاصاً بناسوته ، لأن الابن الوحيد الجنس المولود من الآب قدوس بالطبيعة تماماً كما الآب . وقيل إنه مسح كإنسان أي أن الآب قدسه]^(١) .

• ويقول أيضاً تأكيداً لنفس المعنى : [عبارة مسحني تناسب ناسوته ، فليست الطبيعة الإلهية هي التي مسحت بل تلك الطبيعة التي هي منا]^(٢) .

• ويشرح أيضاً القديس كيرلس الكبير كيف يُمسح السيد المسيح وهو إله ، فيقول :

(١) رسالة القديس كيرلس الكبير رقم ٥٠ إلى فاليريان أسقف أيقونية فقرة ٢٤ ، عن نيافة الأنبا بيشوى : مذكرة (لاهوت عقائدي، لاهوت مقارن، حوارات مسكونية، أقوال آباء) ، ص ١٤٢ .

(٢) القديس كيرلس الإسكندري : تفسير إنجيل لوقا، ج ١، مركز دراسات الآباء بالقاهرة ، مايو ١٩٩٠م ، تعليق على لو ٤ : ١٨ ، ص ٩٥ .

[بهذه الكلمات يخبرنا هو (المسيح) نفسه بوضوح تام بصوت النبي (إشعيا) أنه يصير إنساناً ، وأنه يأتي ليخلص العالم، فنحن نؤكد أن الابن قد مُسح عن طريق مجيئه في الجسد واتخاذ طبعته ، فهو بكونه إلهاً وإنساناً في نفس الوقت فهو يعطى الروح للخليقة بطبعته الإلهية ، كما ينال الروح من الله الأب فى طبيعته البشرية]^(١).

والقدّيس كيرلس يقرر هنا الأمور الآتية :

- السيد المسيح هو الذى أشار بنفسه إلى تحقيق نبوة النبي إشعيا فى شخصه.
- النبوة تنبأ بأنه سيصير إنساناً وسيأتى لخلص العالم.
- المسيح هو إله وإنسان فى نفس الوقت ، فهو يعطى الروح للخليقة كإله ، وينال الروح من الأب بحسب ناسوته.

✠ السيد المسيح مُسح من أجلنا :

• ويوضح القدّيس كيرلس الكبير أن السيد المسيح قد مُسح لأجلنا ، فيقول : [بهذه الكلمات يبين (المسيح) بوضوح أنه أخذ على نفسه الانسحاق والخضوع للإخلاء من مجده. وقد اتخذ اسم المسيا وحقيقته من أجلنا ، لأنه يقول إن الروح (القدس) الذى هو بالطبيعة موجود فىّ ، وأنا وهو من نفس الجوهر والألوهية. هذا الروح نفسه نزل علىّ أيضاً من الخارج ، وهكذا فإنه أتى علىّ أيضاً فى الأردن على شكل حمامة ، ليس لأنه لم يكن موجوداً فىّ ولكن لأجل السبب الذى من أجله مسحنى ، وما هو السبب الذى من أجله اختار المسيح أن يُمسح ؟ السبب هو لأننا نحن صرنا مقفرين من الروح بذلك الحكم القديم : " لا يسكن روحى فى الإنسان لأنه بشر "]^(٢) تك : ٦ : ٣ .

هذه الكلمات يقولها الله المتجسد فلكونه الإله الذى من الله الأب. ولأنه صار إنساناً لأجلنا دون أن يلحقه تغيير فإنه يُمسح معنا بزيت البهجة إذ نزل عليه الروح فى الأردن على شكل حمامة. لأنه قديماً كان الملوك والكهنة يمسحون رمزيًا وبهذا يحصلون على درجة معينة من التقديس. أما هذا الذى تجسد من أجلنا فقد مُسح بالزيت الروحانى زيت التقديس ، ونزل عليه الروح القدس بالحق ، وهو قد قبل الروح لا لأجل نفسه ، بل لأجلنا]^(٢).

• فى هذا النص يؤكد القدّيس كيرلس على الحقائق الآتية :

- الروح القدس موجود بالطبيعة فى الابن من قبل المعمودية ، إذ هو والابن لهما

(١) المرجع السابق : ص ٩٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٩٤.

نفس الجوهر الإلهي الواحد مع الآب.

- السيد المسيح قبل الروح القدس - حسب ناسوته - لا لأجل نفسه بل لأجلنا.
- السيد المسيح وهو الإله الذي من الآب صار إنساناً لأجلنا دون أن يلحقه تغيير.
- الملوك والكهنة كانوا يمسحون قديماً رمزياً بالزيت فيحصلون على درجة معينة من التقديس ، أما المسيح فقد مُسح بالروح القدس مباشرة.

٢ - هو المسيح الذي أرسل من الآب ليقوم برسالة فريدة :

أ - جاء ليبشر المساكين :

✠ قال السيد المسيح : " لأنه مسحني لأبشر المساكين " :

• لقد جاء السيد المسيح يحمل البشارة المفرحة للخطاة الذين فصلتهم الخطية عن الله ، كما قال الوحي عن البشر قبل مجئ السيد المسيح : " أثمكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع " " إش ٤٩ : ٢ " ... ولهذا جاء السيد المسيح في بداية خدمته يقول : " توبوا وآمنوا بالإنجيل (البشارة المفرحة) " " مر ١ : ١٥ " ، وأعلن بعد ذلك هدف رسالته : " لأنى لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم " " يو ١٢ : ٤٧ " ، وقال أيضاً : " أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل " " يو ١٠ : ١٠ " لقد جاء السيد المسيح يحمل البشارة المفرحة للجميع : لليهودى والأممى ، للغنى والفقير ، للكبير والصغير ، جاء ليبشر المرضى بالشفاء والمنبوذين بالقبول ، والخطاة بالغفران ، جاء ليفرح الجميع.

• ويرى القديس كيرلس الكبير أن المساكين هم الأمم الذين كانوا بعيداً عن الله ، فيقول : [المساكين الذين كانوا سابقاً مرضى بسبب انعدام كل بركة والذين لم يكن لهم رجاء وكانوا بلا إله فى العالم ، فهكذا كانت شعوب الأمم ، هؤلاء المساكين صاروا أغنياء بالإيمان به ، إذ حصلوا على الكنز الإلهي السماوى ، كنز رسالة إنجيل الخلاص ، الذى به جعلوا شركاء فى ملكوت السموات وصاروا مشتركين مع القديسين ، ووارثين للبركات التى لا يستطيع عقل أن يدركها ولا لسان أن يخبر عنها]^(١).

ب - وجاء ليشفى المنكسرى القلوب :

✠ قال السيد المسيح : " أرسلنى لأشفى المنكسرى القلوب " :

• جاء السيد المسيح ليشفى القلوب المنكسرة والنفوس الجريحة التى أعيتها الخطية وسلطانها ، جاء ليرسم الطريق السليم للملكوت ، جاء لينادى للناس : " تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم " " مت ١١ : ٢٨ " .

(١) المرجع السابق ، ص ٩٦ .

• ويشرح القديس كيرلس الكبير المقصود بالمنكسرى القلوب ، فيقول : [يعنى بالمنكسرى القلوب أولئك الذين لهم ذهن ضعيف مستسلم ولا يستطيعون مقاومة هجمات الشهوة ، وهكذا تجرفهم الشهوات ويصبحون أسرى لها ، هؤلاء يعطى لهم الوعد بالشفاء والغفران]^(١).

ج - وجاء ليناى للمأسورين بالإطلاق وليرسل المنسحقين فى الحرية :
✠ قال السيد المسيح : " أرسلنى ... لأنادى للمأسورين بالإطلاق ... وأرسل المنسحقين فى الحرية "

• جاء ليناى بالإطلاق للمأسورين فى الجحيم :
ورد فى سفر إشعياء عن السيد المسيح المخلص قول الآب له : " جعلتك نوراً للأمم لتكون خلاصى إلى أقصى الأرض ... قائلاً للأسرى اخرجوا للذين فى الظلام اظهروا " [إش ٤٩ : ٩٠٦] " وجاء السيد المسيح فى بداية خدمته وأعلن أنه هو المسيح الذى جاء ليناى بالإطلاق للمأسورين فى قبضة الشيطان فى الجحيم ويطلقهم إلى فردوس النعيم ، ولهذا قال للص اليمين المصلوب معه : " اليوم تكون معى فى الفردوس " [لو ٢٣ : ٤٣] " معلناً بهذا فتح الفردوس أمام البشر ، فهو الذى جاء " ليخرج من الحبس المأسورين. من بيت السجن الجالسين فى الظلمة " [إش ٤٢ : ٧] .

• جاء ليناى بالحرية لأولئك المستعبدين من الخطايا والآثام ، ويقول لهم :

- " تعرفون الحق والحق يحرككم " [يو ٨ : ٣٢] .

- " إن حرركم الابن فبالحقيقة تصيرون أحراراً " [يو ٨ : ٣٦] .

• وجاء ليعلن خلاص البشر وعتقهم من قبضة الشيطان ، ولهذا قال :

- " رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق " [لو ١٠ : ١٨] .

- " الآن يُطرح رئيس هذا العالم خارجاً " [يو ١٢ : ٣١] .

• ويعلق القديس كيرلس الإسكندري على أن المسيح بشر المأسورين بالإطلاق ، فيقول : [هو بشر المأسورين بالإطلاق الذى تممه ، حينما ربط القوى (الشيطان) الذى بطغيانه ساد على جنسنا وانتزعنا من الرب جاعلاً إيانا غنائم له]^(٢).

• ويقول أيضاً فى تعليقه على قول المسيح " أرسل المنسحقين فى الحرية " : [وما معنى إرسال المنسحقين فى الحرية ؟ معناه إطلاق الذين سحقهم الشيطان بقضيب العنف الروحى ليذهبوا فى طريقهم أحراراً]^(٣).

(١) المرجع السابق ، ص ٩٧.

(٢) المرجع السابق ، ص ٩٤.

(٣) المرجع السابق ، ص ٩٥.

د - وجاء ليناى للعمى بالبصر :

✠ قال السيد المسيح : " أرسلنى ... لأنادى ... للعمى بالبصر " :

• يقول السيد المسيح : " أنا هو نور العالم من يتبعنى فلا يمشى فى الظلمة بل يكون له نور الحياة " " يوحنا ٨ : ١٢ " ، فالسيد المسيح هو النور الحقيقى " يوحنا ١ : ٩ " الذى ينير لكل الناس ويبدد الظلام بنوره ... وجاء السيد المسيح ليناى بالبصيرة الروحية لأولئك الذين قد طمست عيونهم عن رؤية الحق ، وجاء أيضاً يشفى فاقدى البصر ويمنحهم نوراً لعيونهم .

• ويعلق القديس كيرلس الكبير أيضاً على هذا الأمر ، فيقول : [أولئك الذين أعمت قلوبهم منذ القديم بظلمة إبليس ، قد أنار لهم بإشراقه كشمس للبر ، وجعلهم أبناء لا لليل والظلمة فيما بعد ، بل أبناء النور والنهار كقول بولس الرسول " اتس ٥ : ٥ " وأولئك الذين كانوا عمياناً (لأن المضل أعمى قلوبهم) قد استعادوا بصرهم وعرفوا الحق ، وكما يقول إشعياء : " صارت ظلمتهم نوراً " " إشعياء ٤٢ : ١٦ " . أى صار الجهال حكماء وأولئك الذين كانوا فى الخطية عرفوا مسالك البر . والآب أيضاً يقول للابن فى موضع ما : " أجعلك عهداً للشعب لتفتح عيون العمى لتخرج من الحبس المأسورين ، من بيت السجن الجالسين فى الظلمة " " إشعياء ٤٢ : ٦ ، ٧ " لأن الابن الوحيد جاء إلى هذا العالم وأعطى عهداً جديداً لشعبه الإسرائيليين الذى منهم وُلد حسب الجسد ، وهو العهد الذى أعلن عنه سابقاً جداً بصوت الأنبياء . ولكن النور الإلهى السماوى أضاء أيضاً على الأمم وذهب وبشر الأرواح (البارة) فى الجحيم . وأظهر نفسه لأولئك الذين كان مغلقاً عليهم فى بيت السجن ، وفك قيود الجميع وحررهم من العنف . فكيف لا تبرهن كل هذه الأشياء على أن المسيح هو إله وابن الإله بالطبيعة ؟ [١] .

هـ - وجاء السيد المسيح ليكرز بسنة الرب المقبولة :

✠ قال السيد المسيح : " وأكرز بسنة الرب المقبولة " :

• جاء السيد المسيح ليصالح الأرضيين مع السمايين والشعب مع الشعوب ، ويكرز للجميع بأن الله يحبهم إذ قال : " الآب نفسه يحبكم " " يوحنا ١٦ : ٢٧ " ، وقال أيضاً : " هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية " " يوحنا ٣ : ١٦ " ، وقال لتلاميذه : " اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ... " " مت ٢٨ : ١٩ " وهكذا كرز السيد المسيح بمحبة الله للجميع وقبوله للتائبين والمؤمنين به من جميع الأمم ، وكانت سنة الرب المقبولة هى سنة الفداء الذى أتمه

(١) المرجع السابق ، ص ٩٥ .

السيد المسيح.

• ويشرح القديس كيرلس الإسكندري قول السيد المسيح هذا ، فيقول : [ما معنى الكرازة بسنة الرب المقبولة ؟ إنها تشير إلى الأخبار المفرحة عن مجيئه أى أن الابن قد جاء ، فتلك كانت هي السنة المقبولة التي فيها صُلب المسيح لأجلنا. لأننا عندئذ صرنا مقبولين عند الله الأب كثمار حملها المسيح. لذلك فقد قال هو نفسه : " وأنا إن ارتفعت عن الأرض سأجذب إليّ الجميع " " يوحنا : ١٢ : ٣٢ " ... أيضاً من كل ناحية هي سنة مقبولة التي فيها إذ قد انضمنا إلى عائلته فقد دخلنا إليه بعد أن اغتسلنا من الخطية بالمعمودية المقدسة ، وصرنا شركاء طبيعته الإلهية بواسطة شركة الروح القدس ، تلك أيضاً هي سنة مقبولة إذ أظهر فيها مجده بمعجزات تفوق الوصف ، ونحن قد استقبلنا زمن خلاصه بفرح عظيم وهو الزمن الذي يشير إليه بولس الحكيم قائلاً : " هوذا الآن وقت مقبول. هوذا الآن وقت خلاص " " ٢ كو ٦ : ٢ " ^(١).

٥ - السيد المسيح علم أنه المسيح الآتي ليخبرنا ويعلمنا كل شيء

• قالت السامرية للسيد المسيح في لقائه معها عند البئر : " أنا أعلم أن المسيا الذي يقال له المسيح يأتي فمتى جاء ذلك يخبرنا بكل شيء ". فقال لها يسوع : " أنا الذي أكلمك هو " " يوحنا : ٤ : ٢٥ ، ٢٦ " .

✠ السيد المسيح جاء لتعليمنا :

• يلاحظ في هذا النص أن السيد المسيح وافق المرأة السامرية حين قالت له : " أنا أعلم أن المسيا الذي يقال له المسيح يأتي فمتى جاء ذلك يخبرنا بكل شيء " إذ كان رده عليها حاسماً قاطعاً : " أنا الذي أكلمك هو " ، فيكون المسيح بذلك قد أعلن أنه هو المسيح الآتي ليخبر البشر بكل شيء ، وهذه العبارة تعنى شمولية معرفته وعلمه ، فهو المعلم الأعظم الذي جاء ليعلمنا عن الله " يوحنا : ١٨ : ١٨ " وعن السماء " مت ٢٥ " ، وعن الروح القدس " يوحنا ، ١٥ ، ١٦ " . وعن طريق الخلاص " يوحنا : ٣ ، ٥ " وعن أمور كثيرة أخرى ... ويضاف إلى قوة هذا الإعلان ما يصاحبه من عبارة (أنا هو) بكل ما لها من مدلولات لاهوتية ، كما سبق ذكرها في الفصل الرابع.

✠ سمو تعاليم السيد المسيح :

• لقد كانت تعاليم السيد المسيح سامية جداً ، فاقت كل فكر الفلاسفة ، كما كانت

(١) المرجع السابق : تعليق على لوقا : ٤ : ١٩ ، ص ٩٥ ، ٩٦ .

بسلطان ، وفي هذا يقول قداسة البابا شنودة الثالث : [لقد جاء السيد المسيح لكي يصلح التعليم الفاسد الذي وقع فيه الناس ، ولكي يصحح المفاهيم الخاطئة للشرعية وللناموس وللمبادئ العامة في الحياة ... جاء السيد المسيح ليقدّم مفاهيم جديدة ، جاء يقلب تلك الأوضاع ، ويقيم ثورة في الحياة الدينية ، أو كما قال للناس : " جنّت لألقى ناراً على الأرض فماذا أريد لو أضطربت " " لو ١٢ : ٤٩ . " جاء يشعل ثورة ، ما قبلها ثورة ، ولا بعدها ثورة ... ثورة على الفهم الخاطئ للدين ، والفهم الخاطئ للمبادئ .

• أقام السيد المسيح دولة جديدة من الفكر العالى السامى ، لا يمكن أن يصل إليها تفكير البوذيين ولا تفكير الكنفوشيوسيين ولا تفكير البراهمة ولا تفكير الفلاسفة جميعاً . جميع فلاسفة العالم انحنوا فى خضوع وفى توقير أمام تعاليم المسيحية ، وإذا بالمسيحية قد ارتفعت فوق كل تلك الفلسفات ، وغلبتها جميعاً . غلبت الفلسفة وغلبت القوانين وغلبت الأنظمة الموجودة ، وغلبت الفكر العالمى ...

• لقد جاء السيد المسيح إلى العالم فبهر العالم بتعليمه ... يقول معلمنا القديس متى بعدما ذكر عظة السيد المسيح على الجبل : " فلما أكمل يسوع هذه الأقوال بهتت الجموع من تعليمه ، لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة " " مت ٧ : ٢٨ ، ٢٩ . " كان تعليماً لا يدخل إلى الأذان والأذهان فقط ، وإنما يخترق القلب ويستقر فيه ، بسلطان ... ذلك لأن " كلمة الله حية وفعالة ، وأمضى من كل سيف ذى حدين ... ومميزة أفكار القلب ونياته " " عب ٤ : ١٢ " ، كان يعطى التعليم ، ويعطى معه نعمة لتنفيذه . وربما عن هذا قال القديس يوحنا الرسول : " لأن الناموس بموسى أعطى ، أما النعمة والحق فبیسوع المسيح صاراً " " يو ١ : ١٧ " ^(١) .

وهنا يقرر قداسة البابا شنودة الأمور الآتية بخصوص تعاليم السيد المسيح :

- جاء يصلح التعاليم الفاسدة التى وقع فيها الناس .
- جاء ليقيم دولة جديدة من الفكر السامى لا يصل إليها تفكير الفلاسفة جميعاً .
- أعطى تعليماً عظيماً سامياً فوق كل تعليم آخر .
- بهر العالم بتعليمه لأنه كان يعلم بسلطان .
- كان يعطى التعليم ويعطى معه القوة لتنفيذه .
- ولقد كان السيد المسيح قدوة صالحة وصورة حية لتعاليمه إذ كان يعمل ويعلم فى

(١) نيافة الأنبا شنودة (قداسة البابا شنودة الثالث حالياً) : دروس روحية من الميلاد والغطاس ، الكلية الإكليريكية بالأنبا رويس ، ١٩٧١م ، ص ٢٢-٢٤ .

آن واحد. وفي هذا يقول الأستاذ الدكتور رسمي عبد الملك : [كان السيد المسيح يطابق بين عمله وتعليمه. بل كان بالأحرى يعمل قبل أن يعلم ، أو يعمل وفي عمله تعليم. وكان عمله نموذجاً كما كان تعليمه نموذجاً]^(١) ... وهكذا جاء السيد المسيح يعلم بالقول وبالفعل.

٦ - السيد المسيح علم أنه المسيح الذي يعمل أعمال أبيه

- جاء في بشارة القديس يوحنا : " وكان عيد التجديد في أورشليم وكان شتاء وكان يسوع يتمشى في الهيكل في رواق سليمان فاحتاط به اليهود وقالوا له إلى متى تعلق أنفسنا إن كنت أنت المسيح فقل لنا جهراً ؟ أجابهم يسوع إني قلت لكم ولستم تؤمنون. الأعمال التي أنا أعملها باسم أبي هي تشهد لي ... الذي قدسه الأب وأرسله إلى العالم أتقولون له إنك تجدف لأني قلت إني ابن الله. إن كنت لست أعمل أعمال أبي فلا تؤمنوا بي ولكن إن كنت أعمل فإن لم تؤمنوا بي فأمنوا بالأعمال لكي تعرفوا وتؤمنوا أن الأب في وأنا فيه " " يو ١٠ : ٢٢-٢٥، ٣٦-٣٨ ."
- لقد سأل اليهود السيد المسيح قائلين : " إن كنت أنت المسيح فقل لنا جهراً ؟ " فأجابهم بكل وضوح : " إني قلت لكم ولستم تؤمنون " مما يعنى موافقته على كلامهم بأنه هو المسيح.
- وفي سؤال اليهود : " إن كنت أنت المسيح فقل لنا جهراً ؟ " جاءت كلمة (المسيح) معرفة بالألف واللام ، وجاءت في الأصل اليوناني : (ὁ χριστός) ، وفي ترجمة K.J.V. : (The Christ) ويُفهم من سؤال اليهود بهذه الصيغة أن اليهود كانوا في انتظار مسيح محدد ومميز عن كل المسحاء السابقين ، وهو الذي تنبأت عنه أسفارهم المقدسة ، ووصفته لهم بصفات خاصة.
- وفي هذا الحوار ، أعلن السيد المسيح أنه هو المسيح الذي يعمل أعمال أبيه ، وأن الأعمال التي يعملها هو باسم أبيه هي تشهد له ، وقد سبق للباحث أن تناول هذه الأمور تفصيلاً في الفصول السابقة.

٧ - السيد المسيح علم أنه المسيح ابن الله الذي يجلس

عن يمين الأب ويأتي على سحب السماء

(١) أ.د. رسمي عبد الملك : مدخل إلى التربية وعلم النفس ، أسقفية الشباب ، مارس ١٩٩٧م ، ص ٦٥.

• جاء فى بشارة القديس متى عن محاكمة السيد المسيح أمام رؤساء كهنة اليهود :
" أما يسوع فكان ساكتاً. فأجاب رئيس الكهنة وقال له : أستحلفك بالله الحى أن تقول
لنا هل أنت المسيح ابن الله ؟ قال له يسوع : أنت قلت. وأيضاً أقول لكم من الآن
تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وأتياً على سحاب السماء. فمزق رئيس
الكهنة ثيابه قائلاً : قد جدف. ما حاجتنا بعد إلى شهود. قد سمعتم تجديفه "
مت ٢٦ : ٦٣-٦٥ ."

وجاء سؤال رئيس الكهنة بحسب بشارة القديس مرقس : " أنت المسيح ابن
المبارك ؟ " وكان رد السيد المسيح : " أنا هو " مر ١٤ : ٦١ ، ٦٢ .
وهكذا يكون الرب يسوع فى هذا الحوار قد أعلن أنه :

- هو المسيح ابن الله ، وابن المبارك.

- وهو الذى سيجلس (منذ الآن) عن يمين القوة.

- وهو الذى سيأتى على السحاب فى مجيئه الثانى.

• وفى قول المسيح إنه المسيح ابن الله وابن المبارك ، إعلان عن تميزه عن كل
المسحاء الذين سبقوه ، لأنه لم يقل واحد منهم مثل هذا القول من قبل أو من بعد ،
ولكن السيد المسيح وحده قاله ليشير إلى بنوته الفريدة التى بنفس جوهر الآب
ولاهوته وطبيعته.

والدليل على أن السيد المسيح قصد من قوله هذا إنه ابن الله بالحقيقة - أى أن له
نفس الجوهر مع الآب - هو ما فعله رئيس الكهنة ، إذ مزق ثيابه قائلاً : " قد جدف
ما حاجتنا بعد إلى شهود " - أى أنه فهم من قول المسيح هذا أنه يقصد مساواته بالله
... وأمام هذا الفعل لم يستنكر السيد المسيح ما فهمه رئيس الكهنة ، كما لم ينفه أو
يعلن ما يضاده.

• وفى إعلان السيد المسيح أنه المسيح ابن الله الذى سيجلس (منذ الآن) عن
يمين القوة ، يشير إلى أنه بإتمامه لعمل الفداء وقيامته وصعوده إلى السماء ستنتهى
فترة الإخلاء وسيجلس عن يمين القوة - أى الآب - والجلوس عن يمين الآب يعنى
المساواة ووحداية الجوهر مع الآب.

• وفى إعلان السيد المسيح أنه سيأتى على سحاب السماء ، يعنى أنه سيكون له
مجئ ثان ، سيأتى فيه على السحاب ، وهذا ما ذكره أيضاً فى حديثه مع التلاميذ
عن علامات مجيئه الثانى فى " مت ٢٤ " ، إذ قال : " حينئذ تظهر علامة ابن
الإنسان فى السماء وحينئذ تتوح جميع قبائل الأرض وتبصرون ابن الإنسان آتياً
على سحاب السماء بقوة ومجد كثير " مت ٢٤ : ٣٠ ."

وهكذا يكون الرب يسوع قد علم أنه هو المسيح ابن الله وابن المبارك ، الجالس عن يمين الآب ، والذي سيأتي في مجده في مجيئه الثاني للدينونة ، الأمر الذي لم يقله أحد من قبله أو من بعده من الأنبياء أو القديسين مما يدل على أن السيد المسيح قد علم بألوهته.

وهكذا علم السيد المسيح أنه هو :

- ١ - المسيح ابن الله.
 - ٢ - المسيح الرب.
 - ٣ - المسيح الذي ختمه الآب.
 - ٤ - المسيح المخلص المنتظر.
 - ٥ - المسيح الآتى ليخبرنا ويعلمنا كل شيء.
 - ٦ - المسيح الذي يعمل كل أعمال الآب.
 - ٧ - المسيح الجالس عن يمين الآب و الآتى على السحاب للدينونة.
- هذا ولم يُذكر عبر الكتاب المقدس كله أن أحداً من الملوك أو الكهنة أو الأنبياء الممسوحين قد نطق بمثل هذا الكلام أو بكلام مشابه له. فلم يقل هذا إلا السيد المسيح وحده. وعلى هذا يكون المسيح قد علم أنه ليس مسيحاً مثل باقى المسحاء ، ولكنه هو المسيح الرئيس ، المسيح ابن الله. وبهذا يكون السيد المسيح قد علم بألوهته.

ثانياً - السيد المسيح علم أنه الإله المتجسد

١. السيد المسيح علم أنه مرسل من الآب إرسالية فريدة

✠ قال السيد المسيح :

١ - الآب أرسلنى :

- " هذه الأعمال بعينها التى أنا أعملها هى تشهد لى أن الآب قد أرسلنى " يو: ٥ : ٣٦ .

- " والآب نفسه الذى أرسلنى يشهد لى " " يو : ٥ : ٣٧ .

- " لا يقدر أحد أن يقبل إلىّ إن لم يجتذبه الآب الذى أرسلنى " " يو : ٦ : ٤٤ .

- " كما أرسلنى الآب الحى وأنا حى بالآب ، فَمَنْ يَأْكُلْنِي فهو يحيا بى "
 " يوحنا : ٥٧ . "

- " وإن كنت أنا أدين فدينونتى حق لأنى لست وحدى بل أنا والآب الذى أرسلنى "
 " يوحنا : ٨ : ١٦ . "

- " أنا هو الشاهد لنفسى ويشهد لى الآب الذى أرسلنى " " يوحنا : ٨ : ١٨ . "

- " فالذى قدّسه الآب وأرسله إلى العالم أتقولون له إنك تجدف لأنى قلت إبنى ابن الله " " يوحنا : ١٠ : ٣٦ . "

- " لأنى لم أتكلم من نفسى لكن الآب الذى أرسلنى هو أعطانى وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم " " يوحنا : ١٢ : ٤٩ . "

- " الكلام الذى تسمعونه ليس لى بل للآب الذى أرسلنى " " يوحنا : ١٤ : ٢٤ . "

- " فقال لهم يسوع أيضاً : سلام لكم. كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا " " يوحنا : ٢٠ : ٢١ . "

٢ - **الله أرسلنى :**

- " لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم " " يوحنا : ٣ : ١٧ . "

- " أجاب يسوع وقال لهم : هذا هو عمل الله أن تؤمنوا بالذى هو أرسله "
 " يوحنا : ٦ : ٢٩ . "

٣ - **السيد المسيح خاطب الآب معلناً أنه هو الذى أرسله :**

- " أيها الآب : أشكرك لأنك سمعت لى ... ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت.
 ليؤمنوا أنك أرسلتنى " " يوحنا : ١١ : ٤١ ، ٤٢ . "

- " وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح
 الذى أرسلته " " يوحنا : ١٧ : ٣ . "

- " وهم قَبِلُوا وعلموا يقيناً أنى خرجت من عندك وآمنوا أنك أنت أرسلتنى "
 " يوحنا : ١٧ : ٨ . "

- " كما أرسلتنى إلى العالم أرسلتهم أنا إلى العالم " " يوحنا : ١٧ : ١٨ . "

- " ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتنى " " يوحنا : ١٧ : ٢١ . "

- " أنا فيهم وأنت فى ليكونوا مكملين إلى واحد. وليعلم العالم أنك أرسلتنى
 وأحببتهم كما أحببتنى " " يوحنا : ١٧ : ٢٣ . "

- " أيها الآب البار : إن العالم لم يعرفك أما أنا فعرفتك. وهؤلاء عرفوا أنك أنت
 أرسلتنى " " يوحنا : ١٧ : ٢٥ . "

† **معنى إرسالية السيد المسيح :**

١ - إرسالية السيد المسيح تشير إلى تجسده :

• الفعل الذى استخدمه السيد المسيح فى الحديث عن إرساليته هو $\epsilon\tilde{\xi}\alpha\pi\epsilon\sigma\tau\epsilon\iota\lambda\epsilon\nu$ ، وهذا الفعل يتضمن مقطعين لهما مدلول هام فى علاقة الأب بالابن ، الأول هو ($\epsilon\tilde{\xi}-\epsilon\kappa$) والذى يشير إلى خروج الابن من الأب أو يشير إلى الأصل و المصدر لأقنوم الابن ، والمقطع الثانى ($\alpha\pi\acute{o}$) ويشير إلى الذهاب والابتعاد أى النزول من السماء إلى الأرض ، وعلى هذا فإن الكلمة (أرسل) هنا تشير إلى تجسد ابن الله^(١).

• وتأكيذاً لهذا يقول القديس كيرلس الكبير : [حينما يقول الابن إنه أرسل فهو يشير إلى تجسده] ^(٢).

• وقول السيد المسيح للأب : " أرسلتني إلى العالم " يوضح أن السيد المسيح ليس من العالم بل هو مرسل من الأب إلى العالم لرسلالة خاصة ، فهذا القول يشير إلى طبيعته السمائية والتميزة عن الأرضيين.

• وعلى هذا فإن السيد المسيح فى كل الآيات السابقة يشير بإرساليته من الأب إلى تجسده.

٢ - إرسالية السيد المسيح هي بغير انفصال عن الأب :

• إرسال الابن من الأب هو بغير انفصال عن الأب ، إذ لهما نفس الجوهر الواحد.

• ويشرح القديس كيرلس الإسكندري هذا الأمر ، فيقول : [كان (المسيح) مُرسلاً ككلمة من العقل ، كشعاع الشمس من الشمس نفسها. لأن تلك حسب ظنى هي الصدورات من تلك الأشياء التى هي موجودة فيها ، ومن خلال ظهورها كصادرة منها فإنها توجد بشكل طبيعى وبغير انفصال عن تلك الأشياء التى هي فيها. لأننا لا ينبغى إذ والكلمة تصدر عن العقل ، والشعاع من الشمس أن نفترض أبداً أن تلك الأشياء التى أصدرتها تنفصل عن الأشياء الخارجة منها بل وسوف نرى بالحرى أن تلك توجد فى هذه وأن هذه أيضاً توجد فى السابقة. لأن العقل لن يكون أبداً من دون الكلمة ، ولا الكلمة أيضاً بدون العقل الذى تتشكل فيه] ^(٣).

وهكذا فإن إرسالية السيد المسيح من الأب هي إرسالية تختلف عن إرسالية الملائكة والأنبياء والرسل من الله ، وإرسالية الابن من الأب هي مثل إرسال الشمس

(١) الدكتور موريس تاوضروس : الفكر اللاهوتى عند القديس بولس الرسول ، ص ٩٣.

(٢) القمص تادرس يعقوب : الإنجيل بحسب يوحنا ، ج ١ ، ص ٤٩٠.

(٣) القديس كيرلس الإسكندري : شرح إنجيل يوحنا ، ج ٣ ، تعليق على يو ٧ : ١٦ ، ص ٢٢٤ ،

لشعاعها ، فالشمس ترسل شعاعها من غير أن يفصل عنها ، وهى كذلك مثل إرسال العقل للكلمة أو للفكرة ، فالكلمة تصدر عن العقل دون أن تتفصل عنه.

٣ - الابن ليس أقل من الآب لأنه مرسل منه :

• وإرسالية الابن من الآب لا تعنى أن الابن أقل من الآب ، فالابن هو إله من إله ، وله نفس جوهر الآب وطبيعته ، وهو مساو له فى كل شئ ، وفى هذا يقول القديس كيرلس الإسكندرى : [لذلك فلن نفكر من جهته (الابن) أنه أقل بسبب كونه مرسلًا ، بل هو إله من إله بالطبيعة وبالحق. وحيث إنه هو حكمة الآب وقوته - فإنه يُرسل كما يُرسل النور من الشمس ، ذلك النور الذى ينتشر منها ، وذلك لكى يجعل الذى تنقصه الحكمة حكيماً]^(١).

وقد سبق للباحث أن تناول تفصيلاً مساواة الابن للآب فى الفصل الثانى.

٢. السيد المسيح علم أنه نزل من السماء

† جاء فى العهد القديم :

- جاء فى قصة بناء برج بابل : " فبذل الرب لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو آدم بينونهما ... وقال الرب هلم ننزل ونبيل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض " تك ١١ : ٥-٧ ."

- وفى قصة سدوم وعمورة قال الرب : " إن صراخ سدوم وعمورة قد كثر وخطيئتهم قد عظمت جداً. أنزل وأرى هل فعلوا بالتمام حسب صراخها الآتى إلى " تك ١٨ : ٢٠ ، ٢١ ."

- وقال الله لموسى فى العليقة : " إني قد رأيت مذلة شعبي الذى فى مصر وسمعت صراخهم من أجل مسخريهم إني علمت أوجاعهم فنزلت لأنقذهم من أيدي المصريين " خر ٣ : ٧ ، ٨ ."

- وقال الله لموسى النبى أيضاً فى سفر الخروج : " اذهب إلى الشعب وقدسهم اليوم وغداً وليغسلوا ثيابهم ويكونوا مستعدين لليوم الثالث لأنه فى اليوم الثالث ينزل الرب أمام عيون جميع الشعب على جبل سيناء ... وأخرج موسى الشعب من المحلة لملاقاة الله فوققوا فى أسفل الجبل. وكان جبل سيناء كله يدخن من أجل أن الرب نزل عليه بالنار " خر ١٩ : ١٠-١٨ ."

- وجاء فى سفر نحىا حديث لشعب بنى إسرائيل العائد من السبى عن هذا الأمر إذ خاطبوا الله عن عمله مع آبائهم قائلين : " ونزلت على طور سيناء وخاطبتهم من

(١) القديس كيرلس الإسكندرى : شرح إنجيل يوحنا ، ج٤ ، تعليق على يوحنا : ٨ : ٤٢ ، ص ١١٨ .

السماء وأعطيتهم أحكاماً مستقيمة " نح ٩ : ١٣ ."

✠ معنى أن الله ينزل :

• الله لا ينزل كما ينزل الإنسان ، فالإنسان إذا نزل أخلى المكان الذى كان فيه أولاً من وجوده ، بحلولة فى المكان الجديد ، أما بالنسبة لله فالأمر ليس كذلك لأنه يملأ كل مكان ولا يخلو من وجوده مكان ، فإذا قيل عن الله إنه نزل فالمعنى من نزوله على الأرض هو ظهوره على الأرض بصورة منظورة للإنسان لم تكن منظورة لعينه من قبل. ومع ذلك فإذا نزل الله على الأرض بهذا المعنى فهو لا يخلى السماء من وجوده بل يظل وجوده فى السماء وفى كل الكون والوجود ، لأن الله غير محدود وهو مالى الكل.

✠ وجاءت فى العهد القديم نبوات عن نزول الله تشير إلى تجسده :

- قال إشعياء النبي لله : " ليتك تشق السموات وتنزل " إش ٦٤ : ١ ."

- وصلى داود النبي : "يارب طأطئ سماواتك وانزل " مز ١٤٤ : ٥ ."

- وجاء فى المزمير أيضاً : " طأطأ السموات ونزل. وضباب تحت رجليه " مز ١٨ : ٩ ."

- وجاء فى سفر الأمثال : " من صعد إلى السماء ونزل. من قبض الريح فى حفنتيه. من صر المياه فى ثوب. من ثبت جميع أطراف الأرض. ما اسمه وما اسم ابنه إن عرفت " أم ٣٠ : ٤ ."

- وجاء فى سفر ميخا النبي : " هوذا الرب يخرج من مكانه وينزل ويمشى على شوامخ الأرض. فتذوب الجبال تحته. وتتشق الوديان كالشمع أمام النار " مى ١ : ٣ ، ٤ ."

✠ السيد المسيح نسب إلى ذاته أنه نزل من السماء :

١. قال السيد المسيح لنيقوديموس الذى جاء يسأله ليلاً عن شخصه وعن تعليمه : " ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء " يوح ٣ : ١٣ ."

✠ المقصود بالسماء :

• يلاحظ أن كلمة (السماء) جاءت هنا معرفة أى السماء عينها حيث العرش الإلهي ، كما سبقت الإشارة إلى ذلك فى الفصل السابق.

• وعن أنواع السموات يقول نيافة الأنبا موسى أسقف عام الشباب : [نحن نعرف ثلاث سموات : سماء الطيور : " أنظروا إلى طيور السماء " مت ٦ : ٢٦ "

والمقصود بها المنطقة القريبة من الأرض. وسماء الأفلاك : " السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه " مز ١٩ : ١ . أما السماء الثالثة فهي سماء الفردوس : وهي التي قال عنها القديس بولس : " أعرف إنساناً في المسيح أفسى الجسد ؟ لست أعلم ، أم خارج الجسد ؟ لست أعلم ، الله يعلم اختطف هذا إلى السماء الثالثة ؟ " ٢كو ١٢ : ١-٤ " وفوق هذا كله سماء السموات حيث الخلود المقيم مع الله بعد أن تنتهي فترة انتظار الأرواح البارة في الفردوس وتكافأ إلى الأبد في أورشليم السمائية ... إنها سماء الملكوت ... [١].

• إذن فالسيد المسيح يتحدث هنا أنه قد نزل من سماء السموات التي ورد ذكرها في حديث سليمان الحكيم لله يوم تدشين الهيكل ، إذ قال له : " هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك " ١ مل ٨ : ٢٧ " فهذه " سماء السموات " لم يصعد إليها أحد كي ينزل منها ، ولكن السيد المسيح أعلن هنا أنه قد نزل هو منها ، وسيصعد هو إليها.

• ويعلق القمص تادرس يعقوب على هذا القول للسيد المسيح فيقول : [لقد تحدث نيقوديموس مع السيد المسيح بكونه نبياً من عند الله ، فكان يليق به أن يدرك أن السيد المسيح أعظم من نبي ، بتجسده نزل من السماء ، وبلاهوته قائم في السماء ، إنه الرب من السماء " ١كو ١٥ : ٤٧ "] [٢].

٢. وقال السيد المسيح أيضاً :

- " لأن خبز الله هو النازل من السماء الواهب حياة العالم ... أنا هو خبز الحياة من يقبل إليّ فلا يجوع. ومن يؤمن بي فلا يعطش أبداً " يو ٦ : ٣٢ ، ٣٥ .
- " قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني " يو ٦ : ٣٨ .
- " أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء " يو ٦ : ٥١ .

وهكذا في هذا الأصحاح من بشارة القديس يوحنا أشار السيد المسيح ثلاث مرات إلى أنه نزل من السماء ، وجاءت كلمة (السماء) في هذه الأقوال كلها معرفة وليست نكرة ، لتعني سماء السموات ، حيث العرش الإلهي.

• وبهذا يكون السيد المسيح قد أعلن أنه نزل من السماء حيث العرش الإلهي ، ولا يمكن لأحد من البشر أن يقول مثل هذا الكلام ، ويكون صادقاً.

✠ معنى عبارة " نزلت من السماء " :

• عبارة " نزلت من السماء " التي جاءت في الآيات السابقة تشير إلى تجسد ابن الله

(١) نيافة الأنبا موسى: التجسد: رحلة الله إلى الإنسان ، أسقفية الشباب ، ١٩٩٩م ، ص ١٥ ، ١٦ .

(٢) القمص تادرس يعقوب : الإنجيل بحسب يوحنا ، ج ١ ، ص ٢٧٢ .

الكلمة ، وهذا ما ذكره أيضاً القديس كيرلس الكبير إذ قال : [" قد نزلت من السماء " اى صرت إنساناً حسب مسرة الله الآب الصالحة]^(١).
وقال أيضاً بلسان السيد المسيح : [كان ينبغي أن النور يسكن مع الذين فى الظلمة. ولكن لم يكن ممكناً لكم لكونكم بشراً بالطبيعة أن تصيروا إلى السماء وتسكنوا مع المخلص. لذلك فقد أتيت أنا نفسى إليكم ، وقد سمعت القديسين يصرخون كثيراً : " طأطئ سمواتك يارب وأنزل " " مز ١٤٣ : ٦ " لذلك طأطأت السموات ونزلت ، لأنه ليس هناك طريق آخر تستطيعون به أن تتطلعوا للمجئى إلى هناك]^(٢).

٣. السيد المسيح علم أنه أتى إلى العالم

١ - قال السيد المسيح : " لو كان الله أباكم لكنتم تحبوننى لأننى خرجتُ من قبل الله (من الله) وأتيت " " يوحنا ٨ : ٤٢ " .

يعلن السيد المسيح هنا لليهود أنه لو كان الله أباهم حقيقة لكانوا يحبونه هو ، لأنه وُلد من الآب قبل كل الدهور ، وأتى إلى العالم متجسداً ، ورغم تجسده على الأرض إلا أنه فى حضن الآب كل حين.

٢ - وقال أيضاً السيد المسيح : " لأن الآب نفسه يحبكم لأنكم قد أحببتمونى وأمنتم أنى من عند الله خرجت. خرجتُ من عند الآب وقد أتيت إلى العالم. وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب " " يوحنا ١٦ : ٢٧ ، ٢٨ " .

يؤكد السيد المسيح فى حديثه الوداعى لتلاميذه على حقيقة ولادته الأزلية من الآب بغير انفصال ، ثم على حقيقة تجسده ومجيئه للعالم من أجل الفداء. وأنه بعد إتمامه لهذا الأمر سيذهب مرة أخرى للآب.

٣ - وقال أيضاً السيد المسيح مخاطباً الآب : " لأن الكلام الذى أعطيتنى قد أعطيتهم وهم قبلوا وعلموا يقيناً أنى خرجت من عندك. وآمنوا أنك أرسلتنى " " يوحنا ١٧ : ٨ " .

وهنا يوضح السيد المسيح أن تلاميذه قد علموا وآمنوا بأمرين :

(١) أنه خرج من عند الآب.

(٢) أن الآب هو الذى أرسله فى ملء الزمان.

● ومن الملاحظ فى الآيات الثلاث السابقة أن السيد المسيح قد استخدم فى حديثه فعلى ، الأول فيها جميعاً " خرجت " ، والثانى " أتيت " أو " أرسلت " :

(١) القديس كيرلس الإسكندرى: شرح إنجيل يوحنا، ج٣، تعليق على يوحنا ٦: ٣٨، ص ١٠٩، ١١٠.

(٢) القديس كيرلس الإسكندرى : شرح إنجيل يوحنا، ج٤، تعليق على يوحنا ٨: ٢٢، ص ٤٣، ٤٤.

- " خرجت من الله ، وأتيت " ٨ : ٤٢ ."
- " خرجت من عند الآب ، وأتيت إلى العالم " يوحنا ١٦ : ٢٧ ، ٢٨ ."
- " خرجت من عندك ، وآمنوا أنك أنت أرسلتني " يوحنا ١٧ : ٨ ."

وطبقاً لتفسير الآباء فإن :

- " خرجت " تفيد الولادة الأزلية من الآب قبل كل الدهور .
- و " أتيت " أو " أرسلت " تفيد التجسد الإلهي في ملء الزمان .
- فقد قال القديس كيرلس الإسكندري في تعليقه على قول السيد المسيح : " خرجت من الله وأتيت " : [" خرجت من الله " يعني ولادته - التي لا يعبر عنها والتي بلا بداية ، فإنه بإضافة " وأتيت " فهو يبين مجيئه إلى هذا العالم بالجسد ، لأنه ليس بسبب ربطه للعبارتين أي خرجت وأتيت يكون خروج كلمة الآب في نفس الزمن مع الولادة بالجسد . بل يجب أن نحفظ لكل واحد من الأمرين المشار إليهما ، المعنى المناسب له . لأننا نؤمن أن الميلاد الأول للكلمة المدرك أنه من الله ، هو بلا بداية وفوق العقل ، لذلك فقد وضع أولاً الكلمات " خرجت من الآب " وبعد ذلك الثانية " أتيت " أي ما هو حسب الجسد]^(١) .
- ويقول أيضاً نيافة الأنبا بيشوى في تعليقه على قول السيد المسيح : " علموا يقيناً أني خرجت من عندك ، وآمنوا أنك أنت أرسلتني " يوحنا ١٧ : ٨ : [عبارة " خرجت من عندك " تشير إلى الميلاد الأزلي بنفس جوهر الآب غير المنقسم ، وعبارة " أنك أنت أرسلتني " تشير إلى الميلاد البتولي من العذراء مريم بجوهر مساوٍ لنا بلا خطية . في ميلاده الأزلي وُلد من الآب بحسب لاهوته بغير أم ، وفي ميلاده الثاني وُلد من العذراء بحسب ناسوته بغير أب . والذي وُلد من الآب أي ابن الله الأزلي صار هو نفسه ابناً للإنسان بولادته من العذراء مريم . فابن الله هو نفسه ابن الإنسان كما يقول معلمنا بولس الرسول : " يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد " عب ١٣ : ٨]^(٢) .

وعلى هذا فإن السيد المسيح علم :

- ١ - أنه مرسل من الآب إرسالية فريدة .
 - ٢ - وأنه نزل من السماء .
 - ٣ - وأنه أتى من عند الآب .
- وكان بهذا يشير إلى تجسده من العذراء مريم في ملء الزمان .

(١) القديس كيرلس الإسكندري : شرح إنجيل يوحنا ، جـ ٤ ، تعليق على يوحنا ٨ : ٤٢ ، ص ١١٥ ، ١١٦ .

(٢) نيافة الأنبا بيشوى : تأملات في حياة وخدمة السيد المسيح ، ص ١٦٠ ، ١٦١ .

✠ تجسد ابن الله الكلمة :

● عقيدة التجسد الإلهي في المسيحية عقيدة كبرى ذات جوانب عديدة ، ولكن الباحث سيتناولها فقط من خلال النقاط التي لها علاقة بموضوع البحث ، وهذه النقاط هي :

١ - معنى التجسد.

٢ - أهداف التجسد.

٣ - كيف حدث التجسد الإلهي ؟

٤ - إجابة للتساؤلات الخاصة بعقيدة التجسد ، والتي يطرحها منكرو ألوهة السيد المسيح.

١ - معنى التجسد :

● يقول نيافة الأنبا موسى أسقف عام الشباب :

[التجسد في المسيحية عقيدة جوهرية وخالصية واتحادية :

- جوهرية : لا يمكن التفريط فيها ، فغيابها إلغاء للمسيحية.

- وخالصية : لأنها أساسية لخلصنا. إذ كيف نخلص بدون فداء !؟

وكيف يفدينا الرب بدون موت وسفك دم ؟ وكيف يموت بدون تجسد !؟

- واتحادية : بمعنى أن حلول كل ملء اللاهوت جسدياً ، يمهّد لسكنى الله في

أجسادنا البشرية ... أما إذا ترفع اللاهوت عن الاتحاد بالناسوت فهذا معناه استحالة

سكناه فينا ... وهذا هو الهلاك بعينه ... فالاتحاد بالله هو طريق الملكوت

والأبدية [١].

● التجسد الإلهي يعني أن الله وهو ملك الملوك ورب الأرباب قد أدخل ذاته من

صورة المجد وأخذ جسداً إنسانياً ، وفي هذا يقول القديس بولس : " أدخل ذاته آخذاً

صورة عبد صائراً في شبه الناس " في ٢ : ٧ .

● والتجسد الإلهي يعني أن الله غير المنظور ظهر في الجسد ، وفي هذا يقول

القديس بولس : " عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد " اتي ٣ : ١٦ .

● والتجسد الإلهي يعني أن ابن الله الكلمة أخذ جسداً إنسانياً وحل بيننا ورأيناه ،

وفي هذا يقول القديس يوحنا الحبيب : " والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده

مجداً كما لوحد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً " يو ١ : ١٤ ، ١٥ .

٢ - أهداف التجسد الإلهي :

(١) نيافة الأنبا موسى : الكلمة المتجسد ، أسقفية الشباب ، ١٩٩٤م ، ص ٢٢.

كان لابد أن يتجسد الله ويصير إنساناً ، وذلك للأهداف الآتية :

(١) فداء الإنسان :

✠ قال السيد المسيح :

" ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين "
" مت ٢٠ : ٢٨ ."

" ابن الإنسان قد جاء لكي يخلص ما قد هلك " " مت ١٨ : ١١ ."

وهكذا أعلن السيد المسيح أنه قد جاء من أجل فداء الإنسان وذلك بأن يموت عنا .
• ويقول القديس أثناسيوس الرسولي : [ولأن كلمة الله هو فوق الجميع فقد كان لائقاً أن يقدم هيكله الخاص وأداته البشرية فدية عن حياة الجميع موفياً دين الجميع بموته وإذ قدم للموت ذلك الجسد الذي اتخذته لنفسه كتقدمة مقدسة وذبيحة خالية من كل عيب ، وببذله لهذا الجسد كتقدمة مناسبة ، فإنه رفع الموت فوراً عن جميع من ناب عنهم]^(١) .

• ويقول قداسة البابا شنودة الثالث : [لا شك أن الفداء هو السبب الأساسي للتجسد ، جاء الرب إلى العالم ليخلص الخطاة ، جاء ليفديهم ، جاء ليموت وليبذل نفسه عن كثيرين ، هذا هو السبب الرئيسي الذي لو اكتفى السيد المسيح ولم يعمل غيره لكان كافياً لتبرير تجسده ، جاء السيد المسيح ليوفى العدل الإلهي ، وليصالح السماء والأرض]^(٢) .

(٢) تجديد خلق الإنسان :

✠ قال السيد المسيح :

" أنا أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل " " يو ١٠ : ١٠ ."

فالصورة التي خلق عليها الإنسان فسدت بالسقوط ، وكان لابد من إصلاحها وتجديدها ولا يمكن أن يقوم بهذا إلا الله وحده ، وفي هذا يقول القديس أثناسيوس الرسولي : [لم يكن ممكناً أن يحول الفاسد إلى عدم الفساد إلا المخلص نفسه الذي خلق منذ البدء كل شيء من عدم ، ولم يكن ممكناً أن يعيد خلق البشر ليكونوا على صورة الله إلا الذي هو صورة الآب . ولم يكن ممكناً أن يجعل الإنسان المائت غير مائت إلا ربنا يسوع المسيح الذي هو الحياة ذاتها . ولم يكن ممكناً أن يُعلم البشر عن الآب ويفضى على عبادة الأوثان إلا الكلمة الذي يضبط كل شيء وهو وحده الابن

(1) St. Athanasius: On the Incarnation of the Word, Chap. 9 (2, 1), NPNF, 2nd Ser. Vol. 4, 1994, P. 41.

(2) قداسة البابا شنودة الثالث : دروس روحية من الميلاد والغطاس ، ص ٦ .

الوحيد الحقيقي] (1).

• ويقول قداسة البابا شنودة الثالث : [إحدى بركات التجسد الإلهي هي مباركة الطبيعة البشرية وأعنى بهذا أن السيد المسيح لما لبس طبيعتنا ، بارك هذه الطبيعة ، ولذلك نقول في القداس الإلهي (الغريغوري) : (وباركت طبيعتي فيك) ، فالطبيعة البشرية بتجسد السيد المسيح لم تعد طبيعة فاسدة ... بارك هذه الطبيعة لتعود كما كانت : صورة الله ومثاله] (2).

(٣) تعليم الإنسان :

✠ قال السيد المسيح :

- " تعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم " مت ١١ : ٢٨ .
- وقال لتلاميذه : " أنتم تدعونني معلماً وسيداً وحسناً تقولون لأنني أنا كذلك " يو ١٣ : ١٣ .

فالسيد المسيح هو المعلم الصالح الذي علم الإنسان الفضيلة والتقوى والطريق الصالح.

• وقال القديس أثناسيوس الرسولي موضحاً هذا : [وكما أن المعلم الصالح الذي يعتنى بتلاميذه ، إذ يرى أن بعضاً منهم لا يستفيد من العلوم التي تسمو فوق إدراكهم ، فإنه يتنازل إلى مستواهم ويعلمهم أموراً أبسط ، هكذا فعل كلمة الله] (3) .
وهكذا جاء الرب يسوع في الجسد كمعلم حكيم يتنازل إلى أولاده ليعلمهم .

• ويقول قداسة البابا شنودة الثالث : [لما أخطأ الناس في تفسير الشريعة الإلهية وقدموها للناس حسب مفهومهم الخاطئ ومزجوا بها تعاليمهم الخاصة وتقاليدهم ، جاء الرب ليقدم للبشرية الشريعة الإلهية كما أرادها الرب نقية من الأخطاء البشرية في الفهم والتفسير] (4) .

وقال أيضاً : [لقد جاء السيد المسيح لكي يصلح التعليم الفاسد الذي وقع فيه الناس ، ولكي يصحح المفاهيم الخاطئة للشريعة وللناموس وللمبادئ العامة] (5) .

(٤) أتى لينوب عن البشرية في كل عمل صالح :

• جاء السيد المسيح لينوب عن البشرية في تكميل الناموس كله الذي عجزت عنه ،

(1) Opcit, Chap. 20 (1), P.46.

(٢) قداسة البابا شنودة الثالث : من وحى الميلاد ، الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس ، ١٩٨٣م ، ص ٨.

(3) Opcit, Chap. 15 (1), P. 44.

(٤) قداسة البابا شنودة الثالث : دروس روحية من الميلاد والغطاس ، ص ٧.

(٥) المرجع السابق ، ص ٢٢.

وهذا هو ما قاله السيد المسيح ليوحنا المعمدان : " يليق بنا أن نكمل كل بر " مت ٣ : ١٥ ، " وفي هذا يقول قداسة البابا شنودة الثالث : [أتى المسيح لينوب عن البشرية : إنه ناب عنا في دفع ثمن الخطية ، في الموت فمات عنا ، ولكن هذا لم يكن هو الشئ الوحيد الذي ناب عنا فيه ، بل إنه ناب عنا في كل عمل صالح ، في تكميل الناموس كله ، فاخترت وهو غير محتاج إلى ختان ، وصام وهو غير محتاج إلى الصوم ، واعتمد وهو غير محتاج إلى العماد ، وهكذا دواليك ... ولعل نيابة الرب عن الإنسان هي التي جعلته يسمى نفسه في أحيان كثيرة (ابن الإنسان) مشيراً إلى أنه جاء نائباً عن الإنسان أو نائباً عن البشرية فهو ليس ابن فلان من الناس ، وإنما هو ابن الإنسان عموماً ، وقد ناب عن الإنسان في موته وفي حياته ، وفي كل ما كان مطلوباً منه ...

إن الخطية كان لها نتيجتان : هلاك الإنسان ، وإغضاب قلب الله ، وجاء السيد المسيح ليصلح الأمرين معاً : جاء ليخلص الإنسان الهالك إذ ناب عنا في الموت ، وفي دفع ثمن الخطية ، وجاء ليصالح قلب الله الغاضب بأن يقدم له ناسوتاً كاملاً يرضيه ، وهكذا ناب عنا في تكميل الناموس وفي كل عمل صالح]^(١).

(٥) أتى ليقدّم لنا الصورة الإلهية :

• لقد شوه الإنسان الصورة الإلهية المقدسة التي خلقه الله عليها ، ولهذا تجسد ابن الله ليقدّم لنا الصورة الإلهية بمثال عملي ليراه الناس ويحاكونه ، وفي هذا يقول أيضاً قداسة البابا شنودة : [لقد خلق الإنسان على صورة الله ومثاله " تك ١ : ٢٧ " في البر والقداسة والكمال ، ولكنه شوه تلك الصورة الإلهية بخطاياها. لسنا نقول هذا عن مجموعة خاطئة معينة من الناس ، وإنما عن الكل : " الجميع زاغوا وفسدوا معاً. ليس من يعمل صلاحاً. ليس ولا واحد " مز ١٤ : ٣ " ... فأتى السيد المسيح ليقدّم للناس هذه الصورة الإلهية بمثال عملي أمامهم يرونه فيحاكونه ... وهكذا قال لهم فيما بعد : " لأنني أعطيتكم مثلاً حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضاً " يو ١٣ : ١٥ ، " وبنفس المعنى يقول يوحنا الرسول : " من قال إنه ثابت فيه ينبغي أنه كما سلك ذلك يسلك هو أيضاً " ايو ٢ : ٦]^(٢).

(٦) أتى ليفتح الطريق لسكنى الله في الإنسان :

✠ قال السيد المسيح :

- " من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه " يو ٦ : ٥٦ ."

(١) المرجع السابق : ص ١٤ ، ١٦ .

(٢) قداسة البابا شنودة الثالث : دروس روحية من الميلاد والغطاس ، ص ١٧ .

- " إن أحببني أحد يحفظ كلامي ويحببه أبى وإليه نأتى وعنده نصنع منزلاً " -
" يو ١٤ : ٢٣ "

- " هنذا واقف على الباب وأقرع. إن سمع أحد صوتى وفتح الباب أدخل إليه
وأتعشى معه وهو معى " " رؤ ٣ : ٢٠ "

• كان من أهداف التجسد فتح الطريق للإنسان للشباب لأن يسكن الله فيه بنعمه
وعطاياه ، وفى هذا يقول نيافة الأنبا موسى الأسقف العام : [اللاهوت اتحد
بناسوت حقيقى كامل بلا خطية ، تمهيداً لأن يسكن الله فىنا بمواهبه ونعمه]^(١).

• ويوضح قداسة البابا شنوده الثالث معنى حلول الله فى الإنسان فيقول : [إن
حلول المسيح فىنا ليس هو حلولاً أقتومياً ، ولا بذات الملاء الإلهى. إنما
بالإيمان.]^(٢).

• ويشرح أيضاً نيافة الأنبا موسى هذا الأمر أيضاً ، فيقول : [كما يدخل الهواء
إلى صدر الإنسان دون أن يتحول الإنسان إلى هواء كذلك يسكن الله فى داخلنا
بالمحبة ! وكما تدخل الشمس إلى الحجرة فتضى جنباتها وتدفعها ... كذلك يدخل
شمس البر ، الرب يسوع إلى حياتنا ، فيحييها من موت الخطية ، دون أن نتحول
إلى آلهة ، إذ يبقى الفرق واضحاً وحاسماً. لهذا قال الرب يسوع لتلاميذه : " إنى
أصعد إلى أبى وأبيكم ، وإلهى وإلهكم " " يو ٢٠ : ١٧ " ... ولم يقل أصعد إلى أبينا
وإلهنا. فهناك فرق شاسع ، بين أبوة الآب للسيد المسيح ، الأبوة الطبيعية ، وأبوته
لنا بالتبنى. وهناك فرق بين البشر المخلوقين ، والرب يسوع المولود من الآب قبل
كل الدهور ، نور من نور ، إله حق من إله حق ، مولود غير مخلوق ، مساوٍ للآب
فى نفس الجوهر الواحد]^(٣).

٣ - كيف حدث التجسد الإلهى؟

• يقول القديس بولس : " لما جاء ملاء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة.
مولوداً تحت الناموس ليفتدى الذين تحت الناموس " " غل ٤ : ٤ ، ٥ " أى أنه فى
ملاء الزمان وبعد أن أعد الله البشرية والعالم لمجئ ابنه ، أرسل الملاك جبرائيل
بالبشارة المفرحة إلى عذراء من الناصرة تدعى مريم وقال لها : " قد وجدت نعمة
عند الله وها أنت ستحبلين وتلدن ابناً وتسمينه يسوع ، هذا يكون عظيماً وابن العلى
يُدعى ، ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبية ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا

(١) نيافة الأنبا موسى : رئيس السلام ، ص ٣٣.

(٢) قداسة البابا شنوده الثالث : تأليه الإنسان ، ص ١٧.

(٣) نيافة الأنبا موسى : المرجع السابق.

يكون لملكه نهاية ". ولما تساءلت العذراء متعجبة : " كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً ؟ " ... أجابها الملاك : " الروح القدس يحل عليك ، وقوة العلى تظلك ، فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله " فقالت العذراء مريم : " هوذا أنا أمة الرب ، ليكن لى كقولك " [لو ١ : ٢٦-٣٨] .

وهكذا حل الروح القدس على العذراء مريم ، وكونَ منها جسد المسيح ، فكان طاهراً خالياً من الخطية الجدية وكذلك من الفساد الوراثى ، لأنه أتى بعمل معجزى بدون زرع بشر ... وفى الوهلة الأولى التى هيا فيها الروح القدس مبدأ الناسوت فى بطن العذراء ، فى نفس الوهلة اتحد اللاهوت به ، فلم تكن هناك وهلة من الزمان - أو أقل من وهلة - كان فيها ناسوت المسيح خالياً من لاهوته. ولذلك تسمى الكنيسة العذراء مريم (معمل الاتحاد غير المفترق) إذ فيها تم اتحاد اللاهوت بالناسوت اتحاداً أبدياً ... وهذا ما ترده الكنيسة فى ثيوطوكية الأربعاء : [السلام لمعمل الاتحاد غير المفترق]^(١).

وبعد أن تمت أيام الحبل المقدس ، ولدت العذراء مريم الطفل يسوع ابن الله الكلمة المتجسد. ولهذا لقت الكنيسة العذراء مريم بوالدة الإله (ثيوطوكوس)^(٢) ليس لأنها مبدأ اللاهوت ... حاشا ... ولكن لأن الذى وُلد منها هو الإله المتأنس.

• ويشرح نيافة الأبا بيشوى كيفية تجسد ابن الله الكلمة ، فيقول : [تجسد من الروح القدس ومن العذراء القديسة مريم ، من العذراء أخذ الطبيعة البشرية أو الناسوت (الروح الإنسانى والجسد الإنسانى) ، والروح القدس الرب المحيى الخالق كوّن الجنين من غير زرع بشر. طهر السيدة العذراء وقدسها وملأها نعمة ، ثم كوّن الجنين فى أحشائها دون أن يصنع (من خارجها) شيئاً من المادة أو من مقومات الطبيعة البشرية. فهو قد أخذ الخلايا مثلاً منها ، والدم ، والكالسيوم وكل ما يخص الطبيعة البشرية جسداً وروحاً أخذه منها. أخذ كل هذه الأشياء وصنع منها الجنين ، لأنه بدون الزواج كان لا يمكن أن يوجد جنين بالطبيعة البشرية.

ولأن الروح القدس طهر السيدة العذراء وقدسها وملأها نعمة ، ولأن الناسوت الذى تكوّن فى بطنها هو من الروح القدس القدوس ، لهذا أيضاً فإن الناسوت الذى تكون بإرادة الأب ومسرة الابن الوحيد وعمل الروح القدس ، كان بلا خطية. ولأن الله كوّن من العذراء مريم جسداً محيياً بروح إنسانى ، لذلك قال الملاك : " القدوس

(١) الإبصلمودية السنوية : جمعية نهضة الكنائس الأرثوذكسية بالقاهرة ، الطبعة الثامنة ، ١٩٩٠م.

(٢) مقدمة قانون الإيمان : نعظّمك يا أم النور الحقيقى ونمجدك أيتها العذراء القديسة والدة الإله.

المولود منك يدعى ابن الله " " لو ١ : ٣٥ .

والخلاصة هي أن الروح القدس لأنه هو الرب الخالق المحيي ، فبعمله في سر التجسد ، استطاع أن يكون من العذراء القديسة مريم الطبيعة البشرية الخاصة التي يتحد بها كلمة الله. فقد أخذ من العذراء ما يريده الكلمة ليتحد به. وهذا ما قاله الملاك ليوسف خطيب مريم العذراء : " لأن الذي حُبِلَ به فيها هو من الروح القدس " [مت ١ : ٢٠]^(١).

٤ - إجابة لتساؤلات حول التجسد :

يطرح أعداء المسيحية عدة أسئلة وذلك للتشكيك في إمكانية التجسد الإلهي ، وبالتالي لإنكار ألوهة السيد المسيح ، وها هي أهم هذه الأسئلة ، وإجاباتها من خلال فكر الآباء :

سؤال (١) : كيف استطاع البشر أن يروا الله الذي لا يرى ؟

• **الجواب :** صحيح أن الله قال لموسى في القديم : " لأن الإنسان لا يرانى ويعيش " " خر ٢٣ : ٢٠ " ، وقال القديس بولس عن الله : " الذى لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه " " اتي ٦ : ١٦ " ، ولكن هذا الكلام ينطبق على رؤية اللاهوت مجرداً ، وهذا أمر مستحيل فعلاً فلا يستطيع الإنسان ولا يحتمل رؤية اللاهوت ، لذا حين أراد الله أن ينزل إلى البشر لإتمام الفداء كان لابد أن يأخذ جسداً يُخفى به هذا اللاهوت ، فتجسد ابن الله الكلمة في ملء الزمان من العذراء مريم بعمل الروح القدس ، ولأن ابن الله له نفس الجوهر الواحد مع الآب فإن من رآه يكون قد رأى الآب غير المنظور وهذا ما قاله السيد المسيح : " أنا والآب واحد " " يو ١٠ : ٣٠ " ، " الذى رآنى فقد رأى الآب " " يو ١٤ : ٩ " .

سؤال (٢) : كيف يتجسد الله في جسد مخلوق من العدم ؟

• **الجواب :** يجيب القديس أنثاسيوس على هؤلاء الذين يستصعبون فكرة التجسد الإلهي في جسد مخلوق من العدم ، فيقول : [فإن كانوا بسبب أن الجنس البشرى مخلوق ، وقد وُجد من العدم. يعتبرون أن ظهور المخلص في الجسد الذى نتحدث عنه هو أمر غير لائق فإنه يجب عليهم أن يبعده خارج الخليقة أيضاً لأنها هي أيضاً وُجدت من العدم بالكلمة. أما إذا لم يكن أمر غير لائق أن يكون الكلمة فى الخليقة رغم أنها مخلوقة كذلك يكون من اللائق أن يكون هو فى الجسد البشرى ...

(١) نيافة الأنبا بيشوى ، نيافة الأنبا موسى : طبيعة السيد المسيح عريس الكنيسة ، أسقفية الشباب ، أكتوبر ١٩٩٧م ، ص ١٠ ، ١١ .

لذلك فليس من عدم اللياقة على الإطلاق أن يحل الكلمة في الجسد البشرى فى الوقت الذى تستمد منه كل المخلوقات نورها وحركتها وحياتها كما نقول : لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد [1].

سؤال (٣) : كيف يتجسد الله والجسد يحد من وجوده فى كل مكان؟

• **الجواب :** التجسد لا يحد من وجود الله فى كل مكان كما يدعى منكرو التجسد ، فالسيد المسيح أعلن وهو فى الجسد وجوده فى كل مكان إذ قال : " إن اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم " مت ١٨ : ٢٠ " ويقول أيضاً القديس أثناسيوس فى هذا الأمر : [لأنه لم يكن محصوراً فى الجسد - كما قد يتوهم البعض - أو أنه بسبب وجوده فى الجسد كان كل مكان آخر خالياً منه ، أو أنه بينما كان يحرك الجسد كان العالم محروماً من أفعال قدراته وعنايته ، غير أن الأمر العجيب والمدهش جداً هو أنه مع كونه هو الكلمة الذى لا يحويه شئ ، فإنه هو نفسه يحوى كل الأشياء وبينما هو موجود فى كل الخليقة فإنه بحسب جوهره هو متميز عن كل الخليقة. فهو حاضر فى كل الأشياء بقدرته فقط (وليس بجوهره) ، ضابطاً كل الأشياء ومظهراً سيادته على كل شئ وعنايته بكل شئ ، وواهباً الحياة لكل شئ. ومع أنه يحوى كل الأشياء ولا يحويه شئ ، إلا أنه كائن كلية فى أبيه وحده.

وهكذا حتى مع وجوده فى جسد بشرى معطياً الحياة له فقد كان من الطبيعى أن يمنح الحياة للكون كله فى نفس الوقت. ومع كونه حاضراً فى كل جزء (من الخليقة بقدرته) فهو خارج كل شئ (بجوهره). وبينما صار معروفاً بأعماله التى عملها فى الجسد فإنه كان فى نفس الوقت ظاهراً أيضاً بواسطة أعماله فى الكون كله [2].

سؤال (٤) : كيف يتجسد الله والجسد يتعارض مع قداسة الله؟

• **الجواب :** يتعلل منكرو عقيدة التجسد الإلهى بأن التجسد يتعارض مع قداسة الله ، إذ كيف لله القدوس أن يتحد بجسد غير طاهر.

يجيب البابا أثناسيوس الرسولى أيضاً على هذا السؤال ، فيقول : [لأنه إن كانت الشمس التى خلقها هو ، والتى نراها ، وهى تدور فى السماء ، لا تتدنس عندما تلمس أشعتها الأجسام الأرضية ، ولا تفقد نورها بسبب ظلمة هذه الأجسام. لكنها بالعكس تنيرها وتطهرها أيضاً. فبالأولى جداً كلمة الله كلى القداسة ، خالق الشمس

(1) St. Athanasius: On the Incarnation of the Word, Chap. 42 (2-4), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 4, 1994, P. 41.

(2) Ibid, Chap. 17 (1&2), P. 45.

وربها. لا يتدنس بمجيئه في الجسد بل بالعكس ، فلكونه عديم الفساد ، فقد أحيا الجسد المائت وطهره فهو الذى كُتِبَ عنه " الذى لم يفعل خطية ولا وُجِدَ فى فمه مكر " [1].

• ويجيب أيضاً على هذا السؤال نيافة الأنبا موسى فيقول : [الله القدوس لا يضيره أن يتخذ جسداً فهو قادر بلاهوته القدوس أن يطهر مادة الجسد ، ويجعلها بلا خطية دون أن يتلوث هو منها ... ونحن نؤمن أن السيد المسيح " شابهنا فى كل شئ ما خلا الخطية وحدها " ولاهوته اتحد بناسوته بلا خطية ... إذ أن الروح القدس طهر وقدس المادة التى اتخذها الرب فى تكوين ناسوته فى بطن العذراء] [2].

سؤال (٥) : كيف يتجسد الله والتجسد يتعارض مع حكمته ؟

• الجواب : يجيب على هذا السؤال أيضاً نيافة الأنبا موسى ، فيقول : [التجسد لا يتعارض مع حكمة الله ، فإله الحكيم ، رسم التجسد طريقاً لفداء الإنسان ، لأن سقوط الإنسان كان يعنى انتصار الشيطان ، وموته كان يتعارض مع محبة الله ، وكذلك كانت مسامحة الإنسان تتعارض مع عدل الله ، وتبقى الإنسان فى حالة فساد ، لذلك رأى الله أن يتجسد لفداء الإنسان لأنه حينما اتحد اللاهوت بالناسوت ، أصبح هو الفادى النموذجى ، الذى يستطيع بناسوته أن يمثل البشرية ، ويموت نيابة عنها ، وبلاهوته هو غير المحدود القادر على إيفاء العقوبة غير المحدودة ، كما أنه بلا خطية ليستطيع أن يفدى ولا يكون هو نفسه بحاجة إلى من يفديه ، كذلك فالفادى بلاهوته هو الخالق القادر على إعادة صنع الإنسان ثانية ، وتطهيره من فساد الخطيئة ، وإعادته إلى الصورة الأصلية. هى إذن حكمة عالية أن يتجسد الرب ليفدينا ... ومحبة كاملة أن يغفر لنا ويطهرنا ... وعدل كامل أن يموت على الصليب عوضاً عنا] [3].

سؤال (٦) : هل التجسد يتعارض مع كرامة الله؟

• الجواب : يقول نيافة الأنبا موسى : [التجسد لا يتعارض مع كرامة الله ، فاتحاد اللاهوت بالناسوت ، شئ لا ينقص من كرامة الله ، فالإنسان هو صنعة يدى الله ، وفيه صورة الخالق ، والمعجزات المذهلة فى خليقته ، فماذا يضير الله

(1) Ibid, Chap. 17 (7), P.45.

(٢) نيافة الأنبا موسى : التجسد : رحلة الله للإنسان ، ص ٢٠.

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٤ ، ٢٥.

أن يتحد بالناسوت... تمهيداً لأن يتحد بنا ويسكن فينا ، ويعطينا أن نسكن في عرشه. إن الكرامة الحقيقية لا تكمن في التعالي والتجبر ، ولكنها تكمن في التنازل ، وعطاء الحب : " ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه " يوحنا ١٥ : ١٣ ... " ليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضاً ، الذي إذ كان في صورة الله ، لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله ، لكنه أخلى نفسه ، أخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس. وإذ وُجد في الهيئة كإنسان ، وضع نفسه ، وأطاع حتى الموت ، موت الصليب ، لذلك رفعه الله أيضاً ، وأعطاه اسماً فوق كل اسم ، لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ، ومن على الأرض ، ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الأب " في ٢ : ٥-١١ ... وهكذا عرفنا الله المتجسد الذي نزل إلينا من علياء سمائه ، في شكل إنسان [١].

سؤال (٧) : هل الله يمكنه أن يتجسد ؟

• **الجواب :** يجب على هذا السؤال نيافة الأنبا بيشوى ، فيقول : [نجيب بقولنا إن الله قادر على كل شيء ، منزّه عن الخطية ولكن ليس عن التجسد ، ولأن الله قادر على كل شيء فإذا كان لا يستطيع أن يتجسد إذاً يوجد شيء لا يستطيع أن يعمله ، والشئ الوحيد الذي لا يفعله الله هو الشر. وحيث إن التجسد هو عمل من أعمال القدرة وليس الضعف إذاً فهو في قدرة الله] [٢].

سؤال (٨) : هل التجسد يغيّر الله ؟

لأنه قبل التجسد لم يكن له جسد ، وبعد التجسد صار له جسد ؟

• **الجواب :** يجب على هذا السؤال نيافة الأنبا بيشوى ، فيقول : [في عقيدتنا كان الاتحاد بين اللاهوت والناسوت بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير. فنحن لا نعتبر أن اللاهوت قد تغير بسبب اتحاده بالناسوت ، ولكن هناك قدرات كائنة في الله منذ الأزل ولكنها تتحقق في الوقت المناسب ، وهذا لا يعنى أن الله قد تغير. مثال ذلك : (موضوع الخلق) فالله كان كائناً منذ الأزل وقبل كل الدهور بدون الخليفة ، ثم في بداية الزمن خلق الملائكة والكائنات المتنوعة. فهل هذا يعنى أن الله قد تغير ، بمعنى أنه لم يكن خالقاً منذ الأزل قبل الخليفة ثم في بداية الزمن بدأ

(١) المرجع السابق ، ص ٢٥ ، ٢٦ .

(٢) نيافة الأنبا بيشوى : مائة سؤال وجواب في العقيدة المسيحية الأرثوذكسية ، إعداد : د. سامح

حلمي ، أكتوبر ٢٠٠٤م ، ص ٢٣ .

يخلق ، وبهذا يكون قد تغيّر !!؟

للرد على هذا نقول : إن صفة القدرة على الخلق موجودة أصلاً في طبيعة الله ، لم تستجد عليه صفة تخص ألوهته ، بل هو قادر أن يخلق وقتما أراد. فالتغير في الطبيعة شئ وظهور إمكانات الطبيعة في الوقت المناسب مع عدم التغير فيها شئ آخر. فالتغير حدث في الخليقة لأنها لم تكن موجودة ثم دخلت إلى حيز الوجود. فالتجسد ليس هو إضافة جديدة إلى طبيعة الله ، لأن طبيعة الله لم تضيف إليها المحبة التي أعلنها على الصليب ، ولا أضيف إليها القدرة أن يظهر في الجسد. لكنها قدرات كائنة فيه وتظهر في الوقت المناسب. ولكي يؤكد كلمة الله أنه لم يتغير ولم يفقد شيئاً من قدراته الإلهية بسبب التجسد ، تعمد أن تظهر قدراته الخارقة على الطبيعة وهو يعاني سكرات الموات على الصليب ، ولهذا اختفت الشمس وأظلمت ، لأن المسيح شمس البر كان فاتحاً ذراعيه على الصليب حسب نبوة ملاخي : " ولكم أيها المتقون اسمى تشرق شمس البر والشفاء في أجنحتها " " ملاء : ٢ " ... وكذلك الأرض ماجت مرتعدة والصخور تشققت حتى أن قائد المائة الذي نفذ حكم الصلب لما رأى ما كان قال : " حقاً كان هذا ابن الله " " مت ٢٧ : ٥٤ " . وبهذا تؤكد لنا أن طبيعة الكلمة (اللوعوس) الإلهية لم تفقد شيئاً من قدراتها حتى وهو في أقصى مراحل الألم والضعف مقرباً من الموت وحتى عندما أسلم الروح في يدي الآب [١]. وهكذا فإن تجسد الله ، لا يحد من وجوده ، ولا يتعارض مع قداسته ، ولا يتعارض مع حكمته ، ولا يتعارض مع كرامته ، كما أن الله يمكنه أن يتجسد ، وهذا التجسد لم يغير الله ، ولم يغير من طبيعته.

وهكذا فقد علم السيد المسيح أنه :

- مرسل من الآب إرسالية فريدة.

- نزل من السماء.

- أتى إلى العالم.

وهذا يعني أن السيد المسيح قد علم بتجسده من السماء ، وأن هذا التجسد كان بهدف فداء الإنسان وتعليمه وتجديد طبيعته ، ولينوب عن البشرية في كل عمل صالح ، وليقدم لنا الصورة الإلهية ، وليفتح الطريق لسكنى الله في الإنسان. ولما كانت كل هذه الأمور لا يمكن أن يفعلها إلا الله وحده فهذا يكون السيد المسيح قد علم أنه الله الظاهر في الجسد.

(١) المرجع السابق : ص ٣٢ ، ٣٣.

ثالثاً - السيد المسيح علم أنه المخلص والفادى

١ - الله هو الذى يخلص ويفدى الإنسان ولا أحد غيره

• جاء فى أسفار العهد القديم :

- " الأخ لن يفدى الإنسان فداء ... ولا يعطى (الأخ) الله كفارة عنه ... إنما الله يفدى نفسه من يد الهاوية " مز ٤٩ : ٧ ، ١٥ ."

- " أنا الرب إلهك الممسك بيمينك ... وفاديك قدوس إسرائيل " إش ٤١ : ١٣ ، ١٤ ."

- " أنا الرب مخلصك وفاديك عزيز يعقوب " إش ٤٩ : ٢٦ ."

- " فادينا رب الجنود. اسمه قدوس إسرائيل " إش ٤٩ : ٢٦ ."

- " إلهاً سواى لست تعرف ولا مخلص غيرى " هو ١٣ : ٤ ."

كل هذه الآيات تعلن وتؤكد أن الله هو الوحيد الذى يفدى الإنسان ويخلصه ، ولا يمكن أن يكون هناك مخلص أو فادٍ غيره.

✠ الأساس اللاهوتى لأن يكون المخلص والفادى هو الله نفسه :

✠ خلقه الإنسان :

• خلق الله الإنسان بعد أن أعد له كل شئ ، ولم يجعله معوزاً لشئ من أعمال كرامته^(١) ، وكان الإنسان متميزاً عن سائر المخلوقات فى طريقة خلقته ، وأيضاً فى طبيعته :

- متميزاً فى طريقة خلقته : فهو الكائن الوحيد الذى ذكر عند خلقته أن الله نفخ فى أنفه نسمة حياة : " وجبل الله آدم تراباً من الأرض ونفخ فى أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية " تك ٢ : ٧ ."

- متميزاً فى طبيعته : فهو الكائن الوحيد الذى ذكر عنه أنه خلق على صورة الله ومثاله : " وقال الله : نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا " تك ١ : ٢٦ ."

✠ سقوط الإنسان :

• ووضع الله الإنسان فى جنة عدن ليعملها ويحفظها ، وأعطاه وصية : " من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت " تك ٢ : ١٦ ، ١٧ " ولكن الإنسان تعدى وصية الله واستهان بها وانجذب لاغراءات الشيطان ، ونظرت حواء للشجرة المنهى عنها فوجدت أن الثمرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون ، فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت زوجها

(١) القداس الغريغورى ، الخولاغى المقدس ، دير السيدة العذراء (برموس) ، ص ٣٣١ .

أيضاً معها فأكل فانفتحت أعينهما " تك ٣ : ١-٧ ."

✠ نتائج خطية آدم وحواء :

١. صار حكم الموت بأنواعه على الإنسان :

• لقد كان التحذير واضحاً : " يوم تأكل منها موتاً تموت " تك ٢ : ١٧ .
والقدّيس بولس يوضح هذا الأمر أيضاً فيقول : " لأن أجره الخطية هي الموت "
" رو ٦ : ٢٣ ."

والمقصود بالموت هنا :

- الموت الجسدى : انفصال الروح عن الجسد.
- الموت الأدبى : فقد الإنسان لمركزه كابن لله.
- الموت الروحى : انفصال الإنسان عن الله.
- الموت الأبدى : الحكم بهلاك الإنسان إلى الأبد.

٢. فسدت الطبيعة البشرية :

فقد الإنسان الصورة المقدسة التى خلّق عليها ، ودخلت الشهوة إلى الطبيعة البشرية
والميل إلى الخطية ، وبذلك فسدت طبيعة الإنسان وعرفت الخطية والشهوة والتعدى
والعصيان.

٣. فقد الإنسان سلطانه على الطبيعة :

فقد الإنسان سلطانه على الطبيعة ، فتمردت عليه ، وهو الذى كان سيداً عليها من
قبل ، فصارت الأرض تنبت له شوكة وحسكاً " تك ٣ : ١٥-١٩ " وصار يخاف
الوحوش التى كانت قبلاً خاضعة له.

٤. طرد الإنسان من الجنة وسقطت معه "وفيه" البشرية كلها :

أخرج الله الإنسان من الجنة حتى لا يأكل من شجرة الحياة فيحيا إلى الأبد بهذه
الطبيعة الفاسدة ، وهكذا سقط آدم ، وسقطت معه البشرية كلها التى كانت فى صلبه
يوم أن أخطأ ويوم أن طرد من الجنة^(١).

✠ لا طريق لنجاة الإنسان إلا بالفداء :

والآن بعد سقوط الإنسان هناك عدة احتمالات :

١. إما أن يترك الله الإنسان ليموت ويفنى إلى الأبد : وهذا ضد محبة الله ورحمته ،
كما أن هذا انتصار لمملكة الشيطان على الله وعلى مقاصده فى خلقه الإنسان ..
إذن لا يمكن أن يفعل الله ذلك.

(١) قداسة البابا شنودة : سنوات مع أسئلة الناس ، ج ٢ ، الكلية الإكليريكية بالقاهرة ، الطبعة
السادسة ، نوفمبر ١٩٩٥ م ، ص ٢٩-٣٢ .

٢. أو أن يسامح الله الإنسان ويغفر له : وهذا ضد عدل الله وقداسته ، كما أن هذه المغفرة لن تجدد طبيعة الإنسان التي فسدت بالتعدى والعصيان ... إذن لا يمكن أيضاً أن يفعل الله ذلك.

٣. أو أن نجد من يفدى الإنسان ويموت عنه : شخص يموت نيابة عنه وبذلك يفديه من الموت ، وفي الوقت نفسه يتم حكم الله. ولكن لأبد من مواصفات محددة وشروط خاصة لهذا الفادى^(١).

✠ مواصفات الفادى :

١ - يجب أن يكون إنساناً : لأن الذى أخطأ فى حق الله كان إنساناً.
٢ - يجب أن يكون غير محدود : لأن خطية الإنسان غير محدودة ، لأنها موجهة لله غير المحدود.

٣ - يجب أن يكون قدوساً بلا خطية : لأنه إذا كان الفادى خاطئاً فكيف يستطيع أن يفدى غيره ؟ أليس أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما فى حفرة ؟
٤ - يجب أن يقبل الموت بإرادته : بإرادته المطلقة يسلم نفسه للموت.
٥ - يجب أن يكون حياً إلى الأبد : ليشفع بدمه فى الخطاة كل حين.

والآن من يكون هذا الفادى الذى تنطبق عليه هذه الشروط جميعها :

١ - هل يمكن أن يكون الفادى إنساناً ؟

لا يمكن أن يكون الفادى هو الإنسان نفسه :

✠ لأن حكم الموت كان على البشر جميعاً إذ أخطأ الجميع ، والكتاب يقول :

- "الجميع زاعوا وفسدوا معاً. ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد"
"رو٣: ١٢".

- "من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت. وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع" "رو٥: ١٢".

✠ الإنسان الذى يحمل طبيعة فاسدة كيف ينقذ البشرية من الفساد ؟ كقول الرب :

- "أنه ليس إنسان ... ليس شفيح" "إش٥٩: ١٦".

- "وطلبت من بينهم رجلاً بينى جداراً ويقف فى الثغر أمامى عن الأرض لكى لا أخبرها فلم أجد" "حز٢٢: ٣٠".

✠ كما أن الإنسان محدود ، ويشترط فى الفادى أن يكون غير محدود.

إذن لا يمكن للإنسان أن يقوم بهذا الفداء.

٢ - هل يمكن أن يكون الفادى ملاكاً أو رئيس ملائكة ؟

(١) نياحة الأنبا موسى : القديس أنطاسيوس يشرح الفداء والقيامة ، أسقفية الشباب ، ص١٦ ، ١٧.

لا يمكن لملاك أو لرئيس ملائكة أن يقوم بالفداء :
+ فالملاك ليس إنساناً ، والذي يموت ينبغي أن يكون إنساناً.
+ والملاك محدود ، وأيضاً غير معصوم من الخطأ ، بدليل سقطة رئيس الملائكة فى القديم.

إذن لا يمكن لملاك أو لرئيس ملائكة أن يفدى الإنسان.

٣ - هل يمكن أن يكون الفادى حيواناً بريئاً ؟

لا يمكن للحيوان أن يفدى الإنسان :

+ الشروط كلها لا تنطبق عليه ، فهو محدود ، وهو ليس إنساناً ، وهو لا يحيا إلى الأبد ، كما أنه ليست له إرادة حرة فلا يمكن أن يقبل الموت بإرادته.
إذن لا يمكن للحيوان أن يفدى الإنسان^(١).

✠ الحل الوحيد والأوحد :

• إذن الحل الوحيد والأوحد هو أن يكون الفادى هو الله بذاته ... نعم فهو الوحيد الذى تنطبق عليه الشروط جميعها : - فهو الوحيد غير المحدود.

- وهو الوحيد الذى بلا خطية.

- وهو الحى إلى الأبد.

- ولكنه ليس إنساناً فالذى أخطأ هو الإنسان.

إذن الحل الوحيد هو أن يتجسد الله أى يأخذ جسداً إنسانياً ، ويقبل فى هذا الجسد حكم الموت بدلاً من الإنسان^(٢).

٢ - السيد المسيح علم أنه المخلص والفادى

أ - السيد المسيح علم أنه المخلص :

✠ قال السيد المسيح :

- " لأن ابن الإنسان قد جاء لكى يخلص ما قد هلك " مت ١٨ : ١١ ، وجاءت الآية بحسب بشارة القديس لوقا : " ابن الإنسان قد جاء لكى يطلب ويخلص ما قد هلك " لو ١٩ : ١٠ .

ويوضح قول السيد المسيح هذا هدف مجيئه أنه قد جاء ليخلص أى ينقذ ما قد هلك.

✠ وكرر السيد المسيح القول بمعنى مشابه فقال :

- " لأنى لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم " يو ١٢ : ٤٧ .

(١) المرجع السابق : ص ١٩ ، ٢٠ .

(٢) المرجع السابق : ص ١٩ ، ٢٠ .

- " لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص " " لو ٩ : ٥٦ ."
- " لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم "
يو ٣ : ١٧ ."

وهنا يعلن السيد المسيح أنه لم يأت في مجيئه هذا ليدين العالم بل ليخلص العالم .
✠ وقال أيضاً السيد المسيح :

- " أنا هو الباب. إن دخل بي أحد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى "
يو ١٠ : ٩ ."

والسيد المسيح يعلن هنا أنه هو الطريق الوحيد للخلاص فلا أحد يخلص إلا به.

✠ مفهوم الخلاص كتابياً :

❖ الفعل " يخلص " :

• يأتي الفعل " يخلص " في الكتاب المقدس بمعنى (يوسع) أو (يخرج الى الرحب)
" مز ١٨ : ٣٦ ، مز ٦٦ : ١٢ " كما يحمل أيضاً معنى مجازياً هو (يحرر من
المحدوديات) مثل الخلاص : من المرض " إش ٣٨ : ٥-٢٠ " ، أو من الضيق
" إر ٣٠ : ٧ " أو من الأعداء " صم ٢ : ٣ : ١٨ " (١).

❖ كلمة " مخلص " :

• كلمة " مخلص " بصيغة الفاعل : تعني " منقذ " ، وقد وردت بسائر مشتقاتها
" مثل يشوع أو يسوع " بمعنى مخلص في كل من العهد القديم والجديد .
- في العهد القديم : كانت الفكرة الأساسية فيه هي أن الله هو الذي يخلص شعبه ،
فالإنسان لا يستطيع أن يخلص فباطل هو خلاص الإنسان ، الله وحده هو المخلص
" مز ٤٤ : ٣ ، ٧ ، مز ٦٠ : ١١ ، يش ٣٤ : ١١ ، إر ١٤ : ٨ ، هو ١٣ : ٤ ."
- في العهد الجديد : لا تستخدم كلمة مخلص مطلقاً في العهد الجديد لوصف
الإنسان ، بل يقتصر استخدامها على الله الأب ، وعلى ابنه يسوع المسيح
" يو ٤ : ٤٢ ، أف ٥ : ٢٢ " ... ففي الميلاد أعلن الملاك للرعاة أنه قد " ولد لكم
مخلص هو المسيح الرب " " لو ٢ : ١١ " كما كلم الملاك القديس يوسف عن السيدة
العذراء قائلاً : " ستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم "
" مت ١ : ٢١ " ، ويكرر معلمنا بولس الرسول حديثه عن ظهور مخلصنا يسوع
المسيح في " ٢ تي ١ : ١٠ ، تي ٢ : ١٣ " ، ويكرر قائلاً : " حين ظهر لطف

(١) نيافة الأنبا باخوميوس : محاضرة (لماذا التجسد ؟) ، محاضرات لقاء العقيدة الأثوذكسية
بالفيوم ، سبتمبر ٢٠٠٥م ، اللجنة المجمعية للإيمان والتعليم والتشريع ، أسقفية الشباب ،
٢٠٠٥م ، ص ٢٠ .

مخلصنا الله وإحسانه " تي ٣ : ٤ " (١).

❖ كلمة " خلاص " بصيغة المصدر :

• وردت كلمة " خلاص " فى الكتاب المقدس مرات متعددة ، لتشرح الفكر الكتابى عن مفهوم الخلاص. والخلاص فى الفكر المسيحى ليس بالحكمة ولا بالاستحقاق الأديبى أو الدينى ولا بالنظم السياسية ، بل هو بعمل الله الذى تحقق فى التاريخ فى شخص ربنا يسوع المسيح : " الذى أسلم من أجل خطايانا وأقيم من أجل تبريرنا " " رو ٤ : ٢٥ ، رو ٥ : ١٠ ، ٢ كو ٤ : ١٠ ، فى ٢ : ٦ ، ٧ ، اتى ١ : ١٥ " [٢].

✠ والخلاص فى المسيحية يعنى الخلاص من الخطية وعواقبها :

فالخلاص هو تطهير من الخطية بدم المسيح : " الذى أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه " " رؤ ١ : ٥ ، ٦ " وخلاص أيضاً من كل عواقب هذه الخطية :

١ - خلاص من الموت الأبدى :

❖ قال السيد المسيح :

- " جنئت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل " " يو ١٠ : ١٠ " .
- " هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية " " يو ٣ : ١٦ " .

❖ وقال القديس بولس :

- " مخلصنا يسوع المسيح الذى أبطل الموت وأنار الحياة والخلود " " ٢ تي ١ : ١٠ " .

٢ - خلاص من الدينونة :

❖ قال السيد المسيح :

- " لأنى لم أت لأدين العالم بل لأخلص العالم " " يو ١٢ : ٤٧ " .

❖ وقال القديس بولس :

- " ونحن متبررون الآن بدمه نخلص به من الغضب " " رو ٥ : ٩ " .

٣ - خلاص من الناموس ولعنته :

❖ قال القديس بولس :

- " المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا. لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة " " غل ٣ : ١٣ " .
- " وإذ كنتم أمواتاً فى الخطايا وغلف أجسادكم أحياكم معه. مسامحاً لكم بجميع

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق ، ص ٢١.

الخطايا. إذ محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضداً لنا وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب " " كو ٢ : ١٣ ، ١٤ ."

٤ - خلاص من العبودية :

❖ قال السيد المسيح :

- " إن حرركم الابن فبالحقيقة تصيرون أحراراً " " يو ٨ : ٣٦ ."

❖ وقال القديس بولس :

- " فاثبتوا إذاً في الحرية التي قد حررنا المسيح بها ولا ترتبكوا أيضاً بنير العبودية " " غل ٥ : ١ ، ٢ ."

٥ - خلاص من إبليس وسطوته :

❖ قال السيد المسيح :

- " رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء " " لو ١٠ : ١٨ ."

❖ وقال القديس بولس :

- " إذ جرد الرئاسات والسلطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه " " كو ٢ : ١٤ ، ١٥ ."
- " فإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما. لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أي إبليس. ويعتق أولئك الذين - خوفاً من الموت - كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية " " عب ٢ : ١٤ ، ١٥ ."

ب - السيد المسيح علم أنه الفادي :

‡ قال السيد المسيح :

- " ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين " " مت ٢٠ : ٢٨ ."

‡ معاني بعض الكلمات التي لها علاقة بموضوع الفداء :

- عبارة " يبذل نفسه " أي يعطي حياته " gives his life " ، وهذا هو قمة الحب.
- الفعل (يفتدى) (exagorazw) هو صورة قوية للفعل (agorazw) بمعنى يشتري ، ويكون معنى الفعل يفتدى : [يشتري شخص كامل حصة فلان في شركة ما ، بحيث يحل محله فيها. ويستعمل على الأخص في شراء العبيد بالنظر إلى حريتهم]^(١).

- وكلمة (الافتداء) تعنى أيضاً : التخليص من الخطية ، الإبراء من الدين ، سند الإبراء أو المخالصة. وكلمة (فداء) تعنى : دفع التعويض أو بالأحرى الثمن

(١) أ. د. موريس تاووضروس : دراسات لاهوتية ولغوية في كتاب العهد الجديد ج ٢ ، ص ١٣ .

المدفوع^(١).

• وعبارة " فدية عن كثيرين " : جاءت باليونانية " λύτρον αντι πολλων " وتعنى عبارة " عن كثيرين " : بدلاً من ، مقابل ، فى مقابل ، ولا تعنى لأجل أو لمصلحة^(٢).

• ويلزم من قول السيد المسيح : " بذل نفسه فدية " أمران :
- أن البشر كانوا أسرى الخطية وعبداً لها وتحت الدينونة بسببها وعرضة للموت " رو ٦ : ٩ ، ٣ : ٩-٢٠ ، أف ٢ : ٣ ، ايو ٥ : ١٩ ."
- أن المسيح بذل حياته ليفديهم من تلك العبودية والدينونة والموت ، وأنه مات عنهم اختياراً ، وقبل الله موته بدلاً منهم ، فالمسيح مات كفارة عن الخطاة لكى لا يموتوا إلى الأبد.

- وقول السيد المسيح : " عن كثيرين " لا يمنع أنها فدية عن الجميع وذلك وفقاً لقول القديس بولس : " الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع " " اتي ٢ : ٦ " وقول السيد المسيح نفسه : " هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به " " يو ٣ : ١٦ " وهذا يعنى أن الفداء - وإن كان مقدماً عن الجميع - إلا أنه لا يستفيد به الجميع بل كثيرون فقط ، وهؤلاء الكثيرون هم الذين قبلوا المسيح وساروا فى طريقه ، وهم الذين رآهم القديس يوحنا الحبيب فى رؤياه ، وسجل : " بعد هذا نظرت وإذا جمع كثير لم يستطع أحد أن يعده من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة واقفون أمام العرش وأمام الخروف " " رؤ ٧ : ٩ ."

✠ وقال السيد المسيح أيضاً :

- " هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية " " يو ٣ : ١٦ ."

• فى هذا القول يعلن السيد المسيح أن :

- السبب فى الفداء هو محبة الله للإنسان.

- محبة الله هى للعالم كله ، وليست لليهود فقط.

- الله بذل ابنه ، وليس أخداً آخر.

- نتيجة هذا البذل هو الخلاص والحياة (عدم الهالك) لكل من يؤمن به.

(١) د.موريس تاوضروس : المدلولات اللاهوتية والروحية فى الكتاب المقدس بحسب إنجيل متى ، ص ١٥٠.

(٢) د.موريس تاوضروس : المدلولات اللاهوتية والروحية لكلمات الإنجيل بحسب إنجيل مرقس ، القاهرة ، ١٩٩٢م ، ص ٨٧.

✠ وقال السيد المسيح أيضاً :

- " أنا هو الراعى الصالح. والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف " يو: ١٠ : ١١ ."

- " أنا أضع نفسى عن الخراف " يو: ١٠ : ١٥ ."

- " ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه " يو: ١٥ : ١٣ .
يشير السيد المسيح بهذه الآيات إلى الفداء الذى أتمه على الصليب لأجل أحبائه ، وهذا أكبر دليل على محبته اللانهائية للإنسان بدليل قوله : " ليس لأحد حب أعظم من هذا ... " يو: ١٥ : ١٣ . " وعبارة " يضع أحد نفسه لأجل أحبائه " تشرح معنى الفداء فى وضوح تام ، إذ تعنى موت واحد بدلاً من آخر بسبب محبة الأول للثانى.

✠ كما أعلن السيد المسيح بوضوح أنه يبذل جسده من أجل حياة العالم ، فقال :
- " الخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم " يو: ٦ : ٥١ ."

✠ كما أعلن أيضاً أنه يسفك دمه لمغفرة خطايا الناس ، فقال :

- " هذا هو دمي للعهد الجديد الذى يُسفك عن كثيرين لمغفرة خطاياهم " مت: ٢٦ : ٢٨ ."

٣ - إتمام الفداء

• فى ملء الزمان ، بعد أن هيا الله الأذهان لفكرة الفداء بالدم ، ولفكرة الذبائح التى فيها يُذبح حيوان برئ عوضاً عن الإنسان الخاطئ ، تجسد أقتوم الابن من العذراء القديسة مريم بعمل الروح القدس ، فحبلت وولدت يسوع المسيح ابن الله الكلمة بالحقيقة.

• ولما كبر يسوع (حسب الجسد) وبلغ الثلاثين من عمره بدأ خدمته العلنية " لو: ٣ : ٢٣ " ، فصنع المعجزات وأقام الموتى " لو: ٧ : ٢١-٢٢ " وتحكم فى الطبيعة " مت: ١٤ : ٢٢-٣٣ " ، وعلم الناس الفضيلة ودعاهم إلى حياة التقوى والصلاح " مت: ٥-٧ " ، فالتف الشعب حوله ، مما أثار غضب اليهود وحقدهم يوماً بعد يوم ، فبدأوا يدبرون لقتله " يو: ١١ : ٤٥-٥٤ " ولم يعرفوا أنهم بذلك إنما يتممون مشيئة الله فى فداء الإنسان " يو: ٣ : ١٦ " فقبضوا عليه ورفعوه على الصليب فى الجلجثة " مت: ٢٦ ، ٢٧ ."

• وبعد أن احتلم السيد المسيح الآلام الشديدة والمتنوعة ، صرخ أخيراً بصوت عظيم على الصليب قائلاً : " قد أكمل " ، وأسلم الروح " يو: ١٩ : ٣٠ . ولما أسلم الروح اقترب إبليس منه ليقبض على روحه ويذهب بها إلى الجحيم كما هى عادته

مع كل من سبقوه ، ولكن المسيح رفعه من الوسط مسمراً إياه ، وجرده من رياسته وشهر به جهاراً ظافراً به " كو : ٢ : ١٤ ، ١٥ " وذهب إلى الجحيم ، وسبى سبياً ، وأطلق الأرواح البارة ، المقبوض عليها ودخل بها إلى الفردوس " أف : ٤ : ٨-١٠ ."
 • وهكذا قدم السيد المسيح نفسه بإرادته لأجلنا : " لأن فصحننا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا " " ١كو ٥ : ٧ ."

كلمات السيد المسيح على الصليب تعلن عن شخصه الإلهي :

✠ قال السيد المسيح وهو على الصليب :

- " يا أبتاه : أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون " " لو ٢٣ : ٣٤ ."

- " يا أبتاه : في يديك أستودع روحي " " لو ٢٣ : ٤٦ ."

- " إلهي إلهي : لماذا تركتني " " مت ٢٧ : ٤٦ ."

• كلمة " يا أبتاه " التي كررها السيد المسيح مرتين وهو على الصليب ، تدل على العلاقة الخاصة التي له مع الأب ، فهي تشير إلى بنوته الفريدة للأب . وكلمة " إلهي " التي كررها أيضاً السيد المسيح مرتين تشير إليه كنائب عن البشر .

• ويقول قداسة البابا شنودة في هذا : [نلاحظ أنه في كلامه مع الأب على الصليب استعمل التعبيرين " يا أبتاه " و " إلهي " : في عبارة " يا أبتاه " رد على الذين كانوا يتحدثونه قائلين : " إن كنت ابن الله ... انزل من على الصليب " فثبت أنه ابن الله ، ولكنه لم ينزل من على الصليب ، وإنما رفع الصليب إلى علو السماء . في عبارة " يا أبتاه " أثبت لاهوته ، وفي عبارة " إلهي " أثبت ناسوته ، ومن كليهما معاً أعلن أنه الإله المتأنس . الله الذي ظهر في الجسد " اتي ٣ : ١٦ " في عبارة " يا أبتاه " شجب الهرطقة الأريوسية التي أنكرت لاهوته في القرن الرابع . وفي عبارة " إلهي " شجب هرطقة أوطيخا الذي أنكر ناسوت المسيح في القرن الخامس ... في الأولى تكلم كابن الله ، وفي الثانية تكلم كابن الإنسان كنائب عن البشر]^(١).

✠ وقال السيد المسيح على الصليب للص اليمين :

- " الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس " " لو ٢٣ : ٤٣ "

بقول السيد المسيح هذا يكون قد أعلن :

١. أنه غافر الخطايا ، إذ لا يمكن للص أن يدخل إلى الفردوس إلا بعد مغفرة خطاياهم .

٢. أنه صاحب سلطان أصيل في دخول الناس إلى الفردوس وملكوت السموات .

(١) قداسة البابا شنودة الثالث : كلمات السيد المسيح على الصليب ، أبريل ١٩٧٩م ، ص ٨.

• يقول قداسة البابا شنودة : [بقوله : " تكون معى فى الفردوس " ، لم يعلن للصحف غفران خطيئته فحسب ، وإنما أعلن أيضاً فتح باب الفردوس لأول مرة بعد خطيئة آدم. هذا الفردوس الذى كان مغلقاً منذ ذلك الزمان ، لا يستحق أحد دخوله بسبب الخطية ... إن المغفرة التى نالها اللص هى عمل إلهى ، وفتح باب الفردوس هو عمل إلهى أيضاً. عملان قام بهما الرب على الصليب يثبتان لاهوته. إنه لم يصل لأجل اللص للمغفرة ولدخول الفردوس، إنما قال له بسطان : " اليوم تكون معى ... ". وكأنه بهذا باشر عمله كديان عادل من حقه أن يصدر حكماً فى أبدية إنسان ، فحكم للصحف بدخول الفردوس فى نفس اليوم. من من البشرية له سلطان أن يفعل هذا؟! إنه سلطان إلهى لا يقدر عليه إنسان ... كذلك فتح الفردوس : أمر لم يقو عليه أحد من قبل ، ولا رئيس آباء ولا نبياً. من استطاع أن يفتح باب الفردوس المغلق ، أو من استطاع أن يدخله؟! لا أحد. كلهم انتظروا حتى يأتى المخلص فيفتح لهم. إنه عمل إلهى ... وهو أيضاً إعلان عن كفاية هذا الدم المسفوك عنا لفتح باب الفردوس. حقاً إنه صاحب السلطان " يفتح ولا أحد يخلق. ويخلق ولا أحد يفتح " رؤ ١ : ١٨ . " بل بيده مفاتيح السماء والأرض وبسلطانه يهبها لتلاميذه ، وكلائه على الأرض]^(١).

✠ وقال السيد المسيح للآب :

- " إلهى إلهى لماذا تركتني " مت ٢٧ : ٤٦ "

يشير السيد المسيح بهذا القول إلى تحقيق النبوات فى شخصه. فهو غرض النبوة وختمها كما جاء عنه فى " دا ٩ : ٢٤ ."

• يقول قداسة البابا شنودة الثالث : [كثير من المفسرين يرون أن الرب بقوله : إلهى إلهى لماذا تركتني إنما كان يذكر اليهود بالمزمور الثانى والعشرين الذى يبدأ بهذه العبارة]^(٢).

✠ وقال أيضاً السيد المسيح :

- " قد أكمل " يو ١٩ : ٣٠ "

وكان يشير بذلك إلى إكمال عمل الفداء ، وإتمام النبوات فى شخصه.

✠ وقال أيضاً :

- " يا أبته فى يدك أستودع روحى " لو ٢٣ : ٤٦ "

(١) المرجع السابق : ص ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) المرجع السابق : ص ٤١ ، ٤٢ .

والسيد المسيح يشير بهذا من جهة إلى سلطانه على نفسه إذ له سلطان أن يضعها وله سلطان أن يأخذها أيضاً ، فهو يستودع روحه بإرادته فى يدى الأب. ومن جهة أخرى إلى معرفته الكاملة بالأحداث.

وهكذا فإن كلمات السيد المسيح على الصليب كشفت عن شخصه الإلهى ، إذ أنها أعلنت عن :

- ١ - بنوته الفريدة للأب : " يا أبتاه ."
- ٢ - سلطانه فى مغفرة الخطايا والدخول للفردوس : "اليوم تكون معى فى الفردوس".
- ٣ - إتمام النبوات فى شخصه : - " إلهى إلهى لماذا تركتني "
- " قد أكمل "
- ٤ - بموته كمل خلاص وفداء البشرية : - " قد أكمل "
- ٥ - سلطانه على نفسه وموته بإرادته ومعرفته بالأحداث : - " يا أبتاه فى يدك أستودع روحى "

✠ الفداء قام به السيد المسيح وحده :

• هذا الفداء قام به السيد المسيح وحده ، ولم يشاركه أحد فيه ، وفى هذا يقول قداسة البابا شنودة : [كان الإنسان محكوماً عليه بالموت كما يقول الكتاب ... وكان الحل الوحيد لإنقاذ الإنسان هو التجسد والفداء ... هذا الفداء بموته ، قام به السيد المسيح وحده ، وفى هذا يقول السيد الرب فى سفر إشعياء النبى : " قد دست المعصرة وحدى ، ومن الشعوب لم يكن معى أحد " " إش ٦٣ : ٣ . " ويقول القديس بطرس الرسول عن السيد المسيح : " ليس بأحد غيره الخلاص ، لأنه ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص " " أع ٤ : ١٢ "]^(١).

• ويقول نيافة الأنبا بيشوى : [إن السيد المسيح قد ناب عن البشر الخطاة وصلب بدلاً عنهم وأوفى الدين الذى علينا. لم يكن معه أحد على الصليب يوم صلب لأنه هو المخلص الوحيد الذى ليس بأحد غيره الخلاص ، وهو الوحيد الذى بلا خطية ، والوحيد الذى يستطيع أن يحمل خطايا العالم كله ، ويكون فدية مقبولة أمام الأب السماوى لسبب بره الكامل وذبيحته الفائقة فى قيمتها فى نظر الله الأب ، لأنها ذبيحة الابن الوحيد " لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية " " يو ٣ : ١٦ ... "

لو كان أحد قد شارك المسيح فى يوم صلبه فلماذا قال : " قد دست المعصرة وحدى

(١) قداسة البابا شنودة : كيف تم فداء البشر ؟ ، الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس ، الطبعة الثانية ، أكتوبر ٢٠٠٣م ، ص ص ٤-٦.

ومن الشعوب لم يكن معي أحد " إيش ٦٣ : ٣ . ولماذا قال لتلاميذه : " تأتي ساعة وقد أنتت الآن تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركوني وحدي. وأنا لست وحدي لأن الأب معي !!! " " يو ١٦ : ٣٢ " ، لو كان هناك من رعيته من صُلب معه فلماذا قال لمن أرادوا أن يقبضوا عليه : " إن كنتم تطلبونني فدعوا هؤلاء يذهبون " " يو ١٨ : ٨ " ؟ ولماذا قال : " أنا أضع نفسي عن الخراف " " يو ١٠ : ١٥ " ؟ ولما تنبأ قيافا وقال : " أنتم لستم تعرفون شيئاً ولا تفكرون أنه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها. ولم يقل هذا من نفسه بل إذ كان رئيساً للكهنة في تلك السنة تنبأ " " يو ١١ : ٤٩-٥١ " ؟

كيف يتجاسر أحد ويقول إنه قد شارك المسيح في صلبه يوم الجلثة وفي تقديم ذبيحة الفداء ، بينما يقول النبي إشعياء : " كلنا كغنم ضلانا. ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا " " إيش ٥٣ : ٦ " [١].

٤ - إجابة لتساؤلات حول الفداء

يرتبط بعقيدة الفداء بعض التساؤلات التي يطرحها منكرو هذه العقيدة ، ليشككوا في ألوهة السيد المسيح ، وها أهم هذه التساؤلات والرد عليها :

١. لماذا لم يمُت الله الإنسان بالفناء الأبدى؟

• **الجواب :** تناسى هؤلاء أن ذلك إهانة لله واتهام له بالفشل ، فكيف تهلك الصورة المقدسة التي خلق عليها الإنسان ؟ وتناسوا أيضاً أن الله هو نبع الحب وفيض الخير ، فكيف يرتضى الله بفناء الإنسان الذي أعد له الأبدية ؟ ... كيف يترك الله الإنسان المخلوق على صورته ومثاله ؟ ... كيف يتركه للفناء الأبدى ؟

• **ويجيب قداسة البابا شنودة على هذا السؤال فيقول :** [كان موت الإنسان ضد رحمة الله ، وبخاصة لأن الإنسان قد سقط ضحية الشيطان الذي كان أكثر منه حيلة ومكراً " تك ٣ " . وكان موت الإنسان ضد كرامة الله إذ أنه خلق على صورة الله ومثاله ، فكيف تتمزق صورة الله هكذا !! وكان موت الإنسان ضد قوة الله كأن الله قد خلق خليفة ولم يستطع أن يحميها من شر الشيطان. وهكذا يكون الشيطان قد انتصر في المعركة. وكان موت الإنسان ضد حكمة الله في خلقه للبشر. وكما يقول القديس أنثاسيوس الرسولي إنه كان خيراً للإنسان لو لم يخلق من أن يخلق ليلقى

(١) نيافة الأنبا بيشوى ، دكتور جوزيف موريس فلتس : عقيدة الكفارة والفداء ، وإعلان محبة الله وعدله على الصليب ، مطرانية دمياط وكفر الشيخ ودير القديسة دميانة ، الطبعة الثانية ، أغسطس ٢٠٠٢م ، ص ٢٧-٣٠.

هذا المصير. وأخيراً كان موت الإنسان ضد ذكاء الله ، إذ كيف توجد المشكلة ولا يستطيع عقل الله أن يوجد لها حلاً !!

إذن كان موت الإنسان ضد رحمة الله ، وضد كرامة الله ، وضد قوة الله ، وضد حكمته ، وذكائه. وكان لا بد لحكمة الله أن تتدخل لحل هذا الإشكال. وهنا تدخل أقنوم الابن لحل هذا الإشكال ، والابن يقول القديس بولس إنه هو : حكمة الله وقوة الله " ١ كو ١ : ٢٤ " ويسميه سفر الأمثال : الحكمة " أم ٩ : ١ " (١).

٢. ويقول آخرون : هل كان الأمر يستحق كل هذا البذل من جانب الله ؟
• الجواب :

- أما يستحق آدم وذريته كصورة الله الخالدة كل هذا الاهتمام والبذل ؟
- الإنسان كشرىك لميراث الملكوت أما يستحق في نظر الله المحب كل رعايته واهتمامه ؟

- هل يقصر جود الله عن التضحية والبذل لأجل إنقاذ الإنسان صنعة يديه ؟
- هل ترتضى محبة الله اللامتناهية وغير المحدودة أن تتكلم وتصير متناهية ومحدودة بإحجام الله عن تقديم محبته للإنسان وفدائه ؟
- آدم فعل الخطية ففسدت طبيعته هذا أمر واقع ، فكيف يترك الله الخطية تدمر الإنسان الطاهر الذى صنعه ؟ ... كيف يتركها تنتشر وتسد وتفسد ما صنعه ؟

٣. هل كانت التوبة قادرة على خلاص الإنسان ؟

• يجيب القديس أناسيوس الرسولى (٢٩٧-٣٧٣م) على هذا السؤال فيقول :
[إذن ... ماذا كان يجب على الله أن يعمل. أطلب من البشر التوبة عن تعدياتهم ؟ ويمكن أن يرى المرء أن هذا يلحق بالله ويقول : كما أن البشر صاروا إلى الفساد بسبب التعدى ، فإنهم بسبب التوبة يمكن أن يعودوا إلى عدم الفساد وللخلود. لكن التوبة تعجز عن حفظ أمانة الله لأنه لن يكون الله صادقاً إن لم يظل الإنسان فى قبضة الموت " لأنه تعدى فحكم عليه بالموت كقول الله الصادق " ولا تقدر التوبة أن تغير طبيعة الإنسان بل كل ما تستطيعه هو أن تمنعهم عن أعمال الخطية] (٢).

• ويقول أيضاً : [فلو كان تعدى الإنسان مجرد عمل خاطئ و لم يتبعه فساد ، لكانت التوبة كافية أما الآن بعد أن حدث التعدى ، فقد تورط البشر فى ذلك الفساد الذى كان هو طبيعتهم ونزعت منهم نعمة مماثلة صورة الله ، فما هى الخطوة التى يحتاجها الأمر بعد ذلك ؟ أو من ذا الذى يستطيع أن يُعيد للإنسان تلك النعمة ويرده

(١) قداسة البابا شنودة الثالث : دروس روحية من الميلاد والغطاس ، ص ٩ ، ١٠ .

(2) St. Athanasius: On the Incarnation of the Word, Chap. 7 (2, 3), N.P.N.F., 2nd Ser. Vol. 4, 1994, P. 40.

إلى حالته الأولى إلا كلمة الله الذى خلق فى البدء كل شئ من العدم؟ [1].

٤. هل يمكن لآخر غير الله أن يفدى الإنسان؟

• يجيب على هذا القديس أثناسيوس الرسولى فيقول : [لأنه كان هو وحده القادر أن يأتى بالفساد إلى عدم الفساد ، وفى نفس الوقت أن يوفى مطلب الآب العادل المطالب به الجميع. وحيث إنه هو كلمة الآب ، ويفوق الكل ، فكان هو وحده القادر أن يجدد خلقة كل شئ ، وأن يتألم عوضاً عن الجميع ، وأن يكون نائباً عن الجميع لدى الآب] [2].

• ويجيب على هذا السؤال أيضاً قداسة البابا شنودة الثالث ، فيقول : [كان لا يمكن لمخلوق ما أن يموت عن الإنسان لسببين :
(١) لأن كل مخلوق محدود ، فلا يمكن له أن يقدم كفارة غير محدودة توفى العقوبة غير المحدودة ، للخطية غير المحدودة.

(٢) لأن الحكم صدر ضد الإنسان ، فيجب أن يموت الإنسان.
وكان الحل الوحيد هو التجسد أن ينزل الله إلى عالمنا مولوداً من امرأة ، فهو من حيث لاهوته غير محدود كإله. يمكنه أن يقدم كفارة غير محدودة لمغفرة جميع خطايا الناس فى جميع الأجيال. وهو من حيث ناسوته يمكنه أن ينوب عن الإنسان المحكوم عليه فى دفع ثمن الخطية. من أجل هذا السبب كان السيد المسيح يعتمد أن يسمى نفسه (ابن الإنسان) فى كثير من المجالات] [3].

٥. لماذا لم يغفر الله بدون الصليب؟

• يجيب على هذا السؤال نيافة الأنبا بيشوى فيقول : [البعض يقولون : لماذا لا يغفر الله بناءً على طلب الإنسان بدون آلام الصليب ومعاناته ؟ ونحن نجيبهم : إن غفر الله بدون قصاص كامل وعادل للخطية يكون كمن يتساوى عنده الخير والشر ، وإذا كان الغفران هو علامة لرحمته فأين قداسته الكاملة كرافض للشر إن لم تأخذ الخطية قصاصاً عادلاً ؟ نحن نفهم أن الله يقول لنا : أنا أغفر لكم ، لكنى أغفر لمن يدرك قيمة الغفران أن ثمنه قد دُفع غالباً جداً ، وأصبح ممكناً لمن يقبل نعمة الشفاء من الخطية بفعل التجديد والتطهير الذى يعمله الروح القدس .

ما الفائدة أن مريضاً يطلب من الطبيب أن يسامحه على مرضه دون أن يطلب منه الشفاء !! الأجدر بالمريض أن يطلب من الطبيب أن يشفيه بكل الأدوية الضرورية وهكذا لا يكفى طلب المغفرة من الله بدون وجود سبب للمغفرة ، بل يلزم طلب

(1) Ibid, Chap. 7 (4), P.40.

(2) Ibid, Chap. 7 (5), P.40.

(3) قداسة البابا شنودة الثالث : دروس روحية من الميلاد والغطاس ، ص ١٠.

المغفرة ، على حساب دم المسيح مع طلب الشفاء وقبول تعاطى الدواء الذى يمنحه الطبيب السماوى وهو تجديد الطبيعة بالمعمودية وممارسة الأسرار المقدسة ، إن دم المسيح الذى نتاوله هو الحياة الأبدية. والكتاب يقول عن شفاء مرض لذة الخطية التى دفع ثمنها السيد المسيح : " الذى بجلدته شفيتم " " ابط ٢ : ٢٤ " ، وقيل أيضاً : " مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبجبره شفينا. كلنا كغنم ضللنا. ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا " " إيش ٥٣ : ٥ ، ٦ ."

الإنسان يشعر أن ثمن خلاصه مدفوع ، وأن السيد المسيح اشتراه بدمه فلم يعد ملكاً لنفسه. وأنه قد دفن مع المسيح وصلب معه فى المعمودية. فحينما تأتي الخطية وتقول له : خذ نصيبك من المتعة ، يقول لها : أين هو نصيبى من لذة الخطية ؟ هل الميت له نصيب فى ذلك !!

لهذا يقول الرسول : " احسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية و لكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا " " رو ٦ : ١١ ". فالإنسان يرى أن خطيته قد دفع ثمنها لكى ينال الغفران ، وحين يأتيه الشيطان ويقول له ارتكب الخطية مرة أخرى. يجيبه : كيف ذلك !!؟ هذه الخطية ثمنها غال ... الغفران مدفوع الثمن بالكامل لأن " أجره الخطية هى الموت " " رو ٦ : ٢٣ ."

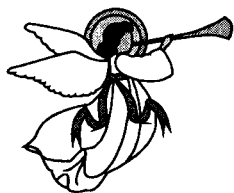
فالموت الذى أستحقه أنا ، المسيح مخلصى دفع ثمنه بالكامل [١].

وهكذا فإذا كان الله قد أعلن فى العهد القديم أنه هو وحده الفادى والمخلص ، وجاء السيد المسيح وأعلن أنه هو المخلص وهو الفادى ، ثم أسلم نفسه للصلب بإرادته وحده معلناً على الصليب بنوته للأب وإتمام النبوات وإكمال العمل الذى أتى من أجله ... فإنه يكون بهذا قد علم أنه هو الله الفادى والمخلص.

وهكذا فقد علم السيد المسيح أنه :

- ١ - المسيح ابن الله الأتى لرسالة فريدة.
 - ٢ - المرسل من الأب ، والنازل من السماء ، والأتى إلى العالم.
 - ٣ - المخلص والفادى.
- وهذه كلها تثبت أن السيد المسيح قد علم بألوهته من خلال تعاليمه عن رسالته.

(١) نيافة الأنبا بيشوى ، دكتور جوزيف موريس فلتس : عقيدة الكفارة والفداء ، وإعلان محبة الله وعدله على الصليب ، ص ص ١٧-١٩ .



الفصل الثامن



النتائج والتوصيات

توصل الباحث إلى النتائج الآتية :

- عَلمَ السيد المسيح عن علاقته الفريدة مع الآب ، إذ عَلمَ أنه واحد مع الآب ، ومساو له في الجوهر ، وأنه ابن الله الوحيد ، وأن الآب يشهد له .
- وعَلمَ أيضاً عن علاقته الفريدة بالروح القدس ، إذ علم أنه يرسل وينفخ الروح القدس ، وعَلمَ أن الروح القدس يشهد له ، ويمجده ، ويأخذ مما له ويعطى المؤمنين .

- وعَلمَ السيد المسيح أيضاً أن الكتب المقدسة تشهد له ، وذلك من خلال النبوات ، والظهورات ، والرموز ، والشخصيات ، وذبائح العهد القديم ، وأشار هو بنفسه إلى شهادة بعضها له .

- كما عَلمَ أيضاً أن له نفس الأسماء الإلهية التي جاءت عن الله في العهد القديم ، إذ علم أنه هو الكائن ، والرب ، ورب الشريعة .

- وعَلمَ السيد المسيح كذلك أن له الصفات الإلهية التي لا تقال إلا لله وحده : فقد عَلمَ أنه أزلى أبدى ، وأنه من فوق وليس من هذا العالم ، وأنه الحاضر في كل زمان ومكان ، وأنه الحياة ، وأنه فاحص القلوب والكلى ، وأنه الديان ، وأنه القدوس المعصوم من الخطأ ، وأنه الحق ، وأنه غافر الخطايا ، وأنه القادر على كل شئ ... وأثبت صدق أقواله بأعماله .

- وعَلمَ السيد المسيح أيضاً عن رسالته ، إذ علم أنه هو المسيح الذي تنبأت عنه الكتب ، وهو الإله الذي نزل من السماء ، وهو الفادي للبشرية والمخلص لها .
وهكذا يكون السيد المسيح قد علم بأجلى بيان عن ألوهته ، وقال هو بنفسه لليهود :
" أنا هو الشاهد لنفسى " " يوحنا ٨ : ١٨ " ، وكذلك قال : " إن كنت أشهد لنفسى فشهادتي حق لأنى أعلم من أين أتيت وإلى أين أذهب " " يوحنا ٨ : ١٤ " .

مناقشة النتائج

يمكن لأى أحد أن يدعى أنه الله ، أو يقول عن نفسه أى أمر آخر ليس فيه ، فما هى يا ترى البراهين الدالة على صحة وصدق تعليم السيد المسيح بشأن ألوهته ؟
البراهين الدالة على صحة وصدق تعاليم السيد المسيح بشأن ألوهته :

(١) شهادة العهد القديم لألوهة السيد المسيح :

• لم يحدث عبر أسفار العهد القديم كله أن ظهر شخص كان بمثابة المحور لهذه الأسفار كلها مثلما حدث مع السيد المسيح ، فهو الذى تحققت فيه النبوات

والرموز ، وهو الذى أشارت إليه شخصيات وذبائح العهد القديم.

• هذا ولم تقدم أسفار العهد القديم شخص المسيح الفادى والمخلص على أنه مجرد رسول أو مسيح فقط ، ولكنها قدمته على أنه هو الله "مز ٤٥ : ٦ ، ٧" ، والله القدير الأبدى الذى لا نهاية لملكه "إش ٩ : ٦ ، ٧" ، وهو ابن الله "مز ٢ : ٧-١٢" ، "أم ٣٠ : ٢-٤" ، وهو الذى يثبت إلى الدهر "مز ٨٩ : ٢٦-٣٧" ، وهو أقنوم الكلمة "إش ٥٥ : ١٠-١٣" ، "مز ٣٣ : ٦" ، وهو الرب "مز ١١٠ : ١" ، وهو الأزلى الذى مخرجه منذ القديم منذ أيام الأزل : "مى ٥ : ٢" ، "أم ٨ : ٢٢-٢٧" ، وهو الخالق "أم ٨ : ٢٢-٣٨" ، "إش ٤٨ : ١٢-١٦" ، وهو نور العالم "إش ٤٢ : ٦" وهو بلا خطية "إش ٥٣ : ٩" .
وهكذا شهد العهد القديم لألوهة السيد المسيح.

(٢) شهادة الآب لبنوة السيد المسيح الفريدة :

• لقد شهد الآب لبنوة السيد المسيح الفريدة : "مت ٣ : ١٦ ، ١٧" ، "مت ١٧ : ١-٥" ، "يو ١٢ : ٢٨-٣٠" ، وبرهن بذلك على صدق وصحة تعليم السيد المسيح ، بشأن أنه ابن الله الوحيد "يو ٣ : ١٦" .
وهكذا شهد الآب لألوهة السيد المسيح.

(٣) شهادة الملائكة لألوهته :

• أعلنت الملائكة أن السيد المسيح هو القدوس وابن الله "لو ١ : ٣٥" وهو المخلص "مت ١ : ٢١" ، وهو المخلص والمسيح والرب "لو ١ : ١١" وهو الرب "مت ٢٨ : ٦" ، كما جاءت الملائكة وخدمته "مت ٤ : ١١" .
وهكذا شهدت الملائكة لألوهة السيد المسيح.

(٤) اعتراف الشياطين بسطان السيد المسيح وخروجها خاضعة فى الحال :

• اعترفت الشياطين بأن المسيح هو قدوس الله "مر ١ : ٢٤" ، وأنه ابن الله العلى "مر ٥ : ٧" ، وأنه ابن الله "مر ٣ : ١١" . وهذه الاعترافات كانت فى مواقف كثيرة ومقترنة بسجود وخضوع وخروج للشياطين مرتعدة ومنهزمة .
وهكذا شهدت الشياطين لألوهة السيد المسيح.

(٥) شهادة أعمال السيد المسيح الإلهية التى لم يقم بها أحد غيره :

• لقد قام السيد المسيح بأعمال إلهية مثل الخلق ، والعلم بكل شئ ، والإنباء عن أحداث مستقبلية كثيرة ، وكذلك غفران الخطايا ، وفداء الإنسان ، ومنح الحياة ، وإرسال الروح القدس . كما أظهر سلطانه المطلق على الطبيعة والمادة والنبات والحيوان والأرواح النجسة والمرض والموت ، وكل هذه الأعمال لا يستطيع أحد

من البشر مهما كان أن يقوم بها إلا الله وحده.
وهكذا شهدت أعمال السيد المسيح لألوهته.

هذا وقد سبق للباحث أن تناول تفصيلاً هذه النقاط الخمس في فصول البحث ...
وبالإضافة لما سبق فهناك ثلاث نقاط أخر جديرة بالبحث والمناقشة ، وهى :

(٦) شهادة شخصية المسيح الفريدة ذات الأخلاق الطاهرة السامية :

• إن شخص المسيح الفريد والكامل ، والذي قدم النموذج الأعلى للكمال الإنسانى ،
والذى تحدى الجميع قائلاً : " من منكم يبكتنى على خطية " " يوحنا ٨ : ٤٦ " ، ولم
يستطع أحد أن يقول له شيئاً ، لا بد أن تكون تعاليمه صحيحة وصادقة بشأن ألوهته
... ولقد شهد المؤرخون والقادة والعلماء العظام ، والكتاب والفلاسفة الكبار بسمو
شخصية السيد المسيح وتفردتها فوق الجميع ، وها بعضاً قليلاً جداً من شهاداتهم :

• يقول كوث سكوت لاتوريت المؤرخ الشهير : [شخص فى مثل سمو المسيح
يقدم لأتباعه أعلى المبادئ ويعلمهم ضرورة الاعتراف بالخطية وطلب المغفرة لها.
دون أن يحتاج هو نفسه لذلك ، لا بد أن يكون كاملاً. لقد كتب مبادئ الموعدة على
الجبل بحياته ، ولم تكن الموعدة إلا ترجمة لحياته] (1).

• ويقول الفيلسوف كارنيجى سميثون : [لا يمكن أن نضع يسوع فى نفس
المستوى مع الآخرين ، فعندما نقرأ اسمه فى قائمة العظماء من كونفوشيوس إلى جوته
نشعر أننا أسأنا إلى اللياقة والذوق ، فإن يسوع ليس واحداً من هؤلاء العظماء. تحدث
عن الإسكندر الأكبر أو شلمان العظيم أو نابليون العظيم - إن شئت - ... ولكن يسوع
يقف وحده ، فهو ليس الأكبر ! إنه (الوحيد). إنه يسوع الفريد وكفى ! إنه لا يخضع
للتحليل. إنه يسمو فوق كل نقد. إنه يبعث فىنا الاحترام الكامل له] (2).

• وسجل نابليون بونابرت أيضاً ما يلى : [إننى أعرف البشر وأقول لكم إن يسوع
المسيح ليس إنساناً ... كل شئ فى المسيح يدهشنى. فروحه ترهبنى وإرادته
تذهلنى. ولا مجال للمقارنة بينه وبين أى شخص آخر فى العالم. فهو حقاً كائن
مستقل بذاته. فأفكاره ومشاعره والحق الذى أعلنه وأسلوبه فى الإقناع لا يمكن
تفسيرها بالمعايير البشرية أو الطبيعية. كلما اقتربت منه ، كلما تبينت أكثر أن كل
شئ فيه أعلى منى ، وكل شئ فيه يظل عظيماً عظمة فائقة. فديانته إعلان فكر غير
بشرى يقيناً ... ولا يمكن للمرء أن يجد إلا فيه وحده المثال الذى يحتذى به فى
الحياة ... وعبثاً أفتش فى التاريخ لأجد نظيراً ليسوع المسيح أو أى شئ يمكن أن

(1) Latourette, Kenneth Scott. A History of Christianity. New York: Harper and Row. 1953, P.47.

(2) Stott, John R.W. Basic Christianity. 2nd ed, Downers Grove III, Intervarsity Press, 1971, P.36.

يرقى إلى مستوى الإنجيل. فلا التاريخ ولا البشرية ولا العصور ولا الطبيعة تقدم لي شيئاً يمكنني أن أقرنه به أو أفسره ، فكل شئ فيه فائق للطبيعة [1].

✠ شهادة بعض أشهر الشكاكين :

وشهد بعض من أشهر الشكاكين في كتاباتهم لشخص المسيح الفريد ، وحياته الفريدة ، وكماله العجيب ، وها بعضاً من أقوالهم :

• يقول الفيلسوف الفرنسي جان چاك روسو : [عندما يصف أفلاطون الإنسان الخيالي الكامل الذى يتحمل عقاب الذنوب كلها لكنه يستحق أفضل جوائز الفضيلة ، فإنه يصف بالضبط شخصية يسوع المسيح] [2].

• ويقول أيضاً : [هل يمكن أن يكون الشخص الذى تقدمه الأناجيل إنساناً ؟ يا للحلاوة ! يا للخلق الطاهر ! ما أعظم الصلاح الأسر فى تعاليمه ! يا لروعة أقواله ! يا لعمق حكمة تعاليمه ! يا لحضور ذهنه وبراعة حكمه فى إجاباته الرائعة المفحمة ! نعم ، إن كان سقراط قد عاش ومات كفيلسوف ، فإن يسوع المسيح قد عاش ومات كإله] [3].

• ويقول أيضاً رالف والدو إمرسون : [يسوع أعظم كمالاً من كل الناس الذى ظهروا فى العالم] [4].

• أما دافيد شتراوس الذى يعتبر أشد من هاجم المعجزات فى الأناجيل ولكنه اعترف فى أواخر حياته بالكمال الأخلاقى فى المسيح فيقول : [هذا المسيح شخص تاريخى وليس أسطورياً ، وهو شخص وليس مجرد رمز. إنه يظل على الدوام أعلى نموذج للذين يمكن أن يصل إليه فكرنا ولا يمكن أن يصل إنسان إلى التقوى بدون حضوره فى القلب] [5].

• ويقول وليم ليكى أحد عتاة مقاومى المسيحية فى كتابه (تاريخ الأخلاق الأوروبية من أوغسطس إلى شرلمان) : [المسيحية وحدها قدمت للعالم شخصية نموذجية ألهمت الناس الحب خلال ثمانية عشر قرناً. وأثرت فى كل العصور والأمم والأمزجة والحالات ، ولم تقدم للعالم أعظم نموذج للفضيلة فقط ، لكن قدمت أيضاً أعظم حافز لممارستها. إن السجل البسيط للسنوات الثلاث لحياة هذه الشخصية

(1) Grounds, Vernon C. The Reason for Our Hope. Chicago, Moody Press, 1945, P.37.

(2) Schaff, Philip. The Person of Christ, New York: American Tract Society, 1913, P. 145.

(3) Ballard Frank, The Miracles of Unbelief. Edinburgh T&T Clark, 1908, P.251.

(4) Ibid, P.52.

(5) Smith, Wilbur M. Have You Considered Him? Downers Grove, III: Intervarsity Press, 1970, P.11.

العظيمة عملت في تجديد البشر وتهذيبهم أفضل مما عمل كل الفلاسفة والوعاظ ورجال الأخلاق] (1).

• وسجل جوته الفيلسوف قرب نهاية حياته : [لو أن كائناً إلهياً ظهر في التاريخ لكان هو المسيح] (2). وقال أيضاً : [إننى أحترم الأنجيل وأعتبرها صحيحة ، فمنها يشرق نور الجلال والسمو من شخص المسيح السماوى الذى لم يظهر له مثيل على الأرض] (3).

(٧) شهادة تعاليم السيد المسيح الفريدة الداعية للسمو والكمال :

• لقد علم السيد المسيح بتعاليم تدعو للفضيلة فى أروع ما تكون وللكمال فى أبلغ ما يكون ... لقد جاءت تعاليمه متناسقة متناغمة تسير كلها فى اتجاه واحد لخير الإنسان وأبديته ، فقد علم بالغاء العنصرية والعبودية ومحبة الجميع حتى الأعداء. كما دعا إلى أعمال الرحمة والسلام ، ونادى بالعدل والتسامح واحترام الآخر ، والاهتمام بالمرضى والمسجونين والغرباء والمحتاجين والمنبوذين ولا يمكن لهذه التعاليم أن تصدر إلا عن شخص صادق وأمين.

• يقول قداسة البابا شنوده الثالث : [أقام المسيح دولة جديدة من الفكر العالى السامى ، لا يمكن أن يصل إليه تفكير البوذيين ولا تفكير الكونفوشيوسيين ولا تفكير البراهمة ، ولا تفكير الفلاسفة جميعاً. جميع الفلاسفة انحنوا فى خضوع وفى توقيير أمام تعاليم المسيحية ، وإذا بالمسيحية قد ارتفعت فوق كل تلك الفلسفات وغلبتها جميعاً. غلبت الفلسفة وغلبت القوانين وغلبت الأنظمة الموجودة. وغلبت الفكر العالمى] (4).

• ويقول فيليب شاف المؤرخ المسيحى المعروف : [ما يعترف به الجميع ... أن يسوع قد علم أظهر مبادئ الأخلاق ، التى تلقى بكل النظريات الأخلاقية الأخرى وحكمة أحكم الحكماء ، فى الظلال] (5).

• ويقول لناف.ج. ملدو : [كانت تعاليمه نهائية وقطعية فوق تعاليم موسى والأنبياء. فلم يكن يضيف لتعاليمه أفكاراً أو ينقحها فيما بعد ، ولم يتراجع عنها أو يغيرها أبداً ، ولم يكن يظن أو يتحدث عن غير يقين. وهذا كله يخالف المعلمين من

(1) Lecky, William Edward Matpole. History of European Morals from Augustus to Charlemagne. New York, D. Appleton and co., 1903, P.8.

(2) Schaff Philp, History of The Christian Church, Reprinted Grand Rapids: wm B. Edermans, 1962, p.110.

(3) Ballard Frank, The Miracles of Unbelief, P.251.

(4) نياقة الأنبا شنوده (قداسة البابا شنوده حالياً) : دروس روحية من الميلاد والغطاس ، ص ٢٣.

(5) Schaff Philp, The Person of Christ, p.63.

البشر وتعاليمهم [1].

• ويعترف جون ستيوارت مل ، الفيلسوف وصاحب مذهب الشك والعدو اللدود للمسيحية ، بأن يسوع كان معلماً أخلاقياً من الدرجة الأولى ، بل أعظم مصلح أخلاقى ، إذ يقول : [فى حياة وأقوال يسوع يظهر طابع الأصالة الشخصية الممتازة بعمق الرؤية لدى شخص يقف فى الصف الأول من صفوف العباقرة المتسامين الذين يزهو بهم جنسنا وتمتاز هذه العبقرية الفذة بسمات ربما كانت لأعظم مصلح أخلاقى وشهيد لهذه المهمة عاش على أرضنا ، ولا يمكن القول بأن الدين قد أخطأ باختياره لهذا الرجل كمثال ودليل للبشرية ، كما أنه ليس من السهل ، حتى على غير المؤمن ، أن يعثر على تجسيد حى لحكم الفضيلة من المجرد إلى الملموس أفضل من محاولة السير فى الحياة وفقاً لما يمكن أن يرتضيه المسيح فى حياتنا] [2].

(٨) تأثير شخص السيد المسيح - إيجاباً - على التاريخ كله :

• لم تؤثر شخصية فى تاريخ البشرية - إيجاباً - قدر ما أثرت شخصية السيد المسيح.

• يقول كيندى مؤلف كتاب (ماذا لو لم يولد المسيح ؟) : [إن كل الجيوش التى تقدمت ، وكل الأساطيل التى أبحرت ، وكل البرلمانات التى انعقدت ، وكل الملوك الذين حكموا مجتمعين معاً لم يؤثروا فى حياة الإنسان على الأرض كما أثرت حياة هذا الشخص منفردة] [3].

• ويقول المفكر العالمى وليم تشانج : [إن حكماء التاريخ وأبطاله يخفت ضوءهم شيئاً فشيئاً ، وبمرور الزمن يتصاغر الحيز الذى يشغلونه من التاريخ. أما يسوع المسيح فليس لمرور الزمن من أثر على اسمه أو أفعاله أو أقواله] [4].

• ويقول الكاتب أرنست رينان : [يسوع هو أعظم عبقرى دينى عاش على الأرض. جماله خالد وملكه لن ينتهى. إنه فريد من كل جهة ، ولا يمكن مقارنته بأحد ... وكل التاريخ غير قابل للفهم بدون المسيح ، أن يقول النجار الجليلى إنه نور العالم ، وأن يبقى هذا القول مُعترفاً به بعد هذه القرون الكثيرة ، أمر لا يمكن

(1) Meldau, Fred John, 101 Proofs of The Deity of Christ, From the Gospels, Denver, Colo: The Christian Victory, 1960, P.5.

(2) Grounds, Vernon C. The Reason for Our Hope. Chicago, Moody Press, 1945, P.34.

(3) Kennedy, D. James and Jerry Newcombe. What If Jesus Had Never Been Born? Nashville : Thomas Nelson, 1994, P.7, 8.

(4) Mead, Frank, Ed. The Encyclopedia of Religious Quotations. Westwood, III: Felming H. Revell, n.d., P51.

تفسيره إلا على أساس ألوهته [1].

• ويقول المؤرخ كنفث لاتوريت : [... كلما مضت القرون تجمعت الأدلة من تأثير المسيح في التاريخ على أن يسوع هو أعظم من عاشوا تأثيراً على الناس ، ويبدو أن هذا التأثير يتزايد] [2].

• ويقول فيليب شاف : [بدون مال أو أسلحة هزم يسوع الناصري ملايين أكثر من الإسكندر وقيصر ونبليون. وبدون علوم أفاض نوراً على الأمور الزمنية والأمور السماوية أكثر من كل الفلاسفة والعلماء مجتمعين ، وبدون دخول مدرسة بلاغة تحدث بكلمات الحياة كما لم يتحدث أحد من قبل ، وأثر في سامعيه كما لم يؤثر شاعر أو خطيب ، وبدون أن يكتب سطرأ واحداً دفع أقلاماً كثيرة لتكتب ، وقدم أفكار عظات وخطب ومناقشات ومجلات وأعمال فنية وترانيم وتسابيح أكثر من كل الأبطال والعظماء عبر العصور القديمة والحديثة] [3].

إن هذا الشخص الذى أثر في البشرية هكذا إيجاباً ، ودفعها فى طريق الخير والتقدم والحب والسلام لابد أن تكون تعاليمه صحيحة وصادقة بشأن ألوهته. وعلى هذا ، فالمسيح هو الله بالحقيقة.

✠ وتبقى نقطة أخيرة جديرة بالمناقشة وهى : إذا كان السيد المسيح هو الله بالحقيقة ، فلماذا لم يقل مباشرة للناس : (أنا الله) ، ويحسم القضية ؟

• والإجابة لقداسة البابا شنودة الثالث ، إذ يقول : [لو قال المسيح عن نفسه إنه إله لرجموه ، ولو قال للناس اعبدوني لرجموه أيضاً ، وانتهت رسالته قبل أن تبدأ ... إن الناس لا يحتملون مثل هذا الأمر. بل هو نفسه قال لتلاميذه : " عندى كلام لأقوله لكم ، ولكنكم لا تستطيعون أن تحتملوا الآن " "يو ١٦ : ١٢ ". لذلك لما قال للمفلوج : " مغفورة لك خطاياك " قالوا فى قلوبهم : " لماذا يتكلم هذا هكذا بتجاديف ؟! من يقدر أن يغفر الخطايا إلا الله وحده " " مر ٢ : ٦ ، ٧ " لذلك قال لهم السيد المسيح : " لماذا تفكرون بهذا فى قلوبكم ؟ أيهما أيسر أن يقال للمفلوج مغفورة لك خطاياك ، أم أن يقال احمل سريرك وامش ؟! ولكن لكى تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا ، قال للمفلوج : لك أقول قم ، واحمل سريرك واذهب إلى بيتك. فقام للوقت وحمل سريره ، وخرج قدام الكل حتى بهت الجميع ومجدوا الله .. " " مر ٢ : ٨ - ١٢ " .

(1) Ibid, P.57.

(2) Latourette, Kenneth Scott. A History of Christianity. P. 272.

(3) Schaff Philp, The Person of Christ, P.33.

كذلك لما قال لليهود : "أنا والآب واحد" تناولوا حجارة ليرجموه "يو ١٠ : ٣٠ ، ٣١".
متهمين إياه بالتجديف وقائلين له : "لأنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً" "يو ١٠ : ٣٣"
إن ما كان ممكناً عملياً أن يقول لهم إنه إله ، أو أن يقول لهم اعبدونى ، ولكن
الذى حدث هو الآتى : لم يقل إنه إله ، ولكنه اتصف بصفات الله ، ولم يقل
اعبدونى ، لكنه قبل منهم العبادة ، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً^(١).

الخلاصة :

السيد المسيح علم بألوهته ، وتعليمه هذا صادق وصحيح.

التوصيات

بعد كل ما تقدم ، يوصى الباحث بالتوصيات الآتية :

- ١ - عقد مزيد من اللقاءات والمؤتمرات للكهنة والخدام وكل فئات الشعب المسيحى حول العقائد المسيحية الأساسية (وهى عصمة الكتاب المقدس وسلامته من التحريف ، التثليث والتوحيد ، التجسد ، الفداء ، ألوهة السيد المسيح) ، مع التوصية بعقد مثل هذه اللقاءات بكل إبارشيات الكرازة.
- ٢ - إصدار نبذات مركزة حول العقائد المسيحية الأساسية ، وذلك فى إصدارات عديدة ، تخاطب الإنسان المسيحى فى كافة الأعمار وكل المستويات الفكرية.
- ٣ - إعداد مناهج سهلة ومبسطة ومدعمة بوسائل الإيضاح قدر الإمكان ، لتدريس العقائد المسيحية الأساسية لأسر التربية الكنسية فى مختلف المراحل (إبتدائى - إعدادى - ثانوى - جامعة - خريجين) ، وأيضاً لإجتماعات (إخوة الرب - السيدات - الحرفيين - المسنين) ، مع التوصية بأن تتضمن المناهج عقيدة ألوهة السيد المسيح فى كل سنة من سنوات المنهج.
- ٤ - إنشاء فصل للعقيدة الأرثوذكسية بكل كنيسة ، يُدرس فيه منهج مبسط يحتوى على العقائد المسيحية الأساسية ، ويقوم بالتدريس فيه مجموعة من الخدام المتخصصين.
- ٥ - شرح طرق تدريس العقائد المسيحية الكبرى ، شرحاً وافياً فى كل فروع الإكليريكية والمعاهد اللاهوتية ، بحيث يتخرج الخريجون وهم قادرون على تعليم هذه العقائد وتسليمها للآخرين فى يسر وسهولة.

(١) قداسة البابا شنودة الثالث: سنوات مع أسئلة الناس : أسئلة لاهوتية وعقائدية (أ) ، ص ٤٦ ، ٤٧.

٦ - إصدار شرائط كاسيت وفيديو وأقراص مدمجة ، تتضمن المناهج المعدة للعقائد الأرثوذكسية الأساسية للأعمار المختلفة ، وطرق تقديم هذه الموضوعات .
٧ - حصر لكل الأسئلة والأفكار التي يثيرها منكرو ألوهة السيد المسيح ، وتقديم إجابات نموذجية لها ، مع إصدار هذا في نبذات وشرائط فيديو وكاسيت وأقراص مدمجة .

٨ - عمل موقع للعقيدة على شبكة الإنترنت يتبع معهد الدراسات القبطية قسم اللاهوت ، يعرض للعقائد المسيحية الأساسية ، ومن بينها عقيدة ألوهة السيد المسيح ، ويجيب على الأسئلة التي يطرحها الذين يترددون على الموقع ، على أن يتولى قيادة هذا الموقع مجموعة من الآباء والأساتذة المتخصصين تحت إشراف نيافة الأنبا بيشوى أستاذ اللاهوت العقيدى والحوارات المسكونية .

٩ - الاستفادة من قناة أغابى الفضائية - التي تتبع الكنيسة القبطية الأرثوذكسية - في تقديم منهج متكامل للعقائد المسيحية يُبث في برنامج منتظم ، ويعرض لهذه العقائد بصورة شيقة ومبسطة في آن واحد ، مع التركيز على عقيدة ألوهة السيد المسيح .

١٠ - الاستفادة من مهرجان الكرازة السنوى ، وذلك بعمل مسابقات فنية يتبارى فيها المتسابقون على تقديم أعمال فنية تشرح العقيدة بصورة مبسطة ، كما تكون إحدى القنوات فى توصيل العقيدة لعامة الشعب المسيحى ، وذلك فى شكل ترانيم ، أو أوبريتات ، أو مسرحيات ، أو برامج كمبيوتر ، أو لوح فنية ، أو أزجال ، أو أشعار .

١١ - التوصية بعمل مزيد من الأبحاث حول عقيدة ألوهة السيد المسيح ، من جوانب أخرى مثل :

- شهادة التلاميذ والرسل لألوهة السيد المسيح .
- ألوهة السيد المسيح عند آباء القرن الأول الميلادى .
- شخص السيد المسيح فى نظر الفلاسفة والعلماء والعظماء .
- ألوهة السيد المسيح فى قداس القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات .
- ألوهة السيد المسيح فى تسبحة نصف الليل السنوية .
- ألوهة السيد المسيح فى الرسالة إلى العبرانيين .

١٢ - التوصية بإنشاء مركز متخصص لدراسة العقائد المسيحية الأرثوذكسية الأساسية بصورة مبسطة :

١ - اسم المركز :

" مركز البابا شنودة للعقيدة المسيحية الأرثوذكسية " .

٢ - الحاجة إلى المركز :

• لما كان الإيمان المسيحي الأرثوذكسي يواجه الآن حروباً شرسة وعديدة ضد العقائد المسيحية الأساسية ، وكذلك ضد عقائد المذهب الأرثوذكسي ، ولما كان الكثيرون من الشباب والنشء والمسيحيين الأرثوذكسيين قد أعربوا في المؤتمرات واللقاءات المختلفة عن احتياجهم الملح إلى وجود مركز متخصص يقدم أساسيات الإيمان المسيحي جنباً إلى جنب مع عقائد المذهب الأرثوذكسي ، وذلك في يسر وسهولة ، ودون الدخول في تفاصيل قد لا يحتاجها الإنسان المسيحي الأرثوذكسي العادي على الأقل في مرحلته الأولى ، ولما كان هؤلاء قد لا يستطيعون الالتحاق بالإكليريكيات أو المعاهد اللاهوتية الموجودة الآن ، لأنها ربما تقدم دراسات أعمق مما يحتاجون إليه فعلاً ، أو لأن كثيرين منهم يستصعبون طول فترة الدراسة بهذه المعاهد اللاهوتية ... لهذا كله ظهرت الحاجة ماسة وملحة إلى إنشاء مركز متخصص للعقيدة يقدم للمبتدئين والعامّة عقائد وأسس الديانة المسيحية الأساسية وكذلك عقائد المذهب الأرثوذكسي ، وذلك في فترة وجيزة .

٣ - الهدف من المركز :

• يهدف المركز إلى تعليم كل الراغبين من المسيحيين العقائد المسيحية الأساسية ، وكذلك عقائد المذهب الأرثوذكسي المستقيم ، وذلك في مدة زمنية وجيزة (في حدود شهر) ، وهو بهذا :

١ - يقوم بدور هام في إشباع احتياج الكثيرين إلى هذه المعرفة المنتظمة والمركزة ، في مناهج مرتبة ومعدة إعداداً جيداً .

٢ - يعد بمثابة الدرع الواقى الأول للإنسان المسيحي الأرثوذكسي ضد حروب التشكيك على مستويين هاميين : (١) الارتداد (٢) الطوائف .

٣ - يشجع الدارسين على الالتحاق فيما بعد بدراسات أعمق وأطول وأكثر تخصصية ، في سنى حياتهم المستقبلية . إذ يكون بمثابة فاتح شهية لدراسة العقيدة .

٤ - شروط الالتحاق بالمركز :

- يقبل المركز جميع الراغبين من المسيحيين من الجنسين ، من جميع الأعمار فوق الـ ١٦ سنة .

- لا يشترط توفر شهادة معينة للمتحقين بالمركز ، سوى الإمام بالقراءة والكتابة .

- تركية من أب الاعتراف .

٥ - مدة الدراسة :

٢٤ محاضرة ، زمن المحاضرة ساعة.

٦ - اقتراحات بشأن مواعيد الدراسة :

† اقتراح "١" :

- يمكن أخذ الكورس بصورة مكثفة في خمسة أيام متتالية.
- ٣ محاضرات صباحية ، ٣ محاضرات مسائية = ستة محاضرات في اليوم.
- أربعة أيام دراسة ، ويعقد اختبار في اليوم الخامس صباحاً ، ويقام حفل التخرج وتوزيع الشهادات مساءً.
- هذا النظام يصلح لفترة الإجازة الصيفية للطلبة ، وكذلك لأيام العطلات المتصلة الطويلة.

† اقتراح "٢" :

- يمكن أخذ الكورس في محاضرات مسائية فقط ، يومان في الأسبوع لمدة شهر ، على أن يكون هناك ثلاث محاضرات في اليوم الواحد.
- هذا النظام يصلح لأيام السنة العادية.
- + يوصى بعمل النظامين أكثر من مرة على مدار العام ، لتتاح الفرصة لأكثر عدد من الأفراد للالتحاق بالمركز ، كل حسب ظروفه المتاحة.

٧ - منهج الدراسة :

١ - مصادر التعليم في الكنيسة الأرثوذكسية :

فكرة عن أسفار العهد القديم والأسفار اليونانية للعهد القديم.

٢ - فكرة عن أسفار العهد الجديد.

٣ - استحالة تحريف الكتاب المقدس.

٤ - التسليم المقدس.

٥ - أقوال الآباء

٦ - قوانين الكنيسة.

٧ - الله : وجوده ، صفاته.

٨ - عقيدة التثليث والتوحيد.

٩ - عقيدة التجسد الإلهي.

١٠ - عقيدة الفداء.

١١ - من يكون السيد المسيح وما هي طبيعته؟

- ١٢ - البراهين الدالة على ألوهة السيد المسيح :
- (١) تحقيق نبوات العهد القديم فى شخص المسيح.
- ١٣ - (٢) السيد المسيح قال عن نفسه إنه الله.
- ١٤ - (٣) الآب أعلن ألوهة السيد المسيح.
- (٤) الرسل شهدوا لألوهة السيد المسيح.
- (٥) آخرون من البشر شهدوا لألوهة السيد المسيح.
- (٦) الملائكة أعلنت ألوهة السيد المسيح.
- (٧) الشياطين شهدت لألوهة السيد المسيح.
- ١٥ - (٨) السيد المسيح عمل كل أعمال الله.
- ١٦ - (٩) ألقاب السيد المسيح هى ألقاب الله.
- (١٠) حياة السيد المسيح الفريدة تشهد لألوهته.
- (١١) السيد المسيح قبل السجود والعبادة.
- (١٢) ممارسات الكنيسة الأولى وأقوال الآباء الأولين تشهد لألوهته.
- ١٧ - الحياة بعد الموت :

- (١) أماكن الانتظار : فردوس النعيم ، الجحيم.
- ١٨ - (٢) المقار الأبدية : ملكوت السموات ، جهنم النار.
- ١٩ - الكنيسة - مفهومها - دورها - علاماتها.
- ٢٠ - قانونية أسرار الكنيسة ، ودورها فى الخلاص.
- ٢١ - الفروق مع الكاثوليك (يشترك الدارسون بعمل أبحاث صغيرة).
- ٢٢ - الفروق مع البروتستانت (يشترك الدارسون بعمل أبحاث صغيرة).
- ٢٣ - جماعة شهود يهوه.
- ٢٤ - جماعة الأدفنتيست (السبتيون).

٨ - المدرسون بالمركز :

- يوصى بأن يكون المدرسون بالمركز من الآباء والأساتذة المتخصصين ، والذين تكون لديهم القدرة والكفاءة على توصيل المعلومات بطريقة سهلة ومبسطة.
- كما يوصى بأن يكون المنهج فى مذكرات وملازم مدونة بإتقان ، يحصل عليها الدارسون ويحتفظون بها للاستفادة منها مستقبلاً.

٩ - التخرج من المركز :

- يعقد المركز امتحاناً عقب الدراسة ، ويمنح الناجحون شهادة إتمام الدراسات الأولية للعقائد المسيحية الأرثوذكسية.

الخاتمة

• وهكذا ، فقد ثبت وتبرهن بالأدلة القاطعة أن السيد المسيح قد علم أنه هو الله الظاهر فى الجسد. كما ثبت وتبرهن أيضاً - بكل تأكيد و يقين - أن تعليم السيد المسيح بشأن ألوهته هو تعليم صحيح وصادق. وقد شهد هو لنفسه قائلاً: " إن كنت أشهد لنفسى فشهادتى حق. لأننى أعلم من أين أتيت وإلى أين أذهب " يو ٨ : ١٤ .

• هذا وقد تدعمت هذه الشهادة بشهادة أسفار العهد القديم ، وشهادة الأب نفسه ، والملائكة ، والتلاميذ والرسل ، كما اعترفت الشياطين بسلطانه وبنوته لله ، وأيضاً تدعمت بأعماله الإلهية التى لم يقم بها أحد غيره.

• وتدعمت أيضاً بشهادة كبار العلماء والكتّاب والمؤرخين والفلاسفة عن شخصية المسيح الطاهرة الفريدة ، وسمو تعاليمه ، وتأثيره الفريد على التاريخ والبشرية جمعاء.

وبناء على هذا يكون الباحث قد أكد هكذا على إيمان الكنيسة المستقيم بشأن ألوهة السيد المسيح ... وهكذا بعد أن سطعت شمس الحق الإلهى قوية ومنيرة ، فإن قلوبنا تفرح وأرواحنا تتهلل بمسيحنا هذا ، الذى هو إلهنا وفادينا ، لأن إيماننا بألوهة السيد المسيح يشيع فى النفس بهجة وسلاماً وطمأنينة إذ يعرفنا ويعلمنا أن إلهنا قريب جداً منا ، ومحب جداً لنا ، فنحن لا نعبد إلهاً موجوداً فى السماء فحسب ، بل نعبد إلهاً جاء إلى أرضنا ، وأخذ جسداً مماثلاً لأجسادنا ، وعاش بيننا ، وشابهنا فى كل شئ ماعدا الخطية وحدها ، ورسم لنا طريق الفضيلة والتقوى لنتبع خطواته. نحن نعبد إلهاً مات عنا معلناً محبته اللانهائية للإنسان. نحن نعبد إلهاً قام من الأموات منتصراً لحسابنا على الخطية والموت والشيطان ... لهذا كله ، فقلوبنا تفرح وأرواحنا تتهلل بإلهنا هذا ، المحب ، القوى ، القادر على كل شئ ، والقريب جداً منا. فله منا كل الإكرام والمجد والسجود مع أبيه الصالح والروح القدس ، الثالوث القدوس فى لاهوت واحد إلى الأبد آمين.

المصادر والمراجع

المصادر والمعاجم

١- نصوص الكتاب المقدس :

❖ في الأصل اليوناني وترجمة **King James Version** الإنجليزية:

Alfred Marshall: The Interlinear Greek English New Testament, London, Samuel Bagster and Sons limited, 3rd Edition, April, 1975.

❖ في ترجمات عربية عديدة :

- الكتاب المقدس ، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط

Arabic Bible 073 © UBS - E P F 1994.

- الكتاب المقدس (الترجمة العربية المشتركة من اللغات الأصلية مع الكتب اليونانية

من الترجمة السبعينية) دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ،

Arabic Bible GNÁ 063 DC, UBS - EPF 1999 - 9M

- الكتاب المقدس: جمعيات الكتاب المقدس في المشرق ، دار المشرق ، بيروت ،

لبنان ، الطبعة السادسة ، ٢٠٠٠م.

٢- نصوص آباءية:

- **Nicene and Post-Nicene Fathers, First Series, Volumes 7, 9, 10, 14** Edited by Philip Schaff, D.D., LL.D, Hendrickson Publishers. Inc. U.S.A., 1994.

- **Nicene and Post-Nicene Fathers, Second Series, Volumes 4, 5, 6, 7, 8, 9, 10, 12** Edited by Philip Schaff, D.D., LL.D, Henry Wace, Hendrickson Publishers. Inc. U.S.A., 1994.

٣- قواميس ومعاجم كتابية:

- قاموس الكتاب المقدس: الدكتور بطرس عبد الملك وآخرون.

- معجم اللاهوت الكتابي: دار المشرق ش.م.م. ، بيروت لبنان ، الطبعة

الخامسة ، ٢٠٠٤م.

- معجم العهد الجديد اليوناني المصغر: ولبر جنجريش. ف. ، شيكاغو- لندن ،

١٩٥٧ و ١٩٦٥.

٤- كتب كنسية:

- الخولاجي المقدس: جمع وترتيب القمص عبد المسيح صليب المسعودي ، دير

السيدة العذراء (برموس) ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٢م .

- الإبصلمودية السنوية: جمعية نهضة الكنائس الأرثوذكسية بالقاهرة ، الطبعة الثامنة ، ١٩٩٠م.

٥- معاجم عربية:

- المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية ، ١٩٩٣م .

المراجع

أولاً - المراجع العربية:

- القديس أنثاسيوس الرسولي: الرسائل عن الروح القدس إلى الأسقف سراييون ، الرسالة الأولى (٢٨) ، ترجمة د.موريس تاوضروس ، د.نصحى عبد الشهيد ، المركز الأرثوذكسى للدراسات الأبائية بالقاهرة ، ١٩٩٤م.

- الدكتور إسحق إيليا منسى: تجسد الابن الوحيد، مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبرارى ، يناير ٢٠٠٤م .

- إلن ج. هوايت: مشتهى الأجيال، دار الشرق الأوسط للنشر بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م .

- الدكتور إميل ماهر (القس شنوده ماهر): المسيح فى نوات العهد القديم، ١٩٩٢م.
- الدكتور إميل ماهر (القس شنوده ماهر): الظهورات الإلهية فى كتب العهد القديم، القاهرة ، ١٩٩٦م .

- نيافة الأنبا باخوميوس مطران البحيرة والخمس مدن الغربية: محاضرة (لماذا التجسد؟) ، محاضرات لقاء العقيدة الأثوذكسية بالفيوم، سبتمبر ٢٠٠٥م ، اللجنة الجمعية للإيمان والتعليم والتشريع ، أسقفية الشباب ، ٢٠٠٥م.

- نيافة الأنبا بيشوى مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى: تأملات فى حياة وخدمة السيد المسيح من ميلاده إلى صعوده وإرساله الروح القدس، مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبرارى ، أبريل ١٩٩٦م.

- نيافة الأنبا بيشوى: شخصية المسيح الفريدة ، مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبرارى ، د.ت .

- نيافة الأنبا بيشوى: مذكرة (لاهوت عقائدى ، لاهوت مقارن ، حوارات مسكونية ، أقوال آباء)، معهد الرعاية والتربية بالقاهرة ، الطبعة الرابعة عشر ، ٢٠٠٠-٢٠٠١م .

- نيافة الأنبا بيشوى: الثالوث والتجسد والفداء ، دير القديسة دميانة برارى

بلفاس ، الطبعة الثانية، أكتوبر ٢٠٠٢م.

- نيافة الأنبا بيشوى: مذكرة (المجامع المسكونية والحوارات المسكونية) ، معهد الدراسات القبطية ، ٢٠٠٣م.

- نيافة الأنبا بيشوى: محاضرة بمعهد الدراسات القبطية - قسم اللاهوت بتاريخ ١٢/٩/٢٠٠٣م.

- نيافة الأنبا بيشوى: محاضرة بمعهد الدراسات القبطية - قسم اللاهوت ، بتاريخ ٢٣/١٢/٢٠٠٣م.

- نيافة الأنبا بيشوى: مائة سؤال وجواب فى العقيدة المسيحية الأرثوذكسية ، إعداد: د. سامح حلمى ، أكتوبر ٢٠٠٤م.

- نيافة الأنبا بيشوى: محاضرة ظهورات الابن الوحيد فى العهد القديم ، محاضرات لقاء العقيدة الأرثوذكسية بالفيوم ، سبتمبر ٢٠٠٥ م ، اللجنة المجمعية للإيمان والتعليم والتشريع ، أسقفية الشباب ، ٢٠٠٥م.

- نيافة الأنبا بيشوى ، دكتور جوزيف موريس فلتس: عقيدة الكفارة والفضاء ، وإعلان محبة الله وعدله على الصليب ، مطرانية دمياط وكفر الشيخ ودير القديسة دميانة ، الطبعة الثانية ، أغسطس ٢٠٠٢م.

- نيافة الأنبا بيشوى ، نيافة الأنبا موسى: طبيعة السيد المسيح عريس الكنيسة ، أسقفية الشباب ، أكتوبر ١٩٩٧م.

- القمص تادرس يعقوب: الإنجيل بحسب متى، كنيسة مارجرس إسبورتج ، الطبعة الثانية، ١٩٧٨م .

- القمص تادرس يعقوب: تفسير إنجيل مرقس ، مارجرس إسبورتج ، ١٩٨٤م .

- القمص تادرس يعقوب: الإنجيل بحسب يوحنا ، ج ١ كنيسة مارجرس إسبورتج ، ٢٠٠٣م .

- لقمص تادرس يعقوب: تفسير الإنجيل بحسب يوحنا ، ج ٢ ، كنيسة مارجرس إسبورتج ، طبعة ثانية ، ٢٠٠٣م.

- أ. جرجس صالح: مذكرة أسماء الله ، معهد الدراسات القبطية ، قسم اللاهوت ، القاهرة ، د. ت.

- جلال دوس: نبذة بعنوان " من هو ميخائيل رئيس الملائكة ؟ " ، د. ت. جوش ماكديويل : برهان جديد يتطلب قراراً ، دار الثقافة بالقاهرة ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٤م.

- الأرشمندريت حنانيا إلياس كساب: مجموع الشرع الكنسى أو قوانين الكنيسة

- المسيحية الجامعة، منشورات النور، ١٩٨٥ م .
- نيافة الأنبا رافائيل: محاضرة شخصيات فى العهد القديم ترمز للسيد المسيح ، محاضرات لقاء العقيدة الأرثوذكسية بالفيوم ، سبتمبر ٢٠٠٥ م ، اللجنة المجمعية للإيمان والتعليم والتشريع ، أسقفية الشباب ، ٢٠٠٥ م .
- رأفت زكى : دليل الشباب فى مواجهه المذاهب المنحرفة ، دار النشر الأسقفية ، ٢٠٠١ م .
- الدكتور رسمى عبد الملك: مدخل إلى التربية وعلم النفس ، أسقفية الشباب ، مارس ١٩٩٧ م .
- المستشار زكى شنوده: موسوعة "المسيح" الجزء الأول ، مكتبة المحبة ، القاهرة ، د.ت .
- الأنبا ساويرس بن المقفع: الدر الثمين فى إيضاح الدين ، أبناء البابا كيرلس السادس ، القاهرة .
- سمير نوف: تاريخ الكنيسة المسيحية، تعريب المطران ألكسندروس، حمص - سوريا ، ١٩٦٤ م .
- نيافة الأنبا شنوده (قداسة البابا شنوده الثالث حالياً): دروس روحية من الميلاد والغطاس ، لجنة أصدقاء الكلية الإكليريكية بالأنبا رويس ، يناير ١٩٧١ م .
- قداسة البابا شنوده الثالث: كلمات السيد المسيح على الصليب ، أبريل ١٩٧٩ م .
- قداسة البابا شنوده الثالث: من وحى الميلاد ، الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس بالقاهرة، ١٩٨٣ م .
- قداسة البابا شنوده الثالث: سؤال وجواب: (مجدنى أنت أيها الآب..) مجلة الكرازة ، العددان ١٣ ; ١٤ ، ١٠ أبريل ١٩٩٢ م .
- قداسة البابا شنوده الثالث: سؤال وجواب: (ما معنى أبى أعظم منى؟) مجلة الكرازة، العددان ١٧ ; ١٨ ، ٨ مايو ١٩٩٢ م .
- قداسة البابا شنوده الثالث: حول لاهوت المسيح ، (كل شئ قد نُفِعَ إلى من أبى) ، مجلة الكرازة، العددان ٢١ ; ٢٢ ، ٢ يونيه ١٩٩٥ م .
- قداسة البابا شنوده الثالث: سنوات مع أسئلة الناس ، ج٢ ، الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس بالقاهرة ، الطبعة السادسة ، نوفمبر ١٩٩٥ م .
- قداسة البابا شنوده الثالث: حول لاهوت المسيح، مجلة الكرازة، العددان ٣٥ ; ٣٦ ، ١٣ سبتمبر ١٩٩٦ م .
- قداسة البابا شنوده الثالث: نبذة (القديسان بطرس وبولس) ، الكلية الإكليريكية

- للأقباط الأرثوذكس بالقاهرة ، يوليه ١٩٩٧م .
- قداسة البابا شنودة الثالث: سنوات مع أسئلة الناس ، أسئلة خاصة بالكتاب المقدس ، الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس بالقاهرة ، سبتمبر ٢٠٠١م .
- قداسة البابا شنودة الثالث: أسئلة لاهوتية وعقائدية (أ) ، الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس بالقاهرة ، الطبعة الثانية ، نوفمبر ٢٠٠١م .
- قداسة البابا شنودة الثالث: كيف تم فداء البشر ؟ ، الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس بالقاهرة ، الطبعة الثانية ، أكتوبر ٢٠٠٣م .
- قداسة البابا شنودة الثالث: لاهوت المسيح ، الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس بالقاهرة ، الطبعة العاشرة ، فبراير ٢٠٠٤م .
- قداسة البابا شنودة الثالث: تأليه الإنسان، ج١، الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس بالقاهرة ، أغسطس ٢٠٠٤م .
- قداسة البابا شنودة الثالث: شهود يهوه وهرطقاتهم ، الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس بالقاهرة ، يناير ٢٠٠٦م .
- الإمام الدكتور عبد الحليم محمود: المسيحية نشأتها وتطورها ، دار المعارف بالقاهرة ، الطبعة الرابعة ، د.ت .
- القس عبد المسيح بسيط: إعجاز الوحي والنبوة في سفر دانيال ، القاهرة ، د.ت .
- القس عبد المسيح بسيط: هل المسيح هو الله أم ابن الله أم هو بشر ؟ القاهرة ١٩٩٥م .
- القس عبد المسيح بسيط: إعجاز وحي الكتاب المقدس ونبواته ، القاهرة ، ١٩٩٦م .
- القس فريد خورى: الرد المسيحي على عقائد شهود يهوه ، دار منشورات النفير ببيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٦م .
- الدكتور فيليب إسكاروس وآخرون: البحث العلمى فى المجالات القبطية ، معهد الدراسات القبطية ، القاهرة ، ٢٠٠١م .
- كنيسة القديسين مارمقس والبابا بطرس: المذاهب الحديثة المنحرفة ، ٢٠٠٥م .
- القديس كيرلس الإسكندري: شرح إنجيل يوحنا، ج١ ، مترجم ، مركز دراسات الآباء بالقاهرة ، يناير ١٩٨٩م .
- القديس كيرلس الإسكندري: تفسير إنجيل لوقا، ج١، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد ، مركز دراسات الآباء بالقاهرة ، مايو ١٩٩٠م .

- القديس كيرلس الإسكندري: شرح إنجيل يوحنا ، جـ ٢ ، ترجمة د. جرجس كامل يوسف ، مركز دراسات الآباء بالقاهرة ، مايو ١٩٩٥.
- القديس كيرلس الإسكندري: شرح إنجيل يوحنا ، جـ ٣ ، ترجمة د. جرجس كامل يوسف ، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية بالقاهرة ، أغسطس ١٩٩٨ م.
- القديس كيرلس الكبير: حوار حول الثالوث ، جـ ١ ، ترجمة المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية بالقاهرة ، يوليه ١٩٩٩ م.
- القديس كيرلس الإسكندري: شرح إنجيل يوحنا ، جـ ٤ ، ترجمة د. مورييس تاوضروس ، د. نصحي عبد الشهيد ، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية بالقاهرة ، ديسمبر ٢٠٠٠ م.
- القديس كيرلس الإسكندري: تفسير إنجيل لوقا ، جـ ٥ ، عظة ١٤٦ ، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية بالقاهرة ، ٢٠٠٣ م.
- القديس كيرلس الإسكندري: شرح إنجيل يوحنا ، جـ ٥ ، ترجمة د. مورييس تاوضروس ، د. نصحي عبد الشهيد ، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية بالقاهرة ، ديسمبر ٢٠٠٣ م.
- القديس كيرلس عمود الدين: حوار حول الثالوث ، جـ ٢ ، ترجمة د. جوزيف مورييس فلنس ، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية بالقاهرة ، يونيو ٢٠٠٥ م.
- القس منسى يوحنا: تاريخ الكنيسة القبطية ، مكتبة المحبة ، القاهرة ، د. ت.
- الدكتور مورييس تاوضروس: المدلولات اللاهوتية والروحية لكلمات الإنجيل بحسب إنجيل مرقس ، القاهرة ، ١٩٩٢ م.
- الدكتور مورييس تاوضروس: دراسات لاهوتية ولغوية في كتاب العهد الجديد ، جـ ١ ، القاهرة ، ١٩٩٥ م.
- الدكتور مورييس تاوضروس: المدلولات اللاهوتية والروحية بحسب إنجيل متى ، القاهرة ، ١٩٩٩ م.
- الدكتور مورييس تاوضروس: دراسات لاهوتية ولغوية في العهد الجديد ، جـ ٢ ، القاهرة ، ٢٠٠٢ م.
- الدكتور مورييس تاوضروس: الفكر اللاهوتي عند بولس الرسول ، جـ ١ ، دار أنطون ، القاهرة ، ٢٠٠٥ م.
- الدكتور مورييس تاوضروس: علم اللاهوت العقيدى ، جـ ١ ، أسقفية الشباب ، القاهرة ، يوليو ٢٠٠٥ م.
- نيافة الأنبا موسى أسقف عام الشباب: الكلمة المتجسد ، أسقفية الشباب ،

- القاهرة ، ١٩٩٤م .
- نيافة الأنبا موسى: القديس أثناسيوس يشرح الفداء والقيامة ، أسقفية الشباب ، القاهرة ، د.ت .
- نيافة الأنبا موسى: التجسد: رحلة الله إلى الإنسان ، أسقفية الشباب ، القاهرة ، ١٩٩٩م .
- نيافة الأنبا موسى: مولود غير مخلوق ، أسقفية الشباب ، القاهرة ، يناير ، ٢٠٠٢م .
- نيافة الأنبا موسى: رئيس السلام ، أسقفية الشباب ، القاهرة ، ٢٠٠٤م .
- نيافة الأنبا موسى: محاضرة عن الثالث القدوس ، محاضرات لقاء العقيدة الأرثوذكسية بالفيوم، سبتمبر ٢٠٠٥م ، اللجنة الجمعية للإيمان والتعليم والتشريع ، أسقفية الشباب ، القاهرة ، ٢٠٠٥م .
- نيافة الأنبا موسى: مولود المنود في أسفار العهد القديم ، أسقفية الشباب ، القاهرة ، يناير ٢٠٠٦م .
- القمص موسى واصف: لاهوت المسيح (ضد الأريوسيين) ، الكلية الإكليريكية اللاهوتية للأقباط الأرثوذكس بطنطا ، أبريل ٢٠٠٤م .
- القمص موسى واصف ، د. وهيب مرقس: أساسيات مناهج البحث في الدراسات القبطية ، الكلية الإكليريكية اللاهوتية للأقباط الأرثوذكس بطنطا ، ١٩٩٨م .
- القمص ميخائيل مينا: موسوعة علم اللاهوت ، مكتبة المحبة ، القاهرة ، د.ت .
- نيافة الأنبا يوانس أسقف الغربية (المتنيح): الكنيسة المسيحية في عصر الرسل ، مكتبة مارمرقس ، الكنيسة المرقسية بالأزبكية ، القاهرة ، د.ت .
- نيافة الأنبا يوانس: إيماننا الأقدس ، مكتبة مارمرقس ، الكنيسة المرقسية بالأزبكية ، القاهرة ، د.ت .
- نيافة الأنبا يوانس: مسيحا فوق الزمان ، أكتوبر ١٩٨١م .
- يوسابيوس القيصري: تاريخ الكنيسة، تعريب القمص مرقس داود، مكتبة المحبة، القاهرة، د.ت .

ثانياً - المراجع الإنجليزية:

- **Ballard Frank**, The Miracles of Unbelief. Edinburgh T&T Clark, 1908.
- **Flavius Joespus**, Wars of Jews or, The History of The Destruction of Jerusalem, Vol. IV, Book VI, chap.V,(3).

- **Grounds, Vernon C.** The Reason for Our Hope. Chicago, Moody Press, 1945.
- **Kennedy, D. James and Jerry Newcombe.** What If Jesus Had Never Been Born? Nashville: Thomas Nelson, 1994.
- **Latourette, Kenneth Scott.** A History of Christianity. New York: Harper and Row. 1953.
- **Lecky, William Edward Matpole.** History of European Morals from Augustus to Charlemagne. New York, D. Appleton and co., 1903.
- **Mead, Frank, Ed.** The Encyclopedia of Religious Quotations. Westwood, III: Felming H. Revell, n.d.
- **Meldau, Fred John,** 101 Proofs of The Deity of Christ, From the Gospels, Denver, Colo: The Christian Victory, 1960.
- **Schaff Philp,** The Person of Christ, New York: American Tract Society, 1913.
- **Schaff Philp,** History of The Christian Church, Reprinted Grand Rapids: wm B. Edermans, 1962.
- **Smith, Wilbur M.** Have You Considered Him? Downers Grove, III: Intervarsity Press, 1970.
- **Stott, John R.W.** Basic Christianity. 2nd ed, Downers Grove III, Intervarsity Press, 1971.

✠ البحث الإلكتروني:

الأقراص المدمجة:

- **C.D-Rom of The Master Christian library,** A.G.E.S. Software[™] Inc. Rio, W1 U.S.A.version 8 © 2000, Nicene and Post-Nicene Fathers, First Series, Volumes 7,9,10,14 Edited by Philip Schaff, D.D., LL.D, Books for The Ages AGES Software. Albany, OR, U.S.A., 1997
- Second Series, Volumes 4,5,6,7,8,9,10,12 Edited by Philip Schaff, D.D., LL.D, Henry Wace, D.D., Books for The Ages, AGES Software. Albany, OR, U.S.A., 1997.

- القرص المدمج لأسفار العهد الجديد ، للقمص تادرس يعقوب.

مواقع على شبكة الإنترنت:

- World Distribution of scriptures by Bible Societies, Site: <http://www.biblesociety.org/>

- موقع المعاجم العربية على شبكة المعلومات:

www.google.com/gamoos.sakhr.com/-26k

ملحق الشواهد الكتابية

❖ سفر التكوين:

"١: ٢٨-٢٦" ، "٢: ٧، ١٦، ١٧، ٢١، ٢٢" ، "٣: ١-٧، ٩، ١٥، ١٧-١٩" ،
 "٤: ٤، ٥، ٨، ١٠" ، "٦: ٢، ٣" ، "٨: ١٦-٣٣" ، "٩: ٩، ١٧-٢٦" ، "١١: ٥-
 ٧، ٣١" ، "١٢: ١، ٢٥" ، "١٤: ١٨" ، "١٥: ١" ، "١٦: ٧-١١" ، "١٧: ١، ١٩" ،
 "١٨: ١٢-٢١" ، "١٩: ١٢-١٤" ، "٢٢: ٢، ٤، ٦-١٢، ١٤، ١٧، ١٨" ، "٢٣:
 ٦" ، "٢٤: ١٢" ، "٢٨: ١٥" ، "٣١: ١١-١٣" ، "٣٢: ٢٢-٣١" ، "٣٥: ٩-١٥" ،
 "٣٧: ٣، ٦-٩، ١٣، ١٤، ١٨، ٢٣، ٢٦-٢٨، ٣١" ، "٣٩: ٢٠" ، "٤١: ٤١" ،
 "٤٥: ٤٥-٣" ، "٤٩: ١-١١" .

❖ سفر الخروج:

"٣: ٢-٨، ١٠، ١٢-١٥" ، "٤: ١٢، ١٤-١٦" ، "٦: ٢، ٣" ، "٧: ١" ، "١٢: ١-
 ١٤" ، "١٣: ٢١، ٢٢" ، "١٤: ١٨" ، "١٥: ١١" ، "١٧: ١١، ١٢" ، "١٩: ١٠-
 ١٨" ، "٢٠: ٧، ٨، ١٨، ١٩" ، "٢٣: ٢٠" ، "٢٤: ٩-١١، ١٨" ، "٢٥: ٣٢" ،
 "٣٠: ٣٠" ، "٣٣: ٢، ١١، ٢٠" ، "٣٤: ٦-٧، ١١-١٦، ٢٩" .

❖ سفر اللاويين:

"٤: ٣، ٥، ١٦" ، "٧: ٢٠" ، "١٤: ١-٨" ، "١٧: ١١" ، "٢٤: ١٦" .

❖ سفر العدد:

"١١: ١٨، ٢٨" ، "١٢: ٦-٨" ، "٢٢: ٢٢-٣٥" ، "٢٤: ١٦، ١٧" .

❖ سفر التثنية:

"٤: ٣٩" ، "٦: ٥، ١٣" ، "١٠: ١٧" ، "١٣: ٢٣" ، "١٥: ١٢" ، "١٨: ١٥، ١٧-
 ١٩" ، "٢١: ٢٣" ، "٢٨: ١، ٢" ، "٣٢: ٣٩" .

❖ سفر يشوع:

"٤٣: ١١" .

❖ سفر القضاة:

"٦: ١١-٢٤" ، "٩: ٧-١٥" ، "١٣: ٥، ١٨-٢٢، ٢٤" ، "١٤: ٣، ٥، ٦" ، "١٦:
 ٢١، ٢٨" .

❖ سفر صموئيل الأول:

"١: ٢، ١٣، ١٥، ٢٠، "٢: ١-١٠"، "٥: ٣٥"، "٦: ١-١٣"، "١٧: ١٨، ٣٤، ٣٥، ٥٠، ٥٨"، "١٨: ٧"، "١٩: ١١"، "٢٤: ٨"، "٢٥: ٣٢".

❖ سفر صموئيل الثاني:

"١: ١٤"، "٥: ٤"، "١٥: ٢٣، ٣١".

❖ سفر الملوك الأول:

"٣: ٩"، "٤: ٢١، ٣١، ٣٢، ٣٤"، "٨: ٢٧، ٤٦"، "٩: ٢، ٣"، "١٠: ٢٧"، "١٧: ٨-٢٣"، "١٨: ١٥"، "١٩: ٨، ٢١"، "٢٢: ١٩".

❖ سفر الملوك الثاني:

"٢: ١١"، "٤: ٢٥-٢٧، ٣٤، ٣٥، ٤٢-٤٤"، "٥: ١٤، ٢٣-٢٧"، "٦: ٦، ١٣، ٢٢، ١٧"، "٧: ١، ٢".

❖ سفر أخبار الأيام الأول:

"٩: ٢٨"، "٢٩: ١٩".

❖ سفر عزرا:

"١: ٥، ٨"، "٧: ٨".

❖ سفر نحميا:

"١: ٤"، "٢: ٥"، "٤: ٦"، "٥: ٦، ١٥"، "٦: ١٥، ١٦"، "٩: ١٣"، "١٣: ١٣"، "١٩".

❖ سفر المزامير:

"٢: ١-٣، ٧-١٢"، "٣: ٥"، "٤: ٦، ٢٢"، "٧: ١، ٩"، "٨: ٣٩"، "١٤: ١-١١"، "٣: ١٦، ١٠"، "١٨: ٩، ١٠، ٣٦، ٥٠"، "١٩: ١، ٩"، "٢٢: ١، ٤، ٦-٨"، "١١، ١٢، ١٥-١٨، ٢٧"، "٢٣: ١"، "٢٥: ١٠، ٢٧"، "٣٦: ١٠، ٢٥"، "٣٧: ١، ١٤، ١١، ١٢، ٢٧"، "٣٨: ١١، ١٢، ١٤"، "٣١: ٥"، "٣٣: ٦"، "٣٤: ٢٠"، "٣٥: ١١"، "٣٦: ٢٧"، "٣٨: ١١، ١٢، ١٤"، "٤٠: ٦-٨"، "٤١: ٨، ٩"، "٤٤: ٣، ٧"، "٤٥: ٦، ٧"، "٤٩: ٧، ١٥"، "٥٠: ٦"، "٥١: ٥"، "٥٥: ١٢-١٤"، "٦٠: ١١"، "٦٦: ١٢"، "٦٨: ١٨، ٢٩"، "٦٩: ٢، ٤، ٩، ٢٥"، "٧٢: ١-١٧"، "٧٨: ٢"، "٨٠: ٨، ١٤-١٧"، "٨٢: ١، ٦، ٧"، "٨٩: ٣، ٤، ٨، ٩، ١٤، ٢٩، ٣٦، ٣٧"، "٩٠: ٢"، "٩٣: ٢"، "٩٥: ١، ١٠"، "٩٦: ١٠"، "١٠٠: ٣"، "١٠٣: ٢، ٣، ٢٠"، "١٠٤: ٤، ٣٠"، "١٠٥: ١١، ٥"، "١٠٩: ٣-٥، ٧-٩، ٢٥"، "١١٠: ٤، ١١١: ٢، ٧، ٨، ٩"، "١١٨: ٥".

١٦، ١٧، ٢٢، "١١٩: ٤، ٨٩، ٩٣"، "١٣٠: ٨"، "١٣٩: ٧-١٠"، "١٤٣: ٦"،
"١٤٤: ٥".

❖ سفر الأمثال:

"١٢: ٢٢-٣٦"، "٩: ١"، "٢٣: ٢٦"، "٣٠: ٢-٤".

❖ سفر الجامعة:

"١٧: ٣".

❖ سفر نشيد الأنشاد:

"١٦: ٥".

❖ سفر إشعياء:

"١: ٢"، "٥: ٧-١"، "٢٤: ٦: ١-١٣"، "٧: ١٤"، "٩: ١، ٢، ٦-٩"، "١١: ١١"،
"١، ٢"، "١٩: ١"، "٢٢: ٢٢"، "٣٢: ١"، "٣٥: ٤-١٠"، "٣٦: ٢٢"، "٣٧: ١"،
"٤٠: ١-٥، ٩-١١"، "٤١: ٤، ١٣، ١٤"، "٤٢: ١-٤، ٦، ٧، ١٦"، "٤٣: ٨"،
"١٠، ١١، ١٣، ٢٥"، "٤٤: ٦، ٢٢"، "٤٥: ٥، ٢١"، "٤٨: ٣، ١٢-١٧"،
"٤٩: ٢، ٦، ٩، ٢٦"، "٥٠: ٦"، "٥٢: ٦"، "٥٣: ٢-٧، ٩-١٢"، "٥٥: ١٠-١٣"،
"١٣: ١-٥٩"، "٦١: ٣-١"، "٦٢: ١١"، "٦٣: ٣-١"، "٦٤: ١، ٨".

❖ سفر إرميا:

"١: ٥، ٧"، "٢: ٨، ٢٦"، "٦: ١٩"، "١٠: ١٠"، "١٤: ٨"، "١٧: ١٠"، "١٩: ١٩"،
"٩: ١٢، ٧، ٢٠"، "٢٣: ٥، ٦"، "٣١: ١٥"، "٣٣: ١٤-١٦"، "٣٧: ٦، ١٥"،
"٢٨: ٣٨"، "٤: ٤".

❖ سفر مراثي إرميا:

"٢٠: ٢"، "٤: ١٠".

❖ سفر حزقيال:

"٥: ٢٨-١"، "١٠: ١٩-٢٧"، "٢٢: ٣١"، "٣٤: ١٥، ٣٠"، "٣٧: ٢٢، ٢٥"،
"٤٤: ٢"، "٤٨: ١٧".

❖ سفر دانيال:

"٣: ٢٤، ٢٥"، "٤: ١٣"، "٦: ٢٢"، "٧: ٩-١٤"، "٩: ٢٤-٢٦"، "١٠: ٢، ٦".

❖ سفر هوشع:

"٦ : ١-٣" ، "٨ : ١" ، "١١ : ١" ، "١٣ : ٤ ، ٤" .

❖ سفر يوثيل:

"٢ : ٢٧ ، ٢٨" .

❖ سفر عاموس:

"٨ : ٩" .

❖ سفر يونان:

"١ : ٢ ، ١٧" ، "٥ : ٢" .

❖ سفر ميخا:

"١ : ٣ ، ٤" ، "٢ : ٧" ، "٥ : ٢" ، "٧ : ١٨" .

❖ سفر حبقوق:

"١ : ١٢" ، "٣ : ١٣" .

❖ سفر حجي:

"٢ : ٥-٧" .

❖ سفر زكريا:

"٦ : ١٣" ، "٧ : ١٢" ، "٩ : ٩ ، ١١ ، ١٩" ، "١١ : ١٢ ، ١٣" ، "١٢ : ١٠" ، "١٣" .

"٧" .

❖ سفر ملاخي:

"٣ : ١" ، "٤ : ٢" .

❖ إنجيل متي:

"١ : ١ ، ٢ ، ٦ ، ١٨-٢١ ، ٢٣ ، ٢٥" ، "٢ : ١-١١ ، ١٣-٢١" ، "٣ : ١٦ ، ١٧" ،

"٤ : ١-١٦ ، ٢٣ ، ٢٤" ، "٥ : ٩ ، ٢١-٤٨" ، "٦ : ٢٦" ، "٧ : ٢١ ، ٢٨ ، ٢٩" ، "٨ :

١-١٧ ، ٢٣ ، ٣٤" ، "٩ : ١-٨ ، ١٨-٣٥ ، ٥٦" ، "١٠ : ١٦-١٩ ، ٤٠" ، "١١ : ٤-

٦ ، ١٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٨" ، "١٢ : ١-٢٩ ، ٣٩-٤٢" ، "١٣ : ٤١-٤٣" ،

"١٤ : ١٣-٣٣" ، "١٥ : ٢١-٣٩" ، "١٦ : ١٣-١٧ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٢٨" ، "١٧ : ١-٩ ،

١١ ، ١٢ ، ١٤-٢٠ ، ٢٤-٢٧ ، ٣٧" ، "١٨ : ١١ ، ١٨ ، ١٩ ، ٣٥" ، "١٩ : ١٧ ، ٢٠ ،

"٢٠ : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٨-٣٤" ، "٢١ : ١-١١ ، ٤٢" ، "٢٢ : ٤١-٤٦" ، "٢٣ :

٣٧ ، ٣٨" ، "٢٤ : ١ ، ٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٣٧-٣٩" ، "٢٥ : ٢٣ ، ٣١-

٤٠" ، "٢٦ : ٢ ، ١٣-١٥ ، ١٧-١٩ ، ٢٧-٢٩ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٦-٤٦ ، ٥٢-٥٦ ، ٥٩" .

٦٧" ، "٢٧: ٣-١٠ ، ١٢-١٤ ، ١٨ ، ٢٢-٣١ ، ٣٤ ، ٣٦-٤٦ ، ٤٥-٥٥ ، ٥٧-٥٧
"٦٠" ، "٢٨: ١-٢٠".

❖ إنجيل مرقس:

"١: ٣٤-٤٠ ، "٢: ١-١٢ ، "٢٨ ، "٣: ١-١٢ ، "٤: ٣٥-٤١" ، "٥:
١-٢٠ ، "٢٢-٤٣" ، "٦: ٣٠-٥٦" ، "٧: ٢٤-٣٧" ، "٨: ١-١٠ ، "٢٢-٢٦ ، "٣١:
٩" ، "١٤-٢٩ ، "٣٣-٣٩" ، "١٠: ٤٦-٥٢" ، "١١: ١-٣" ، "١٢-٢٦" ، "١٢:
٢٧ ، "٢٩" ، "١٣: ٢٦ ، "٢٧" ، "١٤: ٢٥ ، "٣٠ ، "٣٦ ، "٤٣-٤٥ ، "٥٠ ، "٦١-٦٤"
"١٥: ١٧ ، "٢٧ ، "٣٣-٣٦" ، "١٦: ١-٩ ، "١٦-٢٠" ، "٢٤: ٣٠".

❖ إنجيل لوقا:

"١: ٢١-٣٨ ، "٤٠-٥٦ ، "٧٦" ، "٢: ١-١٢ ، "١٤ ، "٣٥ ، "٤٧" ، "٣: ١-١٢ ، "٢٢ ،
٢٣ ، "٣٦ ، "٣٨ ، "٤٣" ، "٤: ٨ ، "١٦-٢١ ، "٢٦ ، "٣٥-٤١" ، "٥: ١-٢٠ ، "٢٣ ،
٢٤ ، "٦: ٥-١١ ، "٣٠-٥٦" ، "٧: ١-١٧ ، "٢١ ، "٢٢ ، "٢٤ ، "٥٠" ، "٨: ١-١٠ ، "٢٢ ،
٢٣ ، "٩: ١-٢٩ ، "٤٦-٤٨ ، "٥٩" ، "١٠: ١٦-١٨ ، "٢٢ ، "٤٦-٥٢" ، "١١: ١-١٢ ،
٣٦ ، "١٢: ١٨ ، "١٣: ٤٩" ، "١٣: ١٠-١٧ ، "٣٢" ، "١٤: ١-٦" ، "١٥: ٢٤ ، "٣٣-
٣٦" ، "١٦: ١-٩ ، "١٥ ، "١٩ ، "٢٠" ، "١٧: ١ ، "١٦ ، "٢١ ، "٢٨-٣٠" ، "١٨: ٣١ ،
١٩: ٢٩-٣٢ ، "٣٨ ، "٤١" ، "٢١: ٣٣ ، "٣٦" ، "٢٢: ٣-١٣ ، "١٨ ، "١٩ ، "٢٨-٣٠ ،
٣٧ ، "٤٢ ، "٦١ ، "٦٣-٧٠" ، "٢٣: ٢٣" ، "٣١-٣٥ ، "٤٣ ، "٤٦ ، "٤٩" ، "٢٤: ٢٧ ، "٣٤ ،
٤٦ ، "٥٠-٥٣".

❖ إنجيل يوحنا:

"١: ٩ ، "١١ ، "١٢ ، "١٤ ، "١٥ ، "١٧ ، "١٨ ، "٢١ ، "٢٩ ، "٣٢ ، "٣٦ ، "٤٢ ، "٤٩" ،
"٢: ١-١١ ، "١٥-١٧" ، "٣: ١-٣" ، "٥ ، "١٣-١٨ ، "٣٥ ، "٣٦" ، "٤: ١-٢٠ ، "٤:
٢٦ ، "٤٣ ، "٥٤" ، "٥: ١-٣٧ ، "٣٩-٤٧" ، "٦: ١-٢٤ ، "٢٧ ، "٢٩ ، "٣٢ ، "٣٨-
٤٤ ، "٤٦-٥١ ، "٥٤ ، "٥٧ ، "٥٨ ، "٦٠ ، "٦١ ، "٧٠ ، "٧١" ، "٧: ١-١١ ، "٢٨ ، "٢٩ ،
٣٨ ، "٣٩" ، "٨: ٨ ، "١٢ ، "١٤ ، "١٦ ، "١٨ ، "١٩ ، "٢٣-٢٥ ، "٢٨ ، "٢٩ ، "٣٢ ، "٣٥ ،
٣٨ ، "٣٨ ، "٤٢ ، "٤٦ ، "٥١ ، "٥١" ، "٥٩" ، "٩: ١-٤٣" ، "١٠: ١-٧ ، "٩-١١ ، "١٤ ،
١٥ ، "١٧ ، "١٨ ، "٢٢ ، "٣٩" ، "١١: ١-٥٤" ، "١٢: ١٣ ، "٢٨-٣٣ ، "٣٧ ، "٤٥ ، "٤٧ ، "٤٩"
"١٣: ١-١٩ ، "٢١ ، "٢٦ ، "٢٧ ، "٣١ ، "٣٢" ، "١٤: ١-٢٠ ، "٢٠ ، "٢١ ، "٢٣ ، "٢٤"
"٣٠" ، "١٥: ١ ، "٤ ، "٥ ، "٨ ، "١٠ ، "١٣ ، "١٥ ، "١٦ ، "٢٣-٢٦" ، "١٦: ١-٧ ، "١٠ ، "١٢-
١٥ ، "٢٣ ، "٢٤ ، "٢٦ ، "٢٨-٣٢" ، "١٧: ١-٦ ، "٨ ، "١٠ ، "١١ ، "١٨ ، "٢١ ، "٢٢ ، "٢٣ ،

"٢٦" ، "١٨ : ٤-٨ ، ١٢ ، ٢٤ ، ٣٣-٣٧ ، ٤٠" ، "١٩ : ١ ، ٢ ، ٤-٧ ، ١٧ ، ٢١-٢٤ ، ٢٨-٣٠ ، ٣٣ ، ٤١" ، "٢٠ : ١-٣١" ، "٢١ : ١-١٤ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٥" ، "٢٢ : ٤٤" .

❖ سفر أعمال الرسل:

"١ : ٦ ، ١٦-٢٠ ، ٢٤" ، "٢ : ٧ ، ٢٣-٣٢ ، ٤٧" ، "٣ : ١٣ ، ١٦ ، ٢٢-٢٤" ، "٤ : ١٠ ، ١٢ ، ١٩ ، ٢٤-٢٨ ، ٣٣" ، "٥ : ١٧ ، ١٨" ، "٧ : ٢ ، ٣ ، ٢٦ ، ٣٧ ، ٥٦" ، "٩ : ٦" ، "١٠ : ٢٥" ، "١١ : ١٨ ، ٢٠" ، "١٥ : ٨" ، "١٦ : ٨ ، ٢٢ ، ٣١" ، "١٧ : ٢٦" ، "٢٠ : ٢٨" ، "٢٢ : ٢٠" ، "٢٦ : ١٥-٢٨" .

❖ رسالة رومية:

"١ : ٢٥" ، "٣ : ٦ ، ١٢ ، ٢٣" ، "٤ : ٢٥" ، "٥ : ٨-١٠ ، ١٢-٢١" ، "٦ : ١١ ، ٢٣" ، "٨ : ١٥-١٧ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٨" ، "٩ : ٢٤" ، "١١ : ٣٦" .

❖ رسالة كورنثوس الأولى:

"١ : ٢٤" ، "٢ : ١٨" ، "٤ : ١ ، ٦" ، "٥ : ٧" ، "٦ : ٢ ، ١٩ ، ٢٠" ، "٨ : ١٦" ، "١٠ : ١٤" ، "١١ : ٢٧ ، ٢٨" ، "١٢ : ٣ ، ٥ ، ١١" ، "١٥ : ٢٦ ، ٤٧" ، "٥٤-٥٧" .

❖ رسالة كورنثوس الثانية:

"٢ : ٤" ، "٥ : ٢١" ، "١٠ : ٥" ، "١٢ : ١-٤" ، "١٣ : ١٤" .

❖ رسالة غلاطية:

"٢ : ١٣ ، ١٦" ، "٤ : ٤-٧" ، "٥ : ١ ، ٢" .

❖ رسالة أفسس:

"١ : ٤" ، "٢ : ٥" ، "٣ : ١٧" ، "٤ : ٨-١٠" ، "٥ : ٢ ، ٢٢" ، "١٩ : ٢" .

❖ رسالة فيلبى:

"٢ : ٥-١١ ، ١٤ ، ٢١" .

❖ رسالة كولوسى:

"١ : ٥-١٨ ، ٢٠ ، ٢٧" ، "٢ : ١٣-١٥" ، "٣ : ١٧" .

❖ رسالة تسالونيكى الأولى:

"٣ : ١٦" ، "٤ : ٨" ، "٥ : ٥" .

❖ رسالة تيموثاوس الأولى:

"٢ : ٦" ، "٣ : ١٦" ، "٦ : ١٦" .

❖ رسالة تيموثاوس الثانية:

"١: ٥، ١٠."

❖ رسالة تيطس:

"١: ٧"، "٢: ١٣"، "٣: ٤".

❖ رسالة العبرانيين:

"١: ٣-٥، ٨، ٩، ١٣"، "٢: ٧، ١٤، ١٥"، "٤: ١٢، ١٤"، "٥: ٥، ٦"،
"٧: ٣-١، ١٤، ٢٥-٢٧"، "٨: ١"، "٩: ١١-١٤، ٢٢، ٢٤، ٢٦-٢٨"، "١٠: ١٠"،
"١، ٤-١٠"، "١١: ٨، ٢٤، ٢٥"، "١٢: ٢، ٢٣"، "١٣: ٤، ٨، ١١، ١٢".

❖ رسالة يعقوب:

"١: ٥، ١٧"، "٢: ١، ١٢"، "٣: ١٣، ١٢".

❖ رسالة بطرس الأولى:

"١: ٣-٥، ١٨، ١٩"، "٢: ٧، ٩، ٢٢، ٢٤"، "٣: ١٥، ١٨، ٢١، ٢٢".

❖ رسالة بطرس الثانية:

"١: ٢١"، "٢: ٤"، "٣: ١٨".

❖ رسالة يوحنا الأولى:

"٢: ٦"، "٣: ٨، ١"، "٤: ١٨"، "٥: ٢٠".

❖ رؤيا يوحنا:

"١: ٤-٨، ١١، ١٤، ١٧، ١٨"، "٢: ٨، ١٠، ١٨-٢٣"، "٣: ٥، ٧، ١٨"،
"٢٠، ٢١"، "٥: ٥، ١١-١٤"، "٧: ٩"، "١٢: ١٩"، "١٥: ٤"، "١٧: ١٤"،
"١٩: ١٠، ١٣، ١٦"، "٢١: ٦"، "٢٢: ٩، ١٢، ١٣، ١٦، ٢٠، ٢١".

الفهرست

١	تقديم نيافة الأنبا بيشوى
٢	تقديم نيافة الأنبا موسى
٤	تقديم الأستاذ الدكتور موريس تاوضروس
٧	قالوا عن البحث
٨	تقديم الكاتب
٩	شكر وتقدير الباحث
	الفصل الأول:
١١	الإطار النظرى للبحث :
١٢	أولاً - مقدمة البحث
١٢	ثانياً - مشكلة البحث
١٣	ثالثاً - أهمية البحث
١٣	رابعاً - هدف البحث
١٣	خامساً - الدراسات السابقة
١٥	سادساً - حدود البحث
١٥	سابعاً - المفاهيم والمصطلحات المفتاحية
١٨	ثامناً - منهج البحث
١٨	تاسعاً - أدوات البحث
١٩	عاشراً - مصادر البحث
٢١	حادى عشر - فصول الرسالة
	الفصل الثانى:
٢٢	إثبات ألوهة السيد المسيح من خلال تعاليمه عن علاقته بالآب :
٢٤	أولاً - السيد المسيح علم أن له نفس الجوهر الواحد مع الآب :
٢٤	١- السيد المسيح علم أنه والآب واحد
٣٣	٢- السيد المسيح علم أنه فى الآب والآب فيه
٣٨	٣- السيد المسيح علم أن كل ما للآب هو له
٤٢	٤- السيد المسيح علم أنه من الآب , ومنه قد خرج
٤٥	٥- السيد المسيح علم أن من رآه فقد رأى الآب

- ٥١ -٦ السيد المسيح عَلِمَ أن من عرفه فقد عرف الآب
- ٥٣ -٧ السيد المسيح عَلِمَ أن من يكرمه يكرم الآب
- ٥٥ -٨ السيد المسيح عَلِمَ أن من يبغضه يبغض الآب أيضاً
- ٥٦ -٩ السيد المسيح عَلِمَ أن مجده هو والآب واحد
- ٥٩ ثانياً - السيد المسيح عَلِمَ أنه مساو للآب في الجوهر :
- ٥٩ -١ السيد المسيح عَلِمَ أنه مهماً عمل الآب فهذا يعملهُ هو أيضاً
- ٦٢ -٢ السيد المسيح عَلِمَ أنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى كذلك هو أيضاً يحيى من يشاء
- ٦٥ -٣ السيد المسيح عَلِمَ أنه كما أن الآب له حياة في ذاته كذلك هو أيضاً
- ٦٧ -٤ السيد المسيح عَلِمَ الناس أن يؤمنوا به مثلما يؤمنون بالآب
- ٧٠ -٥ السيد المسيح عَلِمَ الناس أن يمارسوا العبادة باسمه مثل الآب
- ٧٤ -٦ السيد المسيح عَلِمَ عن المعرفة المتبادلة والمتساوية له مع الآب
- ٧٦ -٧ السيد المسيح عَلِمَ عن المجد المتبادل والمتساوى الذى له مع الآب
- ٨١ -٨ السيد المسيح نسب الملائكة إليه مثل الآب تماماً
- ٨٢ -٩ السيد المسيح نسب ملكوت الله إليه مثل الآب أيضاً
- ٨٦ -١٠ السيد المسيح عَلِمَ أنه سيجلس عن يمين القوة (بعد الفداء)
- ٨٩ ثالثاً - السيد المسيح عَلِمَ أنه ابن الله (الآب) وابن الله الوحيد :
- ٨٩ -١ السيد المسيح عَلِمَ أنه ابن الله
- ١٠٩ -٢ السيد المسيح عَلِمَ أنه ابن الله الوحيد
- ١١٤ رابعاً - السيد المسيح عَلِمَ أن الآب يشهد له

الفصل الثالث :

- ١١٦ إثبات ألوهة السيد المسيح من خلال تعاليمه عن علاقته بالروح القدس :
- ١١٨ أولاً - السيد المسيح عَلِمَ أنه هو الذى يرسل الروح القدس
- ١٢١ ثانياً - السيد المسيح عَلِمَ أنه هو الذى ينفخ الروح القدس
- ١٢٢ ثالثاً - السيد المسيح عَلِمَ أن الروح القدس يشهد له
- ١٢٣ رابعاً - السيد المسيح عَلِمَ أن الروح القدس يمجده
- ١٢٣ خامساً - السيد المسيح عَلِمَ أن الروح القدس يأخذ مما له ويخبرنا

الفصل الرابع :

- ١٢٥ إثبات ألوهة السيد المسيح من خلال تعاليمه عن شهادة الكتب له :

- ١٢٨ أولاً - السيد المسيح ونبوات العهد القديم
 ١٦٦ ثانياً - السيد المسيح وشخصيات العهد القديم
 ١٨٤ ثالثاً - السيد المسيح وظهورات الله في العهد القديم
 ١٨٩ رابعاً - السيد المسيح والرموز في العهد القديم
 ١٩٣ خامساً - السيد المسيح ونبأح العهد القديم

الفصل الخامس :

- ١٩٩ إثبات ألوهة السيد المسيح من خلال تعاليمه عن أسمائه الإلهية :
 ٢٠٠ أولاً - السيد المسيح علم أنه الكائن: (أنا هو)
 ٢١٥ ثانياً - السيد المسيح علم أنه الرب ورب الشريعة :
 ٢١٦ ١ - السيد المسيح علم أنه الرب
 ٢٢٢ ٢ - السيد المسيح علم أنه رب الشريعة

الفصل السادس :

- ٢٢٧ إثبات ألوهة السيد المسيح من خلال تعاليمه عن صفاته وأعماله الإلهية:
 ٢٢٩ أولاً - السيد المسيح علم أنه أزلى أبدي
 ٢٣٦ ثانياً - السيد المسيح علم أنه من فوق وليس من هذا العالم
 ٢٣٩ ثالثاً - السيد المسيح علم أنه الحاضر في كل زمان ومكان
 ٢٤٤ رابعاً - السيد المسيح علم أنه الحياة
 ٢٥١ خامساً - السيد المسيح علم أنه فاحص القلوب والكلى
 ٢٦٠ سادساً - السيد المسيح علم أنه الديان
 ٢٦٤ سابعاً - السيد المسيح علم أنه القدوس المعصوم من الخطأ
 ٢٦٧ ثامناً - السيد المسيح علم أنه الحق
 ٢٧١ تاسعاً - السيد المسيح علم أنه غافر الخطايا
 ٢٧٢ عاشراً - السيد المسيح علم أنه القادر على كل شئ
 ٢٧٧ السيد المسيح برهن بأعماله على صدق تعليمه بشأن أنه القادر على كل شئ

الفصل السابع:

- ٢٩٤ إثبات ألوهة السيد المسيح من خلال تعاليمه عن رسالته :
 ٢٩٦ أولاً - السيد المسيح علم أنه المسيح ابن الله الآتى لرسالة فريدة :
 السيد المسيح علم أنه هو :
 ٢٩٧ ١ - المسيح ابن الله
 ٢٩٧

٢٩٨	٢ - المسيح الرب
٢٩٩	٣ - المسيح الذى ختمه الآب
٣٠٥	٤ - المسيح المخلص المنتظر
٣٠٧	٥ - المسيح الآتى ليخبرنا ويعلمنا كل شئ
٣٠٧	٦ - المسيح الذى يعمل كل أعمال الآب
	٧ - المسيح الجالس عن يمين الآب والآتى على السحاب للدينونة
٣٠٩	ثانياً - السيد المسيح علم أنه الإله المتجسد :
	السيد المسيح علم
٣٠٩	١ - أنه مرسل من الآب إرسالية فريدة
٣١٢	٢ - أنه نزل من السماء
٣١٥	٣ - أنه أتى إلى العالم
٣١٧	❖ التجسد الإلهي : - معنى التجسد
٣١٧	- أهداف التجسد
٣٢١	- كيف حدث التجسد الإلهي؟
٣٢٣	- إجابة لتساؤلات حول التجسد
٣٢٨	ثالثاً - السيد المسيح علم أنه المخلص والفادى :
٣٢٨	١ - الله هو الذى يخلص ويفدى الإنسان ولا أحد غيره
٣٣١	٢ - السيد المسيح علم أنه المخلص والفادى
٣٣٦	٣ - إتمام الفداء
٣٤٠	٤ - إجابة لتساؤلات حول الفداء
	الفصل الثامن :
٣٤٤	النتائج والتوصيات :
٣٤٥	النتائج
٣٥٢	التوصيات
٣٥٧	الخاتمة
٣٥٨	المصادر والمراجع
٣٦٦	ملحق الشواهد الكتابية

الثنان : ١٢ جنيهاً